بسم الله الرحمن الرحيم

جـامعـة طنـطـا
كليـة الأداب
قسم التاريخ

التاريخ السياسي والحضاري لمدينة

دانيه الأندلسية

منذ سقوط الدولة العامرية حتى إستيلاء الأرغونيين عليها سنة ٦٤١هـ/١٣٤٤م

رسالة مقدمة من الطالبة

عبير زكريا سليمان بيومى

لنيل درجة الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد أحمد عبده أبو الفضل و الأستاذ الدكتور السيد أبو العزم داوود

كلية الآداب ــ جامعة طنطا

١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

إهـــــــداء

إلى أبى الحبيب :

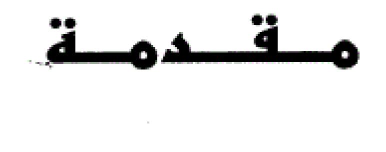
إلى رمز التضحية والنبل والعطاء ، إلى الشجرة التى نعيش تحت ظلالها ونحتمى بها ، إلى من أنعم الله علىّ بأبوته وأكرمنى بأستاذيته إليك يا والدى وأستاذى ومعلمى أهدى هذا الجهد المتواضـــع ،،،

إلى أمى الحبيبة :

التى تعلمت ومازلت أتعلم منها الكثير ، إلى نبع الصبر والإيمان ، شفاها الله وعافاها وأدامها لنا شمعة تضئ حياتنا وتنير دروبنا ،،،

إلى زوجى الحبيب :

الذى غمرنى بعطفه وكرمه ولم يأل جهداً فى مساعدتى وتشجيعى والوقوف إلى جوارى ، فإن كان لهذا البحث قيمة فالفضل يرجع إليـــه بعد الله ، فإليك أهدى ثمرة جهدنا ،،،



مقدمة

أولاً : موضوع البحث ومنهج الدراسة

اتجهت الأبحاث الحديثة التى تناولت تاريخ الأندلس إلى إفراد المدن الهامة بالدراسة وإلقاء الضوء على جوانبها السياسية والحضارية ، وقد ركزت أغلب هذه الدراسات على المدن الكبرى فى الأندلس ، وإن كان هناك بعض الغموض الذى ظل يكتنف بعض المدن الهامة التى لم تحظ باهتمام الباحثين حتى الآن ، ومدينة " دانيه " هى إحدى هذه المدن التى تستحق أن تفرد بالدراسة نظراً لموقعها المتميز كمدينة ساحلية من أهم مدن شرق الأندلس ، ولتاريخها السياسى والحضارى العريض ، ولشهرتها كمدرسة لعلم القراءات فى الأندلس بأسره بل العالم الإسلامى كله ، ولذا فهى جديرة بالدراسة كنظيرتها من مدن الأندلس التى لاقت عناية المؤرخين .

وتركز الجهد (وفق ما أتاحته المصادر) حول كشف النقاب عن بعض الغموض عن تاريخ هذه المدينة فى محاولة لإكمال الصورة حول حضارة المسلمين فى الأندلس ، خاصة وقد قامت العديد من الدراسات عن معظم مدن شرق الأندلس المحيطة بها مثل " بلنسيه ومرسيه وشاطبه " وكذلك عن " جزر البليار " القريبة منها والتى تبعتها فى بعض فتراتها السياسية .

وهناك بعض الدراسات التى نالت مدينة " دانيه " بالاهتمام مثل كتاب المؤرخ الأسبانى " شاباس " عن تاريخ هذه المدينة منذ قيامها وحتى سقوطها ، وكتاب " ماريا خريسيوس " الذى تناول تاريخ هذه المدينة فى عصر الطوائف ، وكذلك كتاب " كيليا سارنللى " التى تحدثت عن مدينة " دانيه " من خلال تناولها لشخصية " مجاهد العامرى " حاكم "

دانيه " وانجازاته السياسية والحضارية بها ، إضافة إلى بعض الأبحاث التى تناولت " دانيه " من جوانب عديدة .

وفى اعتقادى أن " دانيه " لم تنل عناية الباحثين من مؤرخين عرب أو مسلمين ولذا فقد آثرتها بالدراسة .

وعلى هذا النحو فقد قسمت هذا البحث إلى بابين رئيسيين ، الباب الأول يتعلق بدراسة التاريخ السياسى لهذه المدينة ، أما الباب الثانى فيتعلق بدراسة التاريخ الحضارى لها ، وقد سبق ذلك مقدمة جغرافية عن موقع المدينة وحدودها ومناخها وغير ذلك ، ودراسة تمهيدية عن الأوضاع السياسية لهذه المدينة منذ الفتح الإسلامى لها وحتى سقوط الدولة العامرية .

اشتمل الباب الأول المختص بالتاريخ السياسى على ثلاثة فصول ، كما أن الباب الثانى المختص بدراسة التاريخ الحضارى احتوى على ثلاثة فصول أخرى ، ثم تبع ذلك خاتمة احتوت على أهم نتائج البحث ، وثبت بالمصادر والمراجع التى أفادت البحث .

فالباب الأول المختص بالتاريخ السياسى لـ" دانيه " وعنوانه (التاريخ السياسى لمدينة دانيه منذ سقوط الدولة العامرية وحتى سقوطها على أيدى الأرغونيين) ، فقد قسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول رئيسية هى : الفصل الأول ويختص بدراسة تاريخ " دانيه " فى عصر الطوائف والذى يعد من أهم فصول الدراسة نظراً لسطوع نجم "دانيه" فى هذه الفترة على يدى حاكمها " مجاهد العامرى " الذى جعلها نواة دولته وطور دار صناعة إنشاء السفن بها وأقام فيها أول أسطول بحرى أندلسى غزا الشمال الأسبانى وأوروبا ، كما أنه جعل من "دانيه" موطناً لجذب العلماء حيث احتفى بهم وشجعهم فوفد إليها فى عصره جلة

علماء الأندلس ، وتبعه ابنــه " عليّ " فى هذه السياســـة إضافــة إلـــى اهتمامه بالتجارة ، فازدهر اقتصاد " دانيــــه " فـــى عصـــره ونعمــت باستقرار سياسى وحضارى ، كما ضم هذا الفصل أوضاع " دانيه " فـــى عصر " بنى هود " حيث استولى عليها " المقتدر بالله بن هود " وضمـــها إلى مملكة " سرقسطه " فتدهورت أوضاعها فى عصر ابنـــه " المنـــذر " الذى كان دائم الخلاف مع أخيه " المستعين " فانشغل فى هذه الخلافـــات عن الاهتمام بالمدينة .

أما الفصل السياسى الثانى وعنوانه (تـــاريخ دانيــه فـــى عصـــر المرابطين) ، ويتناول فترة الاضطرابات السياسية التى عانت منها شرق الأندلس بسبب تهديد " السيـــد القمبيطـــور " لـــها واستيلائـــه علـــى "بلنسيـــه" ، ويوضح كيفية دخول المرابطين " دانيه " واتخاذها قاعدة لهم فى الاتصال بـــ" بلنسيه " والأوضاع المتردية التى عانت منـــها وحتـــى استيلاء المرابطين عليها وتأثير ذلك على " دانيــه " ، ثـــم ألقـــى هـــذا الفصل الضوء على دور أسطول " دانيه " فى ضم " الجزائر الشرقيـــه " إلى حكم المرابطين ، وانتهى بتناول أوضاع " دانيه " فى أخريات عصر المرابطين ووقوعها تحت حكم " محمد بن سعد بن مردنيش " .

أما عن الفصل الثالث وعنوانه (تاريخ دانيه فى عصر الموحديـــن وحتى إستيلاء الأرغونيين عليها) ، وقد تناول الفترة من سنة ٥٦٧هـــــ وحتى سنة ٦٢٥هـــ وهى الفترة من انتهاء حكم " محمد بن ســـعد بـــن مردنيش " لشرق الأندلس ودخول " دانيه " تحت حكـــم الموحديـــن فـــى عصر الخليفـــة " يوسف بن عبدالمؤمن " ، ثم برز دور " دانيـــه " فـــى عصر " الناصر الموحدى " فى ضم " الجزائر الشرقيـــة " تحـــت حكـــم الموحدين ، وبعد وفاته دخلت دولة الموحدين فى دور الضعـــف

وظهور أكثر من خليفة للأندلس فى آن واحد واستبداد " السيد أبو زيد " والى " بلنسيه ودانيه " ، ثم ظهرت حركة " محمد بن يوسف بن هود " فى سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م وانضمت إليه " دانيه " فى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٦م وظلت تحت حكم ابنه " الواثق بالله المعتصم به " بعد وفاته ، ووقعت " دانيه " تحت حكم " زيان بن مردنيش " وكانت تحت حكم "يحيى بن أحمد الخزرجي" التابع لـ" محمد بن يوسف بن هود " ، ثم استولى عليها " زيان " ولكنها لم تدم فى يديه كثيرا حيث استردها السابق سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م وحكمها بشكل مستقل وابنه من بعده وكان آخر من حكم " دانيه " ، وقد كان لسقوط " بلنسيه " تحت أيدى الأرغونيين فى سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م نذيرا بسقوط " دانيه " وحدوث انقسامات سياسية وتعدد الحكام فى منطقة شرق الأندلس ، وفى خضم هذه الاضطرابات انتهى الأمر باقتطاع مدن شرق الأندلس الواحدة تلو الأخرى حيث استولى الأرغونيين على " شاطبه " ثم ما لبثوا أن استولوا على " دانيه " سنة ٦٤١هـ/١٢٤٤م ، وبذلك انتهى التاريخ الإسلامى لمدينة " دانيه " الأندلسية .

أما بالنسبة للباب الثانى وهو المختص بدراسة الجانب الحضارى لمدينة " دانيه " فقد احتوى على ثلاثة فصول تناول الفصل الأول منها دراسة " الحياة الاجتماعية فى دانيه " من حيث عناصر سكانها وطبقاتهم وعاداتهم وأعيادهم ووسائل تسليتهم وزيهم ومأكلهم ومشربهم وغير ذلك، كما تناول هذا الفصل دراسة القضاء فى " دانيه " وسبب العزوف عن تولى هذه الوظيفة وأشهر قضاة " دانيه " ، كما اشتمل على الخطط المتعلقة بالقضاء كالشورى والصلاه والأحكام والحسبة وأهم من تولى هذه الوظائف بها .

أما الفصل الثانى وعنوانه (الحياة الاقتصادية فى دانيه) ، ويشير إلى أهم موراد الحياة الاقتصادية بها ، وإلى اعتمادها فى المقام الأول على الزراعة ثم الصناعة والتجارة ، كما اشتمل هذا الفصل على دراسة العملات النقدية بمدينة " دانيه " والتغيرات الطارئة عليها على مر العصور ، وقد أشار هذا الفصل إلى مدى الارتباط بين الحياة الاقتصادية والسياسية بها .

وأخيرا الفصل الثالث والذى يعد من أهم فصول هذه الدراسة حيث عرض الثراء العلمى والحضارى لمدينة " دانيه " من خلال دراسة أهم العلماء البارزين فيهاِ فى شتى المجالات سواءا فى العلوم الدينية أو الدراسات الأدبية واللغوية أو فى العلوم العملية ، كما ألقى هذا الفصل الضوء على الحياة التعليمية لهذه المدينة وأشار إلى منهج التعليم ومراحله فى الأندلس ككل وفى " دانيه " كجزء منه ، وأشار الفصل إلى الصلات العلمية بين " دانيه " و " بلنسيه " والمؤسسات التعليمية فيها، واشتمل أيضا على دراسة الحياة الفكرية لهذه المدينة وأهم الأسرات العلمية الموجودة بها ومدى التأثير والتأثر بنظيراتها فى المجتمع الأندلسى والمشرق الإسلامى .

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم نتائج البحث وأوضحت مدى أهمية مدينة " دانيه " على الصعيدين السياسى والحضارى .

ثانياً : عرض لأهم مصادر ومراجع البحث

تعددت المصادر الرئيسية المستعان بها فى هـــذا البحــث نظـــراً لامتداد فترة الدراسة إلى ما يقرب من الثلاثة قرون من أخريات القـــرن الرابع إلى منتصف القرن السابع الهجرى ، ولذا فـــإن هنـــاك مصـــادر معاصرة لكل فترة من هذه الفترات ، ومصارد أخرى ليست معـــاصرة ولكنها نقلت من مصادر معاصرة غير متاحة ، كما تنوعت الموضوعات التى تناولتها هذه المصادر بتنوع موضوع الدراسة الذى اشتمـــل علـــى جانبين رئيسيين جانب يختـــص بالتـــاريخ السياســـى وآخـــر بالتـــاريخ الحضارى وهذا ماستلزم الاستعانة بنوعيات مختلفة من المصادر مثـــل كتب التراجم والجغرافية والحسبة والفلاحة والأدب والكتب الموســـوعية وغير ذلك ، كما اعتمدت فى هذا البحث على العديد من المراجع العربية والمعربـــة والأجنبية لباحثين مختصين بدراسة تاريخ الأندلس ، وفيمـــا يلى عرض لأهم مصادر الرسالة :

أولاً المصادر التاريخية المعاصرة لفترات البحث المتعددة فهى كالأتى :

ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبى) يعد من أهم مؤرخى الأندلس وأشهرهم ولـــه كتب عديدة هامة ، وكتابه (المقتبـــس) من أهم مصادر تاريخ الأندلس قاطبة ولكن ضاعت منه أجزاء كثيرة ولم يتبق إلا أجزاء متفرقة قام العديد من الباحثين فـــى مجـــال الدراســـات الأندلسية بنشرها ، وقد استعنت بجزئين من هذا الكتاب همـــا : الجـــزء الأول ويتناول عصر الأمير " عبدالرحمن الأوسط " وإمارة ابنه " محمد "

وهو تحقيق الدكتور " محمود مكى " [١] ، والجزء الثانى وهو عن عصر " عبدالرحمن الناصر " نشر " شالمتيا " [٢] ، وعلى الرغم من أن هذه الفترة خارجة عن نطاق البحث إلا أن أهمية هذا المصدر اقتضت الإستعانة به فى الدراسة التمهيدية .

الأمير عبدالله الزيرى كتاب التبيان (مذكرات الأمير عبدالله) وهو من ملوك الطوائف فى القرن الخامس الهجرى ولذا يعد شاهد عيان على عصره [٣] ، وإن كان لم يشر إلى الصراعات التى دارت بين "مجاهد" و ملوك الطوائف فى منطقة شرق الأندلس إلا بشكل مقتضب لأنه كان حاكماً على "غرناطه" ولذا ركز على أحداث منطقة غرب الأندلس والتى ينتمى إليها ، ولكنه وضح أطماع " المقتدر بالله ابن هود " فى " دانيه " واستيلائه عليها مما أفاد الفصل السياسى الأول المتعلق بدراسة تاريخ "دانيه" فى هذه الفترة .

ابن الكردبوس من مؤرخى القرن السادس الهجرى وله كتاب (الإكتفاء فى أخبار الخلفاء) أو (تاريخ الأندلس) تحقيق الدكتور " أحمد مختار

---

(١) ابن حيان : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود مكى ، إشراف محمد توفيق عويضة ـــ القاهرة سنة ١٩٣٠م ـــ ١٩٧١م .

(٢) نفس المصدر ، تحقيق شالمتيا ، نشر ف. كورنيطى ـــ م. صبح ، المعهد الإسبانى العربى ، مدريد ، سنة ١٩٧٩م .

(٣) الأمير عبدالله الزيرى : التبيان (مذكرات الأمير عبدالله) ـــ نشر ليفى بروفنسال ، باريس ، سنة ١٩٥٥م .

العبادى " ونشر المعهد المصرى للدراسات الإسلامية [٤] ، وقد اشتمل على تاريخ الدولة الإسلامية منذ عصر الرسول(ص) وحتى العصر الأموى ، ثم تعرض بشكل موجز لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامى حتى عصر الموحدين ، وترجع أهميته إلى وصفه للأوضاع السياسية فى شرق الأندلس فى القرن الخامس الهجرى وأطماع " القمبيطور " فى المنطقة ، كما أشار إلى الصراع الذى دار بين " المنذر بن هود " حاكم دانيه " وأخيه " المستعين " صاحب " سرقسطه " وأطماع كل منهما فى "بلنسيه" ووضع " دانيه " فى تلك الفترة مما غطى فترة هامة من فترات البحث .

كذلك فى إشارته إلى دخول " ابن عائشة ".قائد المرابطين إلى "دانيه" ومقدم المرابطين لشرق الأندلس ، وتوضيحه لدور القائد " أبو السداد " أحد ولاة المرابطين على " دانيه " فى إنقاذ "الجزائر الشرقية" من هجمات القوات الصليبية وإغراقه لسفنهم ، وفى ذلك ما أثرى الفترة الخاصة بدراسة التاريخ السياسى لـ" دانيه " فى عصر المرابطين .

ابن عذارى المراكشى ــ ت. أواخر القرن السابع الهجرى ــ (البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب) يعتبر من أهم مصادر تاريخ الأندلس فى العصر الإسلامى ، وكتابه مكون من عدة أجزاء استفدت من معظمها خاصة وأنه فى أجزائه الأولى قد اعتمد على مصادر معاصرة أما الجزء الأخير الخاص بعصر الموحدين فقد عاصر الأحداث بنفسه .

---

(٤) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ــ قطعة من كتاب الإكتفاء فى أخبار الخلفاء ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، سنة ١٩٦٥م.

فالجزء الثانى الذى يتناول العصر الأموى أفادنى فى الدراسة التمهيدية للبحث ، أما الجزء الثالث والذى اشتمل على تاريخ الأندلس فى القرن الخامس الهجرى فقد أفادنى فى دراسة الفصل الأول المختص بدراسة التاريخ السياسى لـ" دانيه " فى القرن الخامس الهجرى لما احتواه على تفاصيل عن عصر الطوائف وخاصة حكم "مجاهد العامرى" وابنه " علىّ " ثم " المقتدر بن هود " وابنه " المنذر ، ولكن يؤخذ عليه بعض التناقض فى آرائه كذكره أكثر من تاريخ لمقدم "مجاهد" إلى " دانيه " ، والجزء الرابع يتناول عصر المرابطين وهو ما أفاد الفصل الثانى السياسى المختص بدراسة تاريخ " دانيه " فى عصر المرابطين [٥] ، وقد انفرد هذا الجزء بذكر تفاصيل عن أحوال " دانيه " فى هذه الحقبه ودخول " ابن عائشة " إليها وأوضاع المرابطين بها واتخاذها قاعدة لحماية " بلنسيه " ومحاولة الدفاع عنها .

أما الجزء الخاص بعصر الموحدين فقد أشار فيه إلى حملة "ألفونسو" على شرق الأندلس ثم أشار أيضاً إلى عصر " ابن مردنيش " ومن بعده الموحدين ثم تعدد حكام " دانيه " فى الفترة السياسية السابقة لسقوطها .

ولكن يؤخذ على هذا الجزء الاقتضاب الشديد وإغفال دور "دانيه" وأحوالها فى هذه الفترة وعدم الإشارة إلى سقوطها فى أيدى الأرغونيين[٦] .

---

(٥) ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، نشر ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٨٣م .

(٦) نفس المصدر ، القسم الموحدى ، تحقيق محمد بن تاويد و محمد بن إبراهيم الكتانى ، سنة ١٩٥٥م .؛ حول هذا المصدر أنظر أيضاً : جورجى زيدان : تاريخ

ابن الخطيب " لسان الدين " ت. ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م يعد من المصادر الأساسية فى دراسة تاريخ المغرب والأندلس فى العصر الإسلامى ، وله فى هذا المجال كتب عديدة من أهمها (أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام) وقد استعنت بالقسم الأندلسى من هذا الكتاب وأفدت منه فى دراسة الفترات السياسية المتعددة للبحث لتناوله عصر " مجاهد " وابنه "علىّ " واحتوائه على تفاصيل استيلاء " المقتدر ابن هود " على " دانيه " وعصر " ابن المنذر " ، ثم إشارته إلى حكم "ابن مردنيش" لشرق الأندلس وصراعه مع الموحدين حتى استيلاء الموحدين على شرق الأندلس وهو ما أفاد الفصل المختص بدراسة التاريخ السياسى لـ" دانيه " فى هذه الفترة (٧) .

ولـ" ابن الخطيب " كتاب هام أيضاً يعتبر من كتب التراجم وهو كتاب (الإحاطة فى أخبار غرناطه) وقد أفاد من البحث على الصعيدين السياسى والحضارى حيث أورد تراجم لشخصيات سياسية وأدبية وعلمية هامة مثل ترجمته لشخصية " ابن مردنيش " والتى ساعدت على إلقاء الضوء على سياسته وأخلاقه وسلوكياته المؤثرة عليه واوضاع أهل الذمة فى عصره مما سنح الفرصة للاضطلاع على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى عصره ، كما أورد تراجم لوزيره " ابن همشك " و " ابن غانيه " قائد المرابطين ، كما ترجم للعديد من

آداب اللغة العربية ، ج٣ ، ترجمة شوقى ضيف ، دار الهلال ، ب. ت. ، ص٢٢٠،٢٢١ .

(٧) ابن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الأندلسى ، نشر ليفى بروفنسال ، ط٢ ، بيروت ، سنة ١٩٥٦م .

الشخصيات العلمية والأدبية الهامة [٨] ، وله كتاب (اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية) الذى أفدت منه في توضيح بعض مظاهر الحضارة الأندلسية رغم أنه تناول فترة لاحقة لفترة البحث [٩] .

ابن صاحب الصلاة " عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجى " ت. ٥٩٤هـ ، له كتاب (تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين) ويعد من أهم مصادر تاريخ دولة الموحدين خاصة أنه كان مرجعاً أساسياً للكثير من المؤرخين مثل " ابن القطان " و " ابن عذارى " و " ابن الأبار " وغيرهم [١٠] ، وقد استفدت منه فيما يخص معركة " الجلاب " سنة ٥٦٠هـ/١١٦٦م والتى انتصر فيها الموحدين على " ابن مردنيش " وانضم ابنه " هلال " إلى حكمهم .

عبدالواحد المراكشى من مؤرخى القرن السابع الهجرى ، صاحب كتاب (المعجب فى تلخيص أخبار المغرب) ، وقد اشتمل على تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامى حتى عصر الموحدين ، وقد كان معاصراً لفترة حكم الموحدين وشاهد عيان على الأحداث مما أعطى لكتابه أهمية خاصة لفترة هامة من فترات البحث وهى فترة حكم " ابن مردنيش " ثم

---

(٨) ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطه ، أربع مجلدات ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٧٤م .

(٩) ابن الخطيب : اللمحة البدرية فى تاريخ الدولة النصرية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، سنة ١٣٤٧هـ .

(١٠) ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة ، تحقيق عبد الهادى التازى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، سنة ١٩٦٤م ، ط٢ ، سنة ١٩٧٩م، ط٣ ، سنة ١٩٨٧م .

الموحدين وإشارته إلى الصراعات التى دارت بينهما والتى انتهت باستيلاء الموحدين على شرق الأندلس [١١] .

ابن أبى زرع " أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن عمر " ت. ق٧هـ (الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس) [١٢] ، وترجع أهمية هذا المصدر إلى تركيزه على عصر المرابطين والموحدين وإشارته إلى أهم ولاة " دانيه " فى هذه الفترة وانضمام " دانيه " إلى حكم " محمد بن يوسف بن هود " وهذ ما أفاد الفترة الأخيرة من الحكم الإسلامى لمدينة " دانيه " الأندلسية .

ابن خلدون " عبدالرحمن " من أشهر مؤرخى القرن الثامن الهجرى ، وله كتاب (ديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) [١٣] والنسخة المستعان بها مكونة من سبعة أجزاء وجزء للفهارس شملت تاريخ المغرب والأندلس ، وقد أفدت من بعض أجزائه خاصة الجزء الرابع الذى ألقى الضوء على عصر الطوائف وإن كان بشكل مقتضب ، كما استفدت من الجزء السادس أيضا من كتابه الذى أشار فيه إلى " بنى غانية المسوفين " حكام " الجزائر الشرقية " فى عصر المرابطين .

---

(١١) عبد الواحد المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، ج١ ، سنة ١٩٦٣م .

(١٢) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، سنة ١٩٧٢م ، أنظر ترجمته أيضا : جورجى زيدان : فى تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٣ ، ترجمة شوقى ضيف ، ص٢٢٣ .

(١٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، فهرسة خليل شحاته ، مراجعة سهير زكار ، سنة ١٩٨١م ، ج٤ ـــ ج٦ .

مؤلف مجهول (مدونة عبدالرحمن الناصر) [١٤] ترجع أهمية هذه المدونة إلى إشارتها لإنجازات " عبد الرحمن الناصر " والتى كان لـــها صـــدى عظيم على الأندلس بأسره وعلى " دانيه " بشكل خاص حيث يمكـــن أن نعتبر بحق أن عصر " عبد الرحمن النـــاصر " هـــو بدايـــة التـــاريخ السياسى والحضارى لمدينة " دانيه " ، وقد أوضحت الدراسة التمهيديـــة فى البحث أسباب ذلك وألقت الضوء على انجازاته فـــى " دانيـــه " مـــن خلال الاعتماد على هذه المدونة .

محمود مكى (وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين) [١٥] لها أهمية كبرى فى دراسة عصر المرابطين بشكل عـــام ودراســـة هـــذا البحـــث بشكل خاص ، حيث انفرد بالإشارة إلى أحد ولاة " دانيه " فـــى عصـــر المرابطين وهو " أبو السداد " ، كما اكتسبت أهميـــة أخـــرى بالنسبـــة للبحث لإشارتها إلى أهمية مدينة " دانيه " كقاعدة للأسطول البحرى فـــى عصر المرابطين ودوره فى ضم " الجزائر الشرقية " وهذا ما أفاد البحث فى الجزء الخاص بدراسة التاريخ السياسى لـــ" دانيـــه " فـــى عصـــر المرابطين .

---

(14) Una Cronica Anoimade Abd AL Rhman III ' AL Nasir ' Live Provencal ' Madrid , 1950 .

(١٥) محمود مكى : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، معهد الدراسات الإسلامية ، المجلد السابع والثامن ، مدريد ، سنة ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ .

ثانيا : كتب الجغرافيا

العذرى " أحمد بن عمر بن أنس " ت. ٤٧٨هـ (ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك) (١٦) وقد تناول بالاهتمام منطقة شرق الأندلس ، ولكنه ذكر " دانيه " تارة ضمن مدن " كورة بلنسيه " وأخرى ضمن مدن " كورة مرسيه " ، كما أورد أن التجار كانوا يتجهون من " شاطبه إلى " غانا " و إفريقيه وهذا غير معقول لأن " شاطبه " مدينة داخلية ويبدو أنه قصد بذلك جارتها الساحلية " دانيه " ، وقد احتوى هذا المصدر على مادة تاريخية أفادت البحث وخاصة فى ذكره لاستيلاء " ابن هود " على " دانيه " .

الإدريسى " أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك بن إدريس " المعروف بالشريف الإدريسى ت. ٥٦٤هـ (صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس) مأخوذة من كتاب (نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق) (١٧) ويعد من أهم المصادر الجغرافية ويمتاز بمادته الغزيرة والمتنوعة بشكل يتناول الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى آن واحد ، وقد أفاد البحث فائدة جمه حيث أشار إلى موقع مدينة " دانيه " وحدودها وأعمالها وأهم طرق التجارة البرية التى تصل بينها وبين المدن المجاورة لها وأهم منتجاتها الزراعية وأهم الأنشطة بها ولذا فقد عمت فائدة هذا المصدر على التاريخ السياسى والحضارى لمدينة " دانيه " .

---

(١٦) العذرى : ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى عجائب البلدان والمسالك إلى إلى جميع الممالك ، تحقيق عبدالعزيز الأهوانى ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، سنة ١٩٦٥م .

(١٧) الإدريسى : نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق ، ج٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

ابن غالب " محمد بن أيوب " عاش فى القرن السادس الهجرى (قطعة من كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس) (١٨) ، على الرغم من إيجازه واقتضابه فى الحديث عن مدينة " دانيه " إلا أنه أفاد فى إظهار مدى خصوبة تربة " دانيه " وصلاحية أراضيها للزراعة مما أفاد الجانب الإقتصادى .

ياقوت الحموى " شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الرومى " ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٩م (معجم البلدان) تميز بغزارة مادته العلمية وتنوعها مما أفاد البحث كثيراً خاصة وأنه انفرد بالإشارة إلى إثنين من أعمال "دانيه" وهما " بطروش وأوربه " (١٩) .

وله كتاب آخر وهو (إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب) المعروف بـ" معجم الأدباء " أو " طبقات الأدباء " ، وهذا الكتاب من كتب التراجم وقد استفدت من تعريفه ببعض الشخصيات السياسية والأدبية العلمية الهامة (٢٠) .

---

(١٨) ابن غالب : قطعة من كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفى عبدالبديع ، مجلة معهد المخطوطات العربي ، جامعة الدول العربية ، م١ ، ج٢ ، سنة ١٩٥٥م .

(١٩) ياقوت الحموى : معجم البلدان / تحقيق فريد عبدالعزيز الجندى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٢٠) الحموى : معجم الأدباء ، تصحيح س. مرجليوث ، طبعة القاهرة ، سنة١٩٢٤م .

الحميرى " أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعـــم " ت. ٣٨٦هــــ (الروض المعطار فى خبر الأقطار) [٢١] ، ت. إحســان عبــاس ، وقــد احتوى على مادة تاريخية إضافة إلى ماحواه من مادة جغرافيـــة هامـــة أفادت فى تناول المقدمة الجغرافية للبحث وإشارته إلى أهم أعمال "دانيه" ومميزاتها ، أما المادة التاريخية فقد ظهرت فى تناوله لغـــزو " مجــاهد العامرى " لـــ" سردينيه " بالتفصيل وتحطم أسطوله البحـــرى وبعــض حملاته البحرية فى البحر المتوسط .

ثالثا : كتب التراجم

الحميدى " أبو عبدالله محمد بن نصر بن فتوح بن عبـــدالله بـــن حميــد الأزدى " عاش فى القرن الخامس الهجرى وينتمى إلى "جزيرة ميورقه"، ولذا كان لكتابه أهمية خاصة ، وكتابه (جذوة المقتبس فى تاريخ علمـــاء الأندلس) [٢٢] مكون من مجلدين تناول فيهما تراجم لشخصيـــات أدبيــة وعلمية وسياسية تبعا للترتيب الأبجدى ، وقد استفدت كثيرا من ترجمتـــه لشخصية " مجاهد العامرى " ومـــا أورده مـــن تفــاصيل عـــن غـــزوه لـــ"سردينيه" وتحطم أسطوله البحرى ، كما عـــرف بـــأهم الشخصيـــات الأدبية والعلمية فى عصره مثل " ابن صاعد الطليطلى " و " أبو الفتـــوح الجرجانى " وغيرهم الكثير مما أفاد الباب الحضارى للدراسة .

---

(٢١) الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ت. إحسان عبـــاس ، دار ناصر للثقافة ، ط٢ ، سنة ١٩٨٢م .

(٢٢) الحميدى : جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ، ت. إبراهيم الإبيارى ، ق١ ـــ ق٢ ، دار الكتاب المصرى اللبنانى ، ط٢ ، سنة ١٩٨٣م .

الضبى " أحمد بن يحيى الضبى " عاش فى القرن السادس الهجرى (بغية الملتمس فى تاريخ أهل الأندلس) [٢٣] وهو جامع لحقبة زمنية طويلة تمتد حوالى خمسة قرون ، وقد اعتمد فى كتابه على كتب التراجم السابقة لـــه مثل " ابن الفرضى " و " الحميدى " ، وقد أفاد فى دراسة الحياة العلميـــة فى مدينة " دانيه " وكذلك فى دراسة الحياة السياسية بـــــها فـــى القـــرن الخامس الهجرى أيضا .

ابن بشكوال " أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بـــــن بشكـــوال " عاش فى القرن السادس الهجرى (الصلة فـــى تـــاريخ أئمـــة الأندلـــس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم) وهذا الكتاب من كتـــب الـــتراجم الهامة التى أثرت المكتبة الأندلسيـــة ، وقد سار علـــى نفـس طريـــق الترتيب الهجائى وأضاف فى نهايةكل حـــرف أسـماء الغربـاء علـــى الأندلس، ويعد كتابه تكمله لتراجم " ابـــن الفرضى " التى أنـــهاها فـــى القرن الرابع الهجرى، وقد امتدت تراجم " ابن بشكوال " إلـــى بدايـــات القرن السادس الهجرى ، وأفدت من تراجمه كثيرا فترجم لـــ" المعيطى " الذى لعب دورا هاما فى الأحداث السياسية فى " دانيـــه " فـــى القـــرن الخامس الهجرى كما ترجم لشخصيـــات علميـــة وأدبيـــة هامـــة فـــى "دانيـــه"[٢٤].

ابن الأبار " محمد بن عبدالله بن أبى بكر القضاعى " ت. القرن الســـابع الهجرى وله عدة مؤلفات فـــى الأدب والتـــاريخ منـــها كتـــاب (الحلـــة

---

(٢٣) الضبى : بغيـــة الملتمس فى رجال الأندلس ، ت. إبراهيم الإبيـــارى ، ج١ ــ ج٢ ، دار الكتاب المصرى اللبنانى ، بيروت ، سنة ١٩٨٩م .

(٢٤) ابن بشكوال : الصلة فى تـــاريخ أهـــل الأندلـــس ، ج١ ــ ج٢ ، مكتبـــة الخانجى، القاهرة ، سنة ١٩٩٤م .

السيـــراء) [٢٥] من أهم المصادر التى أفادت البحث بحيث غطى حقبـــة سياسية هامة من تاريخ " دانيه " ،"وأهم ما ميز هذا الكاتب هو انتمائــــه لمنطقة شرق الأندلس و معاصرته للكثير من الأحداث السياســية بــها ، وانفرد بالإشارة إلى الأحداث السياسية فى " دانيه " فى الفـــترة اللاحقـــة لعصر الموحدين حتى سقوط المدينة .

وله كتاب آخر هو كتاب (التكملة لكتاب الصلة) وهو إكمال لكتاب " ابن بشكوال " ، وانتهى هذا الكتاب عند منتصف القرن السابع الهجرى، وهو عبارة عن تراجم لعلماء وأدباء وفقهاء الأندلس ، وهذا الكتـــاب لـــه أهمية كبيرة بالنسبة للبحث حيث احتوى على العديد من التراجم لعلمـــاء وأدباء وفقهاء من " دانيه " ، كما امتاز بمادته الغزيرة حيث احتوى بيـــن ثناياه على معلومات تخص الحياة السياسية والحضارية فى " دانيه " [٢٦]، وله كتب أخرى أفادت البحث منها كتاب (معجم أصحـــاب أبـــو علـــى الصدفى) و كتاب (المقتضب من تحفة القادم) [٢٧] .

<u>ابن عبدالملك المراكشى</u> " محمد بن محمد بن عبدالملـــك الأنصـــارى " ت.ق٨هـ (الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلـــة) وهو تذييل لكتابى "ابن الفرضى" و " ابن بشكوال " استدراكا لما فـــات " ابـــن الفرضـــى " وتتمة لما جاء بعد " ابن بشكوال " ، وقد ضم تراجم لرجال الأندلس ومن

---

(٢٥) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ت. حسين مؤنس ، ج٢ ، سنة ١٩٦٣م .

(٢٦) ابن الأبار : تكملـــة الصلـــة ، ج١ ، نشـــر قـــدارة زيديـــن ، مدريـــد ، سنة١٨٨٦ـــ١٨٨٩م .؛ ج٢ ، مدريد ، سنة ١٨٨٧م .

(٢٧) ابن الأبار : معجم أصحاب أبو على الصدفى ، مدريد ، ت. كوديرا ، سنة ١٩٨٥م .؛ المقتضب من تحفة القـــادم ، ت. إبراهيـــم الإبيـــارى ، دار الكتـــاب المصرى اللبنانى ، بيروت ، سنة ١٩٨٢م .

رحل منهم إلى المغرب والمشرق حتى أواخر القرن السابع الـــهجرى ، والكتاب مكون من تسعة أجزاء سبعة لأهل ألاندلس وجزئين للغربـــاء ، كما أشار إلى النساء الأندلسيات والمغربيات اللائـــى زرن الأنـــدلس ، وقد فقدت معظم أجزاء هذا الكتاب ولم يتبق منها إلا السفر الأول ق١ ــ ق٢ ت. " محمد بن شريفة " ــ دار الثقافة ــ بيروت ، وبقيـــة السـفر الرابع ت. إحسان عباس ــ دار الثقافة ــ بيروت ، السفر الخـــامس ــ ق١ ــ ق٢ ــ ت. إحسان عباس ــ دار الثقافة ــ بيروت .

وهذا الكتاب من أهم كتب التراجم التى أفادتنى فى تنـــاول الحيـــاة العلمية بـــ" دانيه " .

رابعاً : كتب الأنساب

ابن حزم " أبو محمد على بن سعيد بن حزم " ت. ٤٥٦هـــــ لــه عـدة مؤلفات هامـــة منها (جمهرة أنســاب العرب) الذى أفـــاد فـــى تنـــاول الفصل الخاص بالحياة الاجتماعية ودراسة عناصر السكان فى " دانيه " ، كما أفاد فى الفصل الخاص بدراسة الحياة العلمية فى " دانيه " [٢٨] .

خامساً : كتب الرحلات

ابن سعيد " أبو الحسن على بن موسى بن سعيد " ت. ٦٨٥هـــــ ، لـــه كتاب (المغرب فى حلى المغرب) [٢٩] ضاعت أجزاء كثيرة منه ولم يتبق إلا ما يخص العصر الأموى وعصر الموحدين ، والكتاب مكـــون مـــن جزئين تحقيق " شوقى ضيف " وما يهمنا هو الجزء الأول الخاص بشرق

---

(٢٨) ابن حزم : جمهرة أنســاب العــرب ، بــيروت ، دار الكتــب العلميـــة ، سنة١٩٨٣م .

(٢٩) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيــف ، القـــاهرة ، سنة ١٩٩٣م .

الأندلس ، وقد أشار إلى مدينة " دانيه " وأشهر أعمالها وأهم العلماء بها، كما أشار إلى بعض حكامها فى القرن الخامس الهجرى .

وله كتابين آخرين هما (اختصار القـــدح المعلـــى فـــى التـــاريخ المحلى)(٣٠) و هو تراجم لعلماء الأندلس حتى القرن السابع الـــهجرى ، وقد أفاد فى التطرق للحياة الاجتماعية فى " دانيه " حيث تحدث عن نكبة أحد قضاتها ، وله كتاب فى الجغرافيا أيضاً وهو كتاب (بســـط الأرض بالطول والعرض) و كتاب (رايات المبرزين وغايات المتميزيـــن) (٣١) .

سادساً : كتب الفقه

الونشريسى " أحمد بن يحيى بن عبدالواحد بن على الونشريسى " توفـــى فى أواخر القرن التاسع الهجرى (المعيار المعرب والجمع المغرب فـــى فتاوى علماء إفريقيـــه والأندلس والمغرب) (٣٢) وهو كتاب مقســـم إلـــى ثلاثة عشر جزءاً احتوت على النوازل والفتاوى الفقهية فى موضوعـــات متنوعة وتعليقه على كل منها ، وقد أفدت من هذه النوازل من خلال مـــا قدمتـــه من مادة علمية متنوعة بشكل غطى العديد مـــن الجوانـــب فـــى دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ابن فرحون " برهان الدين إبراهيم بن على بن يوسف بـــن محمـــد بـــن فرحون اليعمرى المدنى المالكى " ، وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجـــم

---

(٣٠) ابن سعيد : اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلـــى ، تحقيـــق إبراهيـــم الإبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، بيروت ، سنة ١٩٨٠م .

(٣١) ابن سعيد : بسط الأرض بالطول والعرض ، تحقيق خوان قرنيط ، تطوان، سنة ١٩٨٥م .؛ رايات المبرزين غى غايات المميزين ،

(٣٢) الونشريسى : المعيار المعرب ، تحقيق محمد حجـــى ، ج١ ــ ج١٢ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت .

لفقهاء المالكية منذ بدايته حتى أواخر القرن الثامن الـــهجرى ، وكتابـــه يحتوى على نقول كثيرة دون ذكر المصدر الذى رجعـــت إليـــه ، وقـــد استعنت به فى دراسة الحياة العلمية لمدينة " دانيه " (٣٣) .

وله كتاب آخر (تبصرة الحكام فـــى أصـــول الأقضيـــة ومنـــاهج الأحكام) وهو عبارة عن ثلاثة أقسام شملت دراسة وافية للقضاء (٣٤) وقد استعنت به فيما يخص هذا المجال .

الجـــزرى " شمس الدين أبو الخـــير محمـــد بـــن محمـــد الجـــزرى " ت.٨٣٣هــ (غاية النهاية فى طبقات القراء) (٣٥) وهو كتاب هـــام جـــداً بالنسبة للبحث لأنه عبارة عن تراجم لعلماء القراءات فى الأندلس وبمـــا أن " دانيه " كانت مدرســـة ومركزاً لعلم القراءات فقد أفدت منه فى إلقاء الضوء على هذه النقطة .

ثامناً : كتب الأدب

ابـــن بسام " أبو الحسن على بن بسام الشنترينى " ت. ٥٤٣هــ (الذخيرة فى معرفة أهل الجزيرة) وهو مقسم إلى أربعة أقسام تقســـيماً جغرافيـــاً والقسم الثالث هو المختص بدراسة شرق الأندلس ولذا فقد استعنت به فى دراسة البحث حيث تناول أصل " مجاهد العمرى " وصفاته وصراعاتـــه

---

(٣٣) ابن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ، تحقيـــق محمـــد الأحمرى أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤م .

(٣٤) ابن فرحون : تبصرة الحكام فى أصول الأقضية والأحكـــام ، ج١ ــ ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٣٠١هــ .

(٣٥) الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، نشر ج. برجتراس ، ط١ ، سنة ١٣٥٢هــ/١٩٣٣م ، ط٢ ، سنة ١٤٠٠هـــــ/١٩٨٢م ، دار الكتـــب العلميـــة ، بيروت.

مع ملوك الطوائف و قصة أسر ابنه " على " وافتدائه وتوليه الحكم ثـــم محاولة قتله ، وأشار إلى سياسة المصاهرة التى اتبعها " علـــى " ، ثـم تعرض لنقطة هامة وهى تفاصيل إستيلاء " ابن هود " على " دانيـــه " ، وانفراده بالإشارة إلى نقطة هامة وهى أن " معز الدولة بـــن علـــى بـــن مجاهد " تولى حكم " دانيه " بعد والده مستعينا بوثيقة هامة عن مصـــير "على بن مجاهد" (٣٦) ، وما يميز هذا الكتاب أنه كتاب أدب وتاريخ فأشار إلى الازدهار الأدبى والثقافى فى " دانيه " فى القرن الخامس الهجرى من خلال ترجمته لبعض السعراء والأدباء بها .

تاسعا : كتب الحسبة

تعد مصدرا أساسيا هاما فى دراســة المظــاهر الحضاريــة فــى الأندلس لما تحويه من مادة علمية هائلة خاصة وأن وظيفة الحسبة هـــى وظيفة اجتماعية واقتصادية فى آن واحد .

ومن أهم هذه النوعية من المصادر (ثلاثة رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب) لــ" ابن عبدون وابن عبدالرؤوف والجرسيفى " وهى تعود إلى القرن الخامس الهجرى وأوائل القرن السادس الــهجرى (٣٧) ، وقد أفدت من هذه المصادر إفادة كبيرة فى تناول الباب الحضارى .

وهناك مصدر آخر وهو كتاب (آداب الحسبة) لـــــ"الســقطى"(٣٨) الذى يرجع إلى أواخر القرن السادس وأوائـــل القـــرن الســـابع ، وقـــد

---

(٣٦) ابن بسام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، ترجمة إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩م .

(٣٧) ثلاثة رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفى بروفنسال ، المعهد العلمى الفرنسى ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥م .

(٣٨) السقطى : فى آداب الحسبة ، سنة ١٩٥٧م .

تناولت كتب الحسبة أحوال أربـــاب الحرف وأهم النشاطات الموجـــودة في الأندلس ، كما احتوت ضمنا على أوضاع أهل الذمة وأشارت إلـــى أهم الأعياد في الأندلس وعرضت بعض العادات السيئة فـــى الأندلـــس وكيفية معالجتها ، وكل هذه الأمور ساعدت على اكتمال الصورة لتصور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس وبالتالي في مدينة " دانيه " موضوع الدراسة .

عاشرا : كتب الفلاحة

ابن بصال الطليطلي عاش في القرن الخـــامس الـــهجري ولـــه كتـــاب (الفلاحة) وهو من أهم كتب الفلاحة الأندلسية ، وقد نقل عنه " أبو الخير الإشبيلي " و " ابـــن العوام " و " عريب بن سعد " وقـــد احتـــوى هـــذا الكتاب على مادة علمية جيدة أفادتني في تناول الزراعة في "دانيه" (٣٩) .

وكذلك كتاب " أبو الخير الإشبيلي " عن (الفلاحة) ، وقد أفاد فـــى دراسة اهم مزروعات " دانيـــه " من خلال عرضه لأنواع التربة والمناخ وأهم المزروعات التي تلائم كل نوع من أنواع التربة بشكل أمكن مـــن خلاله استنتاج أهم المزروعات في " دانيه " (٤٠)..

وهناك كتاب آخر من كتب الفلاحة لـ" عريب بن سعد " (تقويـــم قرطبة) وقد تناول مواعيد الغرس والحصاد وتحدث عن الزراعة والثروة الحيوانية في الأندلس ، ثم تطرق إلى الأعياد القبطية وارتباطها بالزراعة مما أفاد في مجمله في دراسة الحياة الاقتصادية في " دانيه " (٤١) .

---

(٣٩) ابن بصال الطليطلي : الفلاحة ، نشر وترجمة خوس ماريا مياس و محمـــد عزيمان ، طبعة سنة ١٩٥٥م ، معهد مولاى الحسن ، المغرب .

(٤٠) أبو الخير الإشبيلي : الفلاحة ، ب. ت. .

(٤١) عريب بن سعد : تقويم قرطبه ، نشر دوزى ، ليدن ، سنة ، ١٧٨٣م .

أما أهم المراجع العربية والأجنبية المستعان بها فى هذا البحث فمن أهمها ما يلى :

محمد عبدالله عنان (دولة الإسلام فى الأندلس) وقد أفدت من أجزائه المختلفة فى معالجة الأحداث السياسية بمدينة " دانيه " على فترات مختلفة نظرا لأن هذا الكتاب موسوعة تاريخية كبيرة ضمت تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامى وحتى نهاية دولة الإسلام بها ، ولم يغفل هذا الكتاب إلقاء الضوء على الحياة العلمية فى كل حقبة من هذه الحقب مما أضاف له أهمية أخرى (٤٢) .

السيد عبدالعزيز سالم و أحمد مختار العبادى (تاريخ البحرية الإسلامية فى حوض البحر الأبيض المتوسط) وقد أشار إلى تطور البحرية فى الأندلس منذ الفتح الإسلامى وحتى نهاية دولة الإسلام بها ، وقد تعرض للبحرية فى " دانيه " (٤٣) .

وقد استعنت بالعديد من مؤلفات أ. د. السيد عبدالعزيز سالم وأفادتنى إفادة كبيرة مثل كتاب (تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس)(٤٤) وكتاب (تاريخ المريه الإسلامية) (٤٥) .

---

(٤٢) محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢م .

(٤٣) السيد عبدالعزيز سالم و أحمد مختار العبادى : تاريخ البحرية الإسلامية فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، ط٢ ، مؤسسة شبابا الجامعة ، الإسكندرية .

(٤٤) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، دار المعارف ، لبنان ، سنة ١٩٦٢م ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة١٩٨٤م .

محمد أحمد أبو الفضل (شرق الأندلس فى عصر الموحديـــن) [٤٦] وقـــد اختص هذا المرجع بإلقاء الضوء على التاريخ السياســـى والحضـــارى لمنطقة شرق الأندلس ، ولذا فإن الإفادة منه كانت كبـــيرة ســـواءاً فـــى دراسة التاريخ السياسى للمدينة موضـــوع البحـــث أو دراســـة التـــاريخ الحضارى لها .

كيلليا سارنللى (مجاهد العامرى قائد الأسطول العربى فى غرب البحـــر المتوسط) [٤٧] ، وهذا المرجع مختص بدراسة عصر " مجاهد العامرى " وإنجازاته السياسية والحضارية ولذا كانت له أهمية كبرى لدى البحـــث وخاصة فى دراسة الجزء المختص بتاريخ " دانيه " السياسى فى القـــرن الخامس الهجرى ، وفى دراســـة أهم مظـــاهر الحضـــارة فـــى مدينـــة "دانيـــه" فى هذه الحقبة .

عصام سيسالم (جزر الأندلس المنسية) [٤٨] تناول فيه دراســـة الجزائـــر الشرقية منذ الفتح الإسلامى وحتى سقوطهـــا ، وهـــذا المرجـــع مـــن المراجع الهامة المستعان بها فى هذا البحث نظراً للإرتبـــاط السياســـى والحضارى بين " دانيه " و " الجزائر الشرقية " .

---

(٤٥) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المريـــه الإســـلامية قـــاعدة أســـطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٤م .

(٤٦) محمد أحمد أبو الفضل : شرق الأندلس فى عصر الموحدين ، دراسة فـــى التاريخ السياسى والحضارى ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٦م .

(٤٧) كليليا سارنللى : مجاهد العامرى قائد الأسطول العربى فى غـــرب البحـــر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى ، القاهرة ، سنة ١٩٦١م .

(٤٨) عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ســـنة ١٩٨٤م .

السيد أبوالعزم داوود (مدرسة القراءات الأندلسية ـ تاريخ نشأتها وتطورها حتى القرن السادس الهجرى) (٤٩) ، وهذه الدراسة أفادتنى فى تغطية جانب هام من جوانب البحث خاصة وأنه قد عرف عن "دانيه" أنها رائدة فى علم القراءات فى الأندلس ، وهذا البحث قد ألقى الضوء على تطور هذا العلم وأسباب انتشاره مما أثرى هذا الجانب بشكل كبير .

سحر عبدالعزيز سالم (شاطبه الحصن الأمامى للأندلس) (٥٠) ، شكل هذا المرجع أهمية بالغة نظراً لتجاور مدينة " شاطبه " مع مدينة " دانيه " وتقارب الحياة السياسية والحضارية بهما .

أما عن أهم المراجع الأجنبية المستعان بها فى هذا البحث فهى كالآتى :

كتاب شاباس عن تاريخ مدينة " دانيه " (٥١) منذ نشأتها فى عصر الرومان وحتى سقوطها ، وهو مقسم إلى جزئين يختص الجزء الثانى منهما بدراسة تاريخ مدينة " دانيه " فى العصر الإسلامى ، وهو كتاب له قيمة بالغة بالنسبة لهذا البحث حيث تناول كل ما يخص المدينة ـ موضوع الدراسة ـ منذ فتحها حتى سقوطها على أيدى الأرغونيين ،وقد استندت إليه فى الفترة التالية لحكم الموحدين والتى انتابها الكثير من الغموض لعدم إشارة المصادر العربية إليها بشكل مفصل وخاصة عن

---

(٤٩) السيد أبو العزم داوود : مدرسة القراءات الأندلسية ـ تاريخ نشأتها وتطورها حتى ق.٦ هـ ، كلية الآداب جامعة طنطا ، سنة ١٩٩٦م .

(٥٠) سحر عبدالعزيز سالم : شاطبه الحصن الأمامى للأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٥م .

(51) Don Roque Chabas : Historia Laciudad De Denia , Tom II , Denia , 1876 .

تفاصيل سقوط " دانيه " التى انفرد بالإشارة إليها ، كما أنه أشـــار إلـــى بعض أعمال " دانيه " مثل " بينسه " و " التايه " ولـــم تشـــر المصـــادر العربية المتاحة لأى منهما ، ولكن ما يعيب هذا المرجـــع عـــدم ذكـــره للمصدر الذى استند إليه فى الغالب .

وهناك كتاب **لماريا خرسيوس** عن (دانيه فى عصر الطوائف) (٥٢) أهم مايميزه احتوائه على خريطة لمدينة " دانيه " وأعمالها ، كما ألقـــت الضوء بشكل مفصل إلى كل ما يخص هذه المدينـــة سياسياً وحضاريـــاً فى القرن الخامس الهجرى ، وإن كانت لم تتحرى الدقـــة فـــى بعـــض معلوماتها .

وفى النهاية لا يفوتنى أن أشكر أساتذتى الكـــرام وعلـــى رأســـهم الأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم الذى يشرفنى أننى تتلمـــذت علـــى يديه الكريمة واقتبست من بحر علمه الغزير ومـــازال يســـاعدنى حتـــى أنجـــزت هذه الدراسة ، فجزاه الله تعالى عنى وعن كـــل تلاميـــذه كـــل الخير .

أما أستاذى العزيز الأستاذ الدكتور محمد أحمد أبو الفضل الـــذى لاأبالـــغ فى أن أقول أننى أدين له بكل ما تعلمت عن تاريخ الأندلـــس ، فقد أولانى بعطفه وكرمه وسعدت بأستاذيته على مـــدى عـــدة ســـنوات متصلة منذ دراستى للماجستير وحتى الآن ، ولايسعنى إلا أن أقول أنـــه بالنسبة لى كل الفضل ، فهو الوالد والأستاذ الذى أدعوا الله تعالى دائمـــاً أن يديمه ذخراً لأبنائه وتلاميذه .

---

(52) Maria Gesus Rubiera : La Taifa De Denia , Alicante , 1985.

أما أستاذى الأستاذ الدكتور السيد أبو العزم داوود فهو قمة في اللقاء والعطاء ونموذجاً يحتذى به فى حسن الأخلاق ، فقد ساعدنى كثيراً واستفدت من مكتبته الخاصة ومن توجيهاته الرشيدة ، وزلل لى الكثير من الصعاب ، فجزاه الله تعالى عنى خير الجزاء .

وأخيراً أدعو الله تعالى التوفيق والسداد إلى الصالح من الأعمال ، إنه سبحانه وتعالى عليم بصير .

مقدمه جغرافية

- الموقع الجغرافي لدانية .
- أشهر أعمال دانيه .
- الأبعاد بين دانيه والمدن المحيطة بها .
- الخصائص الجغرافية لدانيه (السطح - المناخ) .

مجاراة لما اعتاده الباحثون فى التنقيب عـــن الجـــذور التاريخيـــة للمدينة موضوع الدراسة ــ مدينة دانيه (١) ــ تلك المدينة التى تقع فـــى

(١) على الرغم من أن اسم "دانيه" ليس اسماً عربى الأصل حيث يرجع إلى أصل رومانى ثم عُرّب إلى "دانيه" بإمالة الألف كما اعتاد أن ينطقها الأندلسيون أو كمـــا هى الآن بالأسبانية "Denia" ، إلا أنها عنيت عند المســـلمين فـــى مصـــادرهم ومعاجمهم معانى تخص هذه المصادر ، فقد أشارت بعض المعاجم اللغوية العربية إلى أن معنى "دانيه" ناعمة أو مفضلة أو قريبة . أنظر إبراهيم أنيس وعبدالحليـــم منتصر وعطية الصوالحى ومحمد خلف الله أحمد : المعجـــم الوســـيط ، المكتبـــة الإسلامية ، اسطنبول ، ج١ ، ط٢ ، سنة ١٩٧٢م ، ص٢٩٩ .
أما فى القرآن الكريم فقد تعددت معانى هذه الكلمة وفقاً للآيات الواردة عنها ، فقد أشارت بعض الآيات الكريمة إلى معنى "دانيه" أى القريبة فى قوله تعالى :" ودانية عليهـــم ظلالهـــا وذللت قطوفهـــا تذليلا " (سورة الإنسان ، آية ١٤) ، وكذلك فى الآية الكريمة :" ومن النخل من طلعها قنوان دانيه وجنات من أعنـــاب " (ســـورة الأنعام ، آية ٩٩) و كذلك فى قول الله تعالى :" فى جنة عاليـــة قطوفـــها دانيـــه " (سورة الحاقة ، آية ٣٣) ، كما وردت " دانيه " بمعنى دنا أو أدنى كما فى بعـــض الآيات القرآنية :"ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى" (سورة النجم ، آيـــة٨) ، وكذلك قوله تعالى :" ذلك أدنى ألا تعدلوا " (سورة النساء ، آية٣) و كذلك فى قوله سبحانه :" ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها " (سورة المائدة ، آيـــة١٠٨) ، وجاءت كلمة " دنا " بمعنى استرخى كما فى الآيات القرآنية فى قوله تعالى :"ياأيها الـــنبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن مـــن جلابيبـــهن" = =(سورة الأحزاب، آية٥٩) ، ووردت أيضاً كلمة أدنى بمعنى "أقل" فى قوله تعالى :" أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير " (سورة البقرة ، آية٦١) وقوله تعالى :" فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هـــذا الأدنـــى " (ســـورة الأعراف ، آية ١٦٩) وقوله تعالى :" ولنذيقنهم من العذاب الأدنـــى دون العـــذاب الأكبر " (سورة السجدة ، آية٢١) ، ووردت أيضاً كلمة أدنى بمعنـــى " أفضـــل "

شرق الأندلس ، وهى مدينة عريقة فـــى القـــدم منــذ عصـــر اليونـــان والفينيقين، حيث يرجع تاريخ بنائها إلى القرن السادس قبـــل الميـــلاد ، ويقال أن إسم " هيميروسكوبيوم " هو أول إسم أطلق عليها ومعناه " مرآة النهار " [٢] ، وبها هيكل يقال له " أرتيمزيوم " [٣] .

أما فى عصر الرومان فقد كان لـــ" دانيه " مكانة مرموقة فى هذا العصر ، وقد أشار المؤرخ الأسبانى " شاباس " إلى الكثير مـــن الآثـــار والعملات التى عثر عليها فى " دانيه " وترجع إلى عصر الرومان [٤] .

ولعل اسم " دانيه " لم يكن من وضع المسلمين بـــل هـــو مشتـــق مـــن "Dainum" والتى تعنى " ديانا " نسبة إلى المعبود الرومــــانى ، وعلـــى الـــرغم من أن " دانيه " كانت مستعمرة من قبل الرومان فقـــد اتخذهـــا

لقولـــه تعالى :" ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتموهن كلهن" (سورة الأحزاب ، آية٥١) وقوله تعالى :" ذلك أدنى أن يعرفن فـــلا يؤذيـــن " (سورة الأحزاب ، آية٥٩) وكذلك الآية :" ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا " (سورة البقرة آية٨٢) . والمرجح فى كل هذه المعـــــانى أن كلمـــة "دانيه" تعنى المفضلة أو القريبة .

(٢) كليليا سارنـــللى : مجاهد العامرى قائد الأسطول العربى فى غرب الأندلـــس فى القرن الخامس الهجرى ، القاهرة ، سنة ١٩٦١م ، ص٢١١ .

(٣) Don Roque Chabas : Historia La Ciudad De Denia , Tomo II , Denia , 1876 , P. 15.

٤. شكيب أرسلان : الحلل السندسية فى ذكر الآثار الأندلسية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، سنة١٤١٧هـــ/١٩٩٧م ، المجلد الثانى ، ج٣ ، ص٢٢٤ .

(٤) Chabas : Ibid , P. 28 , 64 , 76 .

الثائر الأسبانى " سرتريوس " قاعدة لأسطوله وحصناً آمنــاً لــه ، ولـم تتعرض " دانيه " لسخط الرومان (٥) .

أما فى عصر القوط فعلى الرغم من قلة المعلومات عــن وضــع "دانيـــه" فى ذلك العصر فإنها كانت أسقفية قوطية كبيرة (٦) مما يدل على أن وضعها ظل متميز فى الحقب التاريخية التى مرت بـــها قبـل فتـح المسلمين لشرق الأندلس .

الموقع الجغرافى لدانيه :

تقع مدينة " دانيه " فى المنطقة الشرقية من الأندلس كما ورد عنـد "الحمـــوى" فى معجمه حين أشار إلى أهم قواعد شرق الأندلـس فذكـر أنها :" بلنسيه ومرسيه ودانيه والسهله والثغر الأعلى " ، وتحديـــداً فـإن "دانيـــه" تقع فى الجنوب الشرقى لــ" بلنسيه " فهى على اللسان الممتــد فى البحر ، وتشكل مثلثاً مع كل من " لقنت " و " بلنسيه " وهما قاعدة هذا المثلث و "دانيـــه" رأسه (٧) ، كما تشكل مثلثاً آخر أصغر منه مع كل

---

(٥) أحمد الشنتناوى و إبراهيم زكى خورشيد و عبدالحميد يونس : دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ، ب.ت. ، ج٩ ، ص١١٩ــ١٢١ .

(٦) Ibars : Valencia Arabe , Tomo 1, Valencia 1901 , P. 49 .
فقد ذكر أن "شاطبه" و "دانيه" و "ألش" ثلاث أسقفيات كبرى فى العصر القوطى .

(٧) لقنت Alicante من أهم أعمال كورة تدمير ، وهى مدينة عامرة ذات قصبة منيعة ولها دار لصناعة السفن ، كما تجود بها الزراعـــة حيـث عرفـت بكـثرة فواكهها. أنظر : الإدريسى : نزهة المشتاق فى إختراق الآفـــاق ، ج٢ ، مكتبـة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ســنة ١٤١٤هــ/١٩٩٤م ، ص٥٥٨ .؛ الحمـيرى : الـروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عبـاس ، مؤسسـة نـاصر للثقافة ، ط٢ ، سنة ١٩٨٠م ، ص٥١١ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس فى=

من " شاطبه " وجزيرة " شقر " [٨] .

وقد ارتبطت هاتان المدينتان (شاطبه وجزيرة شقر) بمدينة "دانيه" الساحلية نظرا لموقعهما الداخلى الذى جعل من " دانيه " أقرب منفذ لهما على ساحل البحر ، كما ارتبطت " بلنسيه " بهذا المثلث من خلال أبوابها التى تؤدى مباشرة إليهم مثل " باب البيطالة " و " باب القيسارية"[٩] .

=لعصر الإسلامى ، دراسة فى التاريخ السياسى و الحضارى ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٦م، ص٤٥ . .

(٨) شاطبة Jativa تعد هى الحصن الأمامى للدفاع عن شرق الأندلس ، وهى مدينة داخلية ذات موقع هام اشتهرت بصناعة "الكاغد" والورق الشاطبى المعروف، ولها قصبة يضرب بها المثل ، وارتبط تاريخها بكل من "دانيه" و "بلنسيه" الساحلتين . أنظر : العذرى : ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق عبدالعزيز الأهوانى ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، سنة ١٩٦٥م ، ص١٩ .؛ الأدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٦ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٣٣٧.؛ الحموى : معجم البلدان ، ت. فريد عبدالعزيز الجندى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٣ ، ص٣٠٩ .؛ سحر سالم : شاطبه الحصن الأمامى لشرق الأندلس ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٦م .

جزيرة شقر Jcuar واسمها الحالى Alciva سميت جزيرة لأن النهر حاط بها من جميع جهاتها ويصعد إليها بدرج ، وهى مدينة حسنة عامرة بالمزروعات . أنظر : العذرى : ترصيع الأخبار ، ص١٩ .؛ الإدريسى : المصدر السابق ، والجزء ، والصفحة .؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص٣٤٩ .؛ الحموى : المصدر السابق ، ص٣٥٤ .

(٩) كان لـ"بلنسيه" خمسة أبواب ذكرهم العذرى هم : "الباب الشرقى ويسمى باب القنطرة ويخرج منه على قنطرة قد صنعها المنصور بن أبى عامر ليس فى=

وقد حدد " ابن سعيد " موقع " دانيه " فذكر أنها تقع حيث الطول تسعة عشر درجة وعشر دقائق والعرض تسعة وثلاثون درجة وست دقائق (١٠) ، أما فى " صبح الأعشى " فقد ورد أنها تقع فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة (١١) .

وقد اكتسبت مدينة " دانيه " أهميتها من حيث كونها مدينة ساحلية تطل على البحر المتوسط ، وبالتالى فقد غلب عليها الطابع البحرى أكثر من البرى ، كما أكسبها سورها الحصين وقصبتها المنيعة أهمية أخرى حيث أسهبت المصادر العربية فى وصفها (١٢) ، وبخاصة أن

=الأندلس أتقن منها ، وعلى هذه القنطرة تخرج الرفاق إلى طليطلة وسرقسطة وطرطوشة وما هنالك ، وبعده إلى ناحية الشرق باب يعرف باب الوراق ويخرج منه ويسلك إلى الربض على قنطرة خشب يجبر عليها الوادى إلى ربض هنالك ، وفى القبلة باب ابن صخر ، وفى الجوف باب ابن الحنش ، وفى الغرب باب يعرف بباب بيطالة ويليه فى الغرب باب يعرف بباب القيسارية ، ومن هذين البابين تخرج الرفاق إلى غرب الأندلس وإلى دانيه وشاطبه والجزيرة . ترصيع الأخبار ، ص١٨ .؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسيه الأندلسية فى العصر الإسلامى ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ب.ت. ، ص٣٥٨ حيث رسم خريطة توضيحية للمدينة شرح عليها أبوابها .

(١٠) بسط الأرض فى الطول والعرض ، ت. خوان قرنيط ، تطوان ، سنة ١٩٨٥م ، ص١٠٠ .

(١١) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ج٥ ، شرح نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٢٣ .

(١٢) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص١٩ .

سورها فى داخل البحر من ناحية الشرق (١٣) ، كما ترجع أهمية موقعها المطل على البحر المتوسط أيضا إلى أن هذا البحر ربط بين منطقة شرق الأندلس وداخل شبه الجزيرة الأيبيرية ، فالـ" العذرى " ذكر أن التجار كانوا يخرمون من " دانيه " إلى " غانه " وأقطار أخرى فى إفريقيا السوداء وبلاد المغرب (١٤) .

أشهر أعمال دانيه :

ولـ" دانيه " العديد من الحصون والقرى التابعة لها من أشهرها "حصن بكيران" و " حصن بيران " و " إندارة " و " قسنطانه " و "بطروش" و " أوربه " ، فبالنسبة لحصن " بكيران Bacyrant " فقد وصفه " الإدريسى " بأنه " حصن منيع عامر كالمدينة وله سوق مشهودة وحوله عمارات متصلة تصنع به ثياب بيض تباع بالأثمان الغالية ويعمر الثوب منها سنين كثيرة وهى من أبدع الثياب عتاقة ورقة حتى لا يفرق بينها وبين الكاغد فى الرقة والبياض . ومن بكيران إلى

---

(١٣) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٧ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٣٢ .؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ت. لويس مولتيا ، مدريد ، سنة ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٧٥ .

(١٤) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص١٩ .؛

Maria Jesus Rubiera Mata : La Taifa De Denia , Alicante , 1985 , P.18.

نقلت الكاتبة هذه المقولة عن "العذرى" على أنها تخص "دانيه" ، على الرغم من أن "العذرى" قد أوردها عند حديثه عن مدينة "شاطبه" ، ويبدو أنه أخطأ أو ألتبس عليه الأمر وكان يقصد مدينة "دانيه" لأن "شاطبه" مدينة داخلية أما "دانيه" فهى مدينة ساحلية يستطيع التجار الخروج منها إلى إفريقيا وغانا .

دانيه أربعون ميلا " [١٥] ، ويعد هذا الحصن من أشهر أعمال " دانيـــه " على الإطلاق .

أما حصن " بيران Bairen " فقد ذكر " الحموى " أنه قرية مـــن نظر " دانيه " [١٦] ، فى حين ذكر " الحميرى " أنه من الحصون التابعـــة لمقاطعة " بلنسيه " [١٧] ، ويبدو أن ذلك كان راجعا إلى تبعية " دانيـــه " نفسها لكورة " بلنسيه " فى أغلب الأحيان .

ومن أهم أعمال " دانيه " أيضا " قسنطانيه Concentana " أو كما وردت عند " الحموى " " قسنطانـــه " ، وذكر أنها حصن عجيـــب مـــن عمل " دانيه " بالأندلس وتقع فى الناحية الغربية منها [١٨] .

ومن أعمال " دانيه " أيضا " أنداره Ondara " التى ورد ذكرهـــا عند " الحميرى " على أنها مدينة فى شرق الأندلس خربـــت فـــى فتنـــة

---

(١٥) نفس المصـــدر والجـــزء والصفحة .؛ ابن سعيد : المغــــرب فـــى حلـــى المغرب ، ت. شوقى ضيف ، دار المعارف ، سنة ١٩٥٥م ، ج٢ ، ص٤١٧ .

(١٦) معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٢٤ .

(١٧) الروض المعطار ، ص١٢١ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤١٩ .

(١٨) معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٤٩ .؛ ابن الخطيـــب : الإحاطـــة فـــى أخبـــار غرناطـــه ، ت. محمـــد عبـــدالله عنـــان ، مكتبـــة الخـــــانجى ، ط١ ، ســـــنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ج٤ ، ص٢٣٩ حيث ذكر أن قرية "وادى لشـــت" أو "وادى لسته" من القرى التابعة لها .

البربر وإن لم ينسبها إلى " دانيه " (١٩) ، أما " ابن الأبار " فقد ذكر أنـــها من القرى التابعة لـــ" دانيه " (٢٠) .

ومن القرى التابعة لـــ" دانيه " كذلـــك " بطـــروش " و " أوربـــه " اللتين ورد ذكرهما عند " الحموى " بأنهما مـــن قـــرى " دانيـــه " (٢١)، وكذلك قرية " " فرقصه " التى تعد من حصون " دانيه " ونســـب إليـــها "الحموى" بعض العلماء المشاهير (٢٢) ، وإلى جانب هاتين القريتين كانت قرية " باغه " التى انتمى إليها بعض العلماء وورد ذكرها عنـــد " ابـــن الأبار " (٢٣) .

---

(١٩) الروض المعطار ، ص٤١ .

(٢٠) التكملة ، ج١ ، ص١٧٧ نقلا عن محمد أبو الفضـــل : شـــرق الأندلـــس ، ص٤١ .؛ Chabas : Denia , P. 205-207 وقد اعتبرها شكيب أرسلان مـــن القرى التابعة لبلنسيه . أنظر : الحلل السندسية ، ج٣ ، ص١٨٣ .

(٢١) معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٧٨ ، ٤٤٧ .

(٢٢) نفس المصدر ، ج٤ ، ص٢٥٥ .

(٢٣) التكملـــة ، ج٢ ، مدريد ، سنة ١٨٨٧م ، ص٦٦٣ .؛ كما أشار "شابـــاس" إلى حصون "أليتا وبينسه وألمبيروى" وذكر أن الحصن الأخير من أهم حصـــون "دانيه"، أنظر : دانيه ، ج٢ ، ص٢٢٤،٢٤٥ ، أما "شكيب أرسلان" فقد أشار إلى وجـــود ثـــلاث قرى فى الجنوب الغربى من "دانيه" وهـــم "بينســـه" و "كلـــب" و "التايه" ، وقد أشار إلى أن القرية الأخيرة وردت عند الحموى فى معجم البلـــدان على أنها من قرى "دانيه" وإن لم يشر إلى المصادر التى عـــرف منـــها وجـــود المدينتين الأخرتين . أنظر : الحلل السندسية ، ج٣ ، ص٢٥٥ .

الأبعاد بين دانيه والمدن المحيطة بها في شرق الأندلس :

وقد حددت المصادر العربية الأبعاد بين " دانيه " وبعض المدن المحيطة بها ، فذكرت أن المسافة بين " دانيه " و " شاطبه " خمسة وعشرون ميلاً ، وبين " بلنسيه " و " دانيه " بمحاذاة البحر خمسة وستون ميلاً ، ومن " دانيه " إلى " قلييره " أربعون ميلاً (٢٤) ، ومن " دانيه " إلى مدينة " إلش " أربعون ميلاً (٢٥) ، ومن مدينة " دانيه " إلى " لقنت " على الساحل سبعون ميلاً (٢٦) .

الخصائص الجغرافية لدانيه :

لدراسة الخصائص الجغرافية لـ" دانيه " كما هو لأية مدينة فوائد عدة لعل من أهمها التعرف على تأثير هذه الخصائص في التاريخ السياسي وكذلك على النواحي الاقتصادية والاجتماعية في مدى تحديد النشاط السكاني ، إلى جانب الأبعاد الطبيعية للمكان ومدى أهمية الموقع، وهذا هو المغزى الحقيقي لإلقاء الضوء على هذا الجانب في " دانيه " .

---

(٢٤) حصن "قلييره Cullera " عرف بحصانته ومناعته وهو يطل على نهر شقر . أنظر الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٧ .

(٢٥) مدينة "ألش Elche " تابعة لكورة "تدمير" وبينها وبين "إريوله" خمسة عشر ميلاً وهي في مستو من الأرض يشقها خليج يأتيها من نهرها يدخل من تحت السور ويجري من جهتها ويشق أسواقها وطرقاتها . أنظر الإدريسي : نفس المصدر والصفحة .؛ الحميري : المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٢٦) الحميري : الروض المعطار ، ص٥١١ .

أولا : السطح

أسهبت المصادر العربية فى وصف تضاريس " دانيه " سواء من حيث جبالها التى وصفت بأنها مفروشة بالكروم وأشجار التين والزيتون[٢٧] ، أو كما وصفها " الحموى " بأن لها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز [٢٨] .

ومن الواضح أن أراضى " دانيه " فى مجملها كانت قابلة للزراعة وهذه إحدى ميزاتها ، أما شمالها وجوانبها المطلة على البحر المتوسط فكان بها مرسى عظيم من أعظم مراسى الأندلس على حد وصف الجغرافيين المسلمين [٢٩] ، وأغلب الظن أن هذا المرسى قد نشأ فى القرن السادس قبل الميلاد [٣٠] وقد أطلق عليه إسم " مرسى السمان "[٣١]، ويقابل مرسى " دانيه " فى البحر جزيرة " يابسه " [٣٢] .

---

(٢٧) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٧ .؛ ابن غالب : قطعة من كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس ، ت. لطفى عبدالبديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج١ ، ج٢ ، سنة ١٩٥٥م ، ص٢٨٥ .

(٢٨) معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٤ . ومعنى رساتيق جمع رستاق وهو موضع فيه مزارع وقرى وبيوت مجتمعة . المطرزى : المغرب فى ترتيب المعرب ، ت. محمود فاخورى و عبدالحميد مختار ، حلب ، ط١ ، سنة ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٣٠٧ .

(٢٩) ابن غالب : نفس المصدر والصفحة .؛ مؤلف مجهول : المصدر السابق والصفحة .

(٣٠) إبراهيم الشنتناوى و آخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ج٩ ، ص١١٩ .

(٣١) الحموى : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٣٢) جزيرة "يابسه Ibizoc " تلى جزيرة "ميورقه" ويقال عنها وعن جزيرة "منورقه" بنتا جزيرة "ميورقه" ، وهى جزيرة حسنة كثيرة الكروم والأعناب وبها

ولهذا المرسى أهمية بالغة بالنسبة لموقع " دانيه " فبسببه أنشئ بها دار لصناعة السفن ، وأصبحت السفن صادرة وواردة عنها باستمرار مما كان له عظيم الأثر على الناحية الاقتصادية فى " دانيه " .

وفى الجنوب يوجد جبل يسمى " جبل قاعون Caoun " أو كما سمى فى المصادر الأسبانية " Mongo " وهو على شكل مستدير كأنه يحيط بالمدينة ويفصلها عن باقى المدن المجاورة لها ، أو بالأحرى عن الأندلس بأسره ليمنحها موقعا مستقلا مما كان سببا فى إستقلالها أو بعدها عن الأحداث فى الأندلس فى فترات عديدة من تاريخها وهى ميزة أخرى إضافة إلى المميزات السابقة ، كما أشارت الباحثة " كليليا سارنللى " إلى ميزة أخرى لهذا الجبل وهى كشف الأعداء القادمين إلى "دانيه" سواء من ناحية البحر أو من الداخل والإختفاء فيه وقت اللزوم(٣٣).

مدينة حسنة صغيرة ، وأقرب بر لها مدينة "دانيه" وبينهما مجرى مائة ميل ، قال عنها "الحموى" أنها معروفة بصناعة الزيت وينشأ بها أكثر المراكب لجودة خشبها. أنظر الإدريسى : المصدر السابق ، ص٥٨٢ .؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص٦١٦ .؛ الحموى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٢٠ .؛ محمد أبوالفضل : شرق الأندلس ، ص٤٩ .

(٣٣) مجاهد العامرى قائد الأسطول ، ص٢١٢ .

ثانيا : المناخ

مناخ " دانيه " مثل سائر مدن شرق الأندلس الساحلية فى الشمـــال وهو يعرف بمناخ البحر المتوسط معتدل ممطــر شتـــاء وحـــار جـــاف صيفا[٣٤] ، أما فى الداخل فهو مناخ قارى متطرف فى البرودة والحرارة أى أنه شديد البرودة فـــى الشتـــاء [٣٥] ، وقـــد ورد عنـــد " عبدالواحـــد المراكشى " أن الإقليم الخامس شتائه شديـــد الـــبرودة وصيفـــه شديـــد الحـــرارة [٣٦] ، لكن هبوب الرياح الشرقية الممطرة يخفف نســبيا مـــن قاريـــة المناخ ، وبالتالى فإن هذا المناخ جعل مـــن أراضـــى " دانيـــه " أرض صالحة للزراعة مما أثرى الحياة الاقتصادية بها [٣٧] .

---

(٣٤) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ت. يوسف البقـــاعى ، بيروت ، سنة ١٩٨٦م ، ج١ ، ص١٣٢ .؛ حسين مؤنس : الجغرافيا والجغرافيون فى الأندلس ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م ، ص١٠٤ .؛ كمـــال أبـــو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسية ، ص٥١ .

(٣٥) كمال أبو مصطفى : نفس المرجع والصفحة .

(٣٦) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، ت. محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، ج١ ، سنة ١٩٦٣م ، ص٣٠ .

(٣٧) الحموى : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٠٩ .

تمهيد

- الفتح الإسلامي لدانيه .
- التنظيم الإداري لدانيه .
- دانيه في عصر الولاه .
- دانيه في عصر الإمارة الأموية .
- دانيه في عصر الخلافة الأموية .

دانيه في عصر الفتنة القرطبية .

الفتح الإسلامي لدانيه :

هناك بعض الغموض حول تاريخ الفتح الإسلامي لمدن شرق الأندلس واسم القائد الذى قام بهذه المهمة ، فلم يرد ذلك فى المصادر العربية بشكل صريح ، ولذا اتجه المؤرخون إلى فريقين حسب اختلاف المصادر فمنهم من يرى أن " طارق بن زياد " هو الذى فتح "بلنسيه" و " دانيه " و " مربيطر " و " شاطبه " وذلك لأنه فتح " طليطلة " التى تبعتها هذه المدن إدارياً حسب قسمة " قنسطنطين " (٣٨) ، خاصة وأن " طارق " قد فتح " سرقسطه " القريبة منهم كما غزا منطقة "تدمير" أيضاً وفتحها حسب إشارة غالبية المصادر العربية (٣٩) .

---

(٣٨) البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، ت. عبدالرحمن على الحجى ، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، ص٦٣،٦٢ ، وقد جعل تقسم "قنسطنطين" من أسبانيا ستة أقسام يسميها أجزاء وكل قسم تتبعه عدد من المدن ، وهذه الأقسام هى "ترجونه ــ برقده ــ طرقونه ــ طليطله ــ مارده ــ إشبيليه" .

(٣٩) ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، نشر ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص١١ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج١، ص٢٥٢ .؛ مؤلف مجهول : أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها ، مدريد ، سنة ١٨٦٧م ، ص١٢،١٣ .؛ ابن الأثير الجزرى : الكامل فى التاريخ ، ت. محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ج٤ ، ص٢٦٦،٢٦٧ .؛

Chabas : Denia , p. 15 .

.؛ عبدالرحمن الحجى : التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطه ، دار القلم ، دمشق ، المنارة بيروت ، ط٣ ، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٩٣

وهناك فريق آخر يتجه إلى إعتبار " عبدالعزيز بن موسى بن نصير " هو فاتح شرق الأندلس لأنه فتح " تدمير " وعقد اتفاقية " تدمير " مع حاكمها الشهير " تودمير " الذى تمكن من الاستقلال بولايته مقابل دفع الجزية ، ثم فتح ـ عبدالعزيز بن موسى ـ بعد ذلك شرق الأندلس (٤٠) .

ويرى البعض أن " موسى بن نصير " قد قسّم جيشه إلى قسمين قسم اتجه به إلى " طارق بن زياد " وقسم آخر تولى قيادته إبنه " عبدالله " الذى عبر إلى الأندلس وعبر إلى قناة " لامنشا " البحرية ففتح " دانيه وشاطبه " (٤١) .

ومما يؤكد ذلك الرأى أن " العذرى " يعتبر " دانيه " إحدى أعمال "تدمير" ثم عاد وذكرها ضمن المدن التابعة لكورة " بلنسيه " ، ويبدو

؛ محمود دياب : تاريخ العرب فى أسبانيا ، مصر ، سنة ١٩١٣م ، ج١ ، ص١٢،١٣ .

(٤٠) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، نشر باسكوال دى جايا تجوس ، مدريد ، سنة ١٨٦٨م ، ص١٠ .؛ العذرى : ترصيع الأخبار ، ص٥،٤ .؛ عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٤م ، ص١١ .؛ حسين مؤنس : فجر الأندلس ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩م ، ص٧٧ .؛ أحمد مختار العبادى :فى تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، ب.ت. ، ص٧١،٧٢ .؛ محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ، العصر الأول ـ القسم الأول ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨م ، ص٥٥ .؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسيه ، ص٥٩ .؛ سحر سالم : شاطبة، ص١٥ـ١٧ .

(٤١) سحر سالم : نفس المرجع ، ص١٧ .؛

Maria Jesus Rubiera : La Taifa De Denia , Alicante , 1985 , P.18 .

أن هذا الخلط الذى وقع فيه " العذرى " ناتج عن أنها فتحت مــــع مـــدن كورة " تدمير " وإن كان نظامها الإدارى تابع لكورة " بلنسيه " (٤٢) .

ولكن المصادر لم تف بأية معلومات تخص فتح " دانيه " سواء من حيث اسم القائد الذى قام بهذه المهمة أو من حيث تاريخ الفتح ، ويمكـــن تأريخ فتح " دانيه "بعقد اتفاقية " تدمير " سنة ٩٤هـــ/٧١٣م (٤٣) .

ومن المرجح أن يكون " طارق بن زياد " قـــد افتتـــح " تدمـــير " وشرق الأندلس ثم عادت وشقت عصا الطاعة خاصة وقد عرفـــت هـــذه المنطقة بأنها مصدر دائم للثورات ، فاتجه إليها " عبدالعزيز بن موســـى ابن نصير " وعقد معهم هذه الاتفاقية وفتح هذه البلاد .

---

(٤٢) ترصيع الأخبار ، ص١١، ١٩ .

(٤٣) العذرى : نفس المصدر ، ص٤، ٥ .

التنظيم الإدارى لمدينة دانيه :

أرجع المؤرخون بداية التنظيم الإدارى فى الأندلس إلى عهد "عبدالرحمن الداخل" وهذا يعنى أن " دانيه " أصبحت تابعة لكورة "بلنسيه" منذ ذلك الوقت [٤٤] ، حيث أجمعت غالبية المصادر العربية على ذلك[٤٥]، وقد وردت عند بعض المصادر كقاعدة من قواعد شرق الأندلس، وهم فى مجموعهم كتاب فى عصور متأخرة باعتبار أن " دانيه" لم تتبع " بلنسيه " إلا فى حقب سياسية محددة [٤٦] ، وورد عند "المقرى" أن " دانيه " قاعدة منفصلة عن كورة " بلنسيه " التى يتبعها كل من "شاطبه و جزيرة شقر" [٤٧] ، أما " الإدريسى " فقد اعتبر كل من "دانيه وشاطبه وجزيرة شقر " تابعين لإقليم " أرغيره " [٤٨] ، وقد ذكر " ابن سعيد " :" كاد هذا العمل يكون مملكة منقطعة عن بلنسيه لعظيم ما احتوى عليه وشهرة حاضرته مدينة دانيه " [٤٩] .

---

(٤٤) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص١٩ .؛ حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص٥٧٦،٥٧٧ .

(٤٥) لم يرد عن ابن حيان ذكر دانيه ضمن كور شرق الأندلس ، باعتبارها تابعة لكورة بلنسيه . أنظر ابن حيان : المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس ، ج٥ ، ت. شالمتيا و ف. كورنيطى ، المعهد الأسبانى العربى ، مدريد ، سنة ١٩٧٩م ، ص٣٩١ وغيرها .؛ ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص٢٨٥ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٣٩٩،٤٠٠ .

(٤٦)عبدالواحد المراكشى : المعجب ، ص٣١ .؛ الحموى : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٤٧) المقرى : نفح الطيب ، ج١ ، ص١٥٩ .

(٤٨) نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٣٨ .

(٤٩) المغرب ، ج٢ ، ص٤٠٠ .

ورغم إشارة " العذرى " إلى تبعية مرسى " دانيـــه " إلـــى كـــورة "تدمير" إلا أنه عاد وذكرها ضمن مدن كورة " بلنسيه " وربما وقع فـــى هذا الخلط نتيجة انضمامها إلى كورة " بلنسيه " وفق ما أجمعـــت عليـــه المصادر العربية فى عصر " عبدالرحمن الداخل " أما قبل ذلك فكـــانت تابعة لكورة " طليطلة " التى ضمت " بلنسيه " و " تدمير " ، وقـــد رأى المؤرخ الأسبانى " شاباس " أن " دانيه " ظلت تابعة لكورة " طليطلـــة " فى عصر الولاه [٥٠] ومعنى هذا أنه رأى أن المسلمين لم يغيروا النظـــام الإدارى الرومانى الذى كانت عليه الأندلس قبل الإسلام وهذا يتفق مع ما ورد فى المصادر العربية حيث أن هذا التغير لم يحدث إلا فـــى عصـــر "أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى" [٥١] .

---

(50)Chabas : Denia , T. II , P. 152 ,153.

(٥١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٢ .

دانيه في عصر الخلافة الأموية :

يلاحظ أن " ابن حيان " حينما أشار إلى الحملات التـــى أرســلها "الناصر" إلى أنحاء الأندلس لإعادة فتحه قد أشار أكثر مــن مــرة إلـــى كورتى " بلنسيه وشاطبه " على أن ذلك يعنى أن " شاطبه " كوره منفصلة عن كورة " بلنسيه " (٥٢) ، وفى ذلك تناقض تام مع ما ذكره " العــذرى " من أن " شاطبه " أحد أعمال " بلنسيه " (٥٣) ، وربما ذكر " ابن حيـــان " ذلك تقديراً منه لأهمية مدينه " شاطبه " كما أشار بعض المؤرخيــن(٥٤) ، وفى عبارة عن " ابن حيان " أن :" الناصر أعاد افتتاح مدينـــة شاطبـــه وحصن " سمغوس " وذواتها من كورة بلنسيه " (٥٥) وفى ذلـــك دلالـــة واضحة على أن مدينة " دانيه " كانت تابعة لكورة " بلنسيه " وقد أعـــاد "الناصر" فتحها فى سنة ٣١٧هـ/٧٢٨م وهى السنة التى فتحـــت فيــها كورة " بلنسيه " وتوابعها .

وكان للخليفة " عبدالرحمن الناصر " اهتمـــام خـــاص بالســواحل الشرقية للأندلس لحمايتها وإعدادها لمواجهة خطر الغزو الفاطمى ولـــذا قام بإنشاء دور لصناعة السفن فى " دانيه " و " مرســيه " و " المريـــه " كإعــداد بحرى لهذه المنطقة وكجزء مــن مخطــط الحمايــة البحريـــة للأندلس لمواجهـــة خطر الفاطميين (٥٦) ، وبذلـــك أصبحــت البحريـــة

---

(٥٢) ابن حيان : المقتبس ، ت. شالمتيا ، ص٢٥٤،٣٥٥،٣٧٧ .

(٥٣) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص١٨ .

(٥٤) سحر سالم : شاطبه ، ص٣٨٧ .

(٥٥) نفس المصدر ، ص٢٤٩ .

(٥٦) Maria Rubeira : La Taifa De Denia ,P.36.

محمد أبو زيد : نفس المرجع ، ص٨٧ .

الأموية قادرة على الملاحة فى مضيق جبل طارق والتدخل فى سياسة المغرب الداخلية وإثارة القبائل المغربية ضد السلطة الفاطمية [٥٧] ، كما أشارت "ماريا خريسيوس" إلى إنشاء قلعة " دانيه " بجوار قصبتها الشهيرة فى عهد " عبدالرحمن الناصر " [٥٨] ، وإن كانت لم تستند إلى مصدر يؤكد هذه المقولة فمن المرجح أن يكون رأيها صائب ، لتمشيه مع سياسة " الناصر" العامة واهتمامه الخاص بالموانئ وسياسته المستقلة حيث كان عهده بداية للخلافة الأموية المستقلة عن المشرق الإسلامى كما أنه أول من تلقب بأمير المؤمنين فى الأندلس [٥٩] ، وبذلك يعد عهد " عبدالرحمن الناصر " هو بداية التاريخ الحقيقى لـ"دانيه" حضارياً وسياسياً .

ومن الملاحظ أن " الناصر " استعمل سياسة تغيير الولاه على كورة " بلنسيه " حتى لا ينفرد بها الوالى لبعدها عن مقر الخلافة وتجنباً للثورات ، حسب ما ورد عند " ابن حيان " فى أكثر من مناسبة فذكر أن الخليفة " الناصر " عزل " سعيد بن وارث " عن كورة "بلنسيه" وولى " موسى " و " يحيى " إبنا " محمد بن إلياس " معاً سنة

(٥٧) محمد أحمد أبو زيد : العلاقات السياسية بين الفاطميين والأمويين فى بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق حتى أواخر القرن التاسع الهجرى ــ الخامس عشر الميلادى ، إتحاد المؤرخين العرب ــ القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص٨٨ .

(٥٨) Maria : Ibid , P. 36,37 .

(٥٩) Una Cronica Anonimade Abd Al Rahman III , Al Nasir , Levi Provencal - Madrid , 1950 , P. 78 .

٣٢١هـ/٩٣٢م [٦٠] ، وعزل " موسى " و " يحيى " عن كورتى " بلنسيه وشاطبه " وعين " محمد بن اسحاق " سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م [٦١] .

وبذلك كان " الناصر " سياسياً حكيماً حيث بـدأ بالقضـاء علـى الثورات وإعادة الوحدة إلى الأندلس وتقوية قبضته عليه ، وحرص على المحافظة على شرق الأندلس بحمايته من الثورات ونزعات الاسـتقلال داخلياً وإنشـاء دور صناعة السفن والثغـور البحريـة لحمايتـه مـن الهجمات الخارجية عن طريق البحر سواء من الفاطميين فى المشرق أو من الفرنج فى غرب البحر المتوسط [٦٢] .

(٦٠) المقتبس ، ت. شالمتيا ، ص٣٣١ .

(٦١) نفس المصدر ، ص٣٥٥ .

(٦٢) وقـد حققت هذه السياسة نجاحاً عظيما حيث ما لبث أن اسـتولى علـى " طنجه و مليله " سنة ٣١٤هـ ثم "سبته" سنة ٣١٩هـ ليتحكم فى معبرى الأندلس ، وكـان ذلك يـعد ضربة قوية للفاطميين ، كما أنه اسـتطاع أن يوجـه حمـلات للفرنـج . أنظر مدونة عبدالرحمن الناصر : ت. ليفـى بروفنسـال ، ص٦٠ ؛ السيد عبدالعزيز سالم و أحمد مختار العبادى : تاريخ البحريـة الإسـلامية فـى حوض البحر المتوسط ، ط٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص١٧٦ .

دانيه في عصر الفتنة القرطبية :

توسع الخلفاء الأمويون فى جلب الصقالبه [٦٣] والاستعانة بهم بعيداً عن سيطرة نفوذ العناصر العربية والبربريـــة ، وفــى عــهد " الحكــم

(٦٣) الصقالبه جمع صقلب وهم العبيد بالأسبانية " Esclavos " وبالإنجليزية " Slaves وقـد أطلق هذا اللفظ على الشعوب السلافية القادمة من بحـر قزويـن شرقــاً إلى البحر الإدرياتى شمالاً وقد أطلق على هذه المنطقة بلغاريا العظمـى ، ثم أطلق أهل الأندلس هذا اللفظ على كل الرقيق القادمين من الشمال الأسـبانى ، كما أطلقت المصادر عليهم عدة أسماء منها "المجابيب" و "العلوج" و "الخــرس" ، وقد استخدمهم الأمويون فى الخدمة وجلبوا أعداداً كبيرة منــهم ، وهمــا نوعــان الفحول والخصيــان ، وقد اشتهر اليهود بهذه التجارة وجلبوا أعداد كبيرة منــهم إلى الأنـدلس وكانوا يأتون صغاراً ثم يربون تربية إسـلامية ويتعلمـوا تعـاليم الإسلام ، كما دربوا على أعمال القصر ، ثـم توسـع الأمويـون فـى جلبـهم واستخدامهم فى الجيش والحرس والحاشية للحد من نفوذ الأرسـتقراطية العربيـة ونفوذ البربر أيضاً ، وقد بـدأ استخدامهم فى عهد "الحكم الربضى" على الأرجح ثم ازدادوا فى عصر "الناصر" و "المستنصر" . أنظر ابن حيان : المقتبـس مـن أنباء أهـل الأندلـس ، إشـراف محمـد توفيـق عويضـة ، القـاهرة ، سـنة ١٣٩٠هـ/١٩٧١م ، ص١٤٩ .؛ ابـن عـذارى : البيـان المغـرب ، ج٢ ، صفحات متعددة .؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحيـاة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩م ، ص١٠٦ .؛ أحمد مختار العبادى : الصقالبه فى أسبانيا ، ط١٢٧٣هـ /١٩٥٣م ، المعهد المصرى للدراسات الإسلامية ، مدريد .، السـيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فـى الأندلـس ، ص٢٨٩ .؛ كليليـا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص٥ .؛ محمد أبو الفضـل : تـاريخ المريـه الإسلامية منذ إنشائها حتى إستيلاء المرابطين عليها ، الهيئـة العامـة للكتـاب ، الإسكندرية ، ١٩٨١م ، ص٨٥،٨٦ .؛ كمال أبـو مصطفـى : تـاريخ مدينـة طرطوشه الإسلامية وحضارتها فى عصر دويلات الطوائف ، كليـة التربيـة ،

المستنصر " (٣٥٠ : ٣٦٦هـ / ٩٦١ : ٩٧٦م) ازداد نفوذهم بتوليهم قيادة الجيش وظهر منهم إثنين من القادة " جوذر " و " فائق " تدخلا فى أمر الخلافة إذ بعد وفاة " الحكم المستنصر " حاول هذين الصقلبيين إخفاء خبر موته حتى لا يتولى ابنه "هشام" الذى كان صغيرا فى السن الحكم ، وسعيا لتولية " المغيرة بن عبد الرحمن الناصر " بدلا منه ، ولكنهما لم يحققا هذا الهدف حيث فطن أمرهما وزيرى " الحكم المستنصر " وهما الحاجب " أبو جعفر بن عثمان المصحفى " والوزير " المنصور بن أبى عامر " وقام الأخير بقتل " المغيرة " والتخلص منه، وبذلك تولى الحكم " هشام بن الحكم المستنصر " واستطاع "المنصور" أن يشتت شملهما ويتخلص منهما كما تخلص أيضا من منافسه " أبو جعفر بن عثمان المصحفى " ، وبفضل علاقته مع أم هشام " صبح " استطاع أن يستبد بحكم الأندلس وأن يكون لنفسه حزبا صقلبيا مؤيدا له ومعاونا له فى غزواته التى قام بها فى بلاد الفرنج(٦٤) .

وقد واصل " عبدالملك المظفر " سياسة أبيه فى متابعة الغزو والاستعانة بالصقالبة ، كما اعتمد على الفتيان العامريين فى تدبير أمور

جامعة الإسكندرية ، ب. ت. ، ص٨،٩ حاشية٣ .؛ عبدالواحد ذنون طه: دراسات فى التاريخ الأندلسى ، دار الكتب ، الموصل ، ط١ ، سنة١٩٨٧م ص٤٤ـ٤٦ .

(٦٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٢ـ٢٦٢ .؛ محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس ، نهاية عصر الخلافة الأموية ، ص٥٢٢ـ٥٢٧= =للتفاصيل عن عصر المنصور بن أبى عامر أنظر : المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص١٢٦ .

دولتـــه مثل " زهير " و " مجاهد " و " لبيب " ولكـــن لـــم يكـــن كـــل الصقالبة موالين له فقد اتفق الفتى " طرفة " مـــع " الجزيـــرى " علـــى اغتصـــاب الحكم من " عبدالملك المظفر " ولكن وزيره "عيسى بن سعيد اليحصبى" كشف هذه المؤامرة ، وقد أغضب العناصر العربية هذا الأمر وهى التى تتوقت إلى إنهاء حكم العامريين ورجوع الحكم لبنى أمية حتى تعود للقبائل العربية مكانتها ومن هؤلاء " عيسى بن ســعيد اليحصبـــى " الذى تعاون مع " هشام بن عبدالجبار " لإزالة العامريين ولكن المؤامـــرة انكشفت عن طريق أحد الفتيان الصقالبة الذى بلغ "عبدالملـــك المظفـــر" بالأمر فقام بقتل " عيسى بن سعيد " (٦٥) .

أما فى عصر أخيه " عبدالرحمن شنجول " الذى كان مكروهاً من عامة " قرطبه " واستطاع أن يحصل على ولاية العهد من "هشام المؤيد " فكان لذلك الأمر آثاره الوخيمة على الدولة العامرية وعلـــى " قرطبـــه " عامة بل على الأندلس كله ، فقد خرج " عبدالرحمـــن شنجـــول " إلـــى "جليقيه" للغزو إقتداءاً بأبيه وأخيه ورغبة فى إرضاء أهل " قرطبـــه " ، ورغم تحذيرات كبير الفتيان الصقالبة له إلا أنه أصر على هذا الأمـــر ، وكانت هذه فرصة أتيحت للمروانية فأقاموا " محمـــد بـــن هشـــام بـــن عبدالجبار " الذى تلقب بــ" المهدى " وخلعوا " شنجول " ، فلمـــا علـــم بالأمر عاد لمحاربتهم ولكنه ما لبث أن قتـــل وبموتـــه انتـــهت الدولـــة العامرية(٦٦) .

---

(٦٥) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٦ــ٢٦ ؛ محمد عبدالله عنـــان : العصر الأول ، القسم الثانى ، ص٦١٧ــ٦١٩ .

(٦٦) ابـــن عذارى : نفس المصدر والجزء ، ص٦٦ــ٧٣ ؛ المقـــرى : نفـــح الطيب ، ج١ ، ص٤٠٧ .

أما عن الفتيان الصقالبة فقد وقفوا إلى جانب " المهدى " كمـــا ورد عند " ابن عذارى " ضد مولاهم " عبدالرحمن شنجول " لسوء تصرفه(٦٧) أو أنهم غادروا " قرطبه " هرباً من " المستعين" والبربر المواليـــن لـــه متجهين إلى شرق الأندلس (٦٨) .

وعلى أية حال فإنه بانتهاء الدولة العامرية و قيام الفتنة " القرطبية" انتهت الخلافة الأموية فى الأندلس وبدأ عصر الطوائف حيث انفرد كـــل حاكم بمدينته ، ووقعت " دانيه " تحت حكم " مجاهد العامرى " .

---

(٦٧) ابن عذارى : نفس المصدر ، ص١٠٠ .؛ للتفاصيل عن الفتنـــة القرطبيـــه أنظر أيضاً : المقرى : نفس المصدر والجزء ، ص٤٠٩ .

(٦٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١١٥ .؛ محمد عبـــدالله عنـــان : العصر الأول ، القسم الثانى ، ص٦٣٠ـــ٦٣٦ .

الباب الأول

الحياة السياسية

في دانيه

منذ بداية القرن الخامس الهجري حتى سقوطها في القرن السابع الهجري

الفصل الأول :

. دانيه في عصر الطوائف .

الفصل الثاني :

. دانيه في عصر المرابطين .

الفصل الثالث :

. دانيه منذ عصر الموحدين حتى إستيلاء الأرغونيين عليها .

الفصل الأول

دانيه في عصر الطوائف

دانيه في عصر إمارة المجاهدين :

أ - دانيه في عصر مجاهد العامري .

ب - دانيه في عصر علي بن مجاهد .

دانيه في عصر بني هود :

أ - دانيه في عصر المقتدر بن هود .

ب - دانيه في عصر المنذر بن هود .

أولاً : دانيه في عصر إمارة المجاهدين :

أ : دانيه في عصر مجاهد العامري :

كان " مجاهد العامرى " من الحكام المتميزين ليس في القرن الخامس الهجرى فحسب بل فى تاريخ الأندلس بأجمعه ، لأنه لم يقتصر تأثيره التاريخى على " دانيه " فقط وإنما أثر فى تاريخ الأندلس ككل سواء من حيث إنجازاته السياسية أو من حيث حملاته البحرية وإنجازاته العلمية أيضاً ، ولذا فإن أصله كان موضع اهتمام الكثير من المؤرخين الذين تعرضوا لدراسة هذه الحقبة من تاريخ الأندلس ، وقد ساعد اختلاف المصادر العربية فى تحديد أصله على منح الفرصة للمؤرخين لمناقشة هذا الموضوع الذى كان موضوع جدل .

وعلى أية حال فقد اتجهت دراسات المؤرخين لأصل " مجاهد " إلى اتجاهين ، الاتجاه الأول يميل إلى اعتباره من الموالى (١) العامريين وفقاً لما ذكره " الحميدى " الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى والذى كان معاصراً للأحداث (٢) ، وأيده فى ذلك " ابن بسام "

---

(١) لفظة موالى تعنى الموالين فى الخدمة لدولة ما فموالى " بنى أمية " كانوا من البربر المغاربة أو من الشام وهذا يعنى أنه لا يشترط فى الموالى أن تكون من أصول عربية ولكن يجب أن يكونوا مسلمين . أنظر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، دار المعارف ، لبنان ، سنة ١٩٦٢م ، ص١٢٥ وما بعدها ، وعلى هذا فمن الجائز أن تكون المصادر العربية قد أطلقت على "مجاهد" أنه من موالى "العامريين" أو خدم " العامريين " طبقا لذلك .

(٢) الحميدى : جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ، ت. إبراهيم الإبيارى ، ق٢ ، دار الكتاب المصرى ــ اللبنانى ، ط٢ ، سنة ١٩٨٣م ، ص٥٦٤ .؛ الضبى : بغية الملتمس فى رجال الأندلس ، ت. إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى

حيث ذكر أنه من غلمان " بنى عامر " [٣] ، ومن المؤيدين لهذا الـــرأى "محمد عبدالله عنان" الذى أستدل على رأيه بأن " مجاهد " يحمـــل اســم عربى (أبو الجيوش مجاهد بن يوسف بن على) كما أرجع ذلــك إلــى شخصيـــة " مجاهد " القوية وبراعته فى علوم القرآن والحديــث [٤] ، وقد أيد هذا الرأى أحد الباحثين مستدلا على ذلــك بوجــود أبــن أخيــه "عبدالله" الذى ولاه حكم الجزر الشرقية وبالإضافة إلى اســم " مجــاهد " نفسه وإسم والده [٥] .

أما الفريق الثانى فيميل إلى اعتبار " مجاهد " من فحول الصقالبــة تبعا لإشارة " ابن عذارى " [٦] وحسب ماذكره " عبدالواحد المراكشـــى " من أن " مجاهد " يرجع إلى أصل رومى [٧] ، وورد أيضا عند صــاحب كتاب (ذكر بلاد الأندلس) أنه كان مملوكا لـــ" المنصــور ابــن أبــى عامر "[٨] ، وتؤيد ذلك " كليليا سارنللى " التى ترى أنه من الصقالبة الذين

ـــ اللبنانى ، بيروت ، سنة ١٩٨٩م ، ج٢ ، ص٦٣٢ .؛ ابــن خلــدون : العــبر وديوان المبتدأ والخبر ، فهرسة خليل شحاته ، م. سهيل زكار ، ســـنة ١٩٨١م ، ج٤ ، ص٢١١ .

(٣) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، ت. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩م ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٢ .

(٤) عصر الطوائف ، ص١٨٨ .

(٥) عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، دار العلم للملاييـــن ، ط١ ، ســـنة ١٩٨٤م ، ص١٣٦ـــ١٣٨ مستعينا بابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ص٢١١ .

(٦) البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٥ .

(٧) المعجب ، ص١٢٧ .

(٨) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٢١٧ .

حملوا أسماءاً عربية إخفاءاً للأصل المسيحى ومدعاة للفخر [٩]، مؤيدة فى دلك ما ذكره المستشرق " أمارى Amari " من أن " مجاهد العامرى " من أصل أسبانى [١٠]، وأيده فى ذلك المؤرخ "سفورزا Soforze " [١١]، وقد استدل أحد الباحثين على ذلك من أن "ابن غرسيه" الشعوبى الذى هاجم العرب فى ظل " مجاهد العامرى " ـــ أو ابنه " على " ـــ قد مدح فى الأصول الرومية [١٢].

وأغلب الظن أن " مجاهد " كان من الفتيان الصقالبة نظراً لأن سياسة " المنصور بن أبى عامر" كانت تتجه إلى الاعتماد على الصقالبة وتربيتهم تربية إسلامية ، وأغلب هؤلاء الصقالبة قد أسلموا وحسن إسلامهم ، ولذا فمن الجائز أن يكون أبا " مجاهد " أو جده كانوا من الصقالبة الذين وفدوا إلى بلاط " المنصور بن أبى عامر " أو سلفه "الحكم المستنصر" الذى كان متوسعاً فى جلب الصقالبة أيضاً ، وهؤلاء قد تسموا بأسماء عربية بعد إسلامهم وهذا مايفسر إسم " مجاهد بن على بن يوسف " [١٣] أو " مجاهد بن عبدالله " [١٤]، وقد تربى

---

(٩) مجاهد العامرى قائد الأسطول ، ص١٢٢ـــ١٢٥ .

(١٠) أنظر محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص١٨٨ ، نقلاً عن
Amari : Stori Dei Musulmani Disicilia (Fiereneze 1868), V.III,P. 4 .

(١١) هذا المرجع نقلاً عن كليليا سارنللى : نفس المرجع ، ص١٢٤ .؛ أحمد مختار العبادى : الصقالبة فى أسبانيا ، ص٢١ .

(١٢) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٣٦،١٣٧ .

(١٣) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٠ .

(١٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٥٦٤ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤٠١ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٥٣٩ .؛ أحمد محمد سعيد

"مجـــاهد" تربية إسلامية متأثرا بنشأته فى البلاط الحاكم وبوالـــده الـــذى كان مسلما وهذا مـــا يفسر حبه للعلوم الدينية وإجادته للفروســـــية (١٥)، كما يفسر أيضا أن ابن أخيه كان يحمل إسما عربيا مسلما ، أما أمه فإنها ظلت على ديانتهـــا المسيحية حتى أنها بعد ذلك رفضـــت العـــودة إلـــى "دانيـــه" أثناء خروجها مع " مجاهد " لغـــزو " ســـردينيه " (١٦)، ولعـــل رسالة " ابن غرسيه" وذمه فى العرب خـــير دليـــل علـــى أن " مجـــاهد العامرى " ليس من أصل عربى وإلا ما سمح بمثل هذه الأمور (١٧).

الجمال: دويلات الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس ، رسالة دكتـــوراه غـــير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، سنة ١٩٩٢م ، ص٢٣٠ وقد أشار إلى أن هذه الأسماء إخفاءا للأصل لأنه يرى أن "مجاهد" من أصل صقلبى ، كما أشار إلى أنه الوحيد بين ملوك الطوائف الذى ورد إسم أبيه وجده .

(١٥) ابن السماك العاملى " أبو القاسم محمد بن أبى العلاء محمد " : الزهـــرات المنثورة فى نكت الأخبار المأثورة ، ت. محمود مكى ، مدريد ، ســـنة ١٩٨٤م ، ص١٤٢ .

(١٦) ابن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإســـلام ، القسم الأندلسى ، نشر ليفى بروفنسال ، ط٢ ، سنة ١٩٥٦م ، ص٢٢١ .

(١٧) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج٢ ، ص٧١٥ وصفحات أخرى .

نشأة مجاهد العامري وصفاته :

أما عن نشأة " مجاهد العامرى " فقد نشأ في بلاط المنصور بن أبى عامر " وتعلم فيه علوم القرآن واللغة العربية وأجاد الفروسية والرماية فجمع بين السيف والقلم مما شجع الكاتب " أحمد بن برد " على كتابة رسالته فى السيف والقلم فى بلاط " مجاهد العامرى " بعد ذلك(١٨) ، حتى قال عنه " ابن عذارى " أنه من أهل الشجاعة والتدبير والسياسة (١٩) .

وقد كان لنشأة " مجاهد العامرى " أثرها على سلوكه كحاكم سياسى وعلى المدينة التى حكمها أيضا ، فقد تربى على حب الفروسية والرماية وفنون القتال (٢٠) لذلك برع فى تكوين مملكته فى " دانيه والجزائر الشرقية " إضافة إلى غزوه لـ" سردينيه وسواحل إيطاليا " ، كما كان حبه لعلوم القرآن (٢١) ودراسته لها قد جعلته مشجعا للعلماء ومساهما فى تطور هذه العلوم حتى جعل من " دانيه " موطنا لعلم القراءات على مدى قرون عديدة ، كذلك عرف بحبه لعلوم اللسان وتأليفه لكتاب (العروض) مشاركة منه فى هذه العلوم (٢٢) ، فكان لذلك أثره

---

(١٨) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص١٨٣ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص٢١٨ .

(١٩) البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٥ .

(٢٠) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٨ .

(٢١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٦ .

(٢٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٥٦٦ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٣ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٣٢ .؛ ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة .

العظيم فى جعل "دانيه" منارة حضارية وموطنا لجذب العلماء إليها من شتى أنحاء الأندلس ، إضافة إلى بزوغ العديد من علماء " دانيه " نفسها .

هذا فضلا عن صفاته الخاصة كطموحه وشجاعته وفروسيته وما عرف به من همة وصلابة (٢٣) ، كل هذه الصفات كان لها إنعكاساتها السياسية فبات يحلم بأن تضم مملكته منطقة شرق الأندلس بأسرها وكذلك السيطرة على الحوض الغربى للبحر المتوسط ، ويتضح ذلك من خلال اهتمامه بإنشاء أسطول " دانيه " البحرى وكذلك من خلال حملاته على شواطئ " جنوه وبيزه " وكذلك غزوه لـ " جزيرة سردينيه " ، وقبل كل هذا استيلائه علي " الجزائر الشرقيه " وصراعاته الداخلية مع حكام مدن شرق الأندلس المحيطة به .

وهذا لا يعنى أن " مجاهد " كان خاليا من الصفات السيئة بل أن المصادر قد أشارت إلى الكثير من التناقض فى صفاته فقال عنه " ابن بسام " :" ولم يكن من الجود والكرم ينهمك فيعزى إليه ولا قصر عنه فيوصف بضده ، أعطى وحرم ، أجاد وبخل ، فكأنه نجا من عهدة الذم ثم أكثر التخليط مجاهد فى أمره ، فطورا كان ناسكا مخبتا معتكفا متبرئا من الباطل كله يعكف على دفاتر يقرؤها ، وتارة يعود خليعا فاتكا لايساتر بلهو ولا لذة ، ولا يستفيق من شراب ولا بطالة " (٢٤) ، ويبدو أنه كان معتدلا فى كل أموره بعيدا عن الإفراط .

---

(٢٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٣ .؛ ابن عذارى : البيان ، ج٣ ، ص١٥٥ .

(٢٤) الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٣،٢٤ .؛ أنظر أيضا : ابن عذارى : نفس المصدر والجزء ، ص١٥٦ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٨،٢١٩ .

وقد لوحظ من خلال دراسة شخصية " مجاهد العامرى " تأثره إلى حد كبير بشخصية " المنصور بن أبى عامر " حتى تكاد الصفات أن تتشابه سواء من حيث حبه للعلم وتشجيعه له أو من حيث طموحه وفروسيته وتطلعه إلى التوسع والغزو والهجوم وليس الدفاع وكرهه للخضوع وقدرته البارعة فى تحقيق أهدافه والتغلب على أعدائه وكذلك تعلم منه اعتناءه بالجيش وضبط أموره لأنه هو الأساس الذى ترتكز عليه مملكته وكذلك التشدد مع المخالفين لضبط أمور دولته (٢٥) .

دخول مجاهد العامري إلى دانيه :

كان " مجاهد " من فتيان "عبدالملك المظفر" ثم أخيه " عبدالرحمن شنجول " وكان فى خدمتهم ومن المخلصين لهم ، ولكن حينما حدثت الفتنة فى " قرطبه " انضم هو وغيره إلى جانب " محمد بن هشام بن عبدالجبار المهدى " لسوء تصرفات " شنجول " ولأن هؤلاء الصقالبة كانوا يسعون وراء الصالح لهم دائما دون أى اعتبار ، ثم ما لبث أن قتل " المهدى " وعاد " هشام المؤيد " إلى الخلافة بمساعدة هؤلاء الصقالبة

---

(٢٥) أنظر كتاب ابن سماك العاملى : الزهرات المنثورة ، ص٨٦،٨٧ يشير إلى قصة عن "المنصور بن أبى عامر" وتفقده للجنود فوجد أحدهم قد شهر سيفه فى مكان لا يشهر فيه إلا عن إذن فسأله عن السبب فأجاب :"أشرت به إلى صاحبى مغمدا فاندلق من غمده" فأمر بقتله وطيف برأسه ونودى عليه بذنبه ، ويمكن مقارنة ذلك بما فعله "مجاهد" من قطع أذن أحد الفرسان لأنه قطع أذن فرسه . أنظر : ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص٢٧٣،٢٧٤ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٨ .؛ عن "المنصور بن أبى عامر" أنظر مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص١٧٧ .

فكافئهم على ذلك ـــ لأنهم ساعدوه على استعادة ملكه ـــ بولايـــة شـــرق الأندلس[٢٦] وهذا يعنى أن " مجاهد العامرى " قد حكم " دانيه " فى ســـنة ٤٠٣هـــ / ١٠١١م بعد وفاة " المهدى " حسب رأى " ابـــن عـــذارى " ، وقد ناقض " ابن عذارى " نفسه حيث ذكر فى موضع آخر أن " مجاهد " كان عاملا على " دانيه " فى عصر " المنصور بن أبى عامر "وأنه ظـــل واليا عليها فى عصر " عبد الملك المظفـــر " ثـــم أخيـــه "عبدالرحمـــن شنجول"، ولما حدثت الفتنة القرطبيه عاد إلى " قرطبه " ليشـــارك فـــى الأحداث [٢٧] .

وعلى هذا فإن هناك من المؤرخين من اعتبر " مجاهد " قد دخـــل إلى " دانيه " فى بدايات الفتنة القرطبية مثل " كليليـــا ســـارنللى " [٢٨] ، ورأى " شاباس " أن " مجاهد " عين واليا على " دانيـــه " مـــن قبـــل " واضح الصقلبى " حاجب " هشام المؤيد " سنة ٤٠٣هـــ/١٠١١م [٢٩] .

وهناك من رأى أن " مجاهد " كان عاملا على " دانيـــه " حســـب إشارة " ابن عذارى " منذ عهد " المنصور بن أبى عـــامر " [٣٠] ، وقـــد

---

(٢٦) ابن عذارى : البيان المغـــرب ، ج٣ ، ص١٠٠ . وقـــد اختـــار الفتيـــان العامريون شرق الأندلس لأنها بعيدة عن الفتنة القرطبية كما كان بها عـــدد مـــن المولدين والصقالبة ولا تحوى أعدادا كبيرة من العناصر البربرية المناوئة لـــهم ، كذلك كان لهذه المنطقة موقع إقتصادى هام وتآلفهم معها لقربها من بلادهم . أنظر سحر سالم : شاطبه ، ص٦١ .

(٢٧) ابن عذارى : نفس المصدر والجزء ، ص١٥٥ .

(٢٨) مجاهد العامرى ، ص١٤٥ .

(٢٩) Denia , P. 172 .

(٣٠) أحمد سعيد الجمال : دويلات الصقالبة ، ص٢٣٤ .

يكون هذا الأمر مقبولا لأنه يفسر توطيد " مجـــاهد العـــامرى " دعـــائم دولتـــه فى دانيه بشكل سريع لعلمه السابق بها وحلمه فى أن تكـــون نواة دولته الممتدة فى شرق الأندلس ، ولكن وفاة " المنصور بـــن أبـــى عامر " سنة ٣٩٢هـــ/١٠٠٠م تجعل من الصعب قبول هذا الرأى ، كذلك مناقضة " ابن عذارى " لنفسه فى موضع آخـــر حيـــث أشـــار إلـــى أن "مجاهـــد" كان على حكم " الجزائر الشرقية " قبل الفتنـــة [٣١] ، ولكـــن الرأى الراجح أن " مجاهد " دخل " دانيه " فى بدايات الفتنـــة القرطبيـــة وبالتحديد سنة ٤٠٢هـــ أو ٤٠٣هـــ وفقا لإشارة غالبية المصـــادر ومـــا أيدته معظم المراجع خاصة وأن العملات التى عثر عليها فى " دانيـــه " ترجع إلى هذا التاريخ [٣٢] .

أما عن السبب الذى جعل " مجاهد العـــامرى " يختـــار " دانيـــه " لتكون نواة مملكته هو موقعها المتميز حيث تمتد بلســـان داخـــل البحـــر يفصلها تماما عن الأندلس ولذلك فهى حصن منيع وآمن له ، كما كـــان لإطلالهـــا على البحر المتوسط ميزة كبيرة تمكنه من تحقيق طموحاتـــه فى التوسع البحرى على ساحل البحر المتوسط وفى محاربـــة الشمـــال الأسبانى أيضا ، كما أنها مدينة كثيرة الخيرات أيضا وبها مرســـى هـــام

---

(٣١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص . أيده فى هذا الرأى الحميـــدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٥٦٤ .

(٣٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١١٦ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١١ .؛ محمد عبدالله عنان : العصر الثانى ـــ دول الطوائف منـــذ قيامـــها حتى الفتح المرابطى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط٣ ، سنة ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م ، ص١٨٩ .؛ كليليا سارنللي: مجاهد العامرى ، ص١٥٢ .؛ عصـــام سيســـالم : جزر الأندلس ، ص١٤٢،١٤٣ .

ودار لصناعة إنشاء السفن منذ العصر الأموى ولذا فـــإن لـــها مركـــز إقتصادى متميز ، كما استطاع " مجاهد " أن يتوسع فـــى دار صناعـــة السفن الموجودة بـــ" دانيـــه " حتى تمكنه من تكوين أســـطوله البحـــرى الذى يسمح له بتحقيق طموحاته ، كما أشار " شاباس " إلى أن " مجاهد " قـــد أقام فى قلعة حصينة وميناء هام (٣٣) ، كذلك تحصنها بجبل " قاعون" الذى كان يفصلها عن مدن شرق الأندلس وكان سببا فـــى بعدهـــا عـــن الثورات فى العصر الأموى وعدم تعرضـــها لأى هجـــوم مـــن ملـــوك الطوائف فى عصره .

مبايعة مجاهد العامري للخليفة المعيطي :

كان " مجاهد العامرى " يحكم " دانيه "بإسم الخليفة " هشام المؤيد " الـــذى أقره على ولايته ، وقد سك " مجاهد " العملة باسم الخليفة " هشام" وإن كانت السلطة الفعلية فى يد " مجاهد " ، وظل على هذا الحال حتـــى أستولى " محمد بن سليمان المستعين بالله " سنة ٤٠٣هـــــ/١٠١٣م (٣٤) على تقاليد الخلافة ، ويرى " شاباس " أن " مجاهد " قد أعلن استقلاله فى هذا العام (٣٥) ، بل أنه انتهز فرصة هجـــرة كثـــير مـــن العلمـــاء مـــن "قرطبـــه" إلى " دانيه " ومنهم " المعيطى الأموى " فأعلنه خليفة ودعا له هادفا من ذلك أن تكون " دانيه " مقر الخلافة وعصـــب السياســـة فـــى الأندلس تحت إشرافه ، فضلا عن التخلص من الإعـــتراف بالخليفـــة "

---

(٣٣) Denia , P.172 .

(٣٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١١٣ .

(٣٥) Chabas : Op.Cit , P. 174

المستعين " وأعوانه من البربر[٣٦] ، فانتهز " مجـاهد " هـذه الفرصـة وأعلنه خليفة أموى ودعا له على المنابر وضربت السكة فـى " دانيـه " وأعمالها باسمه [٣٧] ، وأصبـح "مجـاهد" حاجبـا لـه وتلقـب بـذى الوزارتين[٣٨] ، وتلقب " المعيطى " بالخليفة أمير المؤمنيـن " المنتصـر بالله " وكان ذلك فى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥ [٣٩] .

وقد فعل " مجاهد " ذلك ليتملص من الاعتراف بالخليفة " المستعين بالله " الذى نصبه البربر ، وهكذا فإن " مجاهد العامرى " اسـتبد بحكـم "دانيه" وأعمالها منذ أن وطأت قدمه فيها وكان هو الحاكم الفعلـى لـها ولكنه أراد أن يضفى الشرعية على حكمه ببيعته للخليفـة " هشـام " أو الخليفة " المعيطى " خاصة وأن الشعب الأندلسى كان لايزال مؤمنا بفكرة الخلافة الأموية فكأنه أراد بهذه السياسة توطيد دعائم الحكم فى مملكتـه والتقرب لأهل " دانيه " ، وقد أضاف أحد الباحثين سببا آخر دفع "مجاهد العامرى " إلى تنصيب " المعيطى " خليفة وهو خشيته من ازدياد نفوذ "

---

(٣٦) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلميـة ، بـيروت ، سـنة ١٩٨٣م ، ص١١٥ . وقد ذكر اسمه "عبدالله بن عبدالله بن الوليد بن محمـد بـن يوسف بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالعزيز بن خالد بن عثمان بن عبدالعزيز بـن خالد بن عقبة بن أبى معيط " .

(٣٧) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٢٠ .؛ محمد عبـدالله عنـان : دول الطوائف ، ص١٩٠ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص١٥٢ .

(٣٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١١٥ .؛ ابـن الخطيـب : نفـس المصدر ، ص٢١٨ .؛ عصام سيسالم : نفس المرجع ، ص١٤٠،١٤١ .

(٣٩) ابن بشكوال : الصلة فى تاريخ الأندلس ، مكتبة الخانجى ، سـنة ١٩٩٤م ، ج١ ، ص٢٦١ .؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ج٩ ، سنة ١٩٦٦م ، ص٢٩٠ .؛ ابن الخطيب : نفس المصدر ، ص٢٢٠ .

خيران العامرى" صاحب " المريه " [٤٠] ، ولكن سـرعان مـا يـتراجع "مجاهد" فى سياسته بعد ذلك لما سيكون لها من عواقب .

ضم مجاهد الجزائر الشرقية إلى مملكة دانيه :

من المؤكد أن " مجاهد العامرى " قـد استولى علـى " جـزر البليار "[٤١] وضمها إلى مملكته ، ولكن المصادر العربية قد اختلفت فـى ذكر التوقيت الذى تم فيه ذلك ، فقد ورد عند " الحميدى والضبى " أنـه كـان قد تغلب على " جزر البليار " وقت الفتنة ثم استولى من هناك على " دانيه " بعد غزوه " جزيرة سردينيه " [٤٢] ، ولكن هذه الرواية لاتقـوى على الرد حيث أثبتت المصادر العربية أن " مجاهد العـامرى " تـرك الخليفة " المعيطى " على " دانيه والجزائر الشرقيه " قبل خروجه لغـزو

---

(٤٠) أحمد سعيد الجمال : دويلات الصقالبة ، ص٢٣٦ .

(٤١) جزر البليار أو الجزائر الشرقية هى(ميورقـه ــ مينورقـه ــ يابسـه ــ فرمنتيره) وقد ارتبط تاريخ هذه الجزر منذ القدم بتاريخ الأندلس لقربـها منـها ، فوقعت معها تحت الاستعمار الإغريقى ثم الفينيقى ثم الرومانى ثم القوطى ثم فتحها "عبدالعزيز بن موسى بن نصير" سنة ٨٤هـ وقيل سنة ٨٦هـ ، وكانت كثـيرة الثورات وأعيد إفتتاحها مرات عديدة وظلت خاضعة للأمويين حتى حدوث الفتنـة فى قرطبة وأشهر من تولاها فى عصر بنى أمية "عصام الخولانـى" فـى سـنة ٣٠٠هـ ثم ولده بعد ذلك . أنظر ابـن سـعيد : المغـرب ، ج٢ ، ص٤٦٦ .؛ الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٨٢ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص١٨٧،١٨٨ .؛ أحمد سعيد الجمال : دويـلات الصقالبـة ، ص٢٤٠ــ٢٤٢ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٥٠ــ١٧٨ .

(٤٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٥٦٤ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٣٣ .

"سردنيه" مما يؤكد أنه ضم " دانيه " قبل خروجه لغزوته ، كما وجـــدت سكة باسمه وإسم الخليفة " المعيطى " صدرت مـــن " ألوطـــه " التابعـــة لـــ"دانيه" سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م ، كما وجدت سكة فى " دانيـــه " تحمـــل إسم الخليفـــة " هشـــام " و " مجـــاهد العـــامرى " ترجـــع إلـــى ســـنة ٤٠٣،٤٠٢هـ/ ١٠١٢،١٠١١م [٤٣] وكل هذه الأمـــور تؤكـــد وجـــود " مجاهد " فى " دانيه " قبل غزوة " سردينيه " وهذا يعنى أن مـــا ذكـــره " الحميدى والضبى " غير متطابق مع واقع الأحداث .

أما " ابن عذارى " فقد أشار إلى أكثر من خبر فأشار فى البدايـــة إلى أن العبيد العامرين خافوا على أنفسهم بعد أن استولى الـــبربر علـــى حكم " قرطبه " عن طريق " المستعين " وفروا إلى شرق الأندلس "شاطبه ودانيه" [٤٤] ، ثم ذكر فى موضع آخر أن " المنصور بن أبى عامر " عين " مجاهد " على حكم " دانيه " [٤٥] ، وناقض " ابن عذارى " نفسه حينمـــا أشار إلى أن " مجاهد " كان على حكم " الجزائر الشرقية " وقت الفتنه ثم عاد وذكر أن " مجاهد " قصـــد " ميورقـــه " مـــع " المعيطـــى " ســـنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م [٤٦] .

أما " ابن الخطيب " فقد أشار إلى أن " مجاهد " قـــد أخـــذ البيعـــة للمعيطى على " دانيه وميورقه " وغيرها سنة ٤٠٥هـــــ/١٠١٥م [٤٧] ،

---

(٤٣) أنظر : محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٨٩ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٤٢ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص١٤٥،١٤٦.

(٤٤) ابن عذارى : البيان ، ج٣ ، ص١١٥ .

(٤٥) نفس المصدر ، ص١٥٥ .

(٤٦) ابن عذارى : نفسه ، ص١١٦ .

(٤٧) أعمال الأعلام ، ص٢٢٠ .

وهذا يعنى أن " مجاهد العامرى " قد استولى على الجزائر الشرقية قبل سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م .

ورأى " ابن خلدون " أن " مجاهد " قد استولى على " الجزائر الشرقية " واستبد بها سنة ٤١٣هـ/١٠٢٣م [٤٨] ، ويبدو أنه قصد بهذه العبارة أن " مجاهد " حكم " الجزائر الشرقية " حكما مستقلا بعد أن أبطل خلافة " المعيطى " بعد عودته من " جزيرة سردينيه " ـ كما سوف يوضح بعد ذلك ـ سنة ٤١٣هـ/١٠٢٣م ، رغم أنه خلع " المعيطى " بعد عودته من " سردينيه " سنة ٤٠٧هـ/١٠١٧م ، ولا نعرف لماذا تأخر " مجاهد " فى الاستبداد بها إلى هذه السنة كما أشارت "كليليا"[٤٩] ، وربما كان ذلك بسبب انشغاله فى صراعاته مع ملوك الطوائف ـ وربما كان ذلك دليلا على أن مجاهد قام بحملات بحرية أخرى على "سردينيه " ـ .

ومن خلال مناقشتنا لما ورد فى هذه المصادر وكتابات المؤرخين المحدثين حول هذا الموضوع فإنه من المرجح أن يكون " مجاهد " قد دخل "الجزائر الشرقية" فى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م ومعه الخليفة " المعيطى " وإنه قد أتم فتحها واتجه من هناك إلى " سردينيه " [٥٠] .

وقد كان لضم هذه الجزائر أهمية كبرى حيث كانت مركزا بحريا هاما يستطيع من خلاله إطلاق أسطوله البحرى فى البحر المتوسط وتحقيق هدفه فى السيطرة على الحوض الغربى للبحر المتوسط ، كما

---

(٤٨) العبر ، ج٤ ، ص٢١١ .

(٤٩) مجاهد قائد الأسطول ، ص١٨٩ .

(٥٠) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص١٨٩ .؛ كليليا سارنللى : نفس المرجع ، ص١٨٨ .

كانت مصدر للأخشاب لتوفر غابات الصنوبر بها التـى تسـاعده علـى تكوين الأسطول البحرى[٥١] ، وكانت أيضاً فرصة لينـأى بنفسـه عـن المنازعات التى كانت تحدث بين ملوك الطوائف [٥٢] .

وقد أشار " ابن خلدون" إلى الولاه الذين حكموا " الجزائر الشرقية" من قبل " مجاهد العامرى " ففى سنة ٤١٣هـ/١٠٢٣م عين " مجـاهد " ابن أخيه " عبدالله " والياً على " الجزائر الشرقية " لمدة خمسة عشر عاماً حتى توفى ، وحكم بعده " الأغلب " وهو من موالى " مجاهد " منذ سـنة ٤٢٨هـ/١٠٢٦م [٥٣] وحتى وفاة " مجاهد " .

غزو مجاهد لجزيرة سردينيه :

كان من الطبيعى أن يطور " مجاهد " دار صناعة إنشـاء السـفن الموجودة بـ"دانيه " منذ العصر الأموى حتى تتناسـب مـع أغراضـه وطموحاته البحرية فى البحر المتوسط ، ولذا جهز حوالى مائة وعشرين سفينة [٥٤] و ألف فارس [٥٥] لغزو " جزيرة سردينيه " [٥٦] وعين " أبـو

---

(٥١) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٨٢ .

(٥٢) أحمد سعيد الجمال : دويلات الصقالبة ، ص٢٤٦ .

(٥٣) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١١ .

(٥٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١١٦ .

(٥٥) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٩ .

(٥٦) إحدى جزائر البحر المتوسط ، سكانها من الـبربر الـروم المتوحشـون، أشتهرت بمعدن الفضة ، أفتتحت على يد "عبدالله بن موسى بن نصير" الذى سـبا وغنم منها ، تعرضت للغزو من المسلمين فى عصر الولاه عدة مرات علـى يـد "بشر بن صفوان" و "يزيد بن مسروق اليحصبى" و "محمد بن أبى بكير" ثم ابنـه "حسان" و "قثم بن عوانه" ، وقد توحد المسلمون فى سنة ٢٢٧هـ واتخـذوا مـن

خروب " كرئيس للبحريين فى هذه الحملة [٥٧] ، وانطلق جيش " مجاهد " من " جزيرة ميورقه " لقربها من " سردينيه " وكانت مسـيرتها ثمانيـة أيام[٥٨] ، وقد استطاع " مجاهد " أن يستولى على الجزيرة وحصل منـها على سبايـا ومغانـم كثيرة حسب إشارة المصادر [٥٩] ، واختـط بـها مدينة جعلها مقرا له واستدعى أهل بيته وجواريه للإقامـة فيـها [٦٠] ، وأعلن حكام الأقاليم الولاء لـ"مجاهد " ودفع الجزية له [٦١] ، كمـا قـام بالإغارة على سواحل إيطاليا القريبة منها واتخذ مـن " لونـى " قـاعدة لأسطوله [٦٢].

وقد أفزعت هذه الأعمال البابا " بندكت الثامن " فتحالف مع حاكمى " بيزة وجنوة " لمواجهة " مجاهد العامرى " ، وبالفعل جهزوا أسـطولا

"سردنيه" نقطة للإنطلاق على روما . أنظر الإدريسى : نزهة المشتـاق ، ج٢ ، ص٥٨٤ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٣١٥ .؛ كليليا سارنللى : مجـاهد العامرى ، ص١٩٤ــ١٩٦ .

(٥٧) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٥٦٥ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٣٢ .

(٥٨) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٩ .

(٥٩) نفس المصدر والصفحة .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٣١٤ .

(٦٠) أشار الحميرى إلى أن "مجاهد" قد أساء إختيار هذه المدينـة حيـث كـانت جرداء قاحلة ومحط للأوبئة ، وقد خربها الروم بعد خروج جيش "مجاهد" منـها. أنظر الروض المعطار ، ص٣١٤ .؛ ميشيل أمارى وبروف فليشـر : مجموعـة أخبار صقلية ، ليبيا ، سنة ١٨٧٥م ، ص٣١٨.

(٦١) الحميرى : نفس المصدر والصفحة .؛ عصام سيسالم : جـزر الأندلـس ، ص١٤٥ .

(٦٢) كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص١٥٣ .

أقوى وأعظم من أسطول " مجاهد " ، وقد علم " مجاهد " بذلك فخشى من الـــهزيمة خاصة وأن أهالى الجزيرة قد ثاروا عليه وعلى جيشه ، كمـــا أن الجيش المجاهدى نفسه قد انضم عدد منه إلى جانب أهالى "سردينيه" ومنهم من أراد العودة إلى موطنهم خوفـــاً من هجوم أهـــالى المنطقـــة عليهم وخوفاً من أساطيل الروم (البابا بندكت وحلفائه بيزا وجنوه) القادمة عليهم فقرر " مجاهد " العودة إلى " دانيه " [٦٣] ، ولكنه سار بسفنه فـــى مهب الريح فأعاقت الرياح مسيرة سفنـــه لثقلها حيث كـــان الأســـطول يحمل من سبايا " سردينيه " حوالى ثمانية آلاف [٦٤] ، فأمر باللجوء إلـــى إحدى المراسى الساحلية حتى تخف حدة الرياح ولم يستمع إلى نصيحة " أبو خروب " رئيس البحريين له فاصطدمت السفن بالساحل ، فتحطم عدد كبير مـــن سفن الأسطول حيث دفعتها الرياح إلى جزيرة تقع فى مضيق " بونيفاشيو " التى سميت بعد ذلك بجزيرة الشهداء[٦٥] ، وانتهزها الـــروم

---

(٦٣) الحميدى : جـــذوة المقتبـــس ، ق٢ ، ص٥٦٥ .؛ الحمـــيرى : الـــروض المعطار ، ص٣١٤ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٧٢ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٤٧ .

(٦٤) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص٢٢٠ .

(٦٥) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٥٦٤،٥٦٥ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٣٢ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٣١٤ . وقد أشارت بعض كتابات المؤرخين إلى أن "مجاهد" كان قد استولى على هذا المضيق وتحكم فيـــه ، كما استولى أيضاً على الأجزاء الجنوبية لجزيرة "قرسقه" لتـــأمين عبـــور قواتـــه البحرية ذهاباً وإياباً إلى قواعده فى "جزر البليار" . حول ذلـــك أنظـــر : حســـين مؤنس : المسلمـــون فى غرب البحر المتوسط ، الجمعية المصريـــة التاريخيـــة ، مايو سنة ١٩٥١م ، ص١١٦ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص١٩٨ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٤٧ .

فرصة لقتل وأسر المسلمين واستولوا على المغانم والسبايا وأسروا أهـل بيت " مجاهد " ونسائه وبناته وأمه وابنه ، وقد استطاع أن يردهـم بعـد ذلك ولكن أمه وأختها أختارتا البقاء إلى جانب قومهما [٦٦] ، أمـا ابنـه "على" فقد ظل فى أيديهم مدة طويلة ، وهناك روايـة بـأن الأساطيل المسيحية هى التى أسرت أهل بيته [٦٧] .

وقد اختلفت بعض الروايات حول غزو " سردينيه " فهناك روايـة تشير إلى أن " مجاهد " قد عاد بعد حملته الأولى إلى " دانيـه " وجـهز حملة ثانية إلى " سردينيه " فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م للقضـاء علـى مقاومة أهل الجزيرة [٦٨] .

وهناك رواية أخرى أشار إليها المستشرق " أمـارى " بـأن " مجـاهد العامرى " لبث عاماً آخر فى " سردينيه " وإنه أنشأ قلعة كى يتحصن بها

(٦٦) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٢١ .؛ محمد عبدالله عنـان : عصـر الطوائف ، ص١٩٣ . وذكرت بعض الروايات أن "جود" هى زوجته وليست أمه وأنها والدة "على" ابنه . حول ذلك أنظر : أحمد مختار العبادى : الصقالبـة فـى الأندلس ، ص٢٦ .؛ كليليا سارنللى : مجـاهد العـامرى ، ص١٥٦ .؛ عصـام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٤٩ .

(٦٧) كليليا سارنللى : نفس المرجع والصفحة .؛ عصام سيسالم : نفس المرجع ، ص١٤٩،١٥٠ .

(٦٨) أشار الحميرى إلى أن "مجاهد" غزا "سردينيه" سنة ٤٠٩هـ وعاد منها سنة ٤١٠هـ وعلى هذا فقد اعتبر المؤرخين أن "مجاهد" قـام بعـدة حمـلات علـى "سردينيه" أنظر : ص٣١٤ .؛ ميشيل أمارى : المكتبـة الصقليـة ، ص٤٩١ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٩٢ .

عندما علم بمقدم الأسطول الرومى لقتاله ولكن المقاومـــة الشعبيـــة مـــن أهالى " سردينيه " وتمرد الجيش عليه أجبراه على العودة إلى "دانيه"(٦٩).

وعلى أية حال فقد عاد " مجاهد " مهزوماً حيث لم يعد إلا بخمسة مراكب وأربعة قوارب حسب إشارة " ابن الخطيب " (٧٠) وتحطمت آماله فى السيطرة على الحوض الغربى للبحر المتوسط ، وبالرغم من ذلك فقد علق أحد المؤرخين على ذلك بأنه عمل كبير لايمكن أن يقوم به ملك من ملـــوك الطوائف (٧١) ، ولو أن " مجاهد " استطاع الحفاظ على "سردينيه" لظلت تحت الحكم الإسلامى كما حدث فى " صقلية " ولكن كفاه فخراً أنه أول من بدأ بالهجوم على السواحل الإيطالية واستخدام قوته البحرية فـــى ذلك بعد أن كانت سياسة المسلمين فى العصر الأمـــوى تـــتركز علـــى الدفـــاع(٧٢) ، ويكفيه أيضاً ما نسجته الروايات المسيحية عنه وخشيتـــهم منه وهو أمر لم يحدث لأى حاكم للأندلس من قبله (٧٣) .

أما عن ابنه " على " الذى وقع أسيراً فى يد ملك الألمان " هـــنرى الثانى " الذى احتبس " على " للمباهاه (٧٤) ، وقد كان لهذا الملـــك ابـــن يسمـــى " البيتزونى " الذى طلب من أبوه تسليم " على " لوالـــده فوافـــق على ذلك وقامت صداقة بين " البيتزونى " و " مجاهد " و ابنه " علـــى "

---

(٦٩) M. Amari : Storia dei Musulmani di Sicillia , V. III , P. 9.
نقلاً عن محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٩٣ .

(٧٠) أعمال الأعلام ، ص٢٢٠ .

(٧١) حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ، ص١٢٠ .

(٧٢) نفس المرجع ، ص٤٥ ، ١١٦ .

(٧٣) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص١٩٤ .

(٧٤) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص٢١٩ .

بعد ذلك [٧٥] ، وقد أكدت المصادر العربية بأن " مجاهد " أفتـــدى ولـــده بعشرة آلاف أو غيرهـــا [٧٦] ، وقد أشار " ابن بسام " إلى أن " آل حماد" أمراء "بنى حماد" فى " بجايه " بالمغرب الأوسط قد تدخلـــوا بالوســـاطة لافتداء "على" من الأسر [٧٧] .

خلع مجاهد العامرى للخليفة المعيطى :

يبدو أن أنباء الهزيمة التى حدثت فى جزيـــرة " ســـردينيه " قـــد وصلت إلى " المعيطى " فاستبد بـــالحكم فـــى " دانيـــه " و "الجزائـــر الشرقية" وأفسد فيهما ونهب وسلب وسك العملة بإسمه فقط ، فلما عـــاد "مجاهد" من غزوته اعترف له " المعيطى " بأخطائه وقـــام " مجـــاهد " بخلعه من الخلافة ونفاه إلى " كتامه " فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م [٧٨] .

والجدير بالذكر أن " مجاهد " بعد تخلصه من الخليفة " المعيطى " سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م بحث عن خليفة جديد فوقع إختياره هو وغيره من الفتيان العامريين (مجاهد وخيران ومقاتل الصقلبى ومنذر بـــن يحيـــى

---

(٧٥) كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص١٥٤ .؛ عصـــام سيســـالم : جـــزر الأندلس ، ص١٨٢ .

(٧٦) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٨ .؛ ابن خلـــدون : العـــبر ، ج٤ ، ص٢١١ .

(٧٧) الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٢٦٥ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٩٥ ، حاشية رقم١ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٨٢ .

(٧٨) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٢٦١ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ص٢٢٠ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٩٤ .يشير ابـــن الأثـــير خطأ إلى أن "مجاهد" حينما عاد من "سردينيه" وجد "المعيطى" قد توفى . أنظـــر : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٢٩٠ .

التجيبى) على " عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الناصر " الذى فر خفية من " قرطبة " إلى " جيان " فأعلنوا بيعته علـــى " بلنســيه ودانيه وطرطوشة وألبونت " وغيرهم ولقبوه بالمرتضى ثم التقـــوا مـــع جيش البربر بقيادة " زاوى بن زيرى الصنهاجى " ولكنهم انهزموا هزيمة فادحة فى سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م (٧٩) .

علاقة مجاهد بملوك الطوائف :

- علاقته مع طرطوشة :

أشارت بعض المصادر إلى أن " مجاهد العامرى " حينما خرج من " قرطبه " وقت الفتنة فإنه اتجه إلى " طرطوشة " أولاً ثم إلى "دانيه" (٨٠) وقد يكون هذا الرأى صائباً حيث لم تشر المصادر إلى أى شخص آخـــر حكم " طرطوشـــة " فـــى الفـــترة مـــن ســـنة ٤٠٠هـــ حتـــى ســـنة ٤٠٧هـ/٤٠٨هـ وهى السنة التى تولى فيها " لبيب الصقلبـــى " حكـــم "طرطوشة" ويبدو أن " مجاهد " حكم " دانيه وطرطوشة " فى آن واحـــد فقد اتجه إلى " طرطوشة " فأوقعها تحت سيطرته وحكمها بإســـمه كمـــا حكم كل من " بلنسيـــه وشاطبـــه " ثم توجه إلى " دانيه " ، وهذا الأمـــر يتفق تماماً مع طموحات " مجاهد العامرى " ورغبته فـــى حكـــم شـــرق الأندلس ، ثم أنه إنشغل بعد ذلك بحملته لغزو " سردينيه " حيـــث عـــاد

---

(٧٩) ابن عذارى : المصدر السابق ، ص١٢٥،١٢٦ ،. ابن السماك : الزهرات المنثورة ، ص١٤٣ـ١٤٥ ،؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٩٦ .

(٨٠) ابـــن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١١ ،؛ مؤلف مجـــهول : ذكـــر بـــلاد الأندلس ، ص٢١٧ ،؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ مدينة طرطوشة ، ص١٦،١٧ .

مهزوماً فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م فانتهز " لبيب " هذه الفرصة وانفـــرد بحكم "طرطوشة" وقد كان ذلك سبباً فى إظلام الأفق بينهما (٨١) .

وقد حكم " سرقسطه " فى ذلك الوقت " منذر بن يحيى التجيبـــى " الذى كانت له أحلام توسعية فى شرق الأندلس ونافس بذلـــك " مجـــاهد العامرى " ، وقد طمح فى انتزاع " طرطوشة " من يد صاحبـــها وقـــام بمهاجمتهـــا ولكن " لبيب الصقلبى " استعان بـــ" مبـــارك " حاكم "بلنسيه" الذى ساعده فى وقف زحف " التجيبى " والتصدى له ، ولم يستقر الحكم فى " طرطوشه " حيث ثار أهلها علـــى " لبيـــب " وخلعـــوه واســـتعانوا بـــ"التجيبى" الذى وجدها فرصة لتحقيق حلمه فى ضـــم هـــذه المدينـــة وعلى ذلك نشب العداء والـــنزاع بيـــن " منـــذر التجيبـــى " و "مجـــاهد العامرى"(٨٢) .

علاقته مع بلنسيه وشاطبه :

حسب رواية بعض المصادر أن " مجاهد العامرى " كان على حكم " دانيه وبلنسيه وشاطبـــه وطرطوشـــه " حتـــى حدثـــت الفتنـــة ســـنة ٣٩٩هـــ/١٠٠٧م ، ثم ثار عليه الفتيان الصقلبيان " مبـــارك ومظفـــر " فاستوليا على " بلنسيه " ثم استطاعا انتزاع " شاطبه " من يد " مجـــاهد " وظلا على الحكم حتى سنة ٤٠٨هـــ أو ٤٠٩هـــ حيث توفى " مظفر " ثم

---

(٨١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣، ص١٦٤ .

(٨٢) ابن بسام " الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٠، ٢١ ؛ كمال أبـــو مصطفـــى : تاريخ مدينة طرطوشه ، ص٢٠ .

لحق بــه " مبارك " (٨٣) ، فتشارك " مجاهد " و " لبيـــب " فـــى حكــم "شاطبـــه" وتشير بعض المصادر إلى أن " مجاهد " و " لبيب " قد اشتركا فى حكم " بلنسيه " ثم فر " لبيـــب " وانفـــرد " مجـــاهد بحكمـــها ســنة ٤١٠هــ/١٠١٩ (٨٤) ، كما ورد نقلا عن المصادر المســـيحية أن هنـــاك خلاف دب بين " مجاهد " و " لبيب " حول ثغر " بلنسيه " وأن " لبيـــب " استعان بإمارة " قطلونيه " (٨٥) .

وقد رأى بعض المؤرخين أن أهالى " بلنسيه " تذمروا من "لبيـــب" لعلاقته بــ" ريموند " صاحب " برشلونه " وخلعوه من الحكم فتأثر بـــهم أهالى " شاطبه " أيضا فنتج عن ذلك إنفراد " مجاهد " بحكـــم " بلنســيه وشاطبه " (٨٦) ، ثم لجأ أهالى " بلنسيه " إلى أحد أحفاد " المنصـــور بـــن أبى عامر " لتعينه على حكم " بلنسيه " خاصة أنهم سئموا من النزاعـــات الحربية التى قام بها " مجاهد " مـــع جيرانـــه وبـــالفعل تولـــى الحكــم "عبدالعزيز بن أبى عامر" على كل من " بلنسيه و شاطبـــه " (٨٧) ، وقـــد ساءت العلاقة بين " مجاهد " و " عبدالعزيز بن أبى عامر " لرغبته فـــى

---

(٨٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٣،١٦٤ .؛ سحر سالم : شاطبة ، ص٧٠ .

(٨٤) نفس المصدر والجزء والصفحة .؛ سحر سالم : نفس المرجع ، ص٨٩ .

(٨٥) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٥٤ .

(٨٦) ابن عذارى : نفس المصدر ، ص١٦٤ .؛ سحر سالم : نفـــس المرجـــع ، ص٩١ .

(٨٧) نفس المصدر والصفحة .

استعادة " بلنسيه " كما أفسد حـكم " عبدالعزيز " فى " شاطبه " لتعود إلى حكمه مرة أخرى وظل يسعى لاستعادة " بلنسيه " حتى وفاته (٨٨) .

واستطاع " مجاهد " أن يحكم " شاطبه " للمرة الثالثة حتى انضمت إلى " عبدالعزيز بن أبى عامر " سنة ٤٣٣هـ/ (٨٩) .

علاقة مجاهد مع مرسيه :

كانت " مرسيه " تحت حكـم " خـيران العـامرى " منـذ سـنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م (٩٠) ، ثم دب الخلاف بين كل من " مجاهد " و "خيران" لكونهما من أكثر الموالى الصقالبة طموحاً ، وخشى كليهما على ممتلكاته ورغبة كل منهما فى توسيع أملاكه على حساب الآخـر وسـرعان مـا تحـول هذا الخلاف إلى صراع مسلح واصطدام عسكرى ، وقد أكـدت المصادر العربية أن " مجاهد " كانت له الغلبة ولذا خشى " خيران " على ممتلكاته فاستعان بأحد أحفاد " المنصور بن أبـى عـامر " (٩١) ليتولـى حكمها ، ومن المرجح أن يكون " مجاهد " قد حكم " مرسيه " فـى هـذه الفتـرة أى قبل مجئ أحد أحفاد " المنصور بن أبى عامر " وقـد وافـق

---

(٨٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٢ .؛ ابن الخطيـب : أعمـال الأعـلام ، ص١٩٠ .؛ كليليا سارنللى : مجـاهد العـامرى ، ص١٥٩،١٦٠ .؛ سحر سالم: شاطبة ، ص٩٥ .

(٨٩) الحميرى : الروض المعطار ، ص٥٣٩ .

(٩٠) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢٠٨ .

(٩١) هو محمد بن عبدالملك حفيد "المنصور العامرى" . كتب بحث حول تفاصيل هذه الشخصية "إبراهيم عبدالمنعم سلامة" بعنوان " محمد بـن عبدالملـك حفيـد المنصور العامـرى" ، المؤتمر الدولى الرابـع للحضـارة الأندلسـية ، مـارس ١٩٩٨م ، ص٧٩وما بعدها .

ذلك بعد عودته من "سـردينيه" وحربـه مـع " خـيران " بعـد سـنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م وحتى مجئ "عبدالملك المظفـر" وقـد اسـتعاد منـه "خيـران" " مرسيه " مرة أخرى سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م وظلت تحت حكم " خيران " إلى أن توفى سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م (٩٢) ، ومـن الجـائز أن يكون " مجاهد " قد استولى عليها إبان هـذه الفـترة ، وتـرى " كليليـا سارنللى " أنه ربما استولى عليها "مجاهد" قبل " خيران " فى السنوات ما بين ٤٠٣هـ ـ ٤٠٥هـ(٩٣) ، وقد كان " مجاهد " فى هذه الفترة مشغولاً بتوطيد دعائم دولته وتعيين الخليفة " المعيطى " والتجهيز لضم " جـزر البليار " والإعداد لغزو "سردينيه" ، ولذا فمن المرجح أن يكون " مجاهد " قد استولى عليها بعد انتصاره على " خيـران " فى الفترة بين ٤٠٨هـ ـ ٤١١هـ حتى مجئ " المعتصـم " لحكمها ، وعلى كل حال فإن مـا ذكرته " كليليا " يعنى أن "مجاهد" اعتبرها من ممتلكاته فكانت سبباً فـى ازدياد حدة الخلاف مع " خيران " ، وبناء على ذلك فقد ظل " مجـاهد " يسعى لاسترداد " مرسيـه " فى عهد " عبدالعزيز بـن أبـى عـامر "

(٩٢) ابن حزم : طوق الحمامة فى الألفـة والآلاف ، ت. الطـاهر مكـى ، دار المعارف ، ط٥ ، القاهرة ، سنة ١٩٩٣م ، ص٢١٧ .؛ ابن الخطيـب : أعمـال الأعـلام ، ص١٩٤،١٩٥ .؛ الحميـرى : الـروض المعطـار ، ص٥٣٩ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٦٨ .؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلـس ، ص٢٠١،٢٠٢ .؛ عبدالعزيز سالم : مدينة مرسيه موطن الشيـخ أبـو العبـاس المرسى ، دراسات أثرية وتاريخية ، الإسكندرية ، سـنة ١٩٦٩م ، ص٦ . وقـد ورد فى الضبى : بغية الملتمـس ، ج١ ، ص٣٠٩ الإشـارة إليـها أن "مجـاهد العامرى" تقابل مع الكاتب "أبو غالب التيانى" فى "مرسيه" وربما حدث ذلـك فـى الوقت الذى استولى فيه "خيران" على "المريه" .

(٩٣) مجاهد قائد الأسطول ، ص١٦٤ .

صاحب " بلنسيه " الذى ضمها إلى ممتلكاته بعد وفاة " زهير العامرى " ، ويبدو أنه حاول الإستيلاء عليها وعلى بعض ممتلكات " عبدالعزيز بن أبى عامر " فانتهز فرصة ذهابه إلى " المريه " وانقض على ممتلكاته فى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م ، فلما علم " عبدالعزيز " سارع لملاقاته وحدثت بينهما معركة كان النصر فيها حليفا لـ" عبدالعزيز " وعاد " مجاهد " دون أن يجنى شيئا [٩٤] .

علاقة مجاهد مع المريه :

أما عن " خيران العامرى " حاكم " المريه " فقد أشارت بعض المصادر العربية إلى أن " شاطبه " كانت تحت حكم " خيران " وإنه هو الذى استدعى " عبدالعزيز بن أبى عامر " من بلاط " منذر بن يحيى التجيبى " ليتولى حكم " شاطبه " ولكنه خشى من ازدياد نفوذه بها وبدأ يسعى لمحاربته ، وقد كانت هذه الأمور سببا فى سوء العلاقة بين "خيران" و " مجاهد " [٩٥] ، وربما طمع " مجاهد " فى أن يستولى على " المريه " أيضا فحارب " خيران " وحاصر سواحل " المريه " بأسطوله فخشى منه " خيران " واستعان بالحيلة ، فنصب الأمير " العامرى " "المؤتمن" ثم " المعتصم " على " أوريوله و مرسيه " ثم ما

(٩٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق١ ، ج٢ ، ص٧٣٠، ٧٣١ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٩١ ؛ السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المريه قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص٤٦ـ٦٦ ؛ محمد أبو الفضل : تاريخ المرية الإسلامية منذ إنشائها حتى إستيلاء المرابطين عليها ، الهيئة العامة للكتاب ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨١م ، ص١١٧ .

(٩٥) محمد أبو الفضل : تاريخ مدينة المريه ، ص١٠٢ .

لبث "خيـــران " أن ناصبه العداء وأخرجه من " مرسيه " وتولى مكانـــه حكمها، وقد خشي " مجاهد " من ازدياد قوة " خيران " واحتــــد العـــداء بينهما إلى حين وفاة خيران [٩٦].

وبعد وفاة " خيران " تولى حكم " المريه " " زهير العامرى " الذى ناصبه كل من " ابن أبى عامر " أمير " بلنسيه " و " باديس بن زيـــرى " العداء لطمعهم فى " المريه " ودعوا " مجاهد " للمشاركة فـــى محاربـــة "زهير" فتراجع ليترك " ابن أبى عامر " يتجه إلى " المريــــه " وانتـــهز الفرصة للاستيلاء على " بلنسيه " أو أعمالها ، ولـــذا ازدادت الحـــروب والمنازعات بين " زهير " و " مجاهد " حتى توفى الأخير [٩٧] .

علاقة " مجاهد " مع قرطبة :

رغم مغادرة " مجاهد " لـــ" قرطبة " فى بداية عصر الفتنة إلا أنه كانت له مشاركات فى الأحداث السياسية بها ، وكان قـــد تولـــى حكـــم "قرطبــــة" " على بن حمود المعتلى " ثم ما لبث أن توفى إثـــر معركـــة قامت بينه وبين " ابن عباد " صاحب " إشبيليه " ، وعلى ذلك فقد قـــرر أهل "قرطبة" إعادة الخلافة الأموية والتغلب على البربر ولـــذا اتصلـــوا بـــ"خيران" صاحب " المريه " و " مجاهد " صاحب " دانيه " لمعاونتـــهم فى تحقيق هذا الهدف ورغم هذا لم ينتظروا وصولهم وهاجموا الـــبربر

(٩٦) محمد أبو الفضل : تاريخ المرية ، ص١٠٣ .

(٩٧) الأمير عبدالله الزيرى : كتاب التبيان (مذكرات الأمير عبدالله) ، نشر ليفـــى بروفنسال ، باريس ، سنة ١٩٥٥م ، ص٤٤ .؛ ابن عذارى : البيـــان المغـــرب ، ج٣ ، ص١٧٤ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق١ ، ج٢ ، ص٧٣٠ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص١٦٧ .؛ محمد أبو الفضل : تاريخ المريه ، ص١١٦،١١٧.

سنـــة ٤١٧هـــ/١٠٢٦م وقتلوا عددا كبيرا منهم ، ثم وصل " مجــــاهد " إلى " قرطبة " وأقام بها ثم غادرها عائدا إلى " دانيه " بدون حرب (٩٨) .

(٩٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٤٣ .؛ محمد أبو الفضل : تاريخ المرية ، ص٩٩،١٠٠ .

علاقة " مجاهد " بإشبيليه :

كان " مجاهد العامرى " والموالى العامريين فى شـــرق الأندلـــس ينـــاوئون دولة الحموديين التى استعان بها البربر وأرادوا أن يضربوهم، فولى " مجاهد " " هشام المؤيد " المزعوم الذى ادعى " أبو القاســـم بـــن عبـــاد " وجوده وزعم أنه لم يمت واعترف به العديد من ملوك الطوائف من أولهم " مجاهد العامرى " و " ابن جهور " صاحب "قرطبة" و " ابـــن أبى عامـــر " صاحب " بلنسيه " و " المأمون بـــن ذى النـــون " فـــى " طليطلة " (٩٩) ، وترى المؤرخة " كليليا سارنللى " أن " ابن عبـــاد " أراد بإقامة " هشام المؤيد " خليفة ليتوحد الأندلسيون والصقالبة فى جهة واحدة ضد البربر وخاصة " بنى حمود " (١٠٠) .

حملات " مجاهد " البحرية :

ساعد " مجاهد " على القيام بحملاته البحريـــة أســـطوله البحـــرى المجهز ، فقام بعدة حملات أخرى على " سردينيه " حسب إشارة بعـــض المصادر وقد أرجعها بعض المؤرخين إلى سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م والثانية إلى سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م (١٠١) .

---

(٩٩) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٩٧-٢٠٠ .؛ يوسف حوالـــة : بنو عباد فى إشبيليه ، ط سنة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

(١٠٠) مجاهد قائد الأسطول ، ص٥٨ .

(١٠١) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٢١٧ .؛ الحمـــيرى : الـــروض المعطار ، ص٣١٤ .؛ محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص١٩٤ .؛ أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ، ت. أحمـــد محمـــد عيسى ، مراجعة محمد شفيق غربال ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠م ، ص٣١٤ .

كما قام أسطول " مجاهد العامرى " بالإغارة على ثغر " برشلونه " عاصمة إمارة " قطلونيه " سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م وقد حدث ذلك بعد خلافه مع " لبيب الصقلبى " على حكم " بلنسيه " فلجأ " لبيب" إلى حماية إمارة " قطلونيه " واستعان بقواتها لإجبار " مجاهد " على ترك "بلنسيه"، وقد اشتبك أسطول " مجاهد " مع أسطول " قطلونيه " وانتهى الأمر بعقد هدنة بين الطرفين ، وقد أشارت كتابات المؤرخين إلى قيام علاقات صداقة بين " مجاهد " و كونت " برشلونه " وهذه العلاقة كانت قائمة على المصالح (١٠٢) .

كما أشارت بعض كتابات المؤرخين إلى قيام أسطول " مجاهد " بالإغارة على ثغر " أربونه " لحماية " الجزر الشرقية " وثغور الساحل الأندلسى من العدوان الفرنجى (١٠٣) .

وقد أطلق لقب " ملك إفريقيا " على " مجاهد العامرى " الذى تسميه المصادر الأسبانية " موجيتوس Museto , Mogetus " لتعدد إغارته على الساحل الغربى للبحر المتوسط ، وقد رأى بعض المؤرخين أن

---

(١٠٢) حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ، ص١١٦ .؛ أحمد مختار العبادى والسيد عبدالعزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص٢٠٣،٢٠٤ .؛ أرشيبالد لويس : القوى البحرية ، ص٣١٤ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص١٦٩،١٧٠ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٥٤ .؛ Chabas : Denia , P. 186 .

(١٠٣) شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب ، ب. ت. ، ص٢٥٦ .؛ أرشيبالد لويس : نفس المرجع والصفحة .؛ السيد عبدالعزيز سالم : نفس المرجع والصفحة .؛ عصام سيسالم : نفس المرجع والصفحة .

هذا اللقب ناتج عن الرعب الذى سببه " مجاهد " للفرنج لحملته على "سردينيه" (١٠٤) .

وبعد تتبع أعمال " مجاهد العامرى " السياسية وغزواته البرية والبحرية وسيطرته على الحوض الغربى للبحر المتوسط وتغلبته على بعض ملوك الطوائف وحكمه لكثير من مدن شرق الأندلس ــ وإن كان لفترات محدودة ــ كل هذه الأمور تؤكد نجاح " مجاهد العامرى " فى تحقيق نسبة كبيرة من طموحاته السياسية ، وقد كان بحق يعد من أقوى ملوك الطوائف قاطبة ، ويكفيه فخراً أن علاقته بكونت " برشلونه " كانت علاقة إحترام وليست علاقة خضوع (١٠٥) ، كما أنه لم يدفع أتاوة قط لأحد من ملوك الفرنج كما فعل الكثير من ملوك الطوائف ، كما حاز مكانة هامة فى البحر المتوسط حتى كانت تخشاه " بيزه وجنوه " وغيرهما (١٠٦) ، كذلك دارت الصراعات بين ملوك الطوائف حول مدن شرق الأندلس ولكن لم يجرؤ أحد منهم حتى على مجرد التفكير فى غزو " دانيه " حتى وفاته سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٥م (١٠٧) .

---

(١٠٤) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق والصفحة .؛ أرشيبالد لويس : المرجع السابق والصفحة .؛

Chabas : Op. Cit , P.178 .

(١٠٥) حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ، ص١١٧ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٥٤ .

(١٠٦) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص١٩٣،١٩٤ .

(١٠٧) تلقب "مجاهد" بعدة ألقاب مثل "أبو الحسن" و "أبو الجيوش" و "الموفق بالله" أنظر : ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٢٧،٣٤٠ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٥ .؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص٢٩٠ .

ب ـ دانيه في عصر " علي بن مجاهد "

تولي " علي بن مجاهد " للحكم :

تولى " على بن مجاهد " الملقب بـ" إقبال الدولـــة " [١٠٨] حكم إمارة " بنى مجاهد " التى ضمت " دانيه والجزائر الشرقية " بعد وفاة أبيه، وقد سبق الحديث عن " على " عند التطرق إلى للحديث عن غزوة " سردينيه " حيث أسره ملوك الفرنج هو ووالدته وعاد من الأسر وهو شاب بعد أن بقى فيه مدة طويلة حيث أفتداه والده بمبلغ كبير من المال ، وقد أشارت المصادر إلى أنه عاد إلى "دانيه" وهو يتزيا بزى النصارى ويتكلم بلغتهم [١٠٩] ، وقد كان لنشأته والبيئة التى عاش فيها أثر كبير فى تكوين شخصيته وسوف يشار إلى ذلك بالتفصيل فى هذا الفصل ــ إن شاء الله ــ ، وقد عرض والده عليه الإسلام فقبله وختنه وعلمه تعاليم الدين الإسلامى حتى حسن إسلامه وقال عنه " عبدالواحد المراكشى " :" لا أعلم فى المتغيبين عن الأندلس أصون منه نفسا ولا أطهر عرضا ولا أنقى ساحة ، كان لايشرب الخمر ولا يقرب من يشربها ، وكان مؤثرا للعلوم الشرعية مكرما لأهلها " [١١٠] .

تعرض " على بن مجاهد " لمؤامرة تهدف إلى خلعه من الحكم وكانت هذه المؤامرة من قبل أخيه " حسن " الذى كان قد جهزه والده

---

(١٠٨) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤٠١ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٨ .؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٢١٧ .؛ ابن خلدون : العبر، ص٢١١ .

(١٠٩) ابن بسام : الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٢٦٥ .ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٢١ .؛

(١١٠) المعجب ، ص١٢٧ .

"مجاهد" لولاية العهد قبل عودة أخيه من الأسر ، فكان أمرا طبيعيا أن تتولد فى نفسه الأحقاد ضد أخيه وإحساسه بأحقيته فى الحكم أو المشاركة فيه ، وقد عثر على عملات فى " دانيه " باسم " مجاهد وابنه "حسن" الملقب بـ" سعد الدولة " فى سنة ٤٣٢هـ/١٠٤١م ، وعثر على نقود أخرى فى " دانيه وميورقه " باسم " حسن " وأخيه " على " ووالدهما " مجاهد " مما يدل على أنه قد شارك أخاه فى ولاية العهد حتى قال " ابن الخطيب " عن " على بن مجاهد " :" وأرفعه أباه بمرتبة أخيه المرشح " (١١١) ، وقد رأى بعض الباحثين إلى أنه قد كان نائبا للحكم فى حياة أبيه مستدلا على ذلك بلقبه " سعد الدولة " (١١٢) ، وقد عثر على أسماء أخرى مجهولة (أحمد ويحيى وعبدالله وجهور) مع إسم "حسن" مما يدل على أنه كان وليا للعهد ولم يتولى الحكم ، كما عثر على نقود ترجع إلى سنة ٤٣٤هـ و ٤٣٦هـ سكت فى " دانيه " و "ميورقه" نقش عليها اسم " مجاهد وولديه "حسن" و " على " مما يؤكد أنه ظل وليا للعهد فى حياة والده ولم يتولى الحكم (١١٣) .

وعلى كل حال فقد استعان " حسن بن مجاهد " بـ" المعتضد بن عباد " صاحب " إشبيليه " وصهره " عبدالملك بن عبدالعزيز " لتنفيذ خطته فى القضاء على أخيه ونزع الحكم منه ، فأجابه " المعتضد " طمعا فى أن يستطيع مد نفوذه بعد ذلك والاستيلاء على " دانيه " ، وقد صاحب

---

(١١١) أعمال الأعلام ، ص٢٢١ .؛ محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص٢٠٠ .

(١١٢) محمد عبدالله عنان : نفس المرجع والصفحة .؛

Maria Rubira : La Taifa De Denia , P. 94,95 .

(١١٣) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٦٤،١٦٥ .

" حسن " غلاما شجاعـــا ـــ على حد وصف المصادر العربية ـــ اســـمه "سلمه" إلى بلاط " على بن مجاهد " وخططوا للقضاء عليه بعد خروجــه من صلاة الجمعة حيث كان معتادا أن يخرج للتـــنزه فـــى البحـــر بعـــد الصلاة، وبالفعل ركب " على " مركبـــه في البحر وتبعـــه أخـــوه فـــى الموكب الذى صاحبه ، فلما وصلا عند زقـــاق ضيـــق انتـــهز أخـــوه الفرصة ووثب عليه وطعنه طعنة أصابته في يده.وحاول الغلام العبـــادى "سلمه" القضاء على " على " ولكنه استطاع رده حيث حاول طعنه بالرمح فأصاب الرمح الحائط لضيق المكان فقام رجال " علـــى " بقتـــل الغـــلام العبادى وفر "حسن" إلى " بلنسيه " حيث عاش فى كنف صهره "عبدالملك ابن عبدالعزيز " حتى توفى هناك (١١٤) . وبذلك فشلـــت هـــذه المحاولـــة الغادرة فى إغتيال " على " الذى سرعان ما شفى من جرحه بعـــد ذلـــك واستطاع أن يوطد أقدامه فى الحكم وأن تستقر له دولته دون منازع.

---

(١١٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص١٦٩ــ١٧١ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٨،١٥٧ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ص٢٢١ .؛ محمد عبدالله عنـــان : عصر الطوائـــف ، ص٢٠١،٢٠٠ .؛ كليليـــا ســـارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص٢٥٦،٢٥٥ .؛ عصـــام سيســـالم : جـــزر الأندلـــس ، ص١٦٦ .

نشأة " على " وصفاته :

أشارت بعض المراجع الحديثة إلى نشأة " على " وأثرهـــا علـــى أسلوب حكمه وما كان لذلك من نتائج وخيمة على الوضع السياسى فـــى "دانيه" ، فقد نشأ " على " نشأة مختلفة اختلافا كليا عن نشأة والده ، ولـــذا فقد اختلف معـــه فى صفات عديدة حيث كان محبا للسلم والبعـــد عـــن الغزو والمنافسات والحروب ولم يكن طموحا كوالده فى توســـيع رقعـــة مملكته كما لم يكن بحريا وفارسا كما كان " مجاهد " ، ورغم الازدهـــار العلمى الذى عاشته " دانيه " فى عهده واحتواء بلاطه على أعداد هائلـــة من العلماء والشعراء (١١٥) ، إلا أن بعض المصادر العربية قد علقـــت على ذلك بأنه تطبعا لا طبعا (١١٦) ، وقد انصب جل اهتمامه على جمـــع الأموال والتجارة والإنغماس فى الملذات (١١٧) فلم يكن مـــهاب الجـــانب كوالده مما أطمع " المقتدر بن هود " فى مملكته بعد ذلك (١١٨) .

---

(١١٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٣٢٢،٣٢٣،٣٤٤ .

(١١٦) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤٠١ .

(١١٧) ابن سعيد : نفس المصدر والصفحة .ابن الخطيـــب : المصـــدر الســـابق والصفحة .

(١١٨) كليليا ســـارنللى : المرجـــع الســـابق ، ص٢٥٩ .؛ داريـــو كـــارنيلاس رودويجث : ابن سيده حياته وآثاره ، ت. حسن الوراكلى ، الدار التونسية للنشر ، ط١٩٨٠م ، ص٥٩ .

سياسة المصاهرة :

ولعل تفضيل " على " لسياسة المودة والمسالمة هى التى جعلته يسعى لتزويج بناته لملوك الطوائف فيما سماه المؤرخون بسياسة المصَاهرةُ ، وقدْ أشارْ " ابنْ بسام " إلىَ أن بُناتهُ كنّ أحْسن من الشموس وأفتن من الطواويس فتنافس ملوك الطوائف على الزواج منهن [(١١٩)] ، فزوج إحداهن من " المعتمد بن عباد " صاحب " إشبيليه " والأخرى من " المعز بن المعتصم بن صمادح " صاحب " المريه " ، كما تزوج هو من إبنة " المقتدر بن هود " صاحب " سرقسطه " [(١٢٠)] مقتديا بوالده الذى استخدم هذه السياسة أيضا [(١٢١)] ، وقد أراد " على " بهذه السياسة أن يحمى مملكته ويحافظ عليها ولم يخطر بباله أنها سلاح ذو حدين فهى نفسها التى قضت على مملكته [(١٢٢)] .

الجزائر الشرقية تحت حكم " على بن مجاهد " :

تابع " على " سياسة والده فى العناية بالجزائر الشرقية كجزء هام من مملكته ، فقد تولاها فى عهد أبيه " الأغلب " وهو أحد موالى " بنى مجاهد " منذ سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م وظل حتى عصر " على " حيث استأذنه فى المسير إلى الحج فسمح له وندب صهره " سليمان بن

---

(١١٩) الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٢٦٦ ؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٠١ .

(١٢٠) ابن بسام : الذخيرة ، نفس المصدر والجزء ، ص١٢٧ ؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٤٣ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٠٨ .

(١٢١) زوج ابنته إلى "المعتضد بالله" أنظر ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص٢٣٦.

(١٢٢) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص٢٠١ .

مشكيان" لحكم هذه الجزائر وظل عليها حتى توفى سنة ٤٣١هـ/١٠٥٠م ثم ولى " على " مكانه " عبدالله المرتضى " الذى استمر فى حكمها حتى سقطت " دانيه " في يد " المقتدر بن هود " وانهارت المملكة المجاهدية وأعلن " المرتضى " استقلاله بحكم " الجزائر الشرقية " حتى توفى سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٢م [١٢٣] .

علاقة " على " بملوك الطوائف :

لم تشر المصادر العربية إلى أية تفاصيل عن علاقة " على " بملوك الطوائف المجاورة له ، ويرى بعض المؤرخين أنه سار على نفس سياسة والده فى مخاصمة " بنى طاهر " أصحاب " مرسيه " وتحالفه مع أصحاب " بلنسيه ومربيطر وشنتمرية الشرق " [١٢٤] ، وقد أشار المؤرخ " شاباس " إلى موقعة عسكرية حدثت فى عهد " على " متحالفا مع " المأمون بن ذى النون " أمير " طليطلة " وصاحب "بلنسيه ومربيطر وشاطبه وقونكه " وأشترك معهم قوات مسيحية من " جليقيه وقشتالـه " ضد فرسان من " مرسيه وتدمير " يساندهم أمير " إشبيليه " " المعتمد ابن عباد " وكونت " برشلونه " ، وقد انتصرت فرقة " على " وفرض سيطرته على " مرسيه " وكان ذلك قبل إستيلاء " المقتدر بن هود" على "دانيه" سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٤م بوقت قصير [١٢٥] .

---

(١٢٣) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١١ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٠٢ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٦٧ـ١٨٠ .

(١٢٤) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص٢٠٢ .

(١٢٥) Chabas : Denia , P. 194, 195 .

علاقات " علي " الخارجية :

استمر " على " على نهج والده فى علاقته الوديـــة مـــع كونـــت "برشلونه" بشكل بعيد عن الخضوع ومما يؤكد هـــذه العلاقـــة اعترافـــه بالسلطة الروحية لأسقف " برشلونه " على جميع الرعايا المسيحيين مـــن المستعربين الموجودين فى " دانيه " و " الجزائر الشرقية " ـــ وكانت هذه السلطـــة قد سمح بها والده من قبل على " دانيه " فقـــط ـــ شريطـــة أن تكون السلطة الزمنية والخطبة فى الكنائس باسم " على " ، كما أعطـــى "على" إمتيازات لأسقف " بيزه " " البيتزونى " الذى فك أســره فـــأصدر وثيقة ترجع إلى سنة ٤٤٩هـــ/١٠٥٨م وهى مماثلـــة للوثيقـــة الخاصـــة بأسقف "برشلونه"(١٢٦) .

كما قامت علاقات ودية بين " على " ومملكـــة " قشتالـــه " تتســـم بالمودة والاستقلال رغم محاولة هذه المملكة فى عصر " فردناندو الأول" إخضاع الكثير من ملوك الطوائف (١٢٧) .

ويبدو أن أصل والدة " على " المسيحى ووجوده فترة كبيرة مـــن حياته في أحد الممالك المسيحية كان له أثره الكبير فـــى تعاطفـــه مـــع النصارى ، وقد كان لهذه السياسة السلمية مع الشمال الأسبانى عواقـــب وخيمة حيث سمحت بازدياد النفوذ الأجنبـــى فـــى المملكـــة المجاهديـــة وتسربت أفكارهم عن الحـــروب الصليبيـــة إلـــى الرعايـــا المســـيحيين

---

(١٢٦) Chabas : Op. Çit , P. P. 193,194 .
محمد عبدالله عنان : المرجع الســـابق ، ص٢٠٣ .؛ عصـــام سيســـالم : جـــزر الأندلس، ص١٨١،١٨٢ .

(١٢٧) محمد عبدالله عنان : نفس المرجع ، عدة صفحات .؛ عصـــام سيســـالم : نفس المرجع والصفحة .

الموجودين فى " دانيه " و " الجزائر الشرقية " مما كان له أسوأ الأثر بعد ذلك [١٢٨] ، وبالرغم من عدم إشارة المصادر إلى قيام " على بن مجاهد " بحملات بحرية فقد أشارت كتابات المستشرقين إلى أنه انتهز فرصة الخلاف الذى حدث بين " جنوه " و " بيزه " وقام باستعادة " جزيرة سردينيه " [١٢٩] .

هذا بالنسبة لعلاقة مملكة " دانيه " بالشمال الأسبانى فى عصر "على" ، أما عن علاقته مع " الفاطميين " فى " مصر " فقد أشارت المصادر العربية إلى إرسال " على " مركباً مملوءاً بالطعام إلى " مصر " وقت المجاعة التى عانت منها سبعة أعوام متتالية ، وكان ذلك فى عهد "الحكم المستنصر بالله الفاطمى" وقد عاد هذا المركب إلى ميناء "دانيه" مملوءاً بالذخائر والأموال والجواهر سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، وقد استولى عليها " المقتدر بن هود " بعد ذلك حينما دخل " دانيه " ــ حسب إشارة ابن عذارى ــ [١٣٠] ، وقد أرسل له " على " رسالة شكر بليغة كتبها على لسانه " أبو الأصبغ بن أرقم " وقد أورد " ابن بسام " نصها [١٣١] .

---

(١٢٨) عصام سيسالم : نفس المرجع ، ص١٨٣ .

(١٢٩) أرشيبالد لويس : القوى البحرية ، ص٣٧١ .

(١٣٠) البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٨ . أنظر أيضاً : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٢٢ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص٢٦٣ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٠٢ .

(١٣١) الذخيرة ، ق٣ ،ج١ ، ص٣٩٣ .؛ محمد عبدالله عنان : نفس المرجع ، ص٢٠٣ .

وقد علق أحد المؤرخين على هذه الرسالة بأن " عليّ " قد دعا للفاطميين أى أنه أدخل المذهب الشيعى إلى الأندلس [١٣٢]، وهو أمر مستبعد نظراً لرسوخ المذهب المالكى فى الأندلس حتى أنه بات من الصعب تغييره ، وقد علق أحد الباحثين على ذلك آخر بأن الهدف من هذه الرسالة اقتصادى بالدرجة الأولى واستدل على ذلك بوجود عملات من عهد " على " تحمل إسمه وإسم ولديه " محمد معز الدولة " و "عبدالملك سراج الدولة" والجهة الأخرى تحمل إسم الخليفة " هشام المؤيد" ولم يعثر على أية عملات تحمل إسم الخليفة " المستنصر " [١٣٣]. وهذا ما نؤيده وتؤكده المصادر .

---

(١٣٢) محمود مكى : العلاقات بين مصر الفاطمية والأندلس خلال القرن الحادى عشر المئوى ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج٥ ، سنة ١٩٥٧م ، ص٣٣ .

(١٣٣) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٧٤،١٧٥ .

ثانياً : " دانيه " في عصر "بني هود " :

أ . " دانيه " في عصر " المقتدر بن هود " ونهاية بني مجاهد :

إستيلاء " المقتدر بالله بن هود " على دانيه :

بعد أن استولى " المقتدر بالله " على " طرطوشة " واتسع نفوذه في شرق الأندلس بات يحلم بالاستيلاء على " دانيه " وأخذ يخطط لذلك حتى سنحت له الفرصة في اختلاق الأسباب ، فقد قام " علي بن مجاهد " بإيواء بعض الأسرى الفارين من " سرقسطه " أثناء حرب " ابن هود " مع " المعتصم بن صمادح " صاحب " المريه " (١٣٤) ، كما طالب "المقتدر ابن هود " "علي" بأخذ القلاع المتصلة بـ" طرطوشة " فتظاهر "علي" للقبول وطلب من ولاته على هذه القلاع بالتحصن والاحتيال والاستعداد للقتال(١٣٥) ، فلما علم " ابن هود " بهذا الأمر زحف بقواته إلى " دانيه " وحاصرها واستولى عليها في يوم واحد سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م (١٣٦) ،

---

(١٣٤) Chabas : Op. Cit , P. 196 ,197

محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٠٨ .

(١٣٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٢٦٧ .

(١٣٦) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٨ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٢٢ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٠٨ . وقد أجمعت غالبية المصادر على أن إستيلاء "ابن هود" على "دانيه" كان في سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م . أنظر الأمير عبدالله : التبيان ، ص٧٨ .؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ت. حسين مؤنس ، ط ١٩٦٣م ، ج٢ ، ص١٤٩ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤٠٢ .؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ص١٥٧ .؛ ابن الخطيب : المصدر السابق والصفحة .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١١ . أما

وقد ذكرت بعض المصادر أن " ابن هود " اهتزت لـــه الأندلـــس بعـــد حصولـــه على " دانيـــه " وجزع رؤساء الأندلس لأخذه لها دون قتـــال ولا زمان ، وأعد كل أحد عدده متأهباً لشره (١٣٧) .

وهناك العديد من الأسئلة التـــى فرضـــها الموضـــوع وطرحـــها المؤرخـــون حول كيفية الاستيلاء على " دانيه " هـــل كـــان بالخديعـــة والمكر أم بالقوة والقتال ؟؟ وأين مقاومة " على بن مجاهد " ؟؟ وكيـــف استطاع " المقتدر بن هود " أن يستولى على أقوى مملكـــة بيـــن ملـــوك الطوائف وأن يسيطر على " دانيه " المدينة المحصنة بـــهذه الســـهولة ؟؟ ورغم أن المصادر يكتنفها بعض الغموض إلا أننا سوف نحاول إجلائـــه ـــ إن شاء الله ـــ .

فى البداية لابد من الإشارة إلى أن " على بن مجاهد " قد انشغـــل فى جمع الأموال وأهمل جيشه حتى أصبح ضعيفاً هزيـــلاً لا يســـتطيع الدفاع عن " دانيه " ، ويبدو أيضاً أنه أهمل قواته البحريـــة والأســـطول الذى تركه له والده ، كما أنه لم يكن مهيب الجانب أو سياسى محنـــك أو رجل حرب ماهر كما كان " مجاهد العامرى " وهذا يعد مـــن الأســـباب الرئيسية التى سهلت لـــ" المقتدر " الاستيلاء على " دانيه " ، وقد أشارت بعض المراجع إلى سبب هام من أسباب استيلاء " المقتدر " على "دانيه " وهو استعانته بأنصار وأعوان له من المدينة ذاتها ساعدوه على تحطيـــم دفاعـــات المدينة واستسلامهـــا (١٣٨) ، كذلـــك أســـلوب الدهـــاء الـــذى

"ابـــن بسام" فقد أشـــار إلـــى أن الاســـتيلاء علـــى "دانيـــه" حـــدث فـــى ســـنة ٤٦٧هـــ/١٠٧٥م . أنظر : نفس المصدر والصفحة .

(١٣٧) الأمير عبدالله : التبيان ، ص٧٨ .

(١٣٨) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٩٠ .

استخدمه " ابن هود " حيث فاجأ " علياً " بالحصار كما يفهم مما ذكره "الأمير عبدالله" :" فأخذها على غفلة صاحبها من الرجال " (١٣٩) ، وتؤكد هذه المقولة وجود أعوان لـ" المقتدر " في " دانيه " ، ومن الأسباب التى جعلت " عليا " لا يتخذ احتياطاته اعتماده على رابطة المصاهرة التى جعلته يستبعد أى هجوم من جانب " المقتدر " (١٤٠) ، كما أن سياسة السلم التى تمسك بها كانت سبباً فى عدم مواجهته للموقف، كذلك اعتماده على حصانة مدينته (١٤١) .

هذا بالنسبة للأسباب التى سهلت لـ" المقتدر " الاستيلاء على "دانيه" ، أما عن كيفية حدوث ذلك فقد أشار " ابن بسام " إلى أنه حاصر " دانيه " فى بداية الأمر ، وفوجئ أهل المدينة بذلك وأصابهم الرعب ، وقد اراد " المقتدر " من ذلك إجبار أميرها على التنازل عن الحصون المحيطة بـ" طرطوشة " ــ حسب إشارة ابن بسام ــ ثم اضطر " على " لإرسال ابنه " معز الدولة " للتفاهم مع " المقتدر " ولم يستطع التفاهم معه حيث أصر "المقتدر" على استمرار الحصار حتى تتحقق مطالبه التى كان يقصد بها القلاع المحيطة بـ" طرطوشة " بينما ظن " معز الدولة " أن "المقتدر" يقصد " دانيه " فكأنه نبهه بجهالته

---

(١٣٩) التبيان ، ص٧٧ .

(١٤٠) نفس المصدر والصفحة .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٢٦٦ .

(١٤١) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص١٩ .؛ الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٧ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٣٢ .؛ عصام سيسالم : نفس المرجع ، ص١٩١ . حول أهمية الموقع الجغرافى لـ"دانيه" أنظر مقدمة جغرافية ، ص٤ــ٧ .

وحماقته إلى الاستيلاء على " دانيه " (١٤٢) ، وهذا يعنى أن " المقتـــدر " استولى على " دانيـــه " من قبيل الصدفة وهو أمر غير معقـــول ، كمـــا يفهم من هذه العبارة أن " المقتدر بن هـــود " حـــاصر " دانيـــه " حتـــى استسلمت ثم دخلها دون قتال وأيده فى ذلك " الأمـــير عبـــدالله " (١٤٣) ، ولكن هنـــاك بعض المصادر التى أشارت إلى قيام معركـــة بين "المقتدر ابن هود " و" على بن مجاهد " وأن النصر حالف "ابن هود" فدخل "دانيه" واستولى عليها (١٤٤) ، ويتضح من ذلك أن " المقتدر " استطاع أن يستولى على " دانيه " بكل العوامل السابقة إضافة إلى استخدامه لعناصر المفاجأة والقوة والعنف والخديعة مجتمعة فى آن واحد.

أما عن ممالك الطوائف المحيطة به فلم يتدخل منهم أحد بالوقوف إلى جواره كما أشار " ابن بسام " :" لم يبق أحد من ملوك الطوائـــف إلا توقعه وتوقاه " (١٤٥) ، ولم يتدخل أحد سوى " المعتصم بـــن صمـــادح " صهره الذى اكتفى برسالة بعثها إلى " المقتدر بن هود " أثنـــاء دخولـــه المدينة يحثه فيها على إيقاف القتال وترك الحرب التى فتت فـــى عضـــد المسلمين وأن يوجه رايات المنتصرين ضد أعداء المسلمين الذين أغاروا

---

(١٤٢) الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٢٦٧ .

(١٤٣) التبيان ، ص٧٧،٧٨ .؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٢١٧ .

(١٤٤) أنظر العذرى : ترصيع الأخبار ، ص١٩ حيث ذكر أنه غلب على "دانيه" وأعمالها ، وأنظر أيضاً ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٢٢ حيث أشار إلـــى أنه استولى علـــى " دانيـــه" بـــالقوة .؛ عصـــام سيســـالم : المرجـــع الســـابق ، ص١٨٧،١٨٨ .؛

Chabas : Denia , P. 196 .

(١٤٥) الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٢٦٦ .

على ثغور المسلمين وأراقوا الدماء [١٤٦] ، وهذه الرسالة تؤكد قيام معركة بين " على " و " المقتدر " ويبدو أن هذه المعركة كانت قصيرة المدى حيث حدثت فى الليل وانتهت فى الصباح كما أشار " ابن بسام " :"فما متع النهار إلا وأشرقت إياتها واهتزت فى يمنى يديه قناتها " [١٤٧] وأكدته الأبيات التى كتبها الشاعر " أبو الحسن على بن عبدالغنى الحصرى " [١٤٨] .

مصير " على إقبال الدولة " :

اختلفت المصادر فى تحديد مصير " على " بعد استيلاء " ابن هود" على " دانيه " ، وقد ركزت غالبيتها على إنتقال " على " إلى "سرقسطه" حيث أقام لدى " المقتدر " ومنحه إقطاعا يمونه طول حياته[١٤٩] ، أما " ابن خلدون " فقد ذكر أن " على " قصد أمراء " بنى حماد " فى "بجايه"

(١٤٦) كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص٢٦٩ .؛

Chabas : Denia , P. 196 .

(١٤٧) ابن بسام : الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ٢٦٨ .

(١٤٨) هديت العسكر الجرار ليلا

فأهديت الظباه إلى الهوادى .

وملأت الفضاء فضاء ليل

محت فيه الظبا شكل السواد

وكان مرام دانيه عزيزا

فهان على المسومة الجياد

نفس المصدر ، ص٢٦٣،٢٦٤ .

(١٤٩) الأمير عبدالله : التبيان ، ص٧٨ .؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٢٤٨ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٨ .

وأقام لديهم حتى توفى [١٥٠] ، ثم ناقض " ابن خلدون " نفسه حينما أشار إلى أن والى " الجزائر الشرقية " أرسل لسيده " على" ليقيم هو وأسرته لديه فى " ميورقه " وقد حدث ذلك بالفعل [١٥١] .

وقد أجمعت غالبية المصادر أنه توفى سنة ٤٧٤هـ/١٠٨٢م وهى السنة التى توفى فيها " المقتدر بن هود " [١٥٢] .

وهناك أحد المؤرخين الذى حاول فك رموز هذا الموضوع لإزالة الغموض حول سقوط " دانيه " ومصير " على " فى آن واحد ، فاستعان بالرسالة التى كتبها أمير " مرسيه " وأعمالها [١٥٣] والتى أكد فيها موت "على" أثناء حصار " دانيه " فى ظروف غامضة ، وقد كان لذلك أثر بالغ فى حدوث اضطراب بين صفوف المقاتلين فى " دانيه " مما مكن الغزاة من الهجوم عليها واجتياح أسوارها [١٥٤] ، ونظرا لأن هذه الوثيقة معاصرة للأحداث كذلك هى أكثر منطقية ــ فى رأينا ــ حيث أنه حسب وصف المصادر لشخصية " المقتدر " [١٥٥] فإنه يصعب قبول إكرامه لـ" على بن مجاهد " بعد هزيمته واصطحابه إلى " سرقسطه " أو

---

(١٥٠) العبر ، ج٤ ، ص٢١١ .

(١٥١) ابن خلدون : المصدر السابق والصفحة .

(١٥٢) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس قطعة من كتاب الإكتفاء فى أخبار الخلفاء، ت. أحمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، سنة ١٩٦٥م .؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٢٤٨ .؛ ابن خلدون : نفس المصدر والصفحة .؛

Maria Rubira : La Taifa De Denia , P. 107 .

(١٥٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٨١ .

(١٥٤) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٩٢ .

(١٥٥) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٢ـ٢٢٤ .

أن يعقد معـــه إتفاقاً كما أشارت بعض المصادر بأن يسلم لــــه قصــره وفرشه وزينته مقابل أن يستضيفه " المقتدر " فى بلاطه هو وأسرته[١٥٦].

كما أن تناقض آراء " ابن خلدون " يثير الشك لأنــه ليس مــن المعقول أن يهاجــر " على " إلى المغرب وأن تتجه أسرته إلى "الجزائر الشرقية " كذلك من المعروف أن " على " كان متزوج من ابنة "المقتــدر ابن هود " فالأولى بأسرته أن تتجه إلى " سرقسطه " بدلاً من "الجزائـــر الشرقية " ، والمرجح أن يكون " على " قد توفى أثناء حصـــار "دانيــه " بالفعل أو بالأحرى أثناء المعركة التى قامت بينه و بين "المقتـــدر"، وأن المقصود فى المصادر فى الغالب هو ابنه " معز الدولة " وأن أسرته هى التى اتجهت إلى " سرقسطه " .

ومما يؤكد هذا الرأى أن " ابن الكردبوس " و " ابن الأثير " أشارا إلى ذلك [١٥٧] ، فيمكن قبــول الشطر الأول من هذا الرأى وهــو وفــاة "على" ، أما الشطر الثانى الذى يختص بخروج " معـــز الدولـــة " إلـــى "سرقسطـــه" أو " المغرب " فإنه ليس صحيحاً والمرجح أنه أقـــام فـــى "دانيه" يحكمها أشبه بالحاكم الأسير حتى مقدم المرابطين حسب إشـــارة " ابن الكردبوس " وما يؤكد ذلك تلقب " المنذر بن هود " بـــ"الحاجب" .

أما عن مصير أبنائه فقد أشارت بعض المصـــادر إلـــى أن ابنـــه "سراج الدولـــة" كان على حصن " شقورة " ، وقد حاول مقاومة "المقتدر

---

(١٥٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٨ .؛ ابن الخطيب : أعمـــال الأعلام ، ص٢٢٢ .؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلـــس ، ص٢١٧ .؛ محمـــد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٠٨ .

(١٥٧) ابن الكردبوس : الإكتفاء ، ص١٠٢ .؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٢٩٠ .

ابن هود " واستعادة ملك أبيه فاستعان بكونت " برشلونه " الذى أمده على شروط ومكنـه من ولاية بعض الحصون ، ولكن المقتـدر دس لـه السم فقتل سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٧م (١٥٨) ، أما ابنه " معز الدولة " فالغالـب أنه قد تولى الحكم بعد وفاة أبيه ولكنه كـان أسـيراً لا حـول لـه ولا قـوة(١٥٩)، وقد قال عنه " ابن الأثير " أنه لم يكن مثل أبيه وجـده(١٦٠)، وقد سمته المصادر " أبو عامر " (١٦١) .

وقد فسر أحد المؤرخين هذا اللبس الذى وقعت فيه بعض المصادر العربية بأن الأسير الذى اتجه إلى " سرقسطه " هو " معز الدولة " أمـا "على" فقد مات فى " دانيه " قبل أن يدخلها " ابن هود " وقد أشار " ابـن بسام " لذلك (١٦٢) ، وقد فر " معز الدولة " من " سرقسطـه " بعد ذلـك إلى المغرب الأوسـط لدى " بنى حماد " حسب إشارة " ابن خلـدون " ، أو أنه اتجه إلى بلاط " المعتمد بن عباد " (١٦٣) .

---

(١٥٨) ابـن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٤٩ .؛ ابن خلدون : العـبر ، ج٤ ، ص٢١١ .؛ محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص٢٠٩ .

(١٥٩) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٨١ .

(١٦٠) الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٢٩٠،٢٩١ .

(١٦١) ابـن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٣٢٩ .؛ ابـن الأثـير : نفس المصدر والصفحة .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٩٤ .

(١٦٢) نفس المصدر ، ق٣ ، ج١ ، ص٨١ .

(١٦٣) ابن خاقان : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، ت. حسين يوسف خريوش ، ج١ ، مكتبة المنـار ، الأردن ، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٥٧ . ولم يحدد "ابن خاقان" اسـم "المعـز" وإنما أشار إلى أنه "ابن على بن مجاهد" ولم تتحدد السنة التى رآه فيها وربمـا يكـون أخيـه "سراج الدولة" كان زائراً لبلاط "المعتمد بن عباد" .

وقد ورد عند " ابن الكردبوس " أنه حينما توجه " ابن عائشة " إلى " دانيه " فر صاحبها " ابن مجاهد " في البحر وأوى إلى الدولة " الحمادية الصنهاجية " (١٦٤) ، وربما قصد بهذه المقولة " معز الدولة " الذى ظل فى " دانيه " يحكم إسمياً وإن كانت السلطة الفعلية فى يد " الحاجب المنذر" وأنه فر إلى " المغرب " لمقدم " المرابطين " وهذا هو المرجح لدينا .

وهناك احتمال آخر هو أن " على بن مجاهد " كان حياً واتجه إلى " سرقسطه " وتوفى فيها سنة ٤٧٤هـ/١٠٨٢م ، وأن ابنه "معز الدولة" الذى كان ولى عهده كما ورد فى العملات التى عثر عليها فى " دانيه وميورقه " والتى نقش عليها اسم " على " وابنه " محمد " وترجع إلى سنة ٤٣٧هـ و ٤٤٦هـ و أنه ظل فى " دانيه " حتى مقدم المرابطين (١٦٥) .

وبذلك انطوت صفحة من تاريخ " دانيه " بانتهاء مملكة " بنى مجاهد " ، وبدأت عصراً جديداً فى عهد " بنى هود " حيث بايع الناس عامتهم وخاصتهم " المقتدر بن هود " فى " دانيه " ثم مكث بها قليلاً حتى وطد دعائم حكمهم بها ثم اتجه إلى "سرقسطه " (١٦٦) .

---

(١٦٤) الإكتفاء ، ص١٠٢ .

(١٦٥) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص١٩٥ وقد أشار إلى هذا الرأى ولكنه أغفل مقولة "ابن الكردبوس" واعتبر أن "معز الدولة" قد هاجر مع والده إلى "سرقسطه" ولكنه لا يرجح هذا الرأى .

(١٦٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٨ .

ب - " دانيه " في عصر " المنذر بن هود "

لم تشر المصادر إلى اسم الوالى أو العامل الذى تركه "المقتـــدر" على حكم " دانيه " وربما ترك ابنه " المنذر " عليها ثم استقل بها بعد وفاة والـــده ــ حيث كان يقوم بأمورها " معز الدولة " الحاكم الأســير ولـــذا لقــب " المنــذر" بالحــاجب ــ وكــان ذلــك فــى ســنة ٤٧٤هـــــ ، ٤٧٥هــ/١٠٨١م و١٠٨٢م على أثر مرض أصابـــه (١٦٧) ، وقــد قســم مملكته قبل وفاته بين ولديه " المؤتمن " و " المنذر " ، أما " المؤتمـــن " فكانت له " سرقسطـــه " وغربى الإمـــارة كله ، أما " المنـــذر " الـــذى تلقب بالحاجب "عماد الدولـــة" فقد تولـــى حكـــم " طرطوشـــه ودانيـــه ولاردة"(١٦٨) .

وقد كان عصر " المنذر " ملئ بالصراعات والمشاحنات بينه وبين أخيـــه " المؤتمن " لرغبة كل منهما فى طرد الأخر وتوسيع مملكتـــــه ، وقد لجأ الفريقين إلى النصارى لتحقيق ذلك ، فاستعان " المنذر " عمــــاد الدولة بـــ" دون سانشو راميرز " ملـــك " أراجـــون و نافـــار " و " دون برنجر رامون الثانى " كونت " برشلونه " ، أما " المؤتمن " فقد اســـتعان بـــ" روديجو دياز دى ببيار " المعروف بالسيد القمبيطور ، وقد استمرت

---

(١٦٧) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص١٧١ .

(١٦٨) حسين مؤنس : الثغر الأعلى الأندلسى فى عصـــر المرابطيـــن وســـقوط سرقسطه فى يد النصارى ســـــنة ٥١٢هـــــ ، مكتبـــة الثقافـــة الدينيـــة ، ســـنة ١٤١٣هــ/١٩٩٢م ، القاهرة ، ص١٤ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٨٢ .؛ Chabas : Denia , P. 200 .

الحرب بينهما حتى وفاة " يوسف المؤتمن " سـنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م فنهض بأوزارها من بعده ابنه " أحمد بن يوسف المستعين " (١٦٩) .

ووقعت أول معركة بينهما عند قلعة المنار Almenara وهى تقع بالقرب من مدينة " لاردة " ، وقد حصنها " المؤتمن " فخشى " المنذر " على أملاكه وبدأ يستعين بأعوانه من النصارى لمحاربة أخيه وهؤلاء هم كونت " برشلونه " وبعض أمراء الأفرنج فى إمارة " قطلونيه " ، وقاموا بمحاصرة القلعة مدة طويلة حتى قلت المياه على المحاصرين ، واضطر " المؤتمن " إلى طلب الصلح والاستمرار فى دفع الجزية لأخيه وحلفائه حسب نصيحة " السيد القمبيطور " له ، ولكنهم رفضوا حيث وجدوها فرصة لا بد من انتهازها ، فغضب " السيد القمبيطور " من ذلك وقام بقتل عدد كبير منهم وأفزع الباقين وقام بأسر كونت "برشلونه" وبذلك تحقق النصر لـ" المؤتمن " على " المنذر " سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م (١٧٠) .

وقد قام " السيد القمبيطور " بعد ذلك بالإغارة على أراضى "أراجون" ثم قام ببعض الغزوات على أملاك " المنذر " بتحريض من

---

(١٦٩) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص٢٠ ؛

Chabas : Op. Cit , P.201

Teodor Liorante : Valencia , Tom I , Barcelona , 1887 , P.100 .

(١٧٠) محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٨٥ ؛ ليفى بروفنسال : الإسلام فى المغرب والأندلس ، ت. السيد عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمى ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٠م ، ص١٨٤ ؛

Chabas : I , P. 201 .

حيث أشار إلى أن ملك "أراجون" لم يشترك فى هذه الحملة لإنشغاله فى أمور أخرى .

"المؤتمن" فخرب أريافــه ثم حاصر " موريلا Morella " وهى قريبــة من " طرطوشــه " ضمن أملاك " المنــذر " (١٧١) ، وكــان " المنــذر " وحليفه صاحب " أراجــون " قد أقاما معسكراتهما عند نهر " الإبــرو " وقد أصدر ملك " اراجون " أمراً إلى " القمبيطــور " بالانسحاب مــن أراضى "المنذر" ولكنه لم يعبأ بها ، ودخل معهم فى معركة حامية انتهت بهزيمتهم وأسر منهم ألف جندى وعدد من النبــلاء الأرجونييــن (١٧٢) ، وبذلك ارتفعت مكانة " السيد القمبيطور " لدى " المؤتمن " حتى أصبــح لايبرم كبيرة ولا صغيرة إلا بإذنــه ، كما ارتفعت مكانته فى الأندلــس أيضاً ، ثم مات " المؤتمن " فى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م وخلفه ابنه " أحمد المستعين " الذى واصل الصراع مع عمه " المنذر " ، ولكــن الهزيمــة كانت من نصيبه فى معظم الأحيان (١٧٣) .

أثر سقوط " طليطلة " على " دانيه " :

كان لسقوط " طليطله " فى يد الملك " ألفونسو الســادس " ملــك "قشتاله" عظيم الأثر فى أوضاع فى الأندلس ولا سيما على " دانيــه " ، فبعد أن استولى " ألفونسو السادس " على مدينــة " طليطلــة " وأرســل "القادر بن ذى النون" أميرها السابق إلى " بلنسيه " ، وخرجت " شاطبه " عن تبعيتها لــ" بلنسيه " إبان حكم " بنى عامر " فرفضت الخضوع لــ" القادر " رغم الحصار الذى عانته المدينة من قبل " القــادر " والقــوات

(١٧١) محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٨٦ ،؛
Chabas : Denia , P. 202 .

(١٧٢) محمد عبدالله عنان : نفس المرجع والصفحة ،؛
Chabas : Ibid , P. 203 .

(١٧٣) محمد عبدالله عنان : نفس المرجع ، ص٢٨٧ .

القشتالية المصاحبة له ، فحدث نقص فى " الميره " من أطعمة وغيرها ، ولكن قاضى " شاطبه " ابن محقور " أصر على ألا يسلم المدينة لـ " القادر " ، واستنجد بـ " المنذر " صاحب " دانيه وطرطوشه ولارده " وعرض عليه المدينة وحصونها مقابل رفع الحصار عنها من قبل " القادر " ، وبالفعل وجه " المنذر " إلى " شاطبه " جيش مكون من قوات مسلمة ومسيحية تحت قيادة " إشكيبردوا Ezqierdo " وخلفه قائد حصن "المنارة Almanara " ، وأجبرت هذه القوات " القادر " على سحب قواته والعودة إلى " بلنسيه " ، وبذلك فاز " المنذر " بـ " شاطبه " وأرسل لقاضيها ليقيم فى " دانيه " حيث منحه أملاكاً كبيرة ومكانة ممتازة (١٧٤) .

وبعد أن ضم " المنذر " " شاطبه " إلى أملاكه ازدادت رغبته فى الاستيلاء على " بلنسيه " ليكمل سيطرته على شرق الأندلس ، خاصة بعدما لمس ضعف " القادر بن ذى النون " أمير " بلنسيه " وكره سكان شرق الأندلس له ، كما طمع ابن أخيه " المستعين " أمير " سرقسطه " فى الاستيلاء عليها ليحد من نفوذ عمه وضمها إلى أملاكه ، حقيقة أن "بلنسيه" قد نعمت بنوع من الهدوء النسبى بعد انتصار المسلمين فى "الزلاقة" سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٥م ، إلا أن " المنذر" انتهز فرصة خروج الحامية القشتالية من " بلنسيه " لتعزيز القوات " القشتالية " فى " الزلاقة " وقام بمحاصرة " بلنسيه " بمعاونة فرقة من عسكر " القطلان " فى سنة

---

(١٧٤) Chabas : Denia , P. 205 , 206 .

سحر سالم : شاطبة ، ص١١٩،١٢٠ .

٤٨١هـ/١٠٨٧م [١٧٥] ، فضلاً عن وجود أنصار له يعاونونه من داخل مدينة " بلنسيه " يحدوهم الرغبة والأمل في تحسن أوضاعها ، وقد قام "المنذر" بمحاصرتها ولكن " القادر" ظل صامداً بناءاً على نصيحة " ابن طاهر" [١٧٦] وأرسل إلى " ألفونسو " يستنجده ، وفي نفس الوقت قام "المستعين" بالتوجه إلى " بلنسيه " على رأس أربعمائة فارس وكان معه " السيد القمبيطور " الذى توجه على رأس جيش آخر مكون من ثلاثمائة فارس ، واتفقا على أن تكون المدينة لـ" المستعين " وأموالها لـ"القمبيطور" ، وكان ذلك بناءاً على استنجاد " القادر " بـ"المستعين" مما انتهزها فرصة لطمعه فيها [١٧٧] ، ولما علم " المنذر " بمقدمهم انسحب بقواته إلى " دانيه " [١٧٨] ولكنه قبل أن يغادر

---

(١٧٥) ابن الكردبوس : الاكتفاء ، ص٩٨ .؛ محمد عبدالله عنان : نفس المرجع ، ص٢٢٩ .؛ كمال أبو مصطفى : نفس المرجع ، ص١٣٦ .؛
Chabas : Ibid , P. 207 .

(١٧٦) هو عبدالرحمن بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسى ، تولى حكم "مرسيه" في عصر الطوائف ، كان شاعراً وأديباً معروفاً ، حكم "مرسيه" خمسة عشر عاماً في ظل تبعيتها لـ"بلنسيه" ثم استقل بها بعد معركة "بطرنه" سنة ٤٥٧هـ ثم استولى عليها "المعتمد بن عباد" وطرده منها فلجأ إلى "بلنسيه" وأقام بها حتى توفى سنة ٥٠٣هـ . أنظر ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٨ ، ٤٤ ، ٥١ .؛ ابن خاقان : القلائد ، ج١ ، ص١٧٠ .؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١١٦ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٠١ .؛ عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٧٦ .

(١٧٧) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص٩٨ .؛ كمال أبو مصطفى : نفس المرجع ، ص١٣٦،١٣٧ .

(١٧٨) ابن الكردبوس : نفس المصدر والصفحة .

"بلنسيه" أرسل لـ" القادر " يعتذر له عما بدر منه ، ويبـدى إسـتعداداته للتحالف معه ضد " المستعين " إذا ما طمع فى " بلنسيه " ورفض تسليمها له (١٧٩) .

كما اتجه " السيد القمبيطور " إلى حصن " مربيطر Murviedro"(١٨٠) فأخضعه وأرغمه على آداء الجزية ، وكان هذا الحصن من ممتلكات "المنذر" فسلمه صاحبه " ابن لبون " للـ" السيد القمبيطور " ، ثم اتجه "المنذر" إلى "القمبيطور" وفاوضه فى عقد المودة والاتفاق على هذا الحصن وأن تكون سائر الحصون الواقعة تحت حكمه مفتوحة أمامه للبيع والشراء ، وأن يقدم لجنوده المؤن اللازمة له(١٨١) .

ثم تطلع " المنذر " للاستيلاء على " بلنسيه " مرة أخرى بعد أن استولى " السيد القمبيطور " على حصن " مربيطر " لأن " بلنسيه " كانت

(١٧٩) Primira Cronica General , 11 , P. 56

أنظر أيضا : محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٣٧ .؛

Chabas : Ibid , P. 208

وكمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص١٣٧ .

(١٨٠) حصن مربيطر من أعمال "بلنسيه" ، يقع على جبل والبحر أمامه وينظر من شرقا وغربا ، وهو قريب من "طرطوشه" . للتفاصيل عنه أنظر ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٦٧ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٣٧٥ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٤٠ .

(١٨١) الحميدى : جذوة المقتبس ، ج١ ، ص٤٠ .؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٦٧ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٣٧٥ .؛

Chabas : Denia , P. 209 .

محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص٢٣٨ .

حاجزا بين ممتلكاته ولذا فقد امتنع عن دفع الجزية لــــ" القمبيطـــور " ، ففطن " السيد القمبيطور " لغرضه فسافر إلى " قشتالــــــة " حيــث أخــذ الموافقة من "ألفونسو" على امتلاك " بلنسيه " ، وكانت نواياه قد نكشفــت لدى " المستعين " فتخلى عن مساعدتــه واستعان بكونـــت " برشلونـــه " الذى كان من ألد أعدائه ، وأرسله " المستعين " لمحــــاصرة " بلنســيه " ولكن " القادر" صمد أمامه حتى عاد " الســـيد " الــذى أمـــر كونـــت " برشلونه " بالانسحاب وأعلن " القادر " أنه وضع نفسه تحـــت حمايـــة " السيد " ويؤدى له الجزية[١٨٢] .

أخذ " السيد " يعمل لحساب نفسه بعد ذلك فقـــام بشـــن الغـــارات والحملات على شـــرق الأندلس لإثارة الرعب بيـــن حكامـــها ، وســـار بالقرب من " دانيه " ــ موضوع دراستنا ــ وهاجم السواحل من " إلش " و " أوريوله " إلى " شاطبه " فى سنة ٤٨٣هــ و ٤٨٤هــــ / ١٠٩٠م و ١٠٩١م وحصل على مبالغ كبيرة [١٨٣] ، وقبل رحيل " السيد القمبيطور " عن نواحى " دانيـــه " أقام فى حصن يســـمى " أونديـــا Ondia " حيـــث احتفل هو وجنوده بعيد الفصح ، فانتهز "المنذر" هذه الفرصة وكتب لـــــه عهد سلام ومودة بينهما ، ثم اتجه " السيد" إلى " بلنســـيه بينمـــا اتجـــه " المنذر " إلى " مربيطر " ، فلما علم " القادر بما حدث بيـــن " الســـيد " و "المنذر" خشى على نفسه وأرسل لــ" القمبيطور" مبـــالغ كبـــيرة طلبـــا

---

(١٨٢) Chabas : Ibid .

محمد عبدالله عنان : المرجع السابق والصفحة .

(١٨٣) ليفى بروفنسال : تاريخ الإسلام فى المغرب والأندلس ، ص١٨٨ ؛.
Chabas : Ibid , P. 210 . ; Lanepool : The Moors In Spain , W.D. , P.205 .

لصداقته ، ووصل ذلك إلى مسامع " المنذر " فاتجه إلى " قطلونيه " طلباً للمساعدة [١٨٤] .

وفى سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م توفى " المنذر بن هود " وتولى بعده ابنه الطفل " سليمان " الملقب بـ" سعد الدولة " وكان تحت وصاية أسرة " بنو بيطر " إحدى الأسر القوية ذات النفوذ فى " دانيه " ، واتفقت هذه الأسرة مع " القمبيطور " باسم " سليمان سعد الدولة " على التعاهد معه فى نظير دفع جزية سنوية قدرها خمسون ألف دينار ، وبذلك ظلت أملاكه من " طرطوشه " إلى " أوريوله " فى سلام [١٨٥] ، وظل الأمر كذلك حتى سار جيش مرابطى بقيادة الأمير " ابن عائشة " [١٨٦]

---

(١٨٤) ليفى بروفنسال : المرجع السابق ، ص١٨٨ .؛

Chabas : Denia , P. 212 .

(١٨٥) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص٢٩٠ .؛ سحر سالم : شاطبة ، ص١٢٧ .؛

Chabas : Denia , P. 213 .; Maria Rubira : La Taifa De Denia , P,110 .

(١٨٦) هو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن تاشفين ، من كبار قواد جيش المرابطين وتولى "مرسيه" فى عهد أبيه ، وفى عهد أخيه "على" قام بالعديد من المعارك الناجحة أهمها معركة "إقليش" سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م ، كما قام بنجدة "محمد بن الحاج" فى "سرقسطه" وشاركه فى غزو "برشلونه" سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م حيث أصيب بالعمى فاستدعاه أخوه "على" إلى "مراكش" وعين أخاه بدلاً منه . أنظر : ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص١٠١،١٠٢ .؛ ابن القطان المراكشى : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، ت. محمود مكى ، دار الغرب الإسلامى ، سنة ١٩٩٠م ، ص٨ .؛ حمدى عبدالمنعم : تاريخ المغرب والأندلس فى عصر المرابطين ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٦م ، ص١٥٩ .؛ عبير زكريا : دور الفقهاء السياسى والحضارى فى الأندلس فى القرن الخامس

فاستولى على " دانيه وشاطبه وشقوره " سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م [١٨٧] ، ولم تشر المصادر إلى أية مقاومة للمرابطين فقد كانت قواتهم بمثابة المنقذ لشرق الأندلس من سطوة " السيد القمبيطور " .

الهجرى الحادى عشر الميلادى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، سنة ١٩٩٦م ، ص١٤٥ .

(١٨٧) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٧ .؛ ابن الكردبوس : الاكتفاء ، ص١٠٢ .؛ ابن أبى زرع : الأنيس المطرب المعروف بروض القرطاس ، الرباط ، سنة ١٩٧٢م ، ص١٥٦ .؛ محمد عبدالله عنان : المرجع السابق والصفحة .؛ سحر سالم : المرجع السابق ، ص١٢٩.؛

Maria : Ibid , P. 112 .

الفصل الثاني

دانيه في عصر المرابطين

أ - استيلاء المرابطين على دانيه و دور القوات المرابطية فيها في الإستيلاء على بلنسيه .

ب - ولاة المرابطين على دانيه وتبعيتها لولاة بلنسيه.

ج - دور دانيه في ضم الجزائر الشرقية لحكم المرابطين .

د - دور أسطول دانيه في حماية الجزائر الشرقية و حوض غرب البحر المتوسط .

هـ - حملة ألفونسو المحارب على الأندلس وأثرها على دانيه .

و - دانيه في أخريات عصر المرابطين .

ي - تبعية دانيه لحكم محمد بن سعد بن مردنيش .

أ ـ استيلاء المرابطين على دانيه ودور القوات المرابطية فيـــها فــى الاستيلاء على " بلنسيه " :

عانت الأندلس من الاضطراب السياسى الذى ســادها خلال فترة حكم دول الطوائف إبان القرن الخامس الهجرى ، وقد نتـــج ذلــك عـــن التفكك والانقسام والصراعات الداخلية بين هؤلاء الحكام حتـــى انتــهى الأمر باستيلاء " ألفونسو السادس " [١] ملك " قشتاله " على " طليطلـــه " فى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م والذى كان يعد ضربة قاسمة للأندلس بحـــق ، وكان لهذا الحدث آثاره البالغة على الأندلس ككل وبخاصة شرق الأندلس حيث تعهد " ألفونسو " للــ" القادر بن ذى النـــون " حـــاكم " طليطلـــه " بتمكينـــه من حكم " بلنسيه " بل ووعده أيضا بمعاونته على امتلاك "دانيه

---

(١) هو ألفونسو السادس ملك "قشتاله وليون" ، عرف بالإمبراطور "ذو الملتين" ، وكـــان من أنشط حكام النصارى فى تزعم حركة الاسترداد والتى نشطـــت فـــى عهده فاستولى على "طليطله" وساعد "السيد القمبيطور" فى تهديد شرق الأندلس ، وقد قتل ابنه "شانجه" فى موقعة "إقليش" ، وقد هزم أمام المســلمين فـــى معركـــة "الزلاقه" قبل ذلك فى سنة ٤٩٩هــ . أنظر ابن عذارى : البيان المغـــرب ، ج٤ ، ص٥٠ــ٥٢ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٣٣٠،٣٣١ .؛ ابن الكردبوس: الإكتفاء ، ص٨٨،١١٤،١١٥ .؛ حسين مؤنس : الســـيد القمبيطـــور وعلاقتـــه= =بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصريـــة ، مـــج٢ ، ســـنة ١٩٥٠م ، ص٤٤ .؛ يوسف أشباخ : الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط٢ ، سنة ١٤١٧هــ/١٩٩٦م ، ص٢٠ .؛ رجب محمد عبدالحليـــم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا المسيحية فى عصر بنى أميـــة وملوك الطوائف ، دار الكتاب المصرى ــ اللبنانى ، ب. ت. ، ص٣٠٩ .؛ إحسان عباس : تـــاريخ الأدب الأندلسى ــ عصر الطوائف والمرابطين ، دار الثقافة ، لبنان ، ط٧ ، سنة ١٩٨٥م ، ص٢٤،٢٥ .

وشنتمرية الشرق " [٢] ، وكانت الأطماع تحوم حول مدينة " بلنسيه " التى وقعت تحت حكم " القادر بن ذى النون " هذا الحاكم الضعيف الذى كان دمية "ألفونسو" صاحب المطامع فى شرق الأندلس ، وكذلك " المنذر ابن هود " والى " دانيه " و " المستعين بن هود " صاحب "سرقسطه" ، وقد سببت هذه الأوضاع اضطراب سياسى فى شرق الأندلس ومعاناة سكان هذه المنطقة من الصراعات و من ضعف الحكام وتدخل الأسبان وكان لابد من استدعاء قوة إسلامية تتغلب على ضعف هؤلاء الحكام وتوقف مطامع الأسبان .

وقد سبق هذا الاضطراب السياسى فى شرق الأندلس اضطرابا آخر فى غربها حيث اتجهت الآمال صوب دولة المرابطين التى نشأت فى المغرب وذاع صيتها فأرسل حكام الأندلس وفود من " إشبيليه وبطليوس وغرناطه " لاستدعائهم [٣] .

وقد استجاب المرابطون لدعوة حكام الطوائف فما لبثوا أن عبروا إلى الأندلس تحت قيادة زعيمهم أمير المسلمين " يوسف بن تاشفين " ، وكان العبور الأول فى سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م حيث قام بمعركة "الزلاقه" ضد القوات الأسبانية وحقق فيها إنتصارا باهرا [٤] كان له أثره العميق فى ازدياد مكانة هذا القائد فى نفوس الأندلسيين الذى

---

(٢) محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٢٧ .

(٣) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٥٢ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٨٨ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص٤٦١ .

(٤) حول معركة "الزلاقة" أنظر مؤلف مجهول : الحلل الموشيه ، ص٣٨ـ٦٦ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٩٠ وما بعدها .

أصبح هو المنقذ الوحيد لهم من النفوذ الأسبانى والأوضاع السياسية المتردية [٥] .

وقد قام سكان منطقة شرق الأندلس بإرسال وفد إلى المرابطين فى " المغرب " من أهالى " شقورة [٦] وبسطه [٧] وجيان " وذلك بعد أن ازدادت الأمور سوءا فى شرق الأندلس [٨] ، وقد جاز " يوسف بن تاشفين " الأندلس مرة ثانية فى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٩م لحل بعض الخلافات بين ملوك الطوائف ، وكان " يوسف " قد اضطلع على مدى ضعف حكام الأندلس وغادرها هذه المرة وقد ترك قوة عسكرية تحت قيادة " محمد بن عائشة " فى منطقة شرق الأندلس استجابة لنداء أهلها وحماية لها من المطامع الأسبانية [٩] ، وما لبث " يوسف بن تاشفين " أن

---

(٥) حمدى عبدالمنعم : التاريخ السياسى والحضارى للمغرب والأندلس فى عصر المرابطين ، ص٦٠ .

(٦) أشار محمد عبدالله عنان أن "شقورة" من أعمال "دانيه" ، بينما ذكرت فى موضع آخر أنها من أعمال "جيان" . للتفاصيل حول ذلك أنظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٣٤٩ .؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٦٩ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص١٨٤ .

(٧) " بسطه Basa " الواقعة فى الشمال الشرقى من "غرناطه" ، وهى قريبة من مدينة "وادى آش" ، وبينها وبين "جيان" ثلاثة مراحل . أنظر الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٦٨.؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص١١٣ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٢٤ .

(٨) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٦٩ .؛ ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص٩٩ .؛ حسن محمود : قيام دولة المرابطين ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م ، ص٢٩١ .

(٩) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٧٣ .

عاد إلى الأندلس مرة أخرى فى سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٢م وكان قد عزم هذه المرة على القضاء على ملوك الطوائف والاستيلاء على الأندلس (١٠)؛ وكانت نفوس الأندلسيين قد تأهبت لمقدم المرابطين وحكمهم للأندلس منذ جوازه الثانى وتركه حامية عسكرية بها .

دخل القائد المرابطى " محمد بن عائشة " " دانيه " فى سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٤م ثم دخل " شاطبه ولارده وطرطوشه " بعد ذلك (١١) ، ولم يلق أى مقاومة تذكر من حكام هذه المدن وخاصة مدينة " دانيه " التى كان يحكمها وقت دخول المرابطين أسرة " بنى بيطر " ـ كما سبقت الإشارة ـ حيث كانت هذه الأسرة وصية على " سليمان بن المنذر " "معز الدولة" بعد وفاة والده " المنذر " ، وقد أجمعت المصادر الأسبانية وكتابات المؤرخين على ذلك بالرغم من عدم إشارة المصادر العربية المتاحة إلى ذلك (١٢) ، وقد أشار " ابن أبى زرع " إلى فرار " ابن منقذ " حاكم " شاطبه " عند علمه بقدوم المرابطين ، ومن المعروف أن "شاطبه"

---

(١٠) مؤلف مجهول : الحلل الموشيه ، ص٧١ وما بعدها .

(١١) ابن الكردبوس : الإكتفاء ، ص١٠٢ .؛ ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص١٦٩ .؛ حسن محمود : قيام دولة المرابطين ، ص٣٠٧ . رأى ابن خلدون أن القائد المرابطى الذى فتح "دانيه" هو "محمد بن الحاج" وليس "محمد بن عائشة" ، وقد انفرد بذكر هذه الرواية . أنظر العبر ، ج٦ ، ص٢٤٨ .

(١٢) Primera Cronica General De Espann Roman, Menendez Pidal, Editori Gredos, 1955 , P. 565

نقــلا عن سحر سالم : شاطبة ، ص٤٦٢ حاشية رقم٣٩٢ .؛ محمد عبدالله عنان: عصر الطوائف ، ص٢٩٠ .؛

Huici Miranda ; Historia La Valencia Y' Su Region , 1969 , T. II , P. 38 ., Chabas ; Denia , P. 213 .

كمال أبو مصطفى : تاريخ طرطوشه ، ص٢٦ .

كانت تحت حكم " سليمان بن المنذر " ووصاية " بنو بيطر " فمن هو "ابن" منقذ ؟ وقد رجح أحد الباحثين أنه أحد قادة " بنو بيطر " النائب عنهم في حكم " شاطبه " (١٣) . أما عن " دانيه " فما سر استسلامها للمرابطين بهذه السهولة أو ماهي المبررات التي دفعت حاكمها إلى تسليمها دون أي مقاومة ، ولعل ما سبق الإشارة إليه عن أوضاع الأندلس المتردية وخاصة سكان شرق الأندلس الذين عانوا من غارات النصارى عليهم وتهديدهم لمدنهم وأطماعهم التي لا تنتهي ، كما سئموا أيضا ضعف حكامهم وخلافاتهم الداخلية وانشغالهم عن مواجهة النصارى ، كذلك ملوا تهديد " القمبيطور " لمدنهم وما كانوا يدفعون له من جزية تسببت في إرهاق مادي واضطراب اقتصادي لسكان هذه المنطقة وبالطبع من بينهم سكان مدينة " دانيه " ، فكانت دولة المرابطين هي المنقذ الوحيد لهم من النصارى ومن الحكام الضعفاء فوجدوا فيهم الأمل المنشود في النصر على أعدائهم ولذا رحبوا بمقدمهم ، وهذا ما يدحض ما ذكرته بعض كتابات المستشرقين من أن المرابطين ساروا توا من " مرسيه " إلى " دانيه " حتى لا يستطيع الأندلسيون المقاومة (١٤) .

هذا بالنسبة للشعب الأندلسي ، أما عن حكام منطقة شرق الأندلس وخاصة " دانيه " فلم يكن أمامهم سوى الاستسلام بعد أن عجزوا عن الدفاع عن مدينتهم وكذلك هربا من تهديدات " السيد القمبيطور " لهم ، كما كان هناك دافعا هاما حال دون مقاومة المرابطين وهو ما رأوه من قضاء المرابطين على " المعتمد بن عباد " واستيلائهم على ممتلكاته في

---

(١٣) سحر سالم : شاطبة ، ص١٣٤ .

(١٤) يوسف أشباخ : الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ص١٠٤ .

"إشبيليه وقرطبه ومرسيه وغيرهم" [١٥] ، وكذلك ما فعلوه مع الأمير "عبدالله الزيرى" فى " غرناطة " وأخوه " تميم " فى " مالقه " [١٦] .

ومن ذلك يتضح أن استيلاء المرابطين على " دانيه " وأعمالها قد تم بيسر ودون أى مقاومة أملا فى تحسين أوضاعها .

أما عن دور القوات المرابطية فى " دانيه " فى الاستيلاء على "بلنسيه" حيث كان القائد " محمد بن عائشة " قد أقام فى " دانيه " بقواته العسكرية لحماية ظهر " بلنسيه " و منع توغل الأسبان لشرق الأندلس وحماية " دانيه " من أى مطامع ونجدة " بلنسيه " وقت اللزوم [١٧] ، وقد قدم إلى " دانيه " وفد من " بلنسيه " بقيادة " أبو جعفر بن جحاف " [١٨] للحصول على تأييد المرابطين ، وتقابلوا مع القائد " محمد بن عائشة " الذى ظل فى " دانيه " وأرسل معهم قوة مرابطية إلى " بلنسيه " ، وبعد صراع طويل فى " بلنسيه " بين " ألفونسو " و " السيد القمبيطور " و "ابن

(١٥) الأمير عبدالله : التبيان ، ص١٦٩ــ١٧٢ .؛ ابن أبى زرع : المصدر السابق والصفحة .؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٧٢ .

(١٦) الأمير عبدالله : التبيان ، ص١٤٩ــ١٦٣ .؛ ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص١٦٩ .؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٧١ .

(١٧) حسن محمود : قيام دولة المرابطين ن ص٣١٤ .

(١٨) هو جعفر بن عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن جحاف بن يمن بن سعيد المعافرى ، لقب بـ"أبى أحمد" و "أبى المطرف" ، وينتمى إلى أصل عربى حيث يتصل بقبيلة "معافر" اليمنية ، وقد وردت فى المصادر العربية أسماء عديدة لأقرباء له تولوا القضاء فى عصور سابقة ولاحقة . أنظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٤١٩ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص٢٥٧ .؛ ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٤٧٤،٥٥٥ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٠٣ .

جحاف" انتهى الأمر باستيلاء " القمبيطور " على " بلنسيه " واشترط على " ابن جحاف " أن"يكون تسليم المدينة عن طريق سفنه المتجهة من " بلنسيه " إلى " دانيه " [١٩] .

وبعد أن استولى " السيد " على " بلنسيه " كرس جهده للاستيلاء على " دانيه " كما ورد عند " ابن عذارى " :" واشتد جزع المسلمين بدانيه وما اتصل بها من ذلك الصقع من القلاع والقواعد ، وكثر شن الغارات من " بلنسيه " عليها ، وتوالى الضرب وعظم الضرر ، وانقطعت السابلة ، وخافت الطرق ، وصار أهل تلك الجهات في أضيق من العزق ، وقد حميت الفتنة " [٢٠] ، وبناءاً على صرخات أهالي شرق الأندلس خاصة أهالي " دانيه " استشعر المرابطون الخطر فقد كانوا على علم بأن خطته التوسعية لن تكتفي بمدينة " بلنسيه " وإنما سيسعى للإستيلاء على شرق الأندلس ، فحشدوا له الجيوش لاستعادة "بلنسيه" وإخراجه منها وأرسل الأمير " يوسف بن تاشفين " كل من حاكم "غرناطه" المرابطي وأمراء " لارده وطرطوشه وألبونت وشنتمرية الشرق " [٢١] للانضمام إلى القائد " محمد بن عائشة " ، واتجهت جموع

---

(١٩) Miranda , Op. Cit. , T. III , P. 100 .

(٢٠) البيان المغرب ، ج٤ ، ص٣٤ .

(٢١) شنتمرية الشرق Santaver سميت بشنتمرية بني رزين أو سهلة بني رزين نسبة إلى هذه الأسرة التي حكمتها منذ العصر الأموي وحتى دخول المرابطين إلى الأندلس ، وهي أسرة من أصل بربري . أنظر : ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج١،٢ ، ص١٥٧،١٦٩ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٤٣،٤٤ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٨ ، ص٧٩ .

المقاتلين صوب " بلنسيه " سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٦م [٢٢] ، أمـــا " السـيد " فكانَ على علم بمقدم المرابطين إليه فأمر بنزع السلاح من أهالى "بلنسيه" وأمر بقتـل كل من يشك فى ولائه للمرابطين ونفى عدد كبـير وقتـل أعداد أخرى وأثار الرعب فى المدينة [٢٣] .

---

(٢٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ص٤٠ .؛ كمال أبو مصطفى : بنو رزين ودورهم السياسى والحضارى فى إمارة شنتمرية الشــرق ، مجلـد ٣٥ ، سـنة ١٩٨٧م ، ص٢٢٤ .

(٢٣) ابن عذارى : نفسه .؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ بلنسيه ، ص١٧٦ .

ب ــ ولاة المرابطين على دانيه وتبعيتها لوالى بلنسيه المرابطى :

عادت " دانيه " إلى تبعيتها لولاية " بلنسيه " [٢٤] ، ومن الواضح أن ولاة " دانيه و الجزائر الشرقية " فى عصر المرابطين كانت مهمتهم الحفاظ على الأسطول المرابطى وحماية حوض غرب البحر المتوسط ، ولذا فإن " دانيه وجزر البليار " كانت تحت ولاية عامل واحد أو بمعنى آخر أن عامل " دانيه " كان مهمته الإشراف على " جزر البليار " أيضاً ، وقد اتضح ذلك فى أكثر من رواية [٢٥] ، ومن أهم الولاة المرابطين على " دانيه " القائد " أبو السداد " الذى حكم " دانيه وجزر البليار " حوالى عام وكان ذلك فى سنة ٥١٠هـ/١١١٧م [٢٦] ، وكان " أبو السداد " قائد البحر فى قاعدة " دانيه " البحرية حينما انسحبت القوات الصليبية منها ، حيث تمكن من إغراق إحدى سفنهم وأسر ثلاثة آخرين وضمهم لأسطوله [٢٧] ، وقد تولى شئون " جزر البليار " بعد ذلك وظل ولاة " دانيه " يحكمون " جزر البليار " طوال العصر المرابطى ، وبعد وفاته قام أهالى " ميورقه " بتولية ابنه دون الرجوع إلى أمير المسلمين " على بن يوسف " ولكنه أساء السيرة وقام ببعض الأفعال

---

(٢٤) محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص١٤٨ ؛ سحر سالم : شاطبة ، ص١٤٦ .

(٢٥) ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٣٢٦ ؛ ج٤ ، ص٢١٢ ؛ محمود مكى : وثائق جديدة عن عصر المرابطين ، معهد الدرسات الإسلامية ، مدريد ، مج٨،٧ ، سنة ١٩٥٩و١٩٦٠م ، ص١٨٥ .

(٢٦) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص١٢٤ ؛ محمود مكى : وثائق مرابطية ، ص١٦٢،١٦٣ .

(٢٧) ابن الكردبوس : نفس المصدر والصفحة .

المشينة حتى لقبه " على بن يوسف " بالسفيه المعتوه [٢٨] ومن المرجح أن يكون قد تولى حكم " دانيه " مثل والده ، وقد تولى بعده " وانودين ابن سير " مدة ثلاثة أشهر من مطلع ربيع الثانى سنة ٥١٠هـ/١١١٧م إلى مطلع رجب من نفس العام [٢٩] ، وتولى بعده " وانور بن محمد"[٣٠] الذى ورد ذكره عند " ابن خلدون " باسم "وانور بن أبى بكر"[٣١] ، ولم يمكث فى الولاية سوى ثلاثة أشهر [٣٢] ، ثم تلاه فى الولاية " أبو بكر بدر بن ورقاء " [٣٣] الذى تولى فى سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م وظل بها حتى توفى ، ثم تولى بعده " محمد بن على

---

(٢٨) محمود مكى : وثائق مرابطية ، ص١٨٥،١٨٦ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ٢٧٦ .

(٢٩) ابن عذارى : البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٢١٧ .

(٣٠) ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة .

(٣١) العبر ، ج٤ ، ص٢١٢ ، ج٦ ، ص٣٢٥ .

(٣٢) ابن الكردبوس : الإكتفاء ، ص١٢٤ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٢١٧ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٢ .؛ ج٦ ، ص٣٢٥ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٢٧٨ـ٢٨٠ .

(٣٣) هو " بدر بن ورقاء " أحد قادة المرابطين ، تولى "بلنسيه ومرسيه" فى سنة٥١٩هـ وقت حملة "ألفونسو" وظل على حكم شرق الأندلس حتى توفى فى سنة ٥٢٤هـ . أنظر ابن القطان : نظم الجمان ، تحقيق محمود مكى ، دار الغرب الإسلامى ، ط١ ، سنة ١٩٩٠م ، ص١٥٢،١٥٣ حاشية٣ .، محمود مكى: وثائق سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، سنة ١٩٥٥م ، ص١٢٠ـ١٢٢ .؛ سحر سالم : شاطبه ، ص٤٨٠ .

المسوفى " فى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م [٣٤] ، وقد انفرد " ابـــن خلـــدون " برواية ولاية " محمد بن غانية " على " دانيه والجزائر الشرقيـــة " [٣٥] ، بينما أشارت بعض المصادر إلى أن " يحيى بن غانية " كان على ولايـــة "بلنسيه" منذ سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م حتى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م [٣٦] .

(٣٤) ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة .؛ محمود مكي : وثائق مرابطيـــة ، ص٢٦٢ .

(٣٥) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٢ .؛ ج٦ ، ص٢٥١ .

(٣٦) هو "يحيى بن على بن غانية المسوفى" المنتمى إلى قبيلـــة "مســوفة" فـــى المغرب ولقبه "ابن غانية" ، ويرجع هذا الاسم إلى اسم والدته التى كـــانت تمـــت بصلة قرابة إلى "يوسف بن تاشفين" ، كان على ولاية "إستجه" ثم "مرسيه" حتـــى سنة ٥١١هـ ثم تولى "بلنسيه ومرسيه" بعد وفاة "بدر بـــن ورقـــاء" حتـــى ســـنة ٥٣٨هـ حيث ولاه "تاشفين بن على" حكم "قرطبه" . لمزيد من التفـــاصيل أنظـــر ابـــن الخطيب : الإحاطـــة ، ج٤ ، ص٣٤٣ـ٣٤٧ .؛ الـــزركلى : الأعـــلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٧٦م ، ج٩ ، ص١٩٨ .

ج – دور " دانيه " فى ضم " الجزائر الشرقية " تحت حكم المرابطين :

قامت القوات الصليبية (٣٧) بالإستيلاء على " جزيرة يابسة " فى سنة ٥٠٩هـ/١١١٦م ثم اتجهت إلى " ميورقه " وضرب حولها الحصار ، ولكن استطاع " مبشر ناصر الدولة " أمير " البليار " الصمود أمام الحصار وأرسل إلى " أبى السداد " أمير " دانيه " يطلب النجدة ، فرد عليه بأن الإمدادات سوف تصل قبل نهاية الشهر ، وقد كان لـ" دانيه " دور كبير على يد أميرها " أبو السداد " الذى تمكن من أسر وإغراق عدد من الأساطيل الصليبية (٣٨) ولكن هذه القوات لم تستطع صد الحصار ، وانتهى الأمر بعقد مهادنة بين الطرفين سعت إليها القوات النصرانية بعد أن علمت بقدوم مدد من أمير " دانيه " (٣٩) .

وقد كان لـ" دانيه " دور هام حينما استنجد حاكم " الجزائر الشرقية " " مبشر بن سليمان " بالقوات المرابطية لإعانته على فك حصار القوات الصليبية عن " ميورقه " فى أواخر سنة ٥٠٨هـ/١١١٥م، وقد كان القائد الدانى " أبوعبدالله بن ميمون " (٤٠)

---

(٣٧) القوات الصليبية فى ذلك الوقت كانت مكونة من جمهورية "بيزه" البحرية وحشود من "إيطاليا وروما" وقد تعهدت البابوية بتغطية نفقات هذه الحملة . أنظر عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٢٢٣ .

(٣٨) ابن الكردبوس : الإكتفاء ، ص١٢٤ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص٢٤٦ .

(٣٩) للتفاصيل حول ذلك أنظر ابن الكردبوس : الإكتفاء ، ص٢٨٣،٢٨٤ .؛ عصام سيسالم : نفس المرجع ، ص٢٤٧ .

(٤٠) أسرة بحرية ظهرت فى عصر المرابطين وكان لها دورا هاما فى السيطرة على البحر المتوسط ، ورائدهم هو "محمد بن ميمون" الذى كان قائدا للبحر فى عصر المرابطين وله مواقع عديدة فى الدفاع "بلنسيه" وساحل "تدمير

الـــذى كان قد عينه الأمير " على بن يوسف " قائد للقـــوات المرابطيـــة وهو الذى حمل معه فى سفنه كاتب رسالة حاكم " الجزائر الشرقية " إلى " على بن يوسف " [٤١] .

والسؤال هنا عن سبب تواجد هذا القائد على ســـواحل " الجزائـــر الشرقية " رغم عدم تبعيتها للمرابطين ووجود قوات صليبية بها ، ومـــن المرجح أن يكون كاتب الرسالة قد اتجه إلى " دانيه " حيث كانت قواعـــد القوات المرابطية البحرية تحت قيادة " أبو عبدالله بن ميمون " الذى اتجه معه إلى " على بن يوسف " فى المغرب بعد أن استطاع الـــهرب مـــن السفـــن التى لاحقتهم ، وهذا الرأى إن صح فهو يؤكـــد مـــا ورد فـــى الوثائق المرابطية من أن " دانيـــه " كانت قاعدة للأسطول المرابطى[٤٢].

على أية حال فإنه سرعان ما استجاب الأمير " على بن يوســـف " لنجدة جزيرة " ميورقه " وأرسل ثلاثمائة قطعة فـــاندفعت إلـــى جزيـــرة "ميورقه" وكان " ابن ترقاطاس " هو قائد الأسطول المرابطى [٤٣] ، وما إن علمت القوات النصرانية الأسبانية بمقدم المرابطين حتى أخلوا المدينة

والجزائر الشرقية" ، وقد أُسر لدى القائد "الربرتي" وقد استمر فى خدمة الموحدين . أنظر ابن الأبار : الحلـــة ، ص٢٢٢ .؛ عبدالواحـــد المراكشـــى : المعجـــب ، ص٢٧٩ .

(٤١) ابن الكردبوس : الإكتفاء ، ص١٢٣ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلـــس ، ص٢٤٩ .

(٤٢) محمود مكى : وثائق مرابطية ، ص١٦٣ .

(٤٣) ابن الكردبوس : المصدر السابق والصفحة .؛ ابن القطان : نظم الجمـــان ، ص٧٥ . يشير ابن القطان أن الأمير " على " أرسل ١٢٠ مركباً .

فدخلها المرابطون وعمروها بعد أن خربها النصارى قبل رحيلهم ، وبذلك توحدت تحت الحكم المرابطى (٤٤) .

وقد أشار " ابن الكردبوس " إلى نقطة هامة وهى ان القوات النصرانية فى عودتها هبت عليها رياح شديدة أودت بأربعة قطائع إلى ساحل " دانيه " فغرقت إحداها وتلقى القائد المرابطى الدانى " أبو السداد" الثلاثة الباقين فصارت مراكب إسلامية (٤٥) ، وكان ذلك فى سنة ٥٠٩هـ/١١١٦م حيث يوافق تاريخ انضمام " الجزائر الشرقية " إلى المرابطين (٤٦) .

وقد ورد فى إحدى الرسائل المرابطية ما يؤكد أن القائد " أبا السداد " كان والياً على " دانيه والجزائر الشرقية " منذ سنة ٥٠٩هـ/١١١٦م بعد انضمامها إلى حوزة المرابطين ، كما يتضح من خلال الرسالة أن هذا الوالى لم يحسن السيرة خلال فترة ولايته القصيرة لـ" الجزائر الشرقية " التى لم تدم إلا بضعة أشهر منذ سنة ٥٠٩هـ/١١١٦م حيث صدرت الرسالة فى سنة ٥١٠هـ/١١١٧م وكان القائد " أبو السداد " قد توفى حسب إشارة كاتب الرسالة (٤٧) ، وهكذا فإن

---

(٤٤) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٢.؛ محمود مكى : نفس المرجع ، ص١٦٠ .

(٤٥) الإكتفاء ، ص١٢٤ .؛ محمود مكى : نفس المرجع والصفحة .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٢٥٠ .

(٤٦) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص١٦٢ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص٧٧ .

(٤٧) محمود مكى : وثائق مرابطية ، ص١٦٢ ، ونص الرسالة ص١٨٥،١٨٦.؛ محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص١٥٢،١٥٣ . وقد أشار "ابن خلدون"

" دانيه " و " الجزائر الشرقية " قد اجتمعتا تحت حكم والى واحد لمدة أشهر أو عام على الأكثر وقد كان لقرب المكان أثره فى الارتباط التاريخى بين " دانية و " الجزائر الشرقيه " ، فقد كانت مهمة عامل "دانيه" حماية " الجزائر الشرقية " وولاية أسطول " دانيه " .

وهناك نقطة هامة لابد من الإشارة إليها وهى أن الرسالة التى كتبت بـ" ميورقه " عن موت " أبى السداد " ورد فيها :" وانظروا فى أمر الأسطول والمستخلص بدانيه حرصها الله واستتب فى ذلك من ترضاه " (٤٨) وهو أمر يؤكد أن " دانيه " كانت قاعدة الأسطول المرابطى فى عصر " على بن يوسف " أو على الأقل إحدى قواعده الهامة .

إلى أن أول والى مرابطى للجزائر الشرقية هو "وانور بن أبى بكر اللمتونى" الذى أساء السيرة . أنظر : العبر ، ج٤ ، ص٢١٢ ، وقد أرجح "د.محمود مكى " أن "وانور و أبى السداد" شخص واحد لتشابه سيرتهما ، أما "محمد عبدالله عنان" فقد رأى أن "أبا السداد" قد حكم الجزائر الشرقية لبضعة أشهر ثم تبعه "وانور" وهذا هو المرجح ، وقد تبعهما "محمد بن على بن غانية" أخو "يحيى بن على" والى شرق الأندلس بعد ذلك وقد كان لدخول "محمد" الجزائر سنة ٥٢٠هـ بداية تكوين مملكة مستقلة فى الجزائر الشرقية .

(٤٨) محمود مكى : وثائق مرابطية ، ص١٨٥ .

د ــ دور أسطول " دانيه " في حماية " الجزائر الشرقية " وحوض غرب البحر المتوسط :

كانت مهمة أسطول " دانيه " بالدرجة الأولى هى حماية " جزر البليار " من أى هجوم أو عدوان خارجي ، واشتركت معها في هذه المهمة أساطيل " طرطوشه ولارده والمريه " تحت قيادة " محمد بن ميمون " قائد الأسطول المرابطى والذى أقام فى ثغر " المريه " ، وقد قامت هذه الأساطيل مجتمعة بحملات بحرية واسعة النطاق على ثغور "قطلونيه وجنوب بلاد الفرنج وغرب إيطاليا وجزر سردينيه وقرسقه وصقليه النورماندية " (٤٩) .

وقد دخلت أساطيل المرابطين فى حروب بحرية طاحنة مع إمارة "قطلونيه"(٥٠) ، ولم تشر المصادر إلى تفاصيل هذه المعارك ، كما قام قائد أسطول المرابطين بغزو " جزيرة صقليه " وثغور " قلوريه " فى جنوب إيطاليا فى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م ، وكانت هذه الحملة قد حققت نجاحاً حيث أصاب الأسطول الصليبى خسائر فادحة وأسر عدد كبيراً من جنوده (٥١) .

---

(٤٩) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٦٦ .؛ يوسف أشباخ : الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين ، ص١٤٩ .؛ السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المريه، ص٩١،٩٢ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٢٨٩ .

(٥٠) يوسف أشباخ : الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين ، ص١٤٩ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص٨١ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٢٩١ــ٢٩٣ .

(٥١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٦٧ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٣٦ .

وظل أسطول " دانيه وجزر البليار " يتمتع بـــالأمن والاســتقرار طوال عصر المرابطين ، وكان لحكم بنــى غانيــة للـــ الجزائــر الشرقية" وحماية أسطول " دانيه " فضل كبير فى تخفيف حدة الـــهجمات الصليبية على " مصر " وبلاد الشام (٥٢) .

هـ ــ حملة " ألفونسو المحارب " على شرق الأندلس وما سببته مـــن أضرار على " دانيه " :

استغل " ألفونسو المحارب " انتصاره على المرابطين واســتيلائه على "سرقسطه" والحصون التابعة لها فى سنة ٥١٢هـــــ/١١١٨م ومــا لمسه من الضعف العسكرى الذى أصاب المرابطين بعد مـــوت أغلــب قادتهم العظماء، فطمع " فى الإستيلاء على " بلنســـيه " التــى تمـيزت بموقعها وثرواتها وكثرة الحصون التابعة لها مما جعلها دائمـــاً مطمعـــاً للقوى النصرانية ، وقد شجعه على ذلك تحريض النصارى المعاهدين له فى الأندلس واستعدادهم لمساعدتـــه وكشف عورات الأندلس له ، كمـــا حرضوه على غزو مدينة " غرناطه " قاعدة الحكم المرابطى وشرحوا له مميزاتها رغبة منه فى إسقاط دولة المرابطين (٥٣) ، وقـــد كـــان لـــهذه الرسائل التى بعث بها النصارى المعاهدين أثرها على تشجيع "ألفونســـو" بالاتجاه إلى " بلنسيه " فخرج بحملته من " سرقسطه " صـــوب "بلنســيه" حيث هاجمها وخربها وأحرقها وتصدى له واليها " أبو محمد بـــدر بـــن ورقاء " ، وقد انضم لــ" ألفونسو " جموع المعاهدين من " بلنسيه " وأينما

---

(٥٢) عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٢٩٧ .

(٥٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٦٩ .؛ مؤلف مجـــهول : الحلــل الموشية ، ص٩٠ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٦٥،٦٦.

حل ليدلوه على الطرق والمسالك ويكشفوا له عورات البلاد التي كان يمر بها ، وقد اتجه إلى " جزيرة شقر " فقاتلها عدة أيام ثم سار صوب "دانيه" في ٣١ أكتوبر من سنة ١١٢٥م فخرب نواحيها وقاتلها ليلة عيد الفطر (٥٤)، وواصل هجومه على " شاطبه " و " وادى ألش " و "مرسيه"، ثم قام بحصار " بسطه " أكثر من شهر ولم يستطع الإستيلاء عليها فتركها إلى "وادى آش" (٥٥) ، وكل ما يهمنا في خط سير الحملة هو وصولها إلى " دانيه" ودخولها وقد تصدت له قوات المرابطين ومعهم قوات من " بلنسيه " و "مرسيه" عند " وادى آش " فلم يستطع الإستيلاء على " غرناطه " فقد حالت الأمطار وسوء الطقس من أن يحقق "ألفونسو" هدفه ، وإن كان قد عاد بمغانم كثيرة ومر بـ" مرسيه وشاطبه وبلنسيه " في عودته وأنضم إليه جموع النصارى المعاهدين الذى خشوا بأس المرابطين (٥٦) .

---

(٥٤) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٩٢ ؛. محمود مكي : وثائق مرابطية ، ص١٢٥ ؛. محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص١٠٨ ؛. محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٦٠ .

(٥٥) " وادى آش " هي مدينة قريبة من "غرناطه" كثيرة الخيرات يجرى بها نهر ينحدر من جبل "شنير" للتفاصيل عنها أنظر الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٦٨ ؛. الحميرى : الروض المعطار ، ص٦٠٤ .

(٥٦) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص١٠٩ــ١١٢ ؛. مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٩٠ــ٩٦ ؛. ابن عذارى : البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب ، ت. محمد بن تاويت ومحمد بن إبراهيم الكتاني ، سنة ١٩٥٥م ، القسم الموحدى ، ص٧١ــ٧٣ ؛.

Miranda : Op. Cit. , TIII , P. 55 , 56 .

وقد نتج عن هذه الحملة إفتاء الفقيه " ابن رشد " بتغريب النصارى المعاهدين عن الأندلس إلى العدوه ، ووافق " على بن يوسف " على تطبيق هذه الفتوى (٥٧) ، كما نبه " ابن رشد " إلى بناء الأسوار فى جميع البلاد وظهرت بعد ذلك ضريبة التعتيب على الأسوار (٥٨) .

وبذلك هاجر من " دانيه " نسبة كبيرة من النصارى المعاهدين الموجودين بها سواء الذين لحقوا بـ" ألفونسو " أثناء عودته أو الذين غادروا " دانيه " إلى المغرب تطبيقا لفتوى " ابن رشد " ، كما فرض على سكان " دانيه " ضريبة التعتيب لبناء سور بها يحميها من أى هجوم عسكرى عليها كسائر مدن الأندلس .

(٥٧) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص١١٣،١١٤ .؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٩٧ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٧٢،٧٣ .؛ محمود مكى : وثائق مرابطية ، ص٢٥،٢٦ .؛ يوسف أشباخ : تاريخ المرابطين والموحدين ، ص١٥٧،١٥٨ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص١١٤ .

(٥٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٧٣ .؛ محمد عبدالله عنان : نفس المرجع ، ص١١٥ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٧٠ .

و ـ " دانيه " في أخريات عصر المرابطين :

وقبل الخوض في بقية الأحداث التي تخص هذه الحقبه في "بلنسيه" لابد من التوقف عند نقطة هامة وهي دور " بني غانيـة " في الأندلـس في هذه الفترة حيث كان " محمد بن علي بن غانية " واليـاً مـن قبـل المرابطين على " جزر البليـار " ، وكان أخيه " يحيى بـن علـى بـن غانية" والياً على " بلنسيه ومرسيه " ، وفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م عيـن الأمير " تاشفين بن علي " " يحيى بن علي بن غانية " والياً على "قرطبه" وملحقاتها وقائداً للجيوش المرابطية (٥٩) ، وقبل أن يـترك " بلنسيـه " عين عليها ابن أخيه " عبدالله بن محمد " (٦٠) ، وفي " قرطبـه " عيـن " محمد بن علي بن غانية" نائباً عنه فيها ، وعين " إسحاق بن محمد " على " قرمونـه " (٦١) ، أما "إشبيليه " فقد اعتبرها قـاعدة حكمـه واسـتقر بها(٦٢) .

وعندما قامت الثورات في غرب الأندلس وأحس " يحيى بن علـى ابن غانية " أنها تتسع ولن يستطيع القضاء عليها أوصى أخيه " محمـد " والي " جزر البليار " الذي كان مقيماً في " قرطبه " نائباً عن أخيه بـأن يتوجه إلى " جزر البليار " ويستعيد سيطرته عليها حتى يسـتطيع أخيـه "يحيى" الفرار إلى هناك بعد ذلك ، وقد أشارت بعـض المصـادر إلـى نشوب ثورة في " ميورقه " فسارع " محمد " بالاتجاه إلى " جزر البليار "

---

(٥٩) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٤ ، ص٣٤٥ .
(٦٠) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢١٨ .
(٦١) ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٥٣ .
(٦٢) المراكشي : المعجب ، ص٣٤٣ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٥٣.

للقضاء عليها [٦٣] ، وقد ذهب إلى " دانيـه " بحشمه وآل بيتـه وانتقـل منها إلى " جزر البليار " على سفن الأسطول المرابطـي التابعـة لـهذه الجزر منطلقاً من مرسى " دانيه " [٦٤] .

أما عن " بلنسيه " فقد اختار أهلها القـاضى " ابـن عبدالعزيـز " لولايتهم ، فتمت له البيعة فى ٣شوال سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م وأصـدر أوامره بتولى القائد " عبدالله بن عياض " على " الثغر " وتوابعه [٦٥] ، أما عن المرابطين فى " شاطبه " فقد كثرت غارتهم على " بلنسيه " فحشـد "ابن عبدالعزيز" جيشاً واتجه إليهم وقامت بين الفريقيـن معركـة كـان النصر فيها حليف له ولذا تحصن المرابطون فى قصبة " شاطبه " فـى الوقت الذى قدمت فيه قوات من " مرسيه " بقيادة قاضيها " أبـو جعفـر محمد " ، وانضم إليه " ابن عياض " فى جند " الثغر " فأحس " عبـدالله ابن غانيـة " بأنه لاقبل له بكل هذه الجيوش ففر من " شاطبه " متجـهاً إلى " المريه " حيث التقى بـ" محمد بن ميمون " القائد البحرى الوالـى للمرابطين الذى جهزه للانتقال إلى " ميورقه " حيث أقام فى كنف والـده "محمد بن غانية" والى " جزر البليار " ، وقد حـاول جنـود " بلنسـيه " اتباعه ولكنهم فشلوا [٦٦] ، وبفراره استولى " ابـن عبدالعزيـز " علـى

---

(٦٣) ابن خلدون : نفس المصدر ، ج٤ ، ص٢١٣ .؛ محمـد عبـدالله عنـان : عصر الطوائف ، ص١٥٣ .

(٦٤) محمود مكى : وثائق مرابطية ، ص١٨٥،١٨٦ .؛ عصام سيسالم : جـزر الأندلس ، ص٣٠٧ .

(٦٥) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢٢٠ .

(٦٦) نفس المصدر والصفحة .؛ ابن الخطيب : أعمـال الأعـلام ، ص٢٥٦ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٨٥ .

"شاطبه ولقنت" أيضا وعاد إلى " بلنسيه " حيث جددت له البيعـــة سـنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م كما عاد " أبو جعفر " إلى " مرسيه " (٦٧) .

ومن الملاحظ أن " شاطبه " كانت فى هذه الفترة ملاذا للمرابطين ورباطا لهم ، فلماذا لجأ المرابطون إليها وتحصنوا بها ولم يتجهوا إلـــى "دانيه" التى كانت بحكم موقعها على البحر المتوسط مكانا أكثر ملائمـــة لهم حيث يمكنهم من الفرار خارج الأندلس حينما يضيق عليهم !! .

ربما أحس المرابطون بكره أهلها لهم وتفاعلهم مع أهالى "بلنسيه" الثائرين ضدهم ، ويكونوا قد لجأوا لـــ" شاطبه " لحصانتـــها وقصبتـــها المنيعة وميول أهلها لهم (٦٨) .

والغريب فى الأمر أيضا هروب " عبدالله بن غانية " إلى " المريه" وانتقاله من هناك إلى " ميورقه " مع أنه كان من الممكن أن يصل إلـــى "ميورقه" عن طريق " دانيه " وهو أقرب لهم كما فعل والده مـــن قبـل حينما اتجه من " إشبيليه " إلى " دانيه " ومنـــها عـبر إلـــى " الجزائـر الشرقيه" كما سبقت الإشارة ، حيث كانت " شاطبه " مدينة داخلية وتعــد "دانيه" أقرب منفذ لها على البحر المتوسط ، كما أنه ليس مـــن الممكــن اللجوء إلى ساحل " بلنسيه " لموقف أهلها منه ، ومن المرجح أنه ســـار من " دانيه " إلى " المريه " ومنها إلى " ميورقه " للعبور عـــن طريــق الأسطول المرابطى الذى كانت قاعدته " المريه " حيث وجد هناك "محمد ابن ميمون " قائد الأسطول بها والذى ساعده على الهروب إلى "ميورقه"، وربما كان ذلك دليلا على أن " دانيه " لم تكن على ولائـــها للمرابطيــن

---

(٦٧) ابن الأبار : نفس المصدر والصفحة .؛ ابن الخطيـــب : نفـس المصـدر والصفحة .

(٦٨) سحر سالم : شاطبة ، ص١٧٠ .

خاصة وأنها أقرب مدينة لـ" الجزائر الشرقية " [٦٩] وكان من الممكن أن يعبر " عبدالله بن غانيه إلى" ميورقه " عن"طريقها ، كما كان من الممكن أن يتحصن بها منذ البداية .

أما " مرسيه " فقد قُتل صاحبها " أبو جعفر " قرب " غرناطه " وتولى بعده " أبو عبدالرحمن محمد بن طاهر " من سلالة " بنو طاهر القيسيين " [٧٠] ، ولكن أهل " مرسيه " ضاقوا به واستقدموا عليهم " أبا محمد بن عبدالرحمن بن عياض " قائد جند " الثغر " في " بلنسيه " ، فدخل قصر الإمارة في جمادى الأولى من سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م وأعلن ولائه لـ" سيف الدولة بن هود " ففر " ابن طاهر " إلى داره حيث اعتزل الحياة السياسية وانتقل بعد ذلك إلى " مراكش " وتوفى بها سنة ٥٧٤هـ/١١٨٠م[٧١] .

و " سيف الدولة بن هود " هو " أبو جعفر عبدالملك بن هود " آخر سلالة " بني هود " أصحاب " سرقسطه " في عصر الطوائف والذى خلف والده في حكم حصن " روطه " ، وكان قد التزم سياسة التحالف مع النصارى مثل والده وانضوى تحت حماية " ألفونسو المحارب " ملك "أراجون" و " ألفونسو ريموندس " [٧٢] ملك " قشتاله " ، وقد تخلى عن

---

(٦٩) الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٨٢ .

(٧٠) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢٣٠،٢٣١ .

(٧١) نفس المصدر والصفحة .

(٧٢) " ألفونسو ريموندس " هو ابن "أوراكا" من زوجها الأول "ريموندس البرجوني" ، حكم "قشتاله" بعد موت "ألفونسو السادس" الذى لم يترك ذكوراً . للتفاصيل عنه أنظر يوسف أشباخ : الأندلس في عصر المرابطين ، ص١٧٥وما بعدها .

حصن " روطه " مقابل تنازل ملك " قشتالـه " عـن بعـض الحصـون المجاورة لـ" طليطله " ، ووهب نفسه لخدمة " قشتاله " ومليكها وقد أراد أن يمتلك كل بلاد الأندلس لمجرد انتمائه لسلالة " بنى هود " ، فحـاول السيطرة على " قرطبه " ثم " جيان " ثم " غرناطه " ولكنه فشل(٧٣) .

أما عن أهل " بلنسيه " فقد ملوا " ابن عبدالعزيز " الذى عجز عن دفع رواتب الجند وانقلب عليه جنود " بلنسيه " واستدعوا أمير " مرسيه " " ابن عياض " لحكمهم ، ففر " ابن عبدالعزيز " من " بلنسـيه " ولكـن "محمد بن ميمون" قائد الأسطول المرابطى قبض عليه وسلمه لـ" ابـن غانيـة " الذى أراد الإنتقام منه فسجنه ثمان سنوات ثم فر إلى " مراكش" حيث توفى بها سنة ٥٧٨هـ/١١٨٤م (٧٤) .

وقد اختار أهالى " بلنسيه " " عبدالله بن محمد بن سعد بن مردنيش" ليتولى أمر مدينتهم مؤقتاً حتى يأتى إليهم " ابن عياض " ليتولـى الحكـم وقد كان صهراً لـ" ابن عياض " (٧٥) .

وهكذا أصبح " ابن عياض " حاكم " بلنسيه ومرسيه " وأحوازهمـا باسم " سيف الدولة بن هود " ، وقد شملت دعوة " ابن هود " جميع البلاد

(٧٣) للتفاصيل عن "سيف الدولة بن هود" أنظر : ابن الأبـار : الحلـة ، ج٢ ، ص٢٤٩ـ٢٥١ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر المرابطيـن ، ص١٢٧ـ١٢٩ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٨٩ .؛ نادية مرسـى صـالح : مملكـة أراغون وعلاقتها بالمسلمين فى عهد الملك ألفونسو الأول ، رسالة دكتوراه غـير منشورة ، سنة١٩٩٥م ، ص٣٠٥ .؛ سحر سالم : شاطبة ، ص١٧٢،١٧٣ .

(٧٤) ابن الأبار : نفس المصدر ، ص٢٢١ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعـلام ، ص١٢٠ .؛ محمد أبو الفضل : نفس المرجع ، ص٨٨ .

(٧٥) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢٢٢ .

الواقعة من " لورقه " (٧٦) حتى مصب نهر " إيره " (٧٧) ، وقد أشار " ابن الأبـــار " إلى أن " ابن هـــود " أرسل ابنه الأكـــبر " أبـــا بكـــر " إلـــى "مرسيه" فبرز للقائه " ابن عياض " وأظهر الاحتفاء بمقدمه ، وصار بـــه إلى "بلنسيـــه" حيث أمره أهلها وخلعوا " مـــروان بـــن عبدالعزيـــز " قاضيها ثم ولاه من هناك أمر " دانيـــه " (٧٨) ، وقد انفرد " ابن الأبـــار" بهذه الرواية التى تشير إلى تولى " أبو بكر بن سيف الدولة بـــن هـــود " حكم " دانيه " من قبل " ابن عياض " التابع لـــ" ابن هود " ، وبذلك عادت " دانيـــه " إلى حكم "بنى هود" مرة أخرى وإن كان لم يســـتمر طويـــلاً حيث قدم " ابن هود " إلى " مرسيه " وأقام بالقصر واحتفى بـــه " ابـــن عياض " ثم لم تمض أيام حتى أغـــار القشتـــاليون علـــى " شاطبـــه " فخرجت قوات " ابن هود " و " ابن عياض " و " ابن مردنيش " وقـــامت معركة بينهم وبين القشتاليين سميت معركة " البسيط " قُتل فيـــها " ابـــن مردنيش " الذى سمى " صاحب البسيط" كما قتل فيها " ابن هود " أيضـــاً وانهزم المسلمون هزيمة شنعاء (٧٩) ، ونتج عن هذه المعركة انفراد " ابن عياض " بحكم شرق الأندلس ، ولا نعرف هل استمر " أبـــو بكـــر بـــن هود " على ولايته لـــ" دانيه " بعد مقتل والده فى معركة " البسيط " أم أن " ابن عياض " قد خلعه بعد انفراده بحكم شرق الأندلس .

---

(٧٦) " مدينة لورقه " هى من بلاد "تدمير" قريبة مـــن "مرسـيه" . لمزيـد مـــن التفاصيل عنها أنظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٥١٢ .

(٧٧) نفس المصدر ، ص٢٥١ .

(٧٨) نفس المصدر والصفحة .

(٧٩) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢٥١،٢٥٢ .

على أية حال فقد ولى " ابن عياض " أمر " مرسيه " إلى " محمد ابن سعد بن مردنيش " أخو " عبدالله بن مردنيش " ، وتشير المصادر المسيحية إلى أن " ابن هود " قد حكم " مرسيه " باسم " ألفونسو السابع" ولذا عين عليها بعد وفاته " أبو عبدالله بن فرج الثغرى " (٨٠) ، ولكن بعض المصادر العربية تشير إلى أن " ابن مردنيش " فر إلى " لقنت " بعد أن دخل " عبدالله الثغرى " " مرسيه " وضرب لنفسه عملة بها واستمر فى حكمها حوالى عام (٨١) ، ولكن " ابن عياض " استطاع هزيمته واستعاد إمارته على " مرسيه " ، وعاد يحكم " مرسيه وبلنسيه" والمدن الواقعة بينهما ــ ومن ضمنها دانيه ــ حوالى عام وتسعة أشهر ثم قُتل فى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م (٨٢) .

وكان قد أوصى بتولى " محمد بن سعد بن مردنيش " من بعده لبسالته وشجاعته وذلك حسب رواية " المراكشى " (٨٣) ، أما " ابن الخطيب " فقد أشار إلى أن " ابن عياض " قد ولاه من بعده لعلاقة المصاهرة التى كانت بينهما (٨٤) ، كما ذكر " الضبى " أن أهالى "بلنسيه" قدموه عليهم (٨٥) .

---

(٨٠) الضبى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص٦٥ ؛ ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢٣١ .

(٨١) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢٣٢ .

(٨٢) الضبى : نفس المصدر والصفحة .

(٨٣) المعجب ، ص٢٧٩ .

(٨٤) الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢١ .

(٨٥) بغية الملتمس ، ج١ ، ص٦٥ .

أما " مرسيه " فقد قدم أهلها " أبو الحسن على بن عبيد " نائب "ابن عياض " لحكمهم ولكنه تنازل عن الإمارة لـــ" ابن مردنيش " (٨٦) .

وبذلك انضوت ولايتى " بلنسيه ومرسيه " وأحوازهما والمدن التابعة لهما ومنها " دانيه " تحت حكم " ابن مردنيش " منذ سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م لتبدأ عصراً جديداً .

ى ـ تبعية " دانيه " لحكم " محمد بن سعد بن مردنيش " :

هو " أبو عبدالله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامى بن مردنيش " ، يرجع أصله إلى " الثغر الأعلى " حيث ولد فى قلعة "بنشكله" أمنع قلاع " طرطوشه " (٨٧) ، وقد أشار " المراكشى " إلى أنه كان خادماً لـ" ابن عياض " يحمل له السلاح ويتصرف بين حوائجه (٨٨) ، وقد اشترك فى موقعة " إفراغه " وكان أبوه قائدها ، وقد ولاه " ابن عياض " " بلنسيه " لعلاقة المصاهرة التى كانت بينهما (٨٩) .

وقد اختلفت الكتابات حول أصله ، فهناك من يرى أن أصله عربى حيث ينتمى إلى قبيلة " جذامة " أو قبيلة " تجيب " ، بينما يرى البعض أنه يرجع إلى أصل أسبانى Martinez وهو واضح تماماً من إسم جده الذى يرى البعض أنه دخل فى ولاء بعض المنتمين لقبيلة " جذام " ولذا

---

(٨٦) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢٣٢،٢٣٣ .

(٨٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص١٣١ ، ترجمة أبو يوسف يعقوب ؛ محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص٣٦٥ ؛
Miranda : Op. Cit. , T. III , P. 132 .

(٨٨) المعجب ، ص٢٧٨ .

(٨٩) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢١ .

انتسب إليها ، كما أرجعه البعض الآخر إلى أصـــول صقلبيـــة ، ورأى البعض الآخر أنه من البيزنطين الذين استوطنوا " قرطاجنه الحلفا "(٩٠).

وقد أكد " ابن مردنيش " بميوله إلى النصارى وتقلده بهم فى الزى والعادات والاعتماد عليهم فى الجيش وكذلك إنشائهم الثكنات والحانـــات والأحياء الخاصة بهم فى " مرسيه " ما يؤكد أصله النصرانى (٩١) .

وقد ارتبط " ابن مردنيش " مع الممالك المسيحية بالعلاقات الودية، فكان يتمتع بحماية مملكتى " أراجون وقشتالـــة " وقومس " برشلونـــه " مقابل إتاوة يفرضونها عليه (٩٢) ، كما عقد معاهدة مع "جمهورية بيشـــه" سنة ٥٤٣هـ/١١٤٩م ومعاهدة أخرى مع " جنوه " يدفـــع بمقتضاهـــا إتاوة قدرها عشرة آلاف دينار مرابطى ، كما تعهد بأن يبنـــى للجنوييـــن فنادق فى " بلنسيه ودانيه " يزاولون فيها تجارتهم وحماما مجانيـــا كـــل أسبوع مقابـــل ألا يحدثوا أضرارا لأحد من رعايا الملك فى "طرطوشـــه والمريـــه " (٩٣) ، كما أرسل هدايا ثمينة إلى ملك " إنجلـــترا " " هـــنرى

---

(٩٠) ابـــن الأبـــار : الحلـــة ، ج٢ ، ت. حســـين مؤنـــس ، حاشيـــة١ ، ص٢٢٢،٢٢٣.؛ المراكشى : المعجب ، حاشية٢ ، ص٢٧٨ .؛ محمد عبدالله عنان : نفس المرجع والصفحة .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٩٧ .؛ سحر سالم : شاطبة ، ص١٧٦،١٧٧ .

" قرطاجنه الحلفا " من مدن "كورة تدمير" ، قريبة من "مرسيه" . للتفاصيل عنـــها أنظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٤٦٢ .

(٩١) ابن الخطيـــب : الإحاطـــة ، ج٢ ، ص١٢٣،١٢٤ .؛ أعمـــال الأعـــلام ، ص٢٦١ .

(٩٢) ابن الخطيب : نفس المصدر ، ص١٢٤ .

(٩٣) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، حاشية١ ، ص٢٣٢ .؛

Miranda : Valencia , T. III , P. 132 , 133 .

الثانى " ، وهكذا حرص " ابـن مردنيش على أن تكـون علاقاتـه مـع جميع الممالك المسيحية الأخرى علاقات الود والصداقة ولـهذا سموه "الملك لوبـو" أى الملك الشجاع ، وقد أشاد به مؤرخو النصارى حتـى اعتبروا أن ملك " قشتاله " هو الذى كان يحكم " بلنسيه ومرسـيه " فـى ذلك الوقت [٩٤] .

وقد اختار " ابن مردنيش " " إبراهيم بن محمد بـن مفـرج بـن همشك" ليكون نائبـه وقد ارتبط معه برباط المصـاهرة ، وكـان هـذا النائب يشبهه فى صفاته وميولـه وفـى أصلـه الأسـبانى المسـيحى أيضاً[٩٥]، وهذا يتضح من اسم جده الذى يعنـى بالقشتاليـة " مقطـوع الأذن"[٩٦] ، حيث كان قد عاش فى " سرقسطـه " وأسلم على يـد أحـد ملوك " بنى هود " ثم انتقل إلى " قشتاله " فى عصر المرابطيـن حيـث عمل جندياً مرتزقاً ، ثم عاد إلى الأندلس بعد ذلك وانضوى تحت خدمـة المرابطين بعد أن أبدى ندمه على ما فعل ، وأثناء الفتنة سـكن شـرق

محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص٣٦٧.؛ محمد أبو الفضـل : المرجـع السابق ، ص٩٩ .؛ مراجع عقيلة غناى : قيام دولة الموحدين ، ص١١٩ .

(٩٤) Miranda : Op. Cit . , P. 132 ., Ibars : Valencia Arab , P.516 .؛ محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص٣٦٦ حيث يشير إلى أنـه أقطع "شنتمرية الشرق" إلى أحد فرسان البشكنس بجميع مرافقها وأراضيها ، وقـد أنشأ بها هذا الفارس مركزاً لأسقفية . ولم يشر عنان إلى أى مصـدر عربـى أو مسيحى يؤكد ذلك .

(٩٥) للتفاصيل حول شخصية "ابن همشك" أنظر : ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١، ص٢٩٦ــ٢٩٨ .؛ أعمال الأعلام ، ص٢٦٠ .؛ وقـد ورد ذكـر إسـمه عنـد عبدالواحد المراكشى باسم "عبدالله بن همشك" أنظر : المعجب ، ص٢٨١ .

(٩٦) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، حاشية١ ، ص٢٥٨ .

الأندلس وخدم " ابن عياض" حتى تمكن من الإستيلاء على حصن شقوبش ثم مدينة " شقورة " ، وقد أراد " ابن مردنيش" أن يستفيد من خبراته السياسية فصاهره وعينه نائباً عنه في " مرسيه " (٩٧) ، بينما عين " أبو الحجاج يوسف بن سعد " نائباً عنه في " بلنسيه " ــ التي تتبعها دانيه ــ (٩٨) ، ويبدو أن " أبا الحجاج " لم يكن مثل " ابن همشك " في قسوته وحزمه وتملكه لـ" مرسيه " بقبضة من حديد مما أدى إلى قيام بعض الثورات في " بلنسيه ".

وقبل التطرق إلى ثورات " بلنسيه " ضد " ابن مردنيش " لابد من التوقف عند نقطة هامة وهي أن حاكم بهذه الصفات يحكم شرق الأندلس وبالأخص مدينة " دانيه " هو شئ مستجد على أهالي " دانيه " التي كانت تحت حكم القاضي " ابن عبدالعزيز " ومن قبله حكام المرابطين ومن قبلهم " بنو مجاهد " وكلهم حكام مسلمون بكل ما تحمل الكلمة من معاني سواء في عادتهم أو زيهم حريصين أن يكون الإسلام هو شعارهم لعلمهم بأن التمسك بالدين من أساسيات الحكم وإرضاءاً للمحكومين ، أما " ابن مردنيش " الذي كان يجهر بالمعاصي كشرب الخمر واقتناء الجواري ومنادمة الصبيان (٩٩) ، إضافة إلى تمييزه

---

(٩٧) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص٢٩٧ ؛ أعمال الأعلام ، ص٢٦٣ ؛ المراكشي : المعجب ، ت. محمد سعيد العريان ، حاشية١ ، ص٢٨٠ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٠٠ .

(٩٨) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٦٥ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٠٧ .

(٩٩) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٦٠،٢٦١ ؛ الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٤ .

للنصارى وتقربه إليهم ودفع إتاوات عالية لهم على حساب سكان شـــرق الأندلس الذين أثقل كاهلهـم بالضرائب والمغـــارم ، فقـد أنشـأ فندقـا للجنويين فى " دانيه " وأعطاهم الفرصة لمزاولة تجارتهم فيها وترويـــج بضائعهم بهـا ومضاربة تجارها والتضييق عليهم ، كما فـرض عليـها وعلى " بلنسيـه و مرسيـه " مغانم كثيرة [١٠٠] ، ولكل هـــذا لابـد أن أهالى " دانيه " قد حنقوا عليه ومقتـوه وكرهـوا حكمـه . وإذا كـانت المصادر العربية المتاحة لم تشر إلى قيام ثورة فى " دانيه " أو دعوتـــها إلى التوحيد، فإن استخدامه لـ" شاطبه " كمعتقـل لخصومـه وأعدائـه ومنفى لهم[١٠١] دون " دانيه " ليعد دليلاً على أنه خشى من أهالى " دانيه " إذا أرسل إليهم أحـداً من هـؤلاء الخصوم فيساعدوه على الفرار إلـى خارج الأندلس أو يشتركوا معه فى ثورة ضد " ابن مردنيش " ، وعلـى هذا فلا يستبعد اشتراك أهل " دانيه " فى الثورات حتى ولو بشكل فردى.

ومن الثورات التى قامت فى " بلنسيه " ثورة " ابن هلال " صـهر "ابن مردنيش" الذى عهد إليه حكم حصـن " مطرنيـش " [١٠٢] ومواقـع أخرى ، ثم استقل بحكم هذا الحصن فتغلب عليه " ابن مردنيش " وأخـذ ما كان بيـده ، وانتقـل " ابـن هـلال " إلـى " مورتلـه " التابعـة

---

(١٠٠) ابن الخطيب : الإحاطة ، نفس الصفحـة .؛ أعمـال الأعـلام ، نفس الصفحة.؛

Mirana : Op. Cit , P. 132 , 133 .

(١٠١) سحر سالم : شاطبة ، ص١٨٧.

(١٠٢) يقع فى جنوب مدينة "برشلونه" ، اسـتولى عليـه "خـايمى الأول" ملـك "أراجون" . انظر ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٢٢٤ .؛ سحر سالم : شاطبـه ، ص٤٩٩،٥٠٠ .

لـ"مرسيه"(١٠٣) فاستولى عليها واستعان بقوات من النصارى واستطاع الإغارة على " بلنسيه " والإستيلاء على " بنشكله " وانتصر على " ابن مردنيش " الذى استطاع أن يثأر لهزيمته وينتقم منه فقبض عليه وطلب منه تسليم الحصن فرفض فسمل عينه ثم أرسل إلى زوجته يأمرها بتسليم الحصن فرفضت فسمل عينه الأخرى وأرسله منفيا إلى " شاطبه " وبقى بها إلى أن مات سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٨م (١٠٤).

وهناك ثورة أخرى قامت فى " بلنسيه " ضد " ابن مردنيش " بقيادة " عبدالملك بن شلبان " الذى خرج من " بسطه ووادى آش " واستطاع الإستيلاء على " بلنسيه " سنة ٥٤٦هـ و ٥٤٧هـ / ١١٥١م و ١١٥٢م فحاصر " ابن همشك " " بلنسيه " بقواته واستطاع إخماد الثورة بمساعدة قوات " برشلونه وأراغون " واستطاع " ابن مردنيش " استرجاع " بلنسيه " والانتقام من أهلها (١٠٥).

وهذه الثورات تدل أن " بلنسيه " وتوابعها كانوا رافضين لحكم "ابن مردنيش " لهم ، وتؤكد بعض كتابات المؤرخين أن أهالى " بلنسيه " كانوا

---

(١٠٣) هو حصن من الحصون التابعة لـ"مرسيه" " Moratalla " . للتفاصيل عنه أنظر : Miranda : Op. Cit. , T. III , P. 137 .
؛ سحر سالم : شاطبه ، ص٥٠٦ .

(١٠٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٦٢،٢٦٣ ؛
Miranda : Valencia , T. III , P. 137 .

(١٠٥) ابن الأبار : المعجم فى أصحاب القاضى أبو على الصدفى ، مدريد ، سنة ١٨٨٥م ، ص١٧٨،١٧٩ ، ترجمة رقم١٥٩ ؛ تكملة الصلة ، ت. كوديرا ، مجريط ، سنة ١٨٨٦م ، ص٧٥٠ ، ترجمة رقم٦٧٠ ؛ محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين ، ص٣٣٥ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٠٩ .

على اتصال بالموحدين (١٠٦) ، ورسالة الخليفة الموحدى " عبدالمؤمن ابن على " إلى " ابن مردنيش " سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م التى يلومه فيها على سوء معاملته لأهالى " بلنسيه " تؤكد ذلك (١٠٧) ، ولا يستبعد أن تكون لدى أهالى " دانيه " نفس الرغبة فى التخلص من حكم " ابن مردنيش " والإنضواء تحت حكم الموحدين وإن كانوا لم يعبروا عن هذه الرغبة بثورة أو اتصال بالموحدين كما فعل أهالى " بلنسيه " ربما لعدم وجود قائد لهم يعبر عنهم أو خوفا من بطش " ابن مردنيش " بهم خاصة وأنهم أقل عددا من أهالى " بلنسيه " كما أن مدينتهم أقل حصانة من مدينة " بلنسيه " .

ولا يمكن الاستدلال على مشاركة أهالى " دانيه " فى ثورة " ابن هلال " أو " ابن شلبان " لأن المصادر العربية لم تشر إلى ذلك أو إلى تنكيل " ابن مردنيش " بأهالى " دانيه " كما فعل مع أهالى " بلنسيه " ، ولكن المؤكد هو استمرار تبعية " دانيه " لـ " ابن مردنيش " وربما كان موقع " دانيه " الممتد بلسان داخل البحر قد فصلها بعض الشئ عن الثورات التى كانت تمتد فى ممتلكات " ابن مردنيش " .

وقد كان لاستقلال " ابن مردنيش " بحكم شرق الأندلس سببا لصراعه مع الموحدين ، وكانت حلقات هذا الصراع طويلة والخوض فيها يحتاج إلى بحث مفرد ، وهى خارجة عن نطاق البحث ، ولكن

---

(١٠٦) Zurita : Andales De La Corona De Aragon , Libro II , Valencia , 1976 , P. 88 .

نقلا عن محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٠٩ .

(١٠٧) مؤلف مجهول : مجموعة رسائل موحدية فى تاريخ الدولة المؤمنية ، ت. ليفى بروفنسال ، الرباط ، سنة ١٠٤١م ، ص٣٥ـ٣٧ .

يمكن أن نشير إلى أن هذه الصراعات استمرت سنوات طويلة وانتهت بهزيمة " ابن مردنيش " في " فحص الجلاب " سنة ٥٦٠/١١٦٦م [١٠٨] وسقوط عدد كبير من الحصون التابعة له في أيدي الموحدين ، وكذلك انضمام " ابن همشك " إلى صفوف الموحدين بعد أن فسدت علاقته مع "ابن مردنيش" [١٠٩] الذي أساء معاملة ابنته وطلقها ، كما هاجم " ابن همشك " في " جيان " وحاصره وضيق عليه نتيجة انضمامه للموحدين[١١٠] ، وفي سنة ٥٦٦هـ/١١٧٢م انهارت دولة " ابن مردنيش " الذي سارع إلى طلب المساعدة مع حلفائه النصارى ولكن "لورقه" ثارت عليه وعلى حلفائه وانضمت إلى الموحدين [١١١] ، وتبعها في ذلك أهل " وادي آش " والحصون المجاورة له [١١٢] ، وكان الموحدون في ذلك الوقت قد فتحوا " بسطه " [١١٣] ، وأعلن ابن عمه "أبو عبدالله محمد بن سعد بن محمد بن سعد بن مردنيش " صاحب "المريه" الانضمام إلى الموحدين [١١٤] ، ثم ما لبث " أبو بكر أحمد بن سفيان

---

(١٠٨) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ــ تاريخ المغرب والأندلس في عصر الموحدين ، ت. عبدالهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي ، ط٣ ، سنة ١٩٨٧م ، ص١٩٨ــ٢٠٠ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، القسم الموحدي ، ص٦٣ــ٦٥ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٦٢ .

(١٠٩) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص٣٠٠ ؛ ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص٣٧٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج١٢ ، ص١٥٦ .

(١١٠) ابن صاحب الصلاة : نفس المصدر ، ص٣١٢ .

(١١١) نفس المصدر ، ص٣١٧ .

(١١٢) نفس المصدر ، ص٣١٨ .

(١١٣) نفس المصدر ، ص٣١٩ .

(١١٤) نفس المصدر ، ص٣٢٠ .

المخزومى " سيد " جزيرة شقر " من قبل " ابن مردنيش " أن ثار عليه وانضم للموحدين (١١٥) ، ويبدو أن والى " بلنسية " " أبو الحجاج يوسف ابن سعد " قد انضم للموحدين أيضاً (١١٦).

وبذلك تضافرت كل العوامل لإنهيار حكم " ابن مردنيش " بعد أن تركه كبار قواده وأعوانه فى الحكم وانضموا للموحدين ، واشتدت عليه وطأة الموحدين من جهة أخرى ، كما أعلنت غالبية المدن التابعة له الطاعة للموحدين ، ولم تنفعه علاقاته مع النصارى الذين كانوا دائماً لايساعدوه إلا بالإتاوات ، وقد أدى ذلك إلى اشتداد المرض عليه ووفاته فى سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م ، وتبعه فى الحكم ابنه " هلال بن مردنيش " الذى أعلن تبعيته للموحدين (١١٧) ، وبذلك انهارت دولة " ابن مردنيش " وانضم شرق الأندلس إلى الموحدين ليبدأ عصر جديد .

---

(١١٥) نفس المصدر ، ص٣١٩ .

(١١٦) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٧١ .

(١١٧) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص٣٧٩،٣٨٠ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٦٢ .؛ الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٧ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٩٥ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٣٢،١٣٣ . وقد ورد عند عبدالواحد المراكشى أن والى "بلنسيه" قد اتفق مع أسرة "بنى مردنيش" على تسليم المدينة للموحدين بعد وفاة "محمد بن سعد" . أنظر : المعجب ، ص٣٢٢،٣٢٣ .

الفصل الثالث

دانيه منذ عصر الموحدين
حتى استيلاء الأرغونيين عليها

أولا : دانيه في عصر الموحدين منذ سنة ٥٦٧هـ حتى سنة ٦٣٥هـ .

. دور دانيه في ضم الجزائر الشرقية تحت حكم الموحدين .

ثانيا ـ دانيه تحت حكم بني هود منذ ٦٢٦هـ حتى ٦٣٥هـ .

.إستيلاء " زيان بن مردنيش " على دانيه .

.أثر سقوط بلنسيه في أيدي الأرغونيين على دانيه .

ثالثا : إستيلاء الأرغونيين على دانيه .

بعد هزيمة " محمد بن سعد بن مردنيش " أمام جيوش الموحدين في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م دخلت " دانيه " تحت حكم الموحدين منذ ذلك التاريخ وبعد أن استسلم " هلال بن مردنيش " حسب وصية والده للموحدين وكان ذلك في عهد الخليفة " يوسف بن عبد المؤمن الموحدى".

أما في عهد الخليفة " الناصر " فقد برز دور " دانيه " في ضربته التي وجهها لـ" بني غانية المسوفين " في الجزائر الشرقية سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣ وسوف نلقي الضوء على هذه النقطة بالتفصيل .

ومنذ وفاة الخليفة " يوسف المستنصر بالله " سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م دخلت دولة الموحدين في مرحلة الضعف وبدأ يحدث انقسام في كيان هذه الدولة في الأندلس حيث تولى الخليفة " عبد الواحد " الأندلس الذي تبعته معظم مدن الأندلس وكورها ما عدا " مرسيه " التي تبعت الخليفة "العادل" ، أما " دانيه وبلنسيه " فقد رفض واليها " السيد أبو زيد " إتباعه واستبد بالأمر – كما سوف يتضح – ، وكان من الطبيعي ظهور حركة ثورية على هذا الضعف تجتذب حولها هذه المدن وتسعى لتوحيد الأندلس ، وقد تمثلت هذه الثورة في ظهور " محمد بن يوسف بن هود " آخر سلالة " بني هود " ملوك " سرقسطه " ، وقد بدأت دولته التي بزغ نجمها بشكل واضح في "مرسيه" ثم شملت شرق الأندلس بأسره ودخلت " دانيه " تحت حكمه ، وقد تعاقب عليها العديد من الحكام في هذه الفترة التي خرجت فيها " دانيه " عن تبعيتها لـ" بلنسيه " و أصبحت تابعة لـ" مرسيه " قاعدة حكم " محمد بن هود " ، ثم تعاقب عليها العديد من الحكام بعد انتهاء حكم " بني هود " وكان ذلك في أخريات أيامها وحتى استيلاء الأرغونبين عليها في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٤م وسوف نشير إلى هذه الأحداث بالتفصيل.

أما والى " بلنسيه ودانيه " " أبو الحجاج يوسف بن سعد " فقد سبقت الإشارة إلى ميله للموحدين وربما أعلن ذلك قبل وفاة أخيه ، ولهذا فقد ثبته " المنصور الموحدى " على ولاية " بلنسيه " وأحوازها [٣] ، وقد أشارت أحد المراجع الحديثة إلى مخطوط " نور الكمائم " الذى غير الأحداث حيث كتب هذا المخطوط " ابن مغاور " أحد كتاب والى "شاطبه" وقد تم العثور عليه حديثا حيث فك اللثام عن بعض الأحداث الخاصة بـ" شاطبه " و " دانيه " المجاورة لها ، وقد أشار إلى تولى "أبو على الحسن " أخو الخليفة " يوسف بن عبدالمؤمن " على " دانيه " ، كما أشار إلى تولى " أبو الربيع سليمان " على " بلنسيه " و " عمر بن عيسى " على " شاطبه " [٤]، وقد أمكن تفسير ذلك بأن " أبو الحجاج يوسف بن سعد " كان واليا على "بلنسيه" وأحوازها تحت إشراف الموحدين حيث أشرف عليه فى " دانيه " " أبو على سليمان " ، كما أشار المخطوط إلى أن " أبو عبدالله " أخو الخليفة أصبح واليا على " بلنسيه " بعد ذلك ولا نعرف إذا كانت " دانيه " داخلة تحت حكمه أم أن " أبو على سليمان " ظل واليا عليها ، كما لم تشر المصادر إلى سنة وفاة " أبو على سليمان " ، وربما انضمت " دانيه " إلى " بلنسيه " تحت حكم " أبو عبدالله " بعد وفاة " أبو على سليمان " إذا افترض وفاته أثناء حكم " أبو عبدالله " لـ" بلنسيه " [٥] .

---

(٣) ابن صاحب الصلاة : نفس المصدر ، ص٣٧٩ .؛ ابن الخطيب : نفس المصدر والصفحة .

(٤) ابن مغاور : مخطوط نور الكمائم ، تحقيق محمد بن شريفة ص٥٦،٥٧ نقلاً عن سحر سالم : شاطبه ، ص١٩٧ .

(٥) سحر سالم : نفس المرجع ، ص٢٠٠ .

أما والي " بلنسيه ودانيه " " أبو الحجاج يوسف بـن سـعد " فقـد سبقت الإشارة إلى ميله للموحدين وربما أعلن ذلك قبل وفاة أخيه ، ولهذا فقد ثبته " المنصور الموحـدى " على ولاية " بلنسيه " وأحوازهـا [٣] ، وقد أشارت أحد المراجع الحديثة إلى مخطوط " نـور الكمـائم " الـذى غير الأحداث حيث كتب هذا المخطوط " ابن مغاور " أحد كتاب والـي "شاطبه" وقد تم العثور عليه حديثاً حيث فك اللثام عن بعـض الأحـداث الخاصة بـ" شاطبه " و " دانيه " المجاورة لها ، وقد أشار إلى تولى "أبو على الحسن " أخو الخليفة " يوسف بـن عبدالمؤمن " على " دانيـه " ، كما أشار إلى تولى " أبو الربيع سليمان " على " بلنسيه " و " عمر بـن عيسى " على " شاطبه " [٤]، وقد أمكن تفسير ذلك بأن " أبـو الحجـاج يوسف بن سعد " كان والياً على "بلنسـيه" وأحوازهـا تحـت إشـراف الموحدين حيث أشرف عليه في " دانيه " " أبو على سليمان " ، كما أشار المخطوط إلى أن " أبو عبدالله " أخو الخليفة أصبح والياً على " بلنسـيه " بعد ذلك ولا نعرف إذا كانت " دانيه " داخلة تحت حكمه أم أن " أبو على سليمان " ظل والياً عليها ، كما لم تشر المصادر إلى سنة وفاة " أبو على سليمان " ، وربما انضمت " دانيه " إلى " بلنسيه " تحت حكـم " أبـو عبدالله " بعد وفاة " أبو على سليمان " إذا افترض وفاته أثناء حكم " أبـو عبدالله " لـ" بلنسيه " [٥] .

---

(٣) ابن صاحب الصلاة : نفس المصدر ، ص٣٧٩ ؛ ابـن الخطيـب : نفـس المصدر والصفحة .

(٤) ابن مغاور : مخطوط نور الكمائم ، تحقيق محمد بن شريفة ص٥٦،٥٧ نقلاً عن سحر سالم : شاطبه ، ص١٩٧ .

(٥) سحر سالم : نفس المرجع ، ص٢٠٠ .

دور دانيه في ضم الجزائر الشرقية تحت حكم الموحدين :

اتجه الأسطول الموحدى فى عصر الخليفة " محمد الناصر " مـــن قاعدة " سبته " المغربية إلى " دانيه " استعداداً للـــهجوم علـــى جزيـــرة "ميورقه" فى سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م [٦] ، وقد وصف " الحميرى " هـــذه الاستعدادات :" واجتمع القائدان السيد أبو العلاء يوسف بن إدريس بـــن يوسف بن عبدالمؤمن والشيخ أبو سعيد بـــن أبى حفص وعـــرض كـــل واحد منهما من أسند إليه ، فـــكان الفريقان ألفين ومائتي فارس والرجالة خمسة عشر ألفاً غير غزاة القطع وكان الأسطول ثلاثمائة جفـــن منـــها سبعون غراباً وثلاثون طريدة وخمسون مركباً كباراً وســـائرها قـــوارب منوعة وأما العدد والسلاح والمجانيق والســـلالم والمســـاحى والفـــؤوس والمعاول والرقائق والحبال ، فشئ لا يـــأخذه عـــدد وكذلـــك الـــدروع والسيوف والرماح والبيضات والدرق والقسى وصناديق النشاب وجملـــة وافـــرة من الطعام " [٧] ولابد أن الجيش الموحدى قد استعان بعنـــاصر من سكان " دانيـــه " سواء فى إعداد الجيش أو فـــى اختيـــار البحـــارة الدانيين أصحاب الخبرة فى البحر وخاصة " الجزائر الشرقية " المواجهة لـــ" دانيه " ، وعلى أية حال فقد تم إعداد الجيش بترتيباته اللازمـــة فـــى "دانيه" ثم اتجه إلى " يابسه " التى كانت تحت حكم الموحدين منـــذ ســـنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م [٨] ومنها اتجهوا إلـــى " ميورقـــه " حيـــث تمكـــن

---

(٦) الحميرى : الروض المعطار ، ص٥٦٧ .؛ أشار صاحب المعجـــب أن فتـــح "ميورقه" كان فى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م ، أنظر عبدالواحد المراكشى : المعجب ، ص٣٩٤ .

(٧) نفس المصدر ، ص٥٦٧،٥٦٨ .

(٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص١٦٩،١٧٠ .

الأسطول الموحدى من الاستيلاء على جزيرتى " ميورقـــه ومنورقــه " عنوة خلال فترة وجيزة ثم تم الاستيلاء على بقية " جزر البليـــار " [٩] ، وقد أشارت إحدى الروايات العربية إلى أنه عندما تغلب " بنو غانية " ــ حكام الجزائر الشرقية منذ عصر المرابطين ــ علـــى " بجايـــه " عـــاد "عبدالله بن يحيى بن غانية " إلى " ميورقه " فانضم إليـــه جماعـــة مـــن الموالى التابعين له واستطاع أن يدخل المدينة وطرد منها آخاه " محمد " الذى تولى حكم " دانيه " وحظى على مكانة عظيمة فى عصر " الناصر " حتى توفى [١٠] ، وربما كان " محمـــد بـــن غانيـــة " قـــد انضـــم إلـــى الموحدين[١١] وحكم تحت ولاية " السيد أبو زيـــد عبدالرحمـــن " والـــى "بلنسيه ودانيه"[١٢]، وقد قام الأسطول الموحدى بالإغارة على "قطلونيـــه" فى سنة ٦٠٧هـــ/١٢١٠م واستطاع " أبـــــو العـــلاء إدريـــس " قـــائد الأسطول الموحدى إحراز إنتصاراً على أسطول " أراغون " [١٣] ، وربما

---

(٩) ابـــن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٦٢ .؛ للتفـــاصيل حـــول ذلـــك أنظـــر عبدالواحد المراكشى : المعجب ، ص٣٩٤ .؛ مؤلف مجهول : رسائل موحديـــة ، رسالة ٣٦ ، ص٢٤٤ .؛ السلاوى الناصرى : الاستقصا فـــى أخبـــار المغـــرب الأقصى ، ت. جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ، ج٢ ، الدار البيضـــاء ، ســـنة ١٩٥٤م ، ص٢٣٥ .؛ محمد أبوالفضل : شرق الأندلس ، ص١٥٥ــ١٥٩ .

(١٠) عبدالواحد المراكشى : المعجب ، ص٣٥٢ . وقد انفرد بهذه الرواية .

(١١) ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٥٨ .

(١٢) الناصرى : الاستقصا ، ص٢١٨ .؛ محمد أبوالفضل : شـــرق الأندلـــس ، ص١٥٩ .

(١٣) نفس المصدر ، ص٢٣٤ .؛ هدى عبدالمحسن ســـعود : دور الموحديـــن الحربى فى الأندلس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية ، سنة ١٩٩١ ، ص١٧٤ .

خرج هذا الأسطول الموحدى من "دانيه" لأن هذا القائد كان متولى الدفاع عن الساحل الشرقى للأندلس وخاصة " دانيه وجزر البليار " [١٤] ، وقد قامت " قشتاله " بالإغارة على " بلنسيه " بعد انتهاء مدة الهدنة المقامة بينهما وامتدت هذه الإغارة على الجهات الشرقية لساحل البحر المتوسط[١٥] ، ومن المحتمل أن تكون هذه الحملة قد امتدت فى هجومها على " دانيه " ، على أية حال فإن إنضمام "جزر البليار" إلى الموحدين يعد ضربة قوية لـ" بيدرو الثانى " صاحب " أراغون وبرشلونه "[١٦] حيث كانت " جزر البليار " تعد حاجزاً بينهم وبين الموحدين وبانضمامها للموحدين أصبحوا فى مواجهتهم ، كما تعرض أسطولهم للقلق من جانب الأسطول الموحدى [١٧] .

وفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م ولى الخليفة " يوسف المنتصر بن محمد الناصر" عمه " أبو محمد عبدالله بن يعقوب المنصور " على "مرسيه ودانيه" وأحوازها [١٨] ، وقد أشار " ابن أبى زرع " إلى أن "أبا محمد بن المنصور " قد تولى " شاطبه وبلنسيه " أيضاً ويبدو أنه قد تولى شرق الأندلس بأسره [١٩] ، وظل على ولايتها حتى سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م حيث توفى الخليفة " يوسف المنتصر " وتولى بعده ابنه

---

(١٤) الحميرى : الروض المعطار ، ص٥٦٧ .

(١٥) ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس، ص١٨٣ .

(١٦) حول ذلك أنظر عصام سيسالم : جزر الأندلس ، ص٤٠١ـ٤٠٤ .

(١٧) محمد أبو الفضل : نفس المرجع ، ص١٦٠ .

(١٨) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص٢٤٢ .

(١٩) نفس المصدر والصفحة .

الخليفة " عبدالواحد بن يوسف " فأطاعته جميع بلاد الأندلس ما عدا "مرسيه" التى كانت تحت حكم " عبدالله العادل " ابن أخيه الذى استطاع أن ينتزى الحكم بعد أن قتل الخليفة " عبدالواحد " ونهب قصره وأمواله[٢٠] وكان ذلك سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م ، وقد رفض " السيد أبو زيد عبدالرحمن بن إدريس " صاحب " بلنسيه ودانيه " مبايعته واستبد بالأمر[٢١] ، وقد أكدت المصادر إلى أن " السيد أبو زيد " صاحب "بلنسيه وشرق الأندلس" دعا للخليفة " المأمون يحيى بن الناصر "[٢٢]، ومن الواضح أن " دانيه " كانت تحت حكم الخليفة " يحيى بن الناصر " منذ سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م تحت ولاية " السيد أبو زيد عبدالرحمن " وحتى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م وهى السنة التى انضمت فيها لحكم " ابن هود " .

ثانياً : دانيه تحت حكم " بنى هود " منذ سنة ٦٢٦هـ ــ ٦٣٥هـ :

---

(٢٠) ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص٢٤٤ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب، القسم الموحدى ، ص٢٤٨ .

(٢١) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص٢٤٦ .؛ ابن عذارى : المصدر السابق والصفحة .؛ الناصرى : الاستقصا ، ص٢٢١ ، وكان أخوه "عبدالله البياسى" صاحب الثورة على "العادل" فى "بياسه" ، وقد قام "العادل" بمحاربته والقضاء على حركته نهائياً فى سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م . للتفاصيل حول ذلك أنظر ابن أبى زرع : نفس المصدر والصفحة .؛ ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الموحدين ، ص٣٥١ .

(٢٢) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص٢٤٧ .؛ العبر ، ج٦ ، ص٣٤٠ ، الاستقصا ، ص٢٢١ .

في وسط كل هذه الاضطرابات داخـــل الأندلـس والانقســامات السياسية وتوالى هجمات الشمال الأسبانى على الأندلس ظهرت شخصية اجتذبت حولهــا سكان الأندلس أملاً فى العودة إلى التوحد واسترجاع قوة الأندلس للقضاء على هذه الانقسامات والقدرة علـــى مواجهــة الخطــر النصرانى ، وقد تمثلت هذه الشخصية فى " محمد بن يوسف بن محمد بن عبدالعظيم بـــن أحمد بن سليمان بن المستعين بن محمد بن هود الجذامى" الذى يتضح من اسمه ونسبه انتمائه لبنى هود ملوك " سرقســـطه " فـــى القرن الخامس الهجرى ويبدو أنه من آخر سلالة " بنى هود " ، وقد كان من أصناف الجند فى " مرسيه " ، وقد أشار " الحميرى " إلى أنه اكتسب شهرته وشعبيته بعد معركة " العقاب " حينما استولى على حصن "شنفيره Sanfiro " من أيدى النصارى ، ومنذ ذلـــك الوقــت ذاعــت شهرتـــه وارتفعت مكانتـــه بين سكان الأندلس و اتجهت صوبه الآمال فـــى لـــم شتات الأندلس وإنقاذها من السقوط فى الهاوية ، وقد بايعه العديـــد مـــن الأندلسيين فى منطقة " الصخيرات " أو " الصخور " القريبة من "مرسيه" فى سنـــة ٦٢٥هــ/١٢٢٨م ثم ازداد أتباعه بعد ذلك فى فـــترة وجـــيزة حيث اعتبره الأندلســيون البطـــل المنتظـــر الـــذى ســيواجه الممـــالك الأسبانية(٢٣) ، وقد اتجه " ابن هود " صوب " مرسيه " للاستيلاء عليـــها

(٢٣) ابن عذارى : البيان المغـــرب ، ص٢٥٦،٢٥٧ .؛ الحمـــيرى : الـــروض المعطار ، ص٣٤٨ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٥ . وقد أشـــار "ابـــن خلدون" إلى أن "محمد بن يوسف بن هود" ثار فى منطقة "الصخيرات" بعد وفـــاة "المستنصر" سنة ٦٢٠هـــ/١٢٢٣م .؛ أنظر أيضاً ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٧٨ .؛ ومن الملاحظ أن "ابن سعيد" فى كتابه "المغرب" قد هاجم "محمد بـــن

وكانت آنذاك تحت حكم "أبو العباس بن أبى موسى بن عبدالمؤمن " والى " مرسيه " من قبل الخليفة " العادل " ، فقام " ابـــن هـــود " بمهاجمتـــها وهزيمة صاحبها والاستيلاء عليها [(٢٤)] ، وقد أشارت بعض الروايات إلى دخوله المدينة بالخديعة [(٢٥)] ، وعلى أية حال فقد أصبحـــت " مرســيه " قاعدة حكم " محمد بن هود " منذ سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م ودعا فيها باســم الخليفة العباسى ، كما تلقب بأمير المؤمنين " معــز الديــن المتـــوكل على الله" [(٢٦)] .

وقد قام " السيد أبو زيد " والى " بلنسيه " الموحدى بمحاربته خوفاً من ازدياد نفوذه فى الأندلس ، ولكن " ابن هود." استطاع هزيمته هزيمة فادحة ارتد على أثرها إلى " بلنسيه " [(٢٧)] ، وقد توجه " السيد أبو العلاء " والى " إشبيليه " لمحاربة " ابن هود " وهزمه هزيمة شنعاء ارتــد علـــى

يوسف بن هود" ووصفه بالجهل وإدعائه انتسابه لـــ"بنى هود" . حول ذلك أنظر : ج٢ ، ص٢٥١،٢٥٢ .

(٢٤) ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة .؛ ابـــن خلـــدون : العـــبر ، ج٤ ، ص٢١٦ .؛ الناصرى : الاستقصا ، ص٢٣٥ .

(٢٥) الحميرى : الروض المعطار ، ص٣٥٥ .

(٢٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٢٥٧ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٧٨ .؛ الحميرى : نفس المصدر ، ص٣٥٥ .

(٢٧) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٦ .؛ الناصرى : الاســـتقصا ، ص٢٣٥ .؛ السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مرسيه ، ص١٧ .؛ محمد أبو الفضل : شـــرق الأندلس ، ص١٩٠ .

أثرها إلى " مرسيه " وتحصن بها [٢٨] ، وتذكر بعض الروايات أنه قـدم لمحاربـة " ابن هود " بناءاً على طلب " السيد أبو زيد " النجدة منه [٢٩]، وقد لحق " السيد أبو العلاء " بـ" ابن هود " وحاصر " مرسيه عدة أشهر ثم رفع الحصار عنها واتجه إلى " مراكش " بعـد أن امتنعـت المدينـة أمـام جيوش الموحدين ، ثم حدثت ثورة عنيفة فى " بلنسـيه " أطـاحت بواليها " السيد أبو زيد " الذى كان والياً على " دانيه " أيضاً ، وتولى بدلاً منه " أبو جميل زيان بن أبى الحملات مدافع " ، وقد قام " السيد أبو زيد" الوالى السابق لـ" بلنسيه ودانيه " بالاستعانة بالخليفة " المـأمون " فـى "إشبيليه" الذى تلكأ فى نجدته مما اضطر " السيد أبو زيد " إلـى تـرك "بلنسيه" واللجوء إلى حصن " أنده " [٣٠] ومن هناك رحل إلى " أراجون " حيث عقد اتفاق مع الملك " خايمى الأول " [٣١] فى جمادى الثانى سـنة

(٢٨) ابن خلدون : نفس المصدر ، ج٤ ، ص٢١٦ .؛ ابـن عـذارى : البيـان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٢٥٨ .؛ الحميرى : نفس المصـدر ، ص٣٥٦ .؛ السلاوى الناصرى : نفس المصدر ، ص٢٣٥ .

(٢٩) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص٤١٢ .؛ السـلاوى : نفـس المصـدر والصفحة .

(٣٠) أحد الحصون التابعة لـ"بلنسيه" ، وهو يختلف عن حصن "إنـداره" الـذى خرب وقت الفتنة حسب إشارة "الحميرى" . أنظر الروض المعطار ، ص٤١ .

(٣١) هو خايمى الأول بن بدر الثانى ملك "أراغون" تولى الملك بعد أبيـه سـنة ١٢١٣م ، أفتتح "الجزائر الشرقية" سنة ١٢٣٢م وفُتحت على يديه "بلنسيه ومرسيه وشاطبه ودانيه " ، ذكرت المصادر العربية اسمه "جايمش" ولقب بـ"الفـاتح" . أنظر ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، تحقيق محمـد عبـدالله عنـان ، ص٩٨ .؛ اللمحة البدرية ، ص٣٥ .

٦٢٧هـ/ إبريل سنة ١٢٢٩م [٣٢] ، وقد نص هذا الاتفاق على أن يقوم الملك " خايمى الأول " بمعاونة " أبو زيد " على استرجاع " بلنسيه ومرسيه " مقابل أن يتنازل له عن بعض الحصون مثل " بنشكله ومرله وكوله وألبونت وشارقه وشبرب " ، وقد أقام " السيد أبو زيد " فى مملكة " أراجون " فى كنف صاحبها ، وتشير بعض المصادر إلى تنصره بعد أن تزوج من امرأة مسيحية وتسمى باسم نصرانى " Vicente " [٣٣] .

أما " دانيه و بلنسيه " فقد خضعتا لحكم " أبو جميل زيان " فى صفر سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م وقد دعا للخليفة العباسى " المستنصر بالله "، وخضعت له " بلنسيه " وتوابعها و " دانيه وشاطبه وجزيرة شقر " ، ولكن سرعان ما دب الخلاف بينه وبين أبناء عمومته " أبو زكريا و أبو عبدالله " ابنا " عزيز بن سعد بن مردنيش " ، وقد خرجت " شاطبه وجزيرة شقر " عن تبعيتهما لـ" أبى جميل زيان " على أثر هذا الخلاف وانضمتا إلى تبعية " ابن هود " [٣٤] ، وظلت " دانيه " تحت تبعيتها لـ" أبو جميل زيان " فترة قصيرة حيث ما لبثت أن انتشرت دعوة " ابن هود " فشملت شرق الأندلس كله وانتقلت " دانيه " إلى حكمه فى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م [٣٥] وقد أشارت بعض الروايات إلى

---

(٣٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ص٢٧٠ ؛ ابن خلدون : المصدر السابق والجزء والصفحة .

(٣٣) ابن عذارى : البيان ، ص٢٧٠ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٦ ؛ الناصرى : الاستقصا ، ص٢٣٦ ؛

Ibars : Valencia , P. 622 .

(٣٤) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٣٠،١٣١ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤، ص٢١٦ .

(٣٥) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص٢٥١،٢٧٤ .

أنه قد عين على ولايتها " أبو الحسن يحيى بن أحمد بن عيسى الخزرجى " الذى تولى أمرها وأمر " شاطبه " أيضا [٣٦] ، كما دخلت مدن عديـــدة مثل " غرناطــه وجيان ومالقه وبطليوس " تحت حكمه [٣٧] .

وقد أرسل " ابن هود " لــ" أبى جميل زيــان " والــى " بلنســيه " يدعوه للدخول تحت طاعته إقتداءا ببنى عمومته فى " شاطبــه وجزيــرة شقر " لتوحيد الصف ومواجهة المد النصرانى ، كما أرسل إليــه الفقيــه "أبو بكر عزيز بن خطاب" [٣٨] إلى الخطيب " أبو عبدالله بـــن قاســم " بــ"بلنسيه" يحثه على مخاطبة " أبو جميل زيان " للدخول فى طاعة " ابن هود " ، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل فاضطر " ابن هود " إلى توجيه قواته إلى " بلنسيه " لإخضاع واليها بالقوة ، فضـــرب الحصــار حول المدينة [٣٩] .

---

(٣٦) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣١٧ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الموحدين ، ص٤٣٨ .

(٣٧) ابن عذارى : البيان ، ص٢٦٩،٢٧٠ .؛ ابن خلـــدون : نفــس المصــدر والصفحة .

(٣٨) هو عزيز بن عبدالملك بن محمد بن خطاب "أبو بكر" ، كان واليــا علــى "مرسيه" من قبل "ابن هود" ثم انتهز فرصة وفاته وتولية إبنه "الواثق" وقام بثــورة فى الصخور القريبة من "مرسيه" فى سنة ٦٣٥هــ/١٢٣٨م ، وقد قام بمهاجمتــها بمساعدة قاضيها "أبو الحسن على بن محمد القسطلى" واســتولى عليــها وانفــرد بتدبيرها سنة ٦٣٦هــ/١٢٣٩م ، ولكن "زيان بن مردنيش" تغلب عليه واســتولى على "مرسيه" بعد أن قبض عليه . أنظر ابن الأبار : الحلــة ، ج٢ ، ص٣٠٨ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٣٨٨ .؛ وقد ذكر "ابن سعيد" أنه قتل على يد "زيان ابن مردنيش" . أنظر : المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٣ .

(٣٩) Miranda : Valencia , T.II , P. 478 .

وقد كانت القوى النصرانية تراقب دعوة " ابن هود " بتخوف شديد من تحقيق أغراضه فى لم الشمل و أرادوا إيقاف أطماعه بها ولذا قاموا بعقد اتفاق فيما بينهم على أن تكون منطقة شرق الأندلس من نصيب " خايمى الأول " ملك " أراجون " ، ومنطقة غرب الأندلس من نصيب " ألفونسو التاسع " ملك " ليون " ، وقد اتجهت قواته إلى "مارده"[٤٠] وبعض حصون غرب الأندلس وفشلت محاولات " ابن هود " فى إنقاذها [٤١] ، كما امتدت قوات " ألفونسو التاسع " إلى " بطليوس " أيضاً حيث استولى عليها سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م [٤٢] ، كما اتجه ملك " قشتاله " " فرناندو الثالث " بقواته إلى " جيان " حيث قام بمحاصرتها سنة ١٢٣٠م لمدة ثلاثة أشهر ولكنه لم يستطع الاستيلاء عليها [٤٣] ، ومن الواضح أن القوات الأسبانية النصرانية أرادت أن تفسد على "ابن هود" فكرة الوحدة فاقتطعت منه بعض مدن غرب الأندلس ، كما قامت بحملات أخرى لاقتطاع المناطق الجنوبية منه بعد أن

---

(٤٠) مارده Merida مدينة تقع فى غرب الأندلس من أقدم مدنها ، وتعنى باللاتينية "مسكن الأشراف" ، وبها كنائس عديدة وقصر بناه "عبدالملك بن كليب ابن ثعلبه" . أنظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٥١٨،٥١٩ .

(٤١) ابن عذارى : البيان ، ص٢٧٠ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٦ .؛ محمد أبوالفضل : شرق الأندلس ، ص١٩٥ .؛ سحر سالم : شاطبه ، ص٢٠٩.

(٤٢) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص٢٧٥ حيث ذكر أنه استولى عليها سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٢٥١،٢٥٢ .؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٣٠ .

(٤٣) عبدالواحد المراكشى : المعجب ، ص٤١٧ .؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٣٠ .

توحدت "قشتاله وليون" تحت حكم " فرناندو الثالث " حيث أرسل أخيه بقيادة حملة عاثت فى " قرطبه وشريش " حيث قامت معركة بينهم وبين "ابن هود" ولكنه هزم فى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م (٤٤) .

ويبدو أن ازدياد النشاط الأسبانى فى الهجوم على الأندلس كان رد فعل لتزايد قوة " ابن هود " وتوسعه فى الأندلس حيث كان قد ضم "الجزيرة الخضراء" فى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م ثم افتتح جبل طارق ودخل " سبته " أيضاً (٤٥) .

كما قام النصارى بالإستيلاء على مدينة " أبذه " بعد حصار طويل فى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م (٤٦) .

وفى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م أرسل " ابن هود " إلى الخليفة العباسى " المستنصر بالله " يطلب منه السجل والخلع الخلافية حتى تتحقق الشرعية فى حكم " ابن هود " وتتوحد الأندلس تحت لواء واحد لمواجهة المد النصرانى الذى ازداد هجومه على الأندلس ، وقد وصلته هذه الخلع والمراسم على يد مبعوث الخليفة " المستنصر بالله العباسى " فى أواخر سنة ٦٣٠هـ وأوائل سنة ٦٣١هـ (٤٧) ، ووصل إلى

---

(٤٤) محمد عبدالله عنان : عصر الموحدين ، ص٤٠١ .

(٤٥) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٧ .؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٣١ .؛ محمد عبدالله عنان : نفس المرجع والصفحة .؛ محمد فهمى إمبابى: التاريخ السياسى لمدينة الجزيرة الخضراء ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ــ جامعة طنطا ، ص٣٠٠ .

(٤٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٢٨٨ .

(٤٧) ورد عند "ابن عذارى" أن البيعة كانت فى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م ، أنظر ص٢٧٦ .

"غرناطه" حيث كان " ابن هود " يصلى بالمسلمين ونزل عليهم المطـــــر آنذاك فاستبشر الناس به خيراً ، وتوشح " ابن هود " بالسواد وأصبح بهذا التقليد أمير الأندلس الشرعى الملقب بـــ" مجـــاهد الديـــن ســـيف أمـــير المؤمنين المتوكل على الله " (٤٨) .

وقد عين على شرق الأندلس " شاطبه ودانيه وبـــيران ومرســيه " ولده وولى عهده " أبو بكر محمد " ولقبه " الواثق بالله المعتصم به " (٤٩)، ومن الجائز أن يكون " ابن هود " قد سعى لهذه الإجراءات التى جعلتـــه الخليفة الرسمى فى الأندلس بعد ظهور شخصية جديـــدة علـــى الســـاحة السياسية وهى شخصية " محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس " من أسرة " بنى الأحمر " المعروفين بـــ" بنـــى نصـــر " ســـادة حصـــن "أرجونه Aragona" من أعمال " جيان " فبايعه أهلـــها ولقبـــوه بـــأمير المسلمين (٥٠) ، وقد دعا لنفسه فى بـــادئ الأمـــر فـــى حصنـــه ســـنة ٦٢٩هـــ/١٢٣٢م ثم دعا باسم الأمير " أبو زكريا الحفصـــى " صـــاحب "إفريقيه" (٥١) ثم دعا للخليفة العباسى " المستنصر بالله " (٥٢) ، وفى عام

---

(٤٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، ص٢٧٨ .؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٣١ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الموحديـــن ، ص٤١٢،٤١٣ .؛ ســـحر سالم: شاطبة ، ص٢١٠ .

(٤٩) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٠٣ .؛ ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة .؛ ابن الخطيب : نفس المصدر والصفحة .

(٥٠) ابن أبى زرع : روض القرطـــاس ، ص٢٧٥ .؛ الحمـــيرى : الـــروض المعطار ، ص٢٦ .

(٥١) أبو زكريا الحفصى هو يحيى بن أبى محمد عبد الواحد بـــن أبـــى حفـــص صاحب دولة بنى حفص التى قامت فى إفريقيه وذاع صيتها . للتفـــاصيل عنـــها

٦٣٠هـ/١٢٣٣م دخل " محمد بن نصر " مدينة " جيان " ثم بايعته مدينة " شريش " ثم ما لبث أن دخلت " قرطبه وقرنونه وغرناطه " في طاعته وأوقع بـ" ابن هود " عدة هزائم(٥٣) ، كما افتتح " إشبيليه " في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م(٥٤) واستولى على "قرطبه" أيضاً في نفس العام (٥٥) ولكنها عادت إلى طاعة " ابن هود " ثم استعادها " ابن الأحمر " مرة أخرى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م(٥٦) ، ولكن " ابن الأحمر " تغلبت عليه حماسته الدينية ومحاربته النصرانية فقام بالاتفاق مع " ابن هود " لصالح دولة الإسلام في الأندلس ، ويبدو أن ذلك كان نتيجة للعهد الخلافي الذي وصل إلى " ابن هود " من " بغداد " وتم عقد الصلح في

أنظر الزركشي : مبادئ الفارسية في الدولة الحفصية ، ت. محمد الشاذلي وعبدالمجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٦٨م ، ص٢٣ ومابعدها .

(٥٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ص٢٧٩ .؛ ابن سعيد : المغرب ، .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٧ .؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٩ .؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٤٧هـ ، ص٣١ .؛ الناصري : الإستقصا ، ج٢ ، ص٢٣٦ .

(٥٣) ابن عذارى : المصدر السابق والصفحة .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٧٩،٢٨٠ .

(٥٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٨٠ .

(٥٥) ابن أبي زرع : المصدر السابق والصفحة .؛ ابن عذارى : نفس المصدر ، ص٢٩٥ وقد أشار إلى أن "ابن هود" استعاد "قرطبه" سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م .؛ ابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ص٢١٧ .

(٥٦) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٢٧٥ .

سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م [٥٧] ، واعترف بطاعة " ابن هـــود " مقــابل أن يقره على " جيان وأرجونه " [٥٨] .

(٥٧) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص٢٧٦ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٩ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٨٠،٢٨١ .؛ محمد عبدالله عنان: عصر الموحدين ، ص٤١٦ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص١٩٨ .

(٥٨) ابن أبى زرع : نفس المصدر ، ص٢٧٦ .

استيلاء " زيان بن مردنيش " على " دانيه " :

لم يكن " ابن الأحمر " هو المنافس الوحيد لـ " ابن هود " فقد كان " أبو جميل زيان " والى " بلنسيه " الذى رفض الدخول فى طاعة " ابن هود " يراقب الأحداث ويتربص له وللأخطار التي تعرض لها حيث هزمته القوات الأسبانية النصرانية أكثر من مرة وفشل فى إيقاف زحفهم على الأندلس وازدادت سطوتهم على المدن الأندلسية وتلى ذلك مباشرة ظهور " ابن الأحمر " وتهديده لمركز " ابن هود " واستيلائه على جزءاً من أملاكه كما سبق الذكر ، فانتهز " أبو جميل زيان " هذه الفرصة وقام بانتزاع " دانيه " وطرد واليها " أبو الحسن " الذى كان على ولايتها من قبل " ابن هود " (٥٩) ، وتشير بعض كتابات المؤرخين إلى أن " السيد أبو زيد " قد استطاع أن ينتزى " دانيه " قبل أن يستولى عليها "زيان بن مردنيش " فرحل عنها واليها " يحيى بن أحمد " إلى " شاطبه" حيث كانت تحت ولاية والده (٦٠) ، وقد نجح " يحيى بن أحمد الخزرجى " من استرداد " دانيه " فلم تدم تحت حكم " زيان بن مردنيش " إلا فترة قصيرة حيث استردها " محمد بن يوسف بن هود " وثبته على ولايتها مرة أخرى حتى توفى الأول سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م (٦١) .

---

(٥٩) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٣١٧ .؛ محمد عبدالله عنان : عصر الموحدين ، ص٤٣٨ .

(٦٠) سحر سالم : شاطبه ، ص٢١٢ .

(٦١) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٣٠٣ .؛ سحر سالم : شاطبه ، ص٥١٧ .

أثر سقوط " بلنسيه " فى أيدى الأرغونيين على " دانيه " :

بدأ الخطر الأرغونى يشتد على " بلنسيه " وحاول واليها " زيان ابن مردنيش " أن يبذل قصارى جهده للدفاع عنها وإيقاف الزحف المتواصل للقوات الأرغونية التى كان يحرضها " السيد أبو زيد " واليها السابق ، وقد قام " زيان " بمهاجمة الأراضى الأرغونية ولكن ذلك لم يثن " خايمى الأول " عن عزمه فى الإستيلاء على حصون "بلنسيه" منذ سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م و سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م ، ولكن حدثت بعض الاضطرابات الداخلية فى مملكة " أراغون " حالت دون متابعته للزحف على حصون " بلنسيه " ثم عاد لاستكمال الخطة فى سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م واستولى على أهم الحصون الأمامية لها ثم حاصرها مدة عام من سنة ٦٣٥هـ وحتى سنة ٦٣٦هـ ، وبالرغم من شدة الحصار واشتراك قوات من " قطلونيه وجنوب فرنسا " بالاضافة إلى القوات الأرغونية وتنصيب المجانيق حول المدينة إلا أن واليها ظل يقاوم القوات النصرانية حتى استسلم فى نهاية الأمر واستطاع " خايمى الأول " الاستيلاء على " بلنسيه " ولقب بـ" الفاتح " (٦٢) .

وفى أثناء حصار " بلنسيه " قام الأسطول الحفصى بإرسال أسطول إلى " بلنسيه " لمساعدة " زيان بن مردنيش " ومحاولة نجدته ، ولكنه لم يستطع الوصول إليها حيث كانت المنطقة الممتدة بين خليج " جراو "

---

(٦٢) اختلفت المصادر العربية فى تحديد العام الذى سقطت فيه "بلنسيه" ، فقد أشار ابن عذارى إلى أن سقوطها كان فى سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م ، أنظر البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٣٤٥ . وأشار ابن الخطيب إلى أنها سقطت فى سنة ٦٣٦هـ أيضا . أنظر الإحاطة ، ج٢ ، ص٩٨ . أما ابن أبى زرع فقد ذكر أنها سقطت فى سنة ٦٤٢هـ ، أنظر روض القرطاس ، ص٢٧٧ .

ومدينة " بلنسيه " تقع تحت سيطرة الأرغونيين ، كما كانت أنباء وصول الأسطول الحفصى إلى الساحل الأندلسى قد وصلت إلى " خايمى الأول " فبذل كل جهده لقطع الإمدادات عن " بلنسيه " ، ولذا اضطر الأسطول الحفصى للتوجه إلى ثغر " دانيه " وأفرغ قائد الأسطول " أبو يحيى بن أبى حفص عمر الهنتاتى " المعروف بـ" الشهيد " ما احتواه الأسطول من الطعام والسلاح والكساء ، حيث كان هذا الأسطول مكون من إثنا عشرة سفينة كبيرة وستة صغيرة كلها محملة بالسلاح والأموال والأطعمة والكساء ، وعاد الأسطول ومعه الأموال التى كان قد أرسلها السلطان الحفصى إلى والى " بلنسيه " " زيان بن مردنيش " الذى لم يرسل أحداً لإستلامها (٦٣) ، وقد وصلت هذه الأنباء إلى أسماع القوات الأرغونية فازدادت فى التضييق على المدينة مما اضطر صاحبها إلى الاستسلام فى النهاية (٦٤) .

---

(٦٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٣٤٤،٣٤٥ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٣٨٨ . يبدو أن "زيان" قد أرسل سفارة إلى الأمير "أبوزكريا الحفصى" على رأسها وزيره وكاتبه "ابن الأبار القضاعى" ، وقد وصلت هذه السفارة إلى "إفريقيه" فى سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م ، وقد بلغتهم مبايعة أهالى "بلنسيه" لدعوتهم وطلب "زيان" من "أبى زكريا" النجدة . انظر ابن عذارى : البيان المغرب ، ص٢٧١ .؛ ابن خلدون : نفس المصدر ، ص٣٨٦ .؛ نادية مرسى السيد : خايمى الأول ملك أراغون وعلاقته بالممالك الإسلامية المجاورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، سنة ١٩٨٦م ، ص١٩٤.

(٦٤) الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط٢ ، سنة ١٩٦٦م ، ص٢٧ .

Miranda : Op. Cit. T.II , P. 260 .

. وقد كان سقوط " بلنسيه " فى سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م هو التـــاريخ الحقيقى لسقوط شرق الأندلس ككل إذ ما هى إلا ســنوات قليلــة حتــى تداعت بعدها مدن شرق الأندلس الواحدة تلو الأخـــرى ، وكــان هــذا السقوط هو إنذار لسقوط " دانيه " (٦٥) .

وقد قام الطرفان بتوقيـــع اتفــاق بينــهما فـــى ١٧ صفــر ســنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م على أن تسلم المدينة صلحاً واتجه " أبو جميل زيــان " وآل بيته ووجوه الطلبة والجند وتقابلا الطرفان فى " الولجــه " ، واتفقــا على أن تسلم المدينة سلماً فى خلال عشرون يوماً حيـــث ينتقــل إليــها الأسبان بأسبابهم وينتقل أهالى " بلنسيه " إلى نواحى " دانيه " (٦٦) . هــذا ما ورد عند " ابن الأبار " الذى يعد من الشهود العيان لهذه الاتفاقية ، أما الرواية النصرانية فقد أشارت إلى أنه قد اشترط فيها أن تسلم المدينة إلى ملك أراغون على أن يؤمن سكانها على أنفسهم مع كفالة حرية الـــهجرة بجميع أموالهم إلى "قلييره و دانيه" ، وإن فضل بعضهم البقاء فى "بلنسيه" تكفل لهم الحرية الدينية ومزاولة شعائرهم وعاداتهم ، كما نـــص العقــد على أن تسلم المدينة وجميع الحصون الواقعة على الضفة اليسرى لنـــهر "شقر" ، وفى مقابل ذلك يمنح ملك أراغون الأمير " زيــان " ورعايـــاه من المسلمين هدنة مدتها سبعة أعوام وأقسم اليمين بإحترامـــها بالنســبة لـــ"دانيه وقلييره" طوال مدة الهدنة وكان ذلــك فـــى ٢٨ ســبتمبر ســنة ١٢٣٨م (٦٧) ، وقد أشار " ابن عذارى " إلى هذه الهدنة (٦٨) .

---

(٦٥) ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة .؛ محمد أبوالفضل : شرق الأندلس ، ص٢١١ .؛ نادية مرسى السيد : خايمى الأول ، ص١٩٥،١٩٦ .

(٦٦) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ت. حسين مؤنس ، ص٣٠٦ .

(٦٧) The Choronicle Of James , Vol. I , P.P. 394,398 .

وقد قامت " أراغون وقشتاله " بعقد معاهدة " كاسولا Cazola " قبل ذلك تعطى " قشتالـــه " الحق فى افتتاح إقليم " مرسيه " وكان ذلـــك فى سنـــة ١١٧٩م ، ولكن لم يحترم الطرفين هذه الإتفاقية ولـــذا اتفقـــوا على عقد إتفاقية جديدة وهى معاهدة " الميـــرزا أو المرســـــى " ، وقـــد وضعوا فى هذه الإتفاقيـــة حداً فاصلاً بين إقليمى " مرســـيه وبلنســـيه " ويرد كل منهما المدن التى استولى عليها الآخر خارج نطـــاق الحـــدود الجديدة ، وينتهى هذا الخط عند مدينة " دانيه " حيث يشمل الخط الخاص بمملكة "أراجون" " نهر شقر و كابرل وببيار " شمـــالاً إلـــى " الكـــوى " وينتهى عند "دانيه"[٦٩]، وقد أشار أحد المؤرخين إلى أن " خايمى الأول " قد حاصر "دانيه" فى سنة ٦٣٨هـــ/١٢٤١م فعرض عليه " زيان " تسليمه " لقنت مقابل منحه جزيرة "ميورقه" فرفض " خايمى " ذلـــك [٧٠] ، ولـــم تشر المصادر العربية إلى ذلك الأمر ، ويبدو أنه قصد أن " خايمى الأول " حاصر " شاطبه " فى سنة ٦٣٨هـــــ/١٢٤١م ثـــم اتجـــه منـــها إلـــى "دانيـــه"[٧١].

نقلاً عن محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢١٢ .؛ محمد عبـــدالله عنـــان : عصر الموحدين ، ص٤٥٠ .

(٦٨) البيان المغرب ، عصر الموحدين ، ص٣٤٥ .

(٦٩) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ت. حسين مؤنس ، ص٣٠٦ .؛ ســـحر ســـالم : شاطبه ، ص٢٢١ .

(٧٠) ابن الأبار : نفس المصدر والصفحة .

(٧١) Swift , F. D, The Lifeand Times Of James , The First The Conqeror , Oxford , 1894 , P.73 .

نـــقلاً عن سحر ســـالم : شاطبـــه ، ص٥١٨ .؛ نادية مرسى : خايمى الأول ، ص٢١٣ .

وانتقل " أبو جميل زيان " من " بلنسيه " مع أهلـــه وجنـــده إلـــى "جزيرة شقر" وأخذ بيعة أهلها للأمير "أبو زكريـــا الحفصـــى ، ولكـــن سرعان ما هاجمه الأرغونيين لأن هذه الجزيرة لم تدخل فـــى الإتفاقيـــة المعقودة بينهم ، فاتجه " أبو جميل " ومن معه إلى " دانيه " حيث نزل بها فى رجب سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م ودعـــا فيـــها للأمـــير "أبـــو زكريـــا الحفصى"(٧٢) ، وكانت " دانيه " تقع تحت حكم " عزيز بن خطاب " الفقيه المشهور الذى تولى الحكم سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م وأخذ البيعة فى ٤محرم من هذا العام الموافق ٧ أغسطس ، وكان قد أخذ الحكم مـــن " الواثـــق أبـــو بكر محمد بن يوسف بن هود " الذى تولى الحكم بعد وفـــاة والـــده "ابن هود" (٧٣) ، وقد أشار " ابن الأبار " إلى انه أخذ الحكم مـــن عمـــه "على بن يوسف بن هود" أخو " المتوكل بن هود " والملقب بـــ" عضـــد الدولة " (٧٤) .

وتؤكد الروايات العربية أن " الواثق بالله " خلف والده على الحكم ولم تشر إلى " عضد الدولة " (٧٥) .

وقد رأت بعض كتابات المؤرخين أن " عضد الدولة " كان وصيـــا على ابـــن أخيه " الواثق بالله " وكان هو الحاكم الفعلى لـــ" مرسيه " ولذا

(٧٢) ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٣٨٨ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢١٢ .

(٧٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، القسم الموحدى ، ص٣٣٧ . عن تفـــاصيل وفاة "ابن هود" أنظر ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٣٢ .

(٧٤) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٣٠٨_٣٠٩ .

(٧٥) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢١٧ ؛ ابن الخطيب : الإحاطـــة ، ج٢ ، ص١٣١ .

فإن ثورة " عزيز بن خطاب " قامت ضد " عضد الدولـــة " (٧٦) ، بينمـــا رجح البعض الآخر أن " الواثق أبو بكر محمد بن هود " خلف والده على إمارة " مرسيه " ثم انتزع منه عمه " عضد الدولة " الحكم وأودعه فــــى السجن وهو الذى قامت ضده ثورة " عزيز بن خطاب " (٧٧) .

والمؤكد أن " دانيه " ظلت تابعة لــ" بنى هـــود " الداعيـــن باســـم الخلافة العباسية فكيف سمح واليها " أبو بكر محمد بن عيسى " بدعـــوة "أبـــو جميل زيان" للحفصيين ، ويبدو أن دخول " زيان " " دانيه " كـــان فى وقت ثورة " عزيز بـــن خطاب " على " بنى هود " وانتزاع الحكـــم من أيديهم وخلعه لولاتهم ، فكانت " دانيـــه " فـــى مرحلـــة اضطـــراب سياسى مما شجع " زيان " على انتهاز الفرصة والدعـــوة للحفصييـــن ، ومن المرجح أن يكون والى " دانيه " " أبو بكـــر محمـــد بـــن عيســـى الخزرجى " قد استقل بحكمها عن " بنى هود " وذلك فى أثنـــاء ثـــورة " عزيز بن خطاب " ، وقد بدأ " أبـــو جميل زيان " يتطلـــع مـــن هنـــاك لمهاجمة " مرسيه " وتوسيع ممتلكاته ، وكان أهالى " مرسيه " قد قلقـــوا من الأوضاع المتردية فى شرق الأندلس خاصة بعد ســـقوط " بلنســـيه " فتطلعوا إلى والى جديد لديه خبرة عسكرية وحنكة سياسية ووقع رأيـــهم على " أبو جميل زيان " حاكم " دانيه " ، فتفاوضوا معه على أن يحكـــم "مرسيه" فقبل ذلك وخرج من " دانيه " إلى " مرسيه " حيث قامت هنـــاك

---

(76) Gaspar Remiro : Historia De Mursia Musulmana , Zoragoza , 1918 , P. 293 .
نقلاً عن محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢١٣ .

(٧٧) ابن الخطيب : الإحاطه ، ج٢ ، ص١٣١ .؛ محمد عبدالله عنان : عصـــر الموحدين ، ص٤٥٧ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢١٣ .

ثـورة ضد " عزيز بـن خطاب " ونهب الثوار قصـره فـانتزع منـه "زيان" الحكم وأودعه السجن في ١٥رمضان سنة ٦٣٦هـ ثم أمر بقتلـه وأخرج " الواثق محمد بـن هود " من السجن ، وقد دعا " زيان " للأمير " زكريا الحفصي " وأرسل له تقليد الولايـة علـى " مرسـيه وشـرق الأندلس " [٧٨] ، وقد امتدت حدود مملكته مـن " جزيـرة شقـر " إلـى "مرسيه" [٧٩] ، أما عن " دانيه " فمن الواضح أن " أبو جميل زيان " قـد ثبت واليها " أبو بكر محمـد بـن يحيـى الخزرجـي " علـى "دانيـه وشاطبه"[٨٠].

ويبدو أن دعوة " أبو جميل زيان " للحفصيين بدأت أثناء حصـار "بلنسيه" بعد أن فشل في محاولته للإستعانة بـ" ابن هود " في " مرسيه "، ولذا أرسلوا أسطول لإمداده ولكنه فشل في الوصول إليه ، ومن الجـائز أن يكون قائد الأسطول الحفصي قد أخذ البيعة مـن أهـالي " دانيـه " بالدعوة للحفصيين وهذا هو السبب في مبايعته لـ" أبي جميل زيان " عند لجوئه إليهم بعد استيلاء الأرغونيين على " بلنسيه " .

---

(٧٨) ابن عذارى : البيان المغرب ، ص٣٥٤ .

(٧٩) نفس المصدر ، ص٣٤٧،٣٥٤ .

(٨٠) ابن الأبار : الحلة ، ج٢٢ ، ص٣١٠ ؛ سحر سالم : شاطبه ، ص٢١٣ .

ثالثاً : استيلاء الأرغونيين على " دانيه " :

وفى الوقت الذى انشغل فيه " زيان " بـ" مرسيه " قام الأرغونيين بمحاصرة " شاطبه " ، فتوجس أهل " دانيه " خوفاً خاصة حينما بدأت القوات الأرغونية ترسل سفنها محملة بالمؤن والعدة إلى " قلبيره " التى نصت عليها معاهدة " بلنسيه " ، وتشير بعض الروايات المسيحية إلى أن " خايمى الأول " اعتزم محاربة " دانيه " والاستيلاء عليها بسبب هجوم أهالى " دانيه " على القوات المسيحية وتظلم هذه القوات لـ" خايمى الأول " أكثر من مرة ، مما دفعه لإلغاء المعاهدة التى كانت مبرمة قبل ذلك فى " بلنسيه " والتى تؤمن " دانيه وقلبيره " لمدة سبع سنوات من أى هجوم أراغونى (٨١) ، وعلى أية حال فقد اختلقت القوات الأرغونية أسباباً لتجعلها ذريعة للاستيلاء على مدن شرق الأندلس وتحقيق مطامعها وتنفيذ خطتها المحكمة .

وقد انفرد " شاباس " بوصف أحداث سقوط " دانيه " بالتفصيل حيث أشار إلى تشديد الحصار عليها براً وبحراً لأنها كانت مدينة محكمة شيدت أسوارها داخل البحر بإحكام شديد ، ولذا لجأ الأرغونيين إلى ضربها بالمجانيق للاستيلاء عليها خاصة وأن هذه المدينة كانت محصنة ولها قلعة منيعة (٨٢) .

لكل هذه الأسباب استعد " خايمى الأول " بجيش كبيراً قوياً يمكنه من الاستيلاء على هذه المدينة واختار لهذا الجيش عدد من القادة المشهورين فى الساحة الحربية ومنهم القائد " دون بيدرو كارث "Corroz" ، وقد أشار المؤرخ " شاباس " إلى أن هذا القائد ابن كونت

(٨١) Chabas : Denia , P. 241 .

(٨٢) Chabas : Op. Cit , P.243.

"ألبانه" و إنه اشترك فى حروب " إيطاليا " ورافق " خايمى الأول " فـــى فتحه للجزائر الشرقية وأظهر هناك العديد من البطولات كما لمع نجمـــه حينما استولى على العديد من الحصون ، كما شاركه فى القيـــادة " دون برنارد أبيلا Don Berrnardo Avila " الذى أظهر شجاعـــة بـــاهرة ــ على حد وصف بعض الروايات النصرانية ــ فى الاستيلاء على بعـــض الحصون المحيطة بـــ" دانيه " والتابعة لها مثل " بيران Bairen و ألتيـــا Altea و بينسا Benisa " [٨٣] ، ويبدو أن الأرغونيين قد ســـاروا علـــى نفس النهج الذى استخدموه فى الاستيلاء على " بلنســـيه " حيـــث بـــدأوا بتجريدها من حصونها ثم قاموا بالاستيلاء على المدينة بعد ذلك ، فقـــام "كاروث" بالاستيلاء على حصن " أليمبروى Olimbory " وهو من أهـــم حصون " دانيه " حسب ما أشار المؤرخ " شاباس " الذى انفرد بذكر هذه التفاصيل [٨٤] .

ولم تشر الروايات العربية إلى أى تفاصيل عن استيلاء الأرغونيين على " دانيه " حيث لم ترد أية إشارة عن تلقى " دانيه " أية مساعدات عن طريق البحر ، ولكن المؤرخ " شاباس " يؤكد أن هناك إمدادات كـــانت تأتى إلى " دانيه " عن طريق البحر بشكل مكنـــها مـــن الصمـــود أمـــام الأرغونيين فترة [٨٥] ، وقد تكون هذه الامدادات من قبل الحفصيين .

كما أشار " شاباس " إلى أن الجيش الأرغونى قـــد اســـتعمل كـــل أنواع الأسلحة والآلات الحربية وقاموا بشن غارات عديدة على المدينة ، ولكنهم فشلوا فى إخضاعها فلجأوا للخديعة حيث أوهموا المسلمين بأنـــهم

---

(٨٣) Chabas : Denia , P. 245 .

(٨٤) Op. Cit. , P. 224 .

(٨٥) Denia , P. 247 .

فكوا الحصار عن المدينة ثم فاجأوهم بالهجوم حيث قاموا بالاستيلاء على الحصن الواقع فى شمال شرق المدينة ونصبوا عليه المجانيق وسمى هذا الحصن بإسم " كاروث " (٨٦) .

ويبدو أن هناك اتصال حدث بين " أبو بكر محمد بن يحيى الخزرجى " و " خايمى الأول " ملك " أراغون " بعد استيلائه على حصون " بلنسيه " حيث قام أهالى " شاطبه " بأسر عدد من الفرسان الأرغونيين وقائدهم " دون بيدرو " ولذا أراد الملك " خايمى الأول " مهاجمة " شاطبه " لإنقاذ الأسرى من أيدى المسلمين (٨٧) فى سنة ٦٣٨هـ/١٢٤١م ، وقد حدثت مراسلات بين " أبو بكر " والى " دانيه وشاطبه " وبين " خايمى الأول " نتج عنها عزم " خايمى الأول " على الاستيلاء على " شاطبه " وتخريبها ، وانتهى الأمر بعقد هدنة بين الطرفين اضطر فيه " أبو بكر " للتنازل عن قلعة المدينة (قلعة قسطليون) واعترف بسيادة " خايمى الأول " عليها وأفرج عن القائد والأسرى الأرغونيين(٨٨).

وكانت هذه الأمور إنذاراً بسقوط " دانيه " خاصة وأن " أبو بكر " والى " شاطبه " الذى قدم التنازلات هو نفسه والى " دانيه " ، كما أن "دانيه" الواقعة بين " شاطبه وبلنسيه " لابد أن تكون هى الهدف الذى رمى إليه الأرغونيين ، وعلى أية حال فإن الهدنة التى عُقدت بين " أبى بكر " والأرغونيين حول " شاطبه " لم تكن إلا مسكن وقتى حتى يستكمل

---

(٨٦) Denia , P. 247 .

(٨٧) Siwft , F. D. , The Life and Times , P.73 .

نادية مرسى : خايمى الأول ، ص٢١٣ .؛ سحر سالم : شاطبة ، ص٢١٥ .

(٨٨) سحر سالم : شاطبه ، ص٢١٩ .

" خايمى الأول " الاستيلاء على " بلنسيه " ويتفرغ بعد ذلك لـ" دانيه وشاطبه ، وقد قام مسلمو شاطبه وبعض الحصون المحيطه بها بمهاجمة فرقة أرغونية بقيادة " دون بيدرو " فأرسل " خايمى الأول " إلى حاكم " شاطبه " يطالبه بتسليم المدينة بعد نقض الإتفاقية ولكنه رفض ، فأعلن الحرب عليه وقام بتسليم المدينة سنة ٦٤١هـ/١٢٤٤م (٨٩).

وذكر " شاباس " أن حاكم قلعة " أولفا ــ الزيتون " قام بالالتقاء مع الأرغونيين سرا وعاونهم على دخول المدينة ، وهو ابن الوالى " يحيى ابن أحمد بن عيسى الخزرجي " الذى يرى "شاباس" أنه فرض المغارم على أهل " دانيه " (٩٠) ، وهذا يناقض ما أشارت إليه الروايات العربية من أن والى " دانيه " " أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى " قام بالدفاع عنها دفاعا قويا واستبسل فى محاولة إنقاذها ، ولكن الحصار اشتد على المدينة وضربها الأرغونيين بالمجانيق فأرغم واليها على الاستسلام (٩١).

وبعد عقد معاهدة " المرسى " السابق الإشارة إليها قرر " خايمى الأول " الاتجاه من " شاطبه " إلى " دانيه " وزحف فى جيش عظيم ، وقام الأرغونيين بحصار " دانيه " مدة شهرين وأحكم الحصار عليها

---

(٨٩) سحر سالم : نفس المرجع ، ص٢١٩ وما بعدها .

(٩٠) Chabas : Denia , P. 250,251 .

(٩١) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٣٠٣ ، وقد أشارت نادية مرسى سالم فى رسالتها عن "خايمى الأول" أن والى "دانيه" فى ذلك الوقت هو " يحيى بن أحمد بن عيسى" وهذا يخالف ما ورد عند "ابن الأبار" الذى استشهدت به حيث ذكر أن والى "دانيه" هو ابن الوالى المذكور سابقا وهو "أبو بكر محمد" الذى كان قد تولى رئاسة "دانيه" بعد وفاة والده . أنظر ص٢٢٢ .

برا وبحرا وانتهى هذا الحصار بالاستيلاء عليها فى ذى الحجـــة ســنة ٦٤١هــ/ مايو سنة ١٢٤٤م .

وهناك بعض الملاحظات حول سقوط " دانيه " منها أن " شاباس " قد أشار إلى أن الملك " خايمى الأول " وزوجته قد زارا معسكر جيشـــه المحاصر لــ" دانيه " تشجيعا لهم ، وقد قضى معهم بعض الأيـــام [(٩٢)] ، ذلك على الرغم من أن " خـــايمى الأول " لم يشر فى مدونتـــه إلـــى أى شئ يخص سقوط " دانيه " [(٩٣)] .

كما أكد " شاباس " على طول فترة حصار الأرغونيين لــ" دانيه " فى أكثر من مناسبة على الرغم من أن الروايات العربية تؤكد أن فـــترة الحصار لم تزد عن شهرين [(٩٤)] .

---

(٩٢) Chabas : Denia , P. 249 .

(٩٣) نادية مرسى صالح : خايمى الأول ، ص٢٢٢ .

(٩٤) ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص٣٠٣ .

Chabas : Denia , P. 243 .

الباب الثاني

أهم المظاهر الحضارية في مدينة دانيه

الفصل الأول :

الحياة الاجتماعية في دانيه:

عناصر المجتمع . طبقات المجتمع . الزى . الأطعمة والأشربة . وسائل التسلية . الغناء والموسيقى . الأعياد والمواسم . العادات الاجتماعية المتفشية .

القضاء و أهم الخطط المتعلقة به .

الفصل الثاني :

الحياة الاقتصادية في دانيه :

أ . الزراعة ب ـ الصناعة ج ـ التجارة د ـ العملة النقدية

الفصل الثالث :

الحياة العلمية والتعليمية في دانية :

(١) الحياة العلمية

أولا: العلوم الدينية ثانيا: الدراسات اللغوية والأدبية

ثالثا: العلوم العلمية

(٢) الحياة التعليمية فى دانيه (٣) الحياة الفكرية فى دانيه

(٤) أسرات علمية فى دانيه

الفصل الأول

الحياة الإجتماعية في دانيه

- عناصر المجتمع .
- طبقات المجتمع .
- الزى .
- الأطعمة و الأشربة .
- وسائل التسلية .
- الغناء والموسيقى .
- الأعياد والمواسم .
- العادات الإجتماعية المتفشية .
- القضاء و أهم الخطط المتعلقة بـه .

قبل التطرق إلى دراسة الحياة الاجتماعية فـــى " دانيـــه " يجـدر الإشارة إلى نقطة هامة وهى سياسة الحاكم مع محكوميـــه والتــى تعـد الطريق الرئيسى لنجاحـــه كحاكم سياســـى ، ولعـــل سياســـة "مجـاهد العامـــرى" الاجتماعية تعد مثلا واضحا يؤكد هذا المبدأ حيث كان نجاحه على المستوى السياسى فى حكم مدينة " دانيـــه " يرجـــع إلـــى حســن معاملته لسكانها بحيث اكتسب ثقتهم وودهم وثبت حكمه فى " دانيه " نواة دولته على هذا الأساس ، فى حين أن سوء معاملتـــه لســكان " جزيـــرة سردينيه " كان هو الوازع الأساسى فى خروجه منـــها وفشـــل حملتـــه عليها[١] ، كما أشارت بعض المصادر العربية إلى سوء معاملة " مجاهد " لسكان " الجزائر الشرقية " وقسوته عليهم بعد عودتـــه مـــن " جزيـــرة سردينيـــه " وقد أرجع بعض المؤرخين المحدثين ذلـــك إلـــى طبيعتـــه المتقلبة حسب ماورد فى بعض المصادر أو إلى خوفه من ســـكان هـــذه الجزائر على دولته [٢] وقد يكون ذلك محاولة لتثبيت حكمه .

وفى عصر المرابطين الذين أساءوا فى أخريات عصرهـــم إلـــى الأندلسيين وضغطوا عليهم بالضرائب حتى انتهى الأمر إلى ثورة منطقة شرق الأندلس عليهم وانضمامهم إلـــى حكـــم "محمـــد بـــن ســـعد بـــن

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٩ .

(٢) ابن بسام : الذخـــيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٣،٢٤ .؛ ابـــن عـــذارى : البيـــان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٦ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ص٢١٨،٢١٩ .؛ أنظر أيضا مناقشـــة هـــذا الموضـــوع عصـــام سيســـالم : جـــزر الأندلـــس ، ص١٥٢،١٥٣.

مردنيش"[٣]، وقد تكرر نفس الأمر فى عصر الموحدين حيث أن كـــثرة منازعاتهم على الحكم قد أدت إلى قيام ثورة " محمد بن هود " عليهم [٤] .

وهكذا فإن القوة الشعبية هى مفتاح الحاكم وهى التى تملك تغـــير الأوضاع السياسية وقلب نظام الحكم ، ولذا فإن الحاكم الغير محنك هـــو الذى يستهين بها وسرعان ما يختفى من مســـرح الأحـــداث السياســـية والعكس صحيح .

(٣) أنظر إلى التفاصيل فى الفصل السياسى الثانى من هذه الرسالة .
(٤) أنظر إلى التفاصيل في الفصل السياسى الثالث من هذه الرسالة .

أولاً: عناصر المجتمع في دانيه

ـ العرب :

تركز العنصر العربى منذ أن فتح المسلمون الأندلس فى المنطقة الشرقية منها لخصوبتها واعتدال مناخها وموقعها المتميز على البحر المتوسط ، وينطبق ذلك بشكل واضح على مدينة " دانيه " حيث كان العنصر العربى هو الغالب على غيره من عناصر السكان فيها ، وسوف يبرز ذلك من خلال عرض أشهر القبائل العربية التى قطنت مدينة "دانيه"، ومن أهمها " بنو تجيب " وهم من بطون " كنده " وكانت "سرقسطه" و " دورقه " و " قلعة أيوب " هى الموطن الأساسى لهم ثم انتقلوا بعد ذلك إلى شرق الأندلس وكان معظمهم من الفقهاء والقضاة وتقلد كثير منهم خطط دينية ومناصب إدارية هامة (٥) ، ومن أشهر أفراد هذه الأسرة الذين سكنوا " دانيه " " لب بن حسن بن أحمد التجيبى " الذى كان معلماً للقرآن ورجلاً صالحاً مجاب الدعوة ، توفى بـ" دانيه " قبل سنة ٦١٠هـ (٦) ، و " عبدالله بن محمد بن ذر التجيبى " من أشهر المحدثين الذين زاروا " دانيه " (٧) .

ومن " بنى أمية " استقر فى " دانيه " " بنو سعيد الخير بن الحكم ابن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية الأموى " (٨) ، ومنهم " بنو سعيد

---

(٥) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٤٣١ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٢٧ .

(٦) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، ت. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ب. ت. ، سفر ٥ ، ق٢ ، ص٥٧٦ .

(٧) ابن الأبار : المعجم ، ص٢٠٢،٢٠٣ .

(٨) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٩٧ .

ابن يحى الأموى " الذين اشتهر منهم فى " دانيه " " خلف بن سعيد بن يحى الأموى " الذى كان فقيها جليلا وابنه " حسن بن خلف " المعروف بـ" ابن برنجال " الذى تولى الأحكام بـ" دانيه " وكان محدثا وفقيها توفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٨م [٩] ، وبرز من أبناء هذه الأسرة أيضا حفيدة " أبو جعفر بن برنجال " الذى كان فقيها وحافظا ومشاورا ، عمل ببلده قاضيا لفترة وحظى على مكانة عظيمة لدى حاكم " دانيه " خلال هذه الفترة ، وتوفى سنة ٥٨٦هـ/١١٩١م [١٠] .

وأقام فى " دانيه " أيضا من " بنى أمية " أحد أبناء "خالد بن عقبه" وهو " عبدالله بن عبدالله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبدالله ابن عبدالعزيز بن خالد بن عثمان بن عبدالله بن عبدالعزيز بن خالد بن عقبه ابن أبى معيط " (المعيطى) الذى بويع بالخلافة ثم خلعه " مجاهد " وفر إلى " كتامه " [١١] .

ومن بطون " الخزرج " الذين استوطنوا مدينة " شارقه " وعرفت بقلعة الأشراف برز منهم " أحمد بن طاهر بن على بن عيسى الأنصارى الخزرجى " من ولد " قيس بن سعد بن عبادة " الذى أسندت إليه خطة الشورى بـ" دانيه " مايزيد عن عشرين عاما ، وله كتاب (الإيماء) ،

---

(٩) نفس المصدر ، ص ٢٣٤ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٦٢ .

(١٠) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص١٠٩ .؛ ابن عبدالملك المراكشى : الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، ت. محمد بن شريفة ، دار الثقافة بيروت ، سفر١ ، ق١ ، ص٤٠٨ .

(١١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص١١٥ .

وكانت وفاته سنة ٥٣٢هـ/١٢٣٤م [١٢] ، وكذلك " يحى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن طاهر الأنصارى الخزرجى " من أهل " دانيه " وسكن " شاطبه " وتولى تدبير أمورها بتكليف من " محمد بن يوسف بن هود" [١٣] ، و "عتيق بن أسد الأنصارى " الذى نشأ بـ" مرسيه " وتولى قضاء " شاطبه" و " دانيه " وتوفى سنة ٥٣٨هـ/١٢٤٠م [١٤] .

ومن " بنو قيس " الذين سكنوا شرق الأندلس الفقيه " عمر بن محمد بن واجب القيسى البلنسى " الذى تولى القضاء فى عصر " ابن مردنيش " [١٥] ، و " محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن واجب القيسى البلنسى " الذى تولى القضاء بـ" قسنطانه " وغيرها من جهات شرق الأندلس ، وتوفى سنة ٥٣٣هـ/١٢٣٥م [١٦] ، ومن أبرز المنتمين لهم "عبدالواحد بن محمد بن خلف بن بقى القيسى" من القاطنين فى مدينة

---

(١٢) ابن الأبار : المعجم ، ص١٤،١٥ .؛ ابن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ، ت. محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤م ، ج١ ، ص٢٠٢ .؛ ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر ١ ، ق١ ، ت. محمد بن شريفة ، ص١٢٩ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٢٩ .

(١٣) ابن الأبار : التمكلة ، ج٢ ، مدريد ، سنة ١٨٨٧م ، ص٧٢٩ .

(١٤) نفس المصدر ، ص٦٩١ .

(١٥) نفسه ، ص٦٥٥ .؛ ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر ٥ ، ق٢ ، ص٤٦٧ــ٤٦٩ .

(١٦) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص٢٠٧ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٣١ .

"دانيه" ثم تركها ورحل إلى " قرطبه " ، كان فقيها حافظا مشاورا ذاكـرا للمسائل وتصدر لتدريسها والمناظرة عليها (١٧) .

ومن القبائل " اليمنية " التى سكنت " دانيه " " بنـو الأزد " وبـرز مـنهم العديد من الفقهاء الذين تولوا مناصب إدارية هامة ، ومن أشهرهم "عبدالرحمن بن عبدالله بن موسى بن سليمان الأزدى " المعروف بـ(ابن برطله) تولى القضاء بـ" دانيه فترة من حياتـه ، ثـم تولـى الخطبـة والصلاة بـ" مرسيه " (١٨) ، وبرز منهم أيضا " أحمد بن أبى قـوه بـن إبراهيم بن سلمة الأزدى " الذى كان محدثـا وفقيـها وذاكـرا لـلآداب والتواريخ (١٩) ، وكذلك ابنه " على بن أحمد بن أبى قوه " الذى كان مثل والده مقرئا ومحدثا وفقيها ، كما كانت له مشاركات فى الأدب والشعر ، وكانت وفاته فى سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م (٢٠) .

ومن البيوتات العربية الشهيرة فى " دانيه " " بنو غالب العبدرى "، ومن أبرز أبناء هذه الأسرة " على بن يوسف بن خلف العبدرى " وهـو مـن دارسى علم القراءات إضافة إلى أنه كان فقيها ومشـاورا ، كمـا

---

(١٧) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٦٤٧ .؛ ابن عبدالملك : الذيل والتكملـة ، سفر١ ، ق١ ، ص٦٩ .

(١٨) ابـن الأبـار : التكملة ، ج٢ ، ص٥٧٩،٥٨٠ .؛ البابا التنبكتـى : نيـل الإبتهاج بتطريز الديباج ، ب. ت. ، ص١٦٣ .؛ محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ، دار الكتاب العربى ، ط١٣٥٠هـ ، ص١٧٠ .؛ محمد أبوالفضل : شرق الأندلس ، ص٢٢٩ .

(١٩) ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر١ ، ق١ ، ص٦٩ .

(٢٠) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٦٧٥ .؛ المقتضب من تحفة القـادم ، ت. إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى اللبنـانى ، بـيروت ، سـنة ١٩٨٢م ، ص٦٠ .؛ ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر٥ ، ق١ ، ص١٥٤ـ١٥٧ .

كانت له مشاركات فى الأدب واللغة والشعر ، وقد تولى الأحكـــام فـــى "بيران" أحد أعمال " دانيـــه " ، وكانت وفاته سنة ٥٦٢هــ/١١٤٧م (٢١)، و ابنه " أحمد بن على " الذى تولى قضاء " مالقه " وكانت له نكبة شهيرة فـــى عصر الخليفة الموحدى " المنصور " (٢٢) ، ومن المشهورين فـــى هذه الأسرة أيضا " سليمان بن أحمد بن على بن غالب العبدرى " (أبـــو الربيع الدانى) الذى عرف بالكتابة والتوثيق وجلس لها فى " إشبيليه " كما مدح الملوك و أرباب الدول وهاجر فى آخر حياته إلـــى " مراكـــش " ، وتوفى بها سنة ٦٣١هــ١٢٣٥م (٢٣) .

ومن البيوتات العربية التى نزلت " دانيه " أيضا "بنو دحيه الكلبى"، أشهرهم " عمر بن حسن بن فرج الكلبى " الذى عرف بـــ" أبى الجميـــل

---

(٢١) البـــابا التنبكتى : نيل الإبتهاج ، ص١٩٨،١٩٩ .؛ ابن الأبار : التكملـــة ، ج٢ ص٦٦٦ .؛ ابـــن عبدالملـــك : المصـــدر الســـــابق ، ســـفر ٥ ، ق١ ، ص٤٢٣،٤٢٤.

(٢٢) ابـــن الأبـــار : المقتضب ، ص١٨٣ .؛ ابـــن ســـعيد : إختصـــار القـــدح المعلى فى التاريخ المحلى ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصـــــرى ــ اللبنانى ، ط٢ ، سنة ١٩٨٠م ، ص١٢٣ . وتتلخص هذه النكبة فى أن القـــاضى "أحمد بن على" قد أودع "الجزيرى" المشهور بالإنكار والقيام فى السجن ، ثم قامت إمرأة القاضى بإطلاق سراحه إما تعاطفا معه أو لقاء رشوة أخذتها منـــه ، ولمـــا وصا الأمر إلى الخليفة "المنصور" حكم عليه بالضرب ألف سوط ثـــم يصلـــب ، فكان ضربه بـــ"إشبيليه" ، وبعد خمسمائة سوط توفى "القاضى" وأكمل بقية الألف حتى تناثر لحمه .

(٢٣) ابن الأبار : المقتضب ، ص١٨٣ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ،ص٤٠٦ .؛ إختصار القدح المعلى ، ص١٢٣ــ١٢٥ .؛ ابن عبدالملك : المصدر الســـابق ، بقية سفر ٤ ، ص٥٧ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٣٢٢ .

الدانى " درس الفقه والحديث واللغة والأخبار ، وتولى قضاء " دانيـــه " ولكنه صرف عنها مرتين ، هاجر إلى " المغرب " ثم " مصـــر " حيـث توفى فيها [٢٤] .

ومن القبائل المضرية " بنو أيوب الفهرى " الذيـــن تنقلـوا بيـن "شاطبــه" و " بلنسيــه " و " دانيــه " ، ومن أبرزهم " عبدالله بن أبــى بكر بن عبدالله بن يوسف بن أيوب الفهرى " سكن " دانيه " وتخصـــص فى علم القراءات وتعلم على يد " أبو عبدالله بن سعيد الدانى " ، وكـــان إمامـــا فى معرفة الشروط ونـــاب عن أستاذه فـــى الأحكـــام ، وكتــب للقضاه ، وتوفى سنة ٥٩٢هـــ/١١٩٥م [٢٥] .

ومن " بنى لخم " " محمد بن عيسى بن محمد اللخمى الدانى " (ابن اللبانه) الذى سكن " إشبيليه " وكان شاعرا مشهورا فـــى بـــلاط "بنـــى عبـــاد"[٢٦] ، و " على بن يوسف اللخمى " الذى كان أديبا ، تجـــول فـــى

(٢٤) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٦٥٩ .؛ المقرى : نفـــح الطيـــب ، ج٢ ، ص٣١٠ .؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٤٨ .؛ بطرس البســـتانى : دائرة المعارف ، ب. ت. ، ج٢ ، ص١٢٧ .

(٢٥) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٧٣٠،٧٣١ .

(٢٦) هو صاحب مؤلفات عديدة وشهرة عظيمة ، من أهم مؤلفاته (مناقل الفتنة) و (نظم السلوك فى وعظ الملوك) و (سقيط الدر ولقيط الزهر) ، توفى بـــ"ميورقه" . أنظر : ابن بسام : الذخيرة ، ق٢ ، ج١ ، ص٦١ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٢، ص٣١٢ .؛ ابن سعيد : رايات المـــبرزين وغايـــات الممـــيزين ، ت. النعمـــان عبدالمتعال القاضى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢م ، ص١٢٠ .؛ الزركلى : الأعـــلام ، ج٧ ، ص٢١٢ .؛ عباس بن ابراهيم : الإعلام فيمن حل مراكش وأغمـــات مـــن الأعلام ، ج٣ ، ط١٩٧٤م ، ص٣٩ .؛ حاجى خليفة : كشف الظنون عن أســـامى الكتب والفنون ، دار العلوم الحديثة ، بيروت ، ب. ت. ، ج٢ ، ص٤٩٠ .

بلاد الأندلس واستوطن " المريه " ولما تغلب عليها الروم سكن "دانيه" ، وتوفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م [٢٧] ، و " يونس بن أبى سهولة بن فرج بن بنج اللخمى " سكن " دانيه " ، وكان فقيها مشاورا مدرسا ، توفى بها سنة ٥١٤هـ/١١٢٢م [٢٨] ، و " يوسف بن عبدالعزيز بن يوسف اللخمي الأندى " الذى أقام بـ" مرسيه " وولى قضاء " دانيه " ، وتوفى بها سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م [٢٩] .

ومن " بنى بكر بن وائل " " إبراهيم بن أحمد بن خلف بن جماعة المهدى البكرى " الذى تولى قضاء " دانيه " ثم " شاطبه " وهو من سكان " دانيه " ، وتوفى بها سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م [٣٠] .

ومن " معافر " " عبدالرحمن بن عامر بن عبدالعظيم المعافرى " من سكان " دانيه " ، وكان أديبا وعالما باللغة والأدب [٣١] .

ومن " خزاعه " سكن " دانيه " " بنو سيد بونه الخزاعى " قدموا من إفريقيا واستقروا بـ" دانيه " و درسوا علم القراءات واشتهروا بالتصوف ، وسوف يشار إلى أفراد هذه الأسرة بالتفصيل فى مجال الحديث عن الحياة العلمية فى مدينة " دانيه " .

وهذه القبائل العربية التى سكنت " دانيه " شغلوا فى الغالب الخطط الدينية بها كالقضاء والحسبة والسوق وغير ذلك ، كما عمل عددا منهم

(٢٧) ابن عبدالملك : المصدر السابق ، سفر ١ ، ق١ ، ص٤٢٧ .

(٢٨) ابن الأبار : المصدر السابق ، ص٧٤١ .

(٢٩) ابن الزبير : صلة الصلة ، ت. ليفى بروفنسال ، الرباط ، سنة ١٩٣٧م ، ج٢ ، ص٢٠٧-٢٠٩ .

(٣٠) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص١٧٧ ؛ المعجم ، ص٦٢ .

(٣١) ابن الأبار : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٥٣ .

بـالزراعة والتجارة مثل " بنو الأزد " و " معافر " و " لخـم " خاصـة وأنهم من بـلاد اليمن المشتهرة بالزراعة ، إلى جانب اشتغـال الكثـير منهم بالعلم والأدب (٣٢) .

البـربـر :

على الرغم من وجود أعداد كبيرة من البربر فى المدن المحيطـة بمدينة " دانيه " مثل مدينة " بلنسيه " التى كان بها أعـداد كبـيرة مـن البربر(٣٣) ، و " شاطبه " التى عاش بها " بنو عميره " المنتسـبين إلـى "نفره" (٣٤) ، و " ألبونت " التى سكنها " بنو قاسـم " المنتسـبين إلـى " كتامه(٣٥) ، و " السهله " التى كان بها " بنو رزين النفريين " (٣٦) .

و إن كانت المصادر العربية لم تشر بشكل مباشر إلى وجود قبائل بربرية فى " دانيه " ، فإن أسماء بعض القرى التابعة لـ" دانيـه " تـدل دلالة واضحة على أن هناك نسبة من البربر سكنوا بـها ، مثـل قريـة "أوربه" و قرية " إنداره " وهى تحمل نفس أسماء قبيلتـى " أوربـه " و "إنداره" البربريتين (٣٧) .

ومن المتوقع أن البربر لم يتواجدوا فى " دانيه " بشكل كبير لأنـها مدينة قديمة ، وقد وجد المسلمون بها عند الفتح الإسـلامى أعـداد مـن النصارى الأسبان الذين كانوا يقومون بأعمال الزراعة والصيد وغير ذلك

(٣٢) محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٣٣ .

(٣٣) كمال أبو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسيه ، ص٢٣٦ .

(٣٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩٩ .

(٣٥) نفس المصدر ، ص٥٠١ .

(٣٦) نفسه ، ص٤٩٩ .

(٣٧) ابن حزم : المصدر السابق ، ص٤٩٦ ، ص٥٠١ .

ولـــذا فقد سكنوا القرى التابعة لها خاصة و أن البربر لم يعتادوا ســكنى المدن الكبرى على شكل جماعات وإنما تفرقوا فى القـــرى [٣٠] [٣٨] ؛ ومما يؤكد تواجد البربر فى القرى التابعة لـــ" دانيه " إشارة " ابن الأبار " إلى " إبراهيم بن محمد بن خليفة النفرى " المنتمى لقرية " بنى عقبـــه " مـــن "بيران" عمل " دانيه " ، وهو من دارسى علم القراءات والمتصدرين له ، توفى سنة ٥٦٤هـــ/١١٦٩م [٣٩] ، و الفقيه " أبو حفص عمر بن الحســن ابن عبدالرازق البيرانى النفرى " ، كان شيخاً جليلاً ولـــه رحلـــة إلـــى المشرق [٤٠] ، ومن قبائل المرابطين أيضاً سكن فى "دانيه" " زاوى بـــن مناد بن عطيه بن منصور الصنهاجى " المعروف بـــ"ابن تقسوط " وهو من دارسى العلوم الدينية ، توفى سنة ٥٣٩هـــ/١١٤٤م [٤١] ، وهؤلاء هم أبرز الذين اشتغلوا بدراسة العلوم الدينية من البربر القاطنين فى " دانيه"، أما باقى القبائل البربرية فيها فإنهم عملوا بالزراعة والرعى فى الغـــالب وإن كان عدده أقل بكثير من العرب الذين سكنوا " دانيه " بشكل كبير .

الـمـوالـى :

ويقصد بهم العناصر الداخلة إلى الأندلس مع " بنى أمية " ، وهـــم فى الغالب حضروا إليها فى طالعة " بلج بن بشر " و ألفوا تكتلاً موالـــى لـــ" بنى أمية " ، وكانوا عنصراً أساسياً حيث اعتمد عليهم " عبدالرحمن الداخل " ثم لعبوا دوراً هاماً فى عصر " بنـــى أميـــة " ، حيـــث تولـــوا

---

(٣٨) كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص٢٣٧ ؛ محمد أبو لفضل ، شرق الأندلس ، ص٢٣٤ .

(٣٩) التكملة ، ج١ ، ص١٨٣ .

(٤٠) الحموى : معجم البلدان ، مج١ ، ص٥٢٤ .

(٤١) ابن الأبار : المعجم ، ص٨٩ .

المناصب الهامة فى الدولة وكانوا فى الغـالب مـن الشـوام والـبربر المغاربة(٤٢) .

وبالنسبة لتواجدهم فى " دانيه " فلا نستطيع تحديد أعدادهم وإن كان من المرجح أن نسبة تواجدهم فيها كانت ضئيلـة ، وقـد أشـار " ابـن عبدالـملك المراكشى " إلى " أحمد بن أبى الحسن نبيـل الرومـى " ــ مولى أبو القاسم بن أبى بكر بن رزين التجيبى ــ الذى استوطن " سبته " وكان فقيهاً عاقداً للشروط حسن الخط متقن التقييـد ، أسـتقضى ببلـده وبـ"دانيه " و " لقنت " وغيرها ، وتوفى سنة ٦٦٩هـ/١١٧٤م (٤٣) ، ومن أشهر الموالى الذين سكنوا " دانيه " وزير " مجاهد العامرى " "أحمد ابن رشيق الكاتب " الذى كان من موالى " بنى شهيد " ، نشأ فى "مرسيه" ثم انتقل إلى " قرطبه " وغادرها وقت الفتنة إلى " دانيه " حيـث عينـه "مجاهد" وزيراً له وكان من المأثورين لديه الحائزين على ثقته (٤٤) .

المـولـدون :

وهم ثمرة مصاهرة المسلمين للأسبان ، فمنذ اللحظات الأولى من الفتح الإسلامى أقبل الفاتحون على الزواج من الأسبانيات جريـاً علـى السياسة التى انتهجها الفاتحـون العرب فى الشام ومصـر والعـراق ، وهى سياسة أثبتت فعاليتها فى تثبيت الفتـوح العسـكرية عـن طريـق

(٤٢) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسـلمين وآثـارهم فـى الأندلـس ، دار المعارف ، لبنان ، سنة ١٩٦٢م ، ص١٢٢ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٣٤ .

(٤٣) الذيل والتكملة ، سفر ١ ، ق٢ ، ص٥٥٣،٥٥٤ .

(٤٤) أنظر الحميدى : جـذوة المقتبـس ، ج١ ، ص١٩٥ ؛ الضبـى : بغيـة الملتمس، ج١ ، ص٢٢٤ .

المجاورة والمصاهرة ، انتشر الإسلام في الأندلس ، وهكـــذا امـــتزجت دمـــاء الفاتحين من العرب والبربر بدماء أهل البلاد ، ونشأ من ذلك جيل جديد من أباء مسلمين عرفوا بالمولدين (٤٥) ، وقد ساهمت هذه الفئة فـــي تاريخ وحضارة منطقة شرق الأندلس عامة وفي " دانيه " خاصة حيـــث وجدوا فيها ، ولذا اعتمدت الزراعة في " دانيه " على هذه الفئة غالبـــاً ، وقد أشار " ليفي بروفنسال " إلى أن المولدين كانوا يعيشون على تربيـــة الماشية والزراعة في القرى وعلى صيد الأسماك والأعمال البحرية فـــي السواحل وعلى التجارة ومزاولة الحرف اليدوية في المدن (٤٦) ، ومـــن المرجح انطباق هذه المقولة على مدينة " دانيه " .

ومن أشهر المولدين في " دانيه " وشرق الأندلس " بنو غرسيه " و " بنو مردنيش" و " بنو همشك " الذين حكموا شرق الأندلس ، وهـــؤلاء

---

(٤٥) السيـــد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص١٢٨ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٣٥ . في حين يرى بعض البـــاحثين المحدثين أن " المولدين " هم النصارى الأسبان سكان الأندلس الذين دخلوا تحـــت لواء الإسلام طائعين غير مكرهين لما لمسوه من سياسة الإسلام السمحة ، وقـــد يكون تمشياً مع مقتضيات الواقع الجديد النصارى الأسبان سكان الأندلـــس الذيـــن دخلوا تحت لواء الإسلام طائعين غير مكرهين لما لمسوه مـــن سياســـة الإســـلام السمحة ، وقـــد يكون تمشياً مع مقتضيات الواقع الجديد . أنظر عبـــادة كحيلـــة : تاريخ النصارى في الأندلس ، ط١ ، القاهرة سنة ١٩٩٣م ، ص٣٩ ، ونعتقـــد أن ما ذهب إليه د. عبادة ينطبق على "المسالمة" وهم نصارى الأسبان الذين دخلوا في الإسلام طائعين غير مكرهين .

(46) Dozy : Histoire de L' Espagne Musulmane Spanish Islam . V. I. P. 76 ., Ahistory of the Moslems In Spain , Trans By Francis Griffin Stokes , London 1972 , P. 337 ..

أنظر أيضاً : عبادة كحيلة : المرجع السابق ، ص٤٠ .

رغم اعتناقهم للدين الإسلامي وتحدثهم باللغة العربية وتعايشهم مع المسلمين إلا أنهم كانوا مائلين إلى أصولهم النصرانية ، وقد ظهرت عصبيتهم العنصرية فى كثير من الأحيان كلما سنحت الفرصة ، مثل الكاتب " ابن غرسيه " الذى كان يقيم فى " دانيه " فى كنف "بنى مجاهد"، وكتب رسالة هاجم فيها العرب وتحدث عن فضل العجم على الحضارة العربية (٤٧) ، وكذلك " محمد بن سعد بن مردنيش " الذى تقلد بالنصارى فى كل أموره ومال إليهم وغلب مصالحهم على الرعية من المسلمين كما أقام معهم علاقات سياسية واقتصادية ودية (٤٨) .

(٤٧) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج٢ ، ص٧١٥ .

(٤٨) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٣،١٢٤ .

المستعربون :

ونعنى بهم أهل الذمة من النصارى الأسبان الذين عاشوا مع المسلمين الفاتحين لكنهم ظلوا على دينهم راضين بدفع الجزية ، وتسموا بـ" النصارى المعاهدين " ، وهؤلاء تمتعوا بالحرية الدينية فى ظل سياسة الإسلام السمحة ولم يتعرضوا للاضطهاد أو الأذى من المسلمين فى أى عصر من العصور الإسلامية ــ على عكس ما ادعاه الكثير من المستشرقين ــ [٤٩] ، فكان لهم قضائهم الخاص ومقابرهم الخاصة بهم ، كما سمح لهم بشرب الخمر وسكنى المدن الكبرى ، وعملوا فى المهن التى برعوا فيها كالصيد والفلاحة وغير ذلك [٥٠] ، وقد اتبع " على بن مجاهد " معهم سياسة المودة والتسامح المطلق نظراً لظروف حياته حيث تربى مع النصارى أثناء فترة أثره كما أن أمه تنتمى إليهم ، وقد أكد هذه السياسة بأنه أمر بوضع سائر الكنائس والبيع التى كانت موجودة فى مملكة " دانيه " تحت رعاية أسقف " برشلونه " الذى كان عليه تعين رجال الدين فى " دانيه " و أمر أيضاً بأن يذكر اسم هذا الأسقف فى خطبهم [٥١] .

---

(٤٩) دوزى : تاريخ المسلمين فى الأندلس ، ج٣ ، ص١٦٢ .؛ إبراهيم القادرى بوتشيش : المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس ، نموذج من إعطاءات الحضارة الأندلسية ، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والاعطاءات ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، الرياض ١٥ــ١٩ جمادى الأولى ١٤١٤هـ ، ص٢٣٢ هامش ٣،٢،١ .

(٥٠) إبراهيم القادرى : نفس المرجع ، ص٢٣٥،٢٣٤ هوامش ٢٠ ــ ٢٢ .

(٥١) محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٠٤،٢٠٣ ، نقلاً عن
Ibars : Valencia Arabe , P. 175 , 176 .

وفى ميدان التعاملات الاجتماعية فقد انصـــــهروا مـــع المجتمـــع الإسلامى وقلت أعدادهم على مرور التاريخ نتيجة تزاوجهم مع المسلمين مـــثل " بنو همشك " و " بنو مردنيش " و " بنو غرســـــيه " وغـــيرهم ، ومما يؤكد هذا الإنصهار والتعايش مع المجتمع الإسلامى تـــأثر الـــزى الأندلسى بزى النصارى ، فقد أشار " المقرى " نقلا عن " ابن سعيد " أن جنود الأنـــدلسيين تقلدوا فى زيهم بزى النصارى [٥٢] ، وكذلـــك " ابـــن مردنيش" الذى تقلد بزيهم كما سبقت الإشارة ، ومما يؤكد انصهارهم فى الـــمجتمع الإســـلامى مشاركة المسلمين لهم فى أعيـــادهم حتـــى أثـــار الفقهاء هذا الأمر وحذروا منه [٥٣] ، وإذا كانت كتب الحسبة قد حـــددت لهم زيا خاصا يميزهم أو منعت نسائهم من دخول الكنـــائس فـــى غـــير الأعياد واختارت لهم المهن الرذيلة [٥٤] فإن هذا الأمـــر مجـــرد تقنيـــن نظرى لم يدخل فى حيز التنفيذ ، كما أنه كان انتقادا لواقع حدث ومحاولة التغلب عليه وهو أمر طبيعى تفرضه طبيعة خطة الحسبة الدينية .

أما بالنسبة لأوضاع المستعربين فى " دانيه " على وجه الخصوص فمن المرجح وجود أعداد كبيرة منهم فيها لأنها كانت أســـقفية رومانيـــة كبيرة فى عهد الرومان ومن المعتقد أن هؤلاء ظلوا فى " دانيـــه " بعـــد الإسلام ومنهم من انضم تحت لواءه ومنهم من ظل على دينـــه وهـــؤلاء

---

(٥٢) نفح الطيب ، ج٢ ، ص٢١٠ .

(٥٣) الونشريسى : المعيار المعرب ، ج١١ ، ص١٥٠ ـــ ١٥٥ .؛ عبادة كحيلة: تاريخ النصارى فى الأندلس ، ص١٧٦،١٧٧ .؛ عمر بنميرة : تاريخ أهل الذمـــة فى الأندلس الإسلامية ، كلية الآداب ، الرباط ، المغرب ، ص١٥ .

(٥٤) ابن عبدون : رسالة فى القضـــــاء الحســـبة ، ت. ليفـــى بروفنســـال ، ط ١٩٥٥م، ص٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ .

تمتعوا بالحرية الدينية التى سادت " دانيه " فى عصر " بنى مجاهد " وخاصة عهد " على بن مجاهد " الذى أسر فترة كبيرة من حياته وعاد إلى " دانيه " متنصراً يلبس زى النصارى ويتكلم لغتهم خاصة وأن أمه كانت نصرانية ثم ما لبث أن أعلن إسلامه وتعلم التعاليم الإسلامية(٥٥)، ولذا فمن المؤكد أنه أحسن معاملة المستعربين ، كما أحسن "بنى هود" معاملة النصارى (٥٦) .

أما فى عصر المرابطين فقد حظى النصارى بشئ من التسامح الدينى حتى أطلقت بعض الكتب الأجنبية على " على بن يوسف " "صديق النصارى" (٥٧) ، وقد أورد " ابن عذارى " استخدام " على بن يوسف " للنصارى كحرس خاص ، وهذا الأمر لم يحدث للنصارى فى المغرب قبل ذلك (٥٨) ، كما عثر على اسمه على ثوب القداس الذى كان يرتديه

---

(٥٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٢٦٥ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٨ ؛ كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص٢٥٥ ؛
Chabas : Op. Cit. , P. 413 .

(٥٦) وفي عصر "بنى هود" أورد "الطرطوشى" قصة حدثت فى عهد " المستعين بن هود " تؤكد تسامح "بنى هود " مع النصارى وحسن معاملتهم لهم ، وهذه القصة عن رجل نصرانى زاهد فى الدنيا قدم من الشمال الأسبانى وورد بلاط "مستعين" فاستضافه و أكرم وفادته وعرض عليه أمراله و أملاكه وأجناده وقصوره وذخائره ، ثم أخذ رأيه فى ملكه فأجاب عليه الرجل :"أتفتخر بما يفنى فمن يفتخر بما يفنى كمن يفتخر بما يراه فى المنام" . أنظر : سراج الملوك ، دار الكتاب الإسلامى ، ب. ت. ، ص٢٠ .

(٥٧) إبراهيم القادرى : المرجع السابق ، ص٢٣٧ ؛

(٥٨) البيان المغرب ، ج٤ ، ص١٠٢ ؛ إبراهيم القادرى : نفس المرجع والصفحة .

القديس " خوان دى أورتيجا " والمحفوظ اليوم بكنيسة "كنتانا أورتونيو" الموجودة فى الشمال الأسبانى (٥٩) ، وإذا كانت كتابات المؤرخين قد أشارت إلى تشدد المرابطين مع النصارى فإنه كان يرجع إلى سوء الوضعية الإقتصادية فى الغالب (٦٠) ، كما يرجع أيضاً إلى تشدد الفقهاء الدينى .

وفى أخريات عصر المرابطين حدثت حملة " ألفونسو المحارب " سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م والتى خربت شرق الأندلس ودخلت " دانيه " وخربتها ودمرت مزروعاتها (٦١) ، وقد تم ذلك بمساعدة المستغربين الموجودين فى الأندلس الذين شجعوا " ألفونسو " على هذه الحملة ورافقوه ووجهوا خط سير الحملة فتسببوا بذلك فى تخريب كثير من مدن شرق الأندلس ، ونتج عن ذلك فتوى الفقيه " ابن رشد " بتغريبهم من الأندلس وإبعادهم عنها وقد صدق " على بن يوسف " على ذلك ونفذت

---

(٥٩) ليو بولد توريس بالباس : الفن المرابطى الموحدى ، ترجمة سيد غازى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ديسمبر سنة ١٩٧٠م ، ص٦٢ ؛ كما أشار سعيد أحمد أبو زيد فى رسالته أن " على بن يوسف " استخدم النصارى فى جباية الضرائب كما استخدمهم فى الجيش أثناء حربه مع الموحدين . أنظر : الحياة الاجتماعية فى الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، سنة ١٩٩٢م ، ص١١٦ .

(٦٠) إبراهيم القادرى : المرابطون وسياسة التسامح ، ص٢٣٧ .

(٦١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٧١ ؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٩٢،٩٣ ؛ دوزى : المرجع السابق ، ص١٦٢ ؛ محمد أبو الفضل: المرجع السابق ،ص٦٥،٦٦ ؛ سعيد أبو زيد : الحياة الاجتماعية فى الأندلس ، ص٧٣ .

Teodoro Liorente : Valencia` , T. I , Barcelona , 1887 , P. 107 .

الفتوى[٦٢]، وعلى الرغم من ذلك فقد سمحت دولة المرابطين للمستعربين المهاجرين إلى المغرب ببناء كنائس والعمل فى المهن التى برعوا فيها كالفلاحة وغيرها [٦٣] ، ولم تشر المصادر إذا كان كل النصارى المعاهدين فى "دانيه" قد تركوها أم بقى عدد منهم ، وهل عادوا إليها مرة أخرى فى العصور اللاحقة أم أنهم ظلوا فى المغرب ، وعلى أية حال فقد أشار "دوزى" إلى أن هؤلاء المستعربين قد تعرضوا للنفى مرة أخرى

---

(٦٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٧٢ .؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٩٧ .؛ محمود مكى : وثائق مرابطية ، ص١٢٦ .؛ كمال أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية فى المغرب الإسلامى من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسى ، ط سنة ١٩٩١م ، الإسكندرية ، ص٣٩ .

(٦٣) الونشريسى : المعيار المعرب والجامع المغرب فى فتاوى الأندلس والمغرب ، ت. محمد حجى ، دار الغرب ، بيروت ، سنة ١٩٨١م ، ج٢ ، ص٢١٥ .؛ إبراهيم القادرى : المرجع السابق ، ص٢٣٧ . وقد أورد الونشريسى ما ذكره "ابن الحاج" الذى سمح للمعاهدين ببناء بيع وكنائس فى أماكن استقرارهم لأنهم معاهدين وعلى المسلمين الالتزام بالعهد سواء فى مكانهم الأول بالأندلس أو فى المكان الذى انتقلوا إليه ، ويدل ذلك على أن النصارى المستعربين فى "دانيه" كانت لهم كنائس بها شريطة ألا يدقوا الناقوس . وإن كانت نوازل "ابن سهل" قد أشارت إلى إجماع أهل الشورى بـ"قرطبه" على هدم الكنائس المحدثة لأهل الذمة ببلاد المسلمين ، ورأى "أبو عمر" فى (الكافى) أن المدن التى افتتحها المسلمين وكانت بها كنائس تظل كما هى دون تغيير أو تعديل ، وأما ما اختطه المسلمون من مدن فلا ينشأ فيها كنائس . أنظر : الونشريسى : المعيار المعرب ، ج٢ ، ص٢٤٦ . ونستدل من ذلك أن الكنائس التى كانت موجودة فى "دانيه" قبل الفتح الإسلامى ظلت كما هى وأنه لم يستحدث بها كنائس بعد الفتح .

بعد إحدى عشرة سنة [٦٤] ، ومن الواضح أن هـــؤلاء المســـتعربين قـــد تأثروا فى ثقافتهم وأسلوب حياتهم بالثقافة الإسلامية [٦٥] .

(٦٤) تاريخ المسلمين فى الأندلس ، ج٣ ، ص١٦٣ .

(٦٥) محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٣٦ .

اليـهـود :

من المرجح أنه كانت هناك أعداد قليلة من اليهود فـــى " دانيـة "" عملوا تحادتهم بالتجارة وترجمة الكتب العربية إلى العبريـــة واللاتينيـة والصاغة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية ، كما عمل العديد منهم فـــى مجال الطب مثل الطبيب " إسحاق بن قسطار " الذى عمل فـــى بـلاط " مجاهد العامرى " (٦٦) ، أما فى عصر المرابطين فقد لاقوا تسامحاً مـــن الحكام ، وعملوا فى جباية الضرائب ، وسمح لـــهم بإقامـة شعـائرهم الدينية(٦٧) ، وفى عصر الموحدين ندد المستشرقون بسياستهم المتشددة مع اليهود (٦٨) .

---

(٦٦) ابـن صاعد : طبقـات الأمم ، ت. حياة بـو علـوان ، بـيروت ، سـنة ١٩٨٥م ، ص٢٠٤،٢٠٥ .؛ ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء وطبقات الأطبـــاء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ب. ت. ، ص٤٩٨ .

(٦٧) حسن محمود : قيام دولة المرابطين ، ص٤١١ .؛ سلامة الهرفى : تـاريخ الأندلس فى عصر المرابطين ــ على بن يوسف بن تاشفين ، دار الندوة الجديدة ، سنة ١٤٠٦هـ ، ص٣٠٠ .

(٦٨) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ب. ت. ، صفحات ٢٣٩،٢٤٢،٢٤٣.

ثانياً :طبقات المجتمع في دانيه :

لم يحدث تقسيم طبقى للسكان فى الأندلس بشكل عام من قبل المصادر العربية و إنما يمكن أن نستشف ذلك من خلال كتب التراجم وهى طبقة الأعيان والخاصة فى " دانيه " ، وتتكون من العناصر العربية والبيوتات الكبيرة من الموالى والمولدين الذين شغلوا المناصب الإدارية الكبرى ، مثل الوزارة والكتابة وغيرهما ، وأشهر من تولى منصب الوزارة فى عهد " بنى مجاهد العامرى " " أبو الوليد بن خميس القسنطانى " الذى ينتمى إلى " قسنطانه " التابع لـ" دانيه " (٦٩) ، وكذلك الوزير الكاتب " أبو جعفر أحمد " وهو من الوزراء المشهورين فى القرن السادس الهجرى (٧٠) ، وكذلك الكاتب " أبو بكر أحمد بن محمد بن رحيم الدانى " وهو من بيت وزارة وينتمى لحصن " بكيران " التابع لـ"دانيه" (٧١) ، ومن الشخصيات المرموقة التى انتمت لطبقة الخاصة فى " دانيه " " أبو جعفر بن عطيه القضاعى " المنتمى لـ" دانيه " ، سكن " مراكش " وعمل بالكتابة لدى " على بن يوسف " وابنيه " تاشفين " و "إسحاق" ، وذاع صيته وعظمت مكانته ، وظلت له هذه المكانة المرموقة فى عصر الموحدين حتى اتخذه الخليفة المرشدى " عبد المؤمن بن على "

---

(٦٩) الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٤٩ .

(٧٠) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ت. السيد يعقوب بكر ، مراجعة رمضان عبدالتواب ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٣م ، ج٥ ، ص١٤١ .

(٧١) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤١٧ .

وزيرا له ، ثم ما لبثت الوشاية أن أفسدت بينهما [٧٢] . كما انتمى لـهذه الطبقة أيضا كبار التجار وأصحاب الاقطاعات والفقهاء والقضاه وأصحاب الخطط الدينية الكبرى .

أما الطبقة الوسطى فى " دانيه " فكانت تتكون من الجنود أصحاب الاقطاعات وأرباب المهن الحرفية وصغار التجار والكتاب والشعراء والمؤدبين وغيرهم .

أما طبقة العامة فى " دانيه " وهم السواد الأعظم من سكانها وغالبيتهم من المزارعين والصناع ، وهؤلاء الذين تعرضوا للضيق بسبب الحروب التى خربت آراضيهم وأفسدت مزروعاتهم ، كما كان عليهم أعباء دفع الضرائب للحكومات المتعاقبة على " دانيه " ، وقد أشار " ابن الخطيب " إلى مدى إرهاق العامة بالضرائب وإثقالهم بالمغارم فى عصر " محمد بن سعد بن مردنيش " [٧٣] .

كما أن الانتماء لأى طبقة من هذه الطبقات ليس أمرا ثابت وإنما أمكن لأفراد المجتمع الانتقال من طبقة إلى أخرى حسب إمكانيات الأشخاص المنتمين لكل طبقة والظروف المتاحة لهم ، وقد أشار الشاعر " أبو جعفر بن أحمد " إلى ذلك :

جار ذا الدهر علينا　　　وكذا الدهر يدور

---

(٧٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ق٣ ، ص٣٥ ــ ٣٧ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٧ ، ص١٨٣ .؛ الناصرى : الاستقصا ، ج٢ ، ص١٣١ .

(٧٣) الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٤،١٢٥ . وقد أشار ابن الخطيب إلى قصة رواها رجل من "مرسيه" إلى "أبى جعفر الوقشى" يوضح فيها حالة البلاد الواقعة تحت حكم "ابن مردنيش" ، وتشير هذه القصة إلى كثرة الرسوم والضرائب على الرعية بشكل مبالغ فيه .

كان شرطياً أبـــونا وأخى اليوم وزير [٧٤]

ثالثاً : الـــزى :

على الرغم من أن الزى في الأندلس كاد أن يكون موحداً ، إلا أنه قد اختلف من شرق الأندلس إلى غربها [٧٥] ، فبالنسبة لمدينة "دانيه" فقد توفرت بها صناعة المنسوجات القطنية أو الكتانية فى حصن "بكيران" التابع لها الذى كانت تنتج منه الثياب البيض التى تكاد تشبه الكاغد فى رقته وبياضه [٧٦] ، ولايعنى ذلك أن سكان " دانيه " اقتصرت ملابسهم على هذه النوعية من المنسوجات دون غيرها وإنما اتبعت مدن الأندلس سياسة التكامل الاقتصادى الناتجة عن التبادل التجارى ، وبذلك توحد الزى الأندلسى وإن كان قد اختلف من طبقة لأخرى .

ألبسة الخاصة :

لبس الخاصة من أهل " دانيه " المنسوجات الحريرية والحلل الموشية المستوردة من المدن المشهورة بصناعة الحرير مثل "المريه" وغيرها [٧٧] ، وتأثرت ألبسة الخاصة بالتقاليد البغدادية فقد حفظت الكنائس والمتاحف بأسبانيا نماذج من المنسوجات البغدادية المشهورة والتى قلدها النساجون الأندلسيون [٧٨] ، وتدفقت منتجات دور الطراز بصناعة أفخم الملابس لهذه الطبقة وشملت أنواع المنسوجات

---

(٧٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٧٥٨ .

(٧٥) المقرى : نفح الطيب ، ج١ ، ص٢١٠ .

(٧٦) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٧ .

(٧٧) نفس المصدر ، ص٥٦٢ .

(٧٨) توريس بالباس : الفن المرابطى الموحدى ، ت. سيد غازى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، سنة ١٩٧٠م ، ص٦٢ .

الحريرية والحلل والديباج والسقلاطون والأصبهانى والجرجانى والسقور المكللة والثياب المعينة والخُمر والعتابى والمعاجر[٧٩] ، وبالنسبة للحكــام فقد لبس " المرابطين " اللثام وتوشحوا بالسواد ، بينما خالفهم "الموحدون" فى ذلك وتوشحوا بالبياض [٨٠] .

وقد كان للفقهاء فى الأندلس زياً خاصاً يتناسب مع مكانتهم العلمية والدينية والاجتماعية ، فكانوا يلبسون العمائم فى غرب الأندلس ولكنــــهم تركوها فى شرقها أو ربما استبدلوها بالطيلسان [٨١] ، وقد أشار "القاضى عيــاض " إلى أن القاضى " أبو المطرف عبدالرحمن بــن محمــد بــن عيسى بــن فطيس " قد ولى القضاء فترك زى الـــوزراء ولــزم زيــاً أخضراً هو زى الفقهاء [٨٢] ، كما أشار " الخشنى " إلى القاضى " سعيد بن سليمان الغافقى " فذكر أنه جلس للحكم وعلى رأسه أقــروف أبيــض

---

(٧٩) توريس بلباس : المصدر السابق والصفحة .، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المريه ، ص١٥٦ .؛ محمد أبو الفضل : تاريخ المريه ، ص٢١٢ .

(٨٠) سعيد أبو زيد : الحياة الاجتماعية فى الأندلس ، ص١٩٥ .

(٨١) هو ثوب معين يوضع على الرأس وينسدل على الكتفين ، ظهرت منه عدة أنواع كالطيلسان المحنك المحيط بالوجه ويغطى الرقبــة والكتفيــن ، والطيلســان المقــور الخاص باليهود . أنظر ابن مظور : لسان العــــرب ، ج٣ ، ص١٢٦ ، نقلاً عن سحر سالم : ملابس الرجال فى الأندلس فى العصر الإسلامى ، رابطــة الجامعات الإسلامية وجامعة الإسكندرية ــ الأندلس الـــدرس والتــاريخ ــ ، دار المعرفى الجامعية ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٤م ، ص٢٥٨ .؛ وأنظر أيضاً حــول هذا الموضوع المقرى : نفح الطيب ، ج١ ، ص٢١٠،٢١١ .؛ ابــن الخطيــب : اللمحة البدريــة ، ص٢٨ . وقد أشار إلى ارتداء الفقهاء للطليسان .

(٨٢) ترتيب المدارك : ج٤ ، ص٦٧١ .

وغفارة بيضاء [٨٣] ، ورغم أن هؤلاء الفقهاء لا ينتمون لمدينة " دانيه " إلا أن زى الفقهاء كان موحداً فى الأندلس .

وقد أمكن الاستدلال من خلال النقوش المحفورة على علب العاج التى ترجع إلى عصر الطوائف أن الخاصة كانوا يلبسون جباباً فضفاضة تدور بأكمامها أشرطة مزخرفة ، وكانوا حاسرى الرؤوس وشعورهم تتسدل على أصداغهم وجباههم ، أما النساء فكن يلبسن ثياباً واسعة أشبه بالملاحف مشقوقة من الأمام ولكنها مخرومة بزنانير [٨٤] ، وكان ملابس النساء مطرزة بالديباج ومرصعة بصنوف الجوهر كدليل على الثراء خاصة وأن هذه الصناعات كانت مزدهرة فى الأندلس [٨٥] ، وقد أورد " توريس بالباس " أن مصانع المنسوجات الحريرية فى " المريه " قد تأثرت بالأسلوب الساسانى البيزنطى المتوارث لدى الشمال

(٨٣) تاريخ قضاة قرطبه ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦م ، ص٦٢ . الغفارة هى البرنس وهى كل ثوب ملتصق به رأسه . أنظر : عبدالعزيز الأهوانى : ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى ، ص٣٠٠ . أما الأقروف فهو من ألبسة الرأس يشبه القلنسوة وإن كان على شكل مخروطى عالى عن القلنسوة . أنظر سحر سالم : المرجع السابق ، ص٢٧٠ .

(٨٤) السيد عبدالعزيز سالم : صور من المجتمع الأندلسى فى عصر الخلافة الأموية ودويلات الطوائف من خلال النقوش المحفورة فى علب العاج ـ معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج ١٩ ، سنة ١٩٧٦ـ١٩٧٨م ، ص٨٠،٨١ . ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٤٠ . والملحفة كل ما ألتحف به وهى من القطن . أنظر : عبدالعزيز الأهوانى : ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى فى لحن العامة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مايو ، سنة ١٩٥٧م ، مج٣ ، ج١ ، ص٣١٧ .

(٨٥) توريس بالباس : المرجع السابق ، ص٦٢،٦٣ .

الأسبانى[٨٦] ، ومما يؤكد التأثير الأسبانى على الزى الأندلسى تقلد الحاكم " محمد بن سعد بن مردنيش " بهذا الزى المسمى " فشطان " [٨٧] .

(٨٦) نفس المرجع والصفحة .

(٨٧) وهو لفظ يطلق على بعض ثياب الروم ويقول له العرب الديابود وهو لفظ فارسى معرب . أنظر عبدالعزيز الأهوانى : المرجع السابق ، ص٣٠٢ .

ألبسة العامة :

فضل العامة فى الأندلس إرتداء الأقمصة القطنية والكتانية التى تصل إلى الركبتين فى طولها وتصل أكمامها إلى أطراف اليدين [٨٨] ، وكانوا يلبسون تحتها سراويل طويلة ضيقة لا تتجاوز الركبة [٨٩] ، وكانت هذه الملابس موجودة بوفرة فى " دانيه " لاشتهارها بصناعة المنسوجات القطنية والكتانية ــ كما سبقت الإشارة ــ ، كما لبسوا فى أقدامهم نعالاً من الخشب تسمى " الأقراق " [٩٠] ، أما الجوارى فكن يلبسن الثياب الملونة الشفافة التى تبرز مفاتن أجسامهن [٩١] ، هذا بالنسبة للملابس الصيفية ، أما فى الشتاء فكانوا يلبسون أقبية ثقيلة مبطنة بالقطن وحللاً من أفرية الخراف والأرانب [٩٢] ، وكانوا يلبسون فى أقدامهم جوارب صوفية ونعالاً من الجلد [٩٣] .

وفى الريف كانوا يلبسون شاية فوق قميص من القطن يعرف باسم " الدراعة " وهى ناتجة عن التأثير المشرقى على الأزياء الأندلسية

---

(٨٨) سحر سالم : ملابس الرجال فى الأندلس ، ص٢٥٩ .

(٨٩) نفسه ، ص٢٥٩ .

(٩٠) ابن عبدون : رسالته فى القضاء والحسبة ، ص١٠٢، ١٠٣ . الأقراق جمع قرق ويطلق على نوع من النعال . أنظر : عبدالعزيز الأهوانى : ألفاظ مغربية ، ص٣٠٥ .

(٩١) السقطى : فى آداب الحسبة ، ط ١٩٥٧م ، ص٥٣ .؛ سحر سالم : ملابس الرجال ، ص٢٥٩ .

(٩٢) المقرى : نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٢٥ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٣٧ .

(٩٣) الونشريسى : المعيار المعرب ، ج١ ، ص٢١٥ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٣٨ .

حيث عرفها الأندلسيون عن طريق " زرياب " (٩٤) ، كما تأثر زى الجنود فى الأندلس بالزى النصرانى الأسبانى فورد عند " المقرى " نقلاً عن "ابن سعيد" :" وكثيرا ما يتزيا سلاطينهم وأجنادهم بزى النصارى المجاورين لهم " (٩٥) ، كما وصف " ابن الخطيب " لباسهم فقال :" وزيهم فى القديم شبيه بزى جيرانهم وأمثالهم من الروم فى إسباغ الدروع وتعليق الترسه وجفاء البيضات .. " (٩٦) .

أغطية الرأس :

لم يلبس الأندلسيون العمائم وغلب عليهم تركها خاصة فى شرق الأندلس ، و أما الطيلسان فكان يلبس فى الأعياد والاحتفالات (٩٧) ، وأما الغفائر التى كانت تغطى الرأس والعنق فكان الأندلسيون يفضلونها سواء الخاصة أو العامة خاصة الغفائر الحمر والخضر (٩٨) ، كما لبسوا الذوابة التى كانت تسدل تحت الأذن الوسطى ولا يرخيها إلا

---

(٩٤) المقرى : نفس المصدر والصفحة .؛ محمد أبو الفضل : نفس المرجع والصفحة .؛ سحر سالم : ملابس الرجال ، ص٢٦٢ . وزرياب هو "أبو الحسن على بن نافع" مولى أمير المؤمنين "المهدى العباسى" ، كان شاعرا وموسيقيا ومغنيا بالإضافة إلى معرفته بعلم النجوم ، ترك المشرق واتجه إلى الأندلس حيث علا شأنه وأخذ عنه الأندلسيين الكثير من العادات والأكلات والزى وغير ذلك . للمزيد من التفاصيل أنظر المقرى : نفح الطيب ، ج٤ ، ص١١٨ وما بعدها.

(٩٥) نفح الطيب ، ج١ ، ص٢١٠ .

(٩٦) اللمحة البدرية ، ص٢٨ .

(٩٧) سحر سالم : ملابس الرجال ، ص٢٥٨ .

(٩٨) المقرى : المصدر السابق ، ص٢١١ .

العالم[٩٩] ، كما انتشر لبس القلانس بين الأندلسين ولم يلبسها القضاة وإنما لبسها المفتيون، كما سمح لليهود بلبسها شريطة وضع علامة تميزهم[١٠٠].

رابعا : الأطعمة و الأشربة :

الحقيقة أن تفنن الأندلسيين – وخاصة شرق الأندلس – فى صناعة الأطعمة بأنواعها يدل على الرخاء الاقتصادى الذى نعمت به الأندلس ، كما يعد دليلا واضحا إلى ميل الأندلسين إلى مظاهر الترف وإقبالهم على الشهوات .

وفيما يخص مدينة " دانيه " فقد اشتهرت كغيرها من المدن الساحلية بالمأكولات البحرية التى كانت لها الصدارة بين أنواع المأكولات ، فقد أشارت كتب الحسبة إلى تلايين السمك وأرشدت إلى أصول القلى بالزيت النقى ومراعاة نظافة السمك وغيرها من الأمور التى تشير إلى حرص الأندلسين على نظافة مأكولاتهم [١٠١]، كما برع الأندلسيون فى عمل طواجين السمك بالخل والمرى والزيت والإبراز والثوم المدروس والصنيج والملح ، فإذا طبخ وإحمر وجهه العلى تلب دون مرقه حتى إحمر وجهه الثانى ثم أعيد إلى مرقته وذر عليه [١٠٢] ، وتعددت أطباق الأسماك فى الأندلس وفى " دانيه " على الأخص ما بين

---

(٩٩) نفس المصدر والصفحة .

(١٠٠) الونشريسى : المعيار المعرب ، ج٢ ، ص٢٥٧ ؛ سحر سالم : نفس المرجع ، ص٢٥٤،٢٥٥ .

(١٠١) ابن عبدالرؤوف : فى آداب الحسبة والمحتسب ، ت. ليفى بروفنسال ، المعهد العربى الفرنسى للآثار الشرقية ، ط١٩٥٥م ، ص٩٧ .

(١٠٢) السقطى : فى أدب الحسبة ، ص٤٠ .

ثـــريدا والحوت المروج والمعفر والبنـــادق والأحـــرش مـــن الحـــوت والبرانية بالحوت وطبق بيض السمك [١٠٣] .

هذا بالاضافة للأكلات المأخوذة من المشـــرق الإســـلامى والتـــى عـــرفها الأندلسين وبخاصة سكان " دانيه " عن طريـــق التجـــار الذيـــن قدموا إليها ونقلوا هذه المأكولات إليها ، ولعل المأكولات المصرية أشهر هذه المأكولات ، وهناك ما يؤكد قيام علاقات تجارية بيـــن " مصـــر " و "دانيه"[١٠٤] ، ومن أشهر هذه المـــأكولات " اللـــون المصـــرى " [١٠٥] و "المزرويه المصرية" [١٠٦] و " الفروج المصرى " [١٠٧] .

---

(١٠٣) مؤلف مجهول : الطبيخ فى المغرب والأندلس فى عصـــر الموحديـــن ، تحقيق أويثى ميراندا ، معهد الدراســـات الإســـلامية ، مدريـــد ســـنة ١٩٦٥م ، ص١٧٦.

(١٠٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢٨ .؛ ابن الخطيب : أعمـــال الأعلام ، ص٢٢٠ .

(١٠٥) اللون المصرى يؤخذ من اللحم السمين المقطع ويوضع عليه فلفل وكزبرة يابسة وزعفران ويسير من الصعتر وورق الأترج ــ ورقتين أو ثلاثة ــ وشـــئ من عيون البسباس وزهرة وثوم وزيت كثير ، ومن المرى النقيع قـــدر الكفايـــة ويدخل الفرن حتى ينضج ويجف مرقه . أنظـــر مؤلـــف مجـــهول : الطبيـــخ ، ص٢٥،٢٦.

(١٠٦) وهى دجاجة منظفة ومقطعة بملح وفلفل وكزبرة يابسة وقرفة وزعفـــران وزيت وخل ، فإذا نضجت طرح فيها من عين البقر المنقوع فى الخل والزيـــت، ومن العناب واللوز المقسوم . نفس المصدر ، ص٤١ .

(١٠٧) وهو أكلة مصرية أيضا مكونة من الفروج المنظف والمقطـــع والمتبـــل بالملح والفلفل والقرفة ودار صينى وسنبل وثلاث مغارف زيت ونصف مغرفـــة مرى ومغرفة خل وشئ من ماء الكزبرة والبصل وثلاث مغارف ماء وصنوبـــر

كما عرف الأندلسيون أكلة " التفايا " وهى نوع من الطبيخ مصنوع بماء الكزبرة الرطبة المحلاه بالسنبوسق والكباب ويضعون عليها التقلية وهذه الأحلة نسبها " المقرى " إلى " زرياب " [١٠٨] ، كما عرفوا الفول المقلو بالزيت وسموه " زرياب " نسبة إليه [١٠٩] ، كما كانت هناك أكلات منسوبة إلى الدولة العباسية مثل " الدجاجة العباسية " و "البرمكية" و "البورانية" [١١٠] ، وهناك أكلات مشتركة بين المغرب والأندلس نتيجة التجاور الجغرافى واختلاط المجتمعات وتوحد الحكومات بينهما فترة طويلة ، ومن أشهر هذه المأكولات " التفاية المقلية " و " الأحرش " المعروف بمراكش بإسم " الإسيفريا " وهى عبارة عن لحم الغنم المتبل وله مرق من الخل والثوم [١١١] ، هناك أكلة مشتركة بين المغرب والأندلس تسمى " اللمتونية " [١١٢] ، ويبدو أنها نسبة إلى دولة المرابطين.

ولوز ، ويرفع على النار حتى ينضج ، ثم يقلى فى مقلاه حتى يحمر ويوضع فى صحفة ويصب عليه المرق ، ويقطع عليه فصوص بيض وفيجن ويرش بالأفوية ويقدم . أنظر مؤلف مجهول : نفسه ، ص٧٢ .

(١٠٨) نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٢٥ .

(١٠٩) عبدالعزيز الأهوانى : ألفاظ مغربية ، ص٢٨٩ .

(١١٠) للتفاصيل حول هذه الأكلات أنظر مؤلف مجهول : الطبيخ ، ص٤٥،٤٨،٧٢ ؛ حسن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس ، ص٤٣٥ .

(١١١) نفس المصدر ، ص٣٢،٣٣ .

(١١٢) اللمتونية هى أكلة تصنع فى بلاد المغرب والأندلس من جميع أنواع الطير مثل الدجاج والأوز والخصيان السمان منها وفراخ الحمام وغيرها ، وتنظف ويشق صدورها ويطبخ نصف طبخها تفايا بيضاء ثم تخرج من الفرن وتدهن بالمرق وتدخل نار معتلة قليلا حتى تنضج وتحمر ، ومن الناس من يعملها

ومن المؤكد أن سكان " دانيه " قد تعرفوا على الأكلات الأندلسية المشهورة مثل أطباق اللحم المدقوق والبنادق وأطباق الشواء وثريد اللحم والباذنجان وثريد الخروف وأطباق التفايا وغيرهم (١١٣)، وهناك أكلة من المتوقع اشتهارها فى " دانيه " كما هو واضح من اسمها وهى أكلة "مصنوع الصقالبه" (١١٤).

بالإضافة إلى ذلك عرف الأندلسيون أنواع عديدة من الحلوى التى

مقلوة ، وتمرغ بعد قليها فى المرقة والثوم مع اللوز والجوز . أنظر مؤلف مجهول : الطبيخ ، ص١٨٧ .

(١١٣) مؤلف مجهول : الطبيخ ، ص٨٦،٨٧ . وأطباق التفايا هى ضرب من الطبيخ علمها "زرياب" للأندلسين وهى تؤخذ من لحم الضأن الفتى السمين الذى يقطع إلى قطع صغيرة ويوضع فى قدر نظيفة بملح وفلفل وبصلة مدقوقة وكزبرة يابسة وقليل من الماء ومغرفة زيت ويوضع فى القدر اللوز والبندق ، وبعد النضج يضاف إليه ماء كزبرة رطبة أو ماء النعناع المطبوخ . مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٤٠ رجب عبدالجواد : ألفاظ المأكل والمشرب فى العربية الأندلسية ، المؤتمر الدولى الرابع للحضارة الندلسية ، مارس ١٩٩٨م ، ص٤١٢ .

(١١٤) هناك عدة أكلات انتسبت للصقالبة مثل "تفايا صقلبية ، وصنعة ممسلوق الصقالبة ، وصنعة صقلبية " وقد أورد صاحب " كتاب الطبيخ " تفاصيل عملها . أنظر مؤلف مجهول : نفس المصدر ، ص١١٩،١٤٨،١٥٧ .

برعوا في صناعاتها مثل الإسفنج [١١٥] والهريسة [١١٦] والكسكسو [١١٧]

(١١٥) الإسفنج هو لفظ يطلق على الرقاق المخلخل المصنوع من الدقيق المقلـــو في الزيت وهو شبيه بالإسفنج الموجود في قاع البحار في شكله ورخاوته ، ويتخذ من دقيق السميد الأبيض النقي الذي يعجن بالماء الفاتر ثم يخمر ويضـــاف إليـــه البيض ثـــم يوضع عليه اللوز والجوز والفستق ويدق الجميع فـــي مـــهراس ثـــم يوضع عليه عسل مغلي ثم يقطع العجين لقماً صغيرة ويلقى في الزيت ثم يوضـــع عليه السكر ومـــاء الورد بعد نزوله من النار . أنظر مؤلـــف مجـــهول : كتـــاب الطبيخ ، ص٨٨ .؛ رجب عبد الجواد : نفس المرجع ، ص٤٠٦ .

(١١٦) الهريسة هي نوع من الحلوى المصنوعة من الدقيق والســـمن والســـكر ، ولها عدة أنواع . أنظر مؤلـــف مجـــهول ، نفســـه ، ص١٩٠ـــ١٩٢ .؛ رجـــب عبدالجواد : نفس المرجع ، ص٤١٠ .

(١١٧) الكسكسو هو مغربي الأصل ثم انتقل إلى الأندلس وعرف نوع منه اسمه الكسكسو الفتياتي وهو أن يطبخ اللحم ببقله فإذا نضج أخرج اللحم بالبقل من القـــدر وجعل في ناحية وصفي المرق بما فيه من عظام أو غيرها ورد القدر على النـــار فإذا غلي جعل فيه الكسكسو المطبوخ المحوك بالدسم ويترك قليلاً على نار قليلـــة حتى يتشرب ويأخذ حقه من المرق حينئذ يصب في قطعة ويجعـــل عليـــه اللحـــم المطبوخ وبقله ويبذر عليه قرفة . أنظر مؤلف مجـــهول : نفســـه ، ص١٨١ .؛ رجب عبدالجواد : نفسه ، ص٤١٥ .

الخروب لزراعة شجر الخروب بها [١٢٤] ، كما عرفوا المشروبات الساخنة مثل النعناع والكمون والكراوية وغيرها [١٢٥] ، كما اشتهرت "دانيه" بدة مشروبات نتيجة كثرة بساتينها وهى مشروبات الورد والبنفسج والريحان وغيرهم [١٢٦] .

---

(١٢٤) الزهرى : جغرافية الأندلس ، ص١٠٣ نقلاً عن كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الإقتصادى فى عصر المرابطين والموحدين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ب. ت. ، ص١٧١ .

(١٢٥) مؤلف مجهول : الطبيخ ، ص٢٤٠ ؛ محمد أبو الفضل : المرجع السابق ، ص٢٤٤ .

(١٢٦) مؤلف مجهول : نفس المصدر ، ص٢٤١ .

خامساً : وسائل التسلية :

عرف الأندلسيون الكثير من الألعاب ووسائل الترف التـي كـانوا يقضون بها وقت فراغهم ، مـن أهمـها " اللمطـة " و " المقـرع " و "الشطرنج" (١٢٧) ، كما عـرفوا صيد الأسماك وصيد الحيونات إضافـة إلى ركـوب الخيل ومصارعة الوحوش والثيران (١٢٨) ، وقـد ورد أن " مجاهد العامرى " قد تعلم الرماية وركوب الخيل فى بلاط " المنصور بن أبى عامر " مع بنيه (١٢٩) ، وهو أمر دعت إليه كتـب الحسـبة امتثـالاً لتوجيهات الرسول (ص) بتعليم الصبية الرماية والسـباحة وركـوب الـخيل (١٣٠) ، كما كان بعض الشبان يقضـى وقتـه علـى الطرقـات لمضايقة الفتيات وهو ما حذر منه صاحب الحسبة (١٣١) ، إلـى جـانب التنزه فى البساتين التى ملأت " دانيه " خاصة وقد عرف عن سكانها حب الطبيعة والتغنى بها ونظم الشعر بين أحضانها (١٣٢) .

---

(١٢٧) ابن عبدون : رسالته ، ص٥٢،٥٣ .

(١٢٨) السيد عبدالعزيز سالم : صور من المجتمع الأندلسـي ، ص٧٢ـ٧٤ .؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسيه ، ص٢٤٩

(١٢٩) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢١٨ .؛ مؤلف مجهول : ذكر بـلاد الأندلس ، ص٢١٧ .

(١٣٠) ابن عبدون : رسالته ، ص٢٧ .

(١٣١) نفس المصدر ، ص٢٧ .

(١٣٢) الحموى : معجم البلدان ، مج ٢ ، ص٥٤٠ .

سادساً : الغناء والموسيقى :

ولع الأندلسيون بحب الغناء والطرب وإحياء مجالس الأنس ، وقد كان مقدم " زرياب " المغنى من بغداد يعد ثورة فنية واجتماعية حيث قدره الأندلسيون تقديراً عظيماً واستفاد منه محترفى الغناء والموسيقى ، كما استحدث فى الأندلس أشياء لم تكن موجودة من قبل ، وبفضله ترسخ فن الغناء والموسيقى فى الأندلس [١٣٣] .

وفى عصر الطوائف لاقى الفن اهتماماً عظيماً من الحكام وكثرت مجالس الأنس والطرب فى الأندلس ، وفى " دانيه " شجع "مجاهد العامرى" وابنه " على " هذه الفنون فقال عنه " ابن الخطيب " :" لايأنس بشئ من الجد ولا يعرف غير البطالة " [١٣٤] .

وإذا كان فنون الغناء والموسيقى قد اضمحلت فى عصر " يوسف ابن تاشفين " الذى كان يميل إلى الزهد والبعد عن حياة الترف إلا أنها عادت إلى الازدهار مرة أخرى فى عهد ابنه " على بن يوسف " وخاصة فى مدينة " دانيه " حيث اشتهر فى فن الموسيقى " أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز الدانى " توفى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م وكان متقناً لفن الموسيقى والضرب على العود وله رسالة فى هذا الفن [١٣٥] .

---

(١٣٣) المقرى : نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٢٥ .؛ محمد أبو الفضل : المرجع السابق ، ص٢٤٥ .

(١٣٤) أعمال الاعلام ، ص٢١٩ .

(١٣٥) المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص٣١٢ .؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ت. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٦٩م ، ج١ ، ص٢٤٧ .؛ الزركلى : الأعلام ، ج١ ، ص٣٦٣ .؛ أحمد أمين : ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، سنة ١٩٥٣م ، ج٣ ، ص٢٧٢ .

وفى عصر " محمد بن مردنيش " تقدمت الفنون بفضل تشجيعه ورعايته واقباله على مجالس الأنس والطرب (١٣٦) .

وفى عصر الموحدين اضمحلت هذه الفنون نتيجة محاربة الدولة لها كنوع من التمسك بالدين ومنعوا العامة من الاستماع أو الحضور فى مجالس الطرب (١٣٧) .

سابعاً : الاحتفالات والأعياد :

من المعروف عن الأندلسين ميلهم إلى البهجة وكثرة الاحتفالات والأعياد رغم حروبهم الكثيرة مع الشمال الأسبانى ، وأشهر هذه الأعياد عيدى الفطر والأضحى وهما عيدا المسلمين ، وقد شهدا أكبر تجهيز واحتفال عن بقية الأعياد ، هذا بالإضافة إلى الاحتفالات الدينية الأخرى مثل المولد النبوى الشريف (١٣٨) ، وليلة القدر التى أشار "الطرطوشى" إلى أنه من البدع ابتياع الحلوى فى هذه الليلة (١٣٩) ، وأما ليلة النصف من شعبان فقد أشار " ابن الأبار " إلى أن " جعفر بن

---

(١٣٦) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٣ .

(١٣٧) مؤلف مجهول : رسائل موحدية ، ص١٣٣ .؛ حسن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس ، ص٤٣١،٤٣٢ .

(١٣٨) الونشريسى : المعيار المعرب ، ج١١ ، ص٢٧٨ . وقد أشار إلى كيفية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بذكر النبى (ص) بما يرضى الله ويرضيه ، والتجمع والتزين بما حسن من الثياب وإمتاع الأطفال والبعد عن آلات اللهو .

(١٣٩) الحوادث والبدع ، تحقيق : محمد الطالبى ، تونس ، سنة ١٩٥٩م ، ص١٤٠،١٤١ .

عبدالله بن سيد بونه الخزاعي " كان يذهب للاحتفال بها في " بلنسيه"(١٤٠).

هذا فيما يخص الأعياد والاحتفالات الدينية في الأندلس عامة وفي " دانيه " كجزء منه ، أما بالنسبة للأعياد والاحتفالات القومية التي فرضتها طبيعة الأندلس وكثرة الأجناس والأديان بها ، ومن هذه الأعياد عيد " النيروز " وهو عيد رأس السنة الشمسية ، وهذا العيد يخص النصارى وهو فارسي الأصل كان يحتفل به في بداية تقويم السنة الشمسية في مستهل شهر يناير (١٤١) ، وكان الأندلسيون يشاركون المستعربين في هذه الأعياد ويحتفلون معهم كنوع من الانصهار الجنسي، ويتضح مدى اهتمام الأندلسين بهذه الأعياد من خلال نوازل الفقهاء فقد أورد " الونشريسي " تحذير الفقهاء من بيع اللعب المصنوعة في عيد "النيروز" (١٤٢) ، كما منعوا الهدايا في هذا الغيد وحرموا الصلاة وراء من يقبلها (١٤٣) .

وهناك عيد آخر من أعياد المستعربين هو عيد " العنصرة " أو عيد " المهرجان " وهو عيد فارسي الأصل كان يحتفل به في آخر السنة الشمسية ، وقد شارك الأندلسيون في الاحتفال بهذا العيد برش الماء

---

(١٤٠) التكملة ، ج١ ، ص٢١٦ .

(١٤١) عريب بن سعد : تقويم قرطبه ، نشر دوزى ــ ليدن ، سنة ١٨٧٣م ، ص١٨ .

(١٤٢) المعيار المعرب ، ج٦ ، ص٧٠ .

(١٤٣) نفسه ، ج١١ ، ص١٥٠،١٥١ .

واغتسال النساء واجراء الخيل والمباراة (١٤٤) ، وقد حذر الفقهاء من ذلك باعتبارها بدعة خارجة عن الدين ، كما أشار " المقرى " إلى أن الأندلسين كانوا يلبسون الثياب البيض من يوم المهرجان المحدد بست بقين من شهر يونيه الشمسى إلى أول شهر أكتوبر الشمسى ، ثم يلبسون الملابس الملونة بعد ذلك (١٤٥) ، كما كانوا يعدون الأطعمة والأشربة احتفالا بهذا العيد (١٤٦) .

هذا إلى جانب الاحتفالات الاجتماعية الأخرى كالأعراس والختان وغير ذلك ، وهذه أمور كانت مسموحة دون استخدام آلات الطرب عند الغناء كما أشار الفقهاء وإن كان هناك شك فى الالتزام بهذه التوجيهات(١٤٧) ، وقد فرضت ضرائب ورسوم على هذه الاحتفالات فى عصر " ابن مردنيش " (١٤٨) .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الاحتفالات والأعياد قد برزت فى "دانيه" بشكل واضح كنموذج أندلسى وذلك لوجود أعداد كبيرة من المستعربين والمولدين بها .

---

(١٤٤) نفس المصدر والجزء ، ص١٥١ .؛ عبادة كحيلة : تاريخ النصارى فى الأندلس ، ص١٧٧ .

(١٤٥) نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٢٥ .؛ عريب بن سعد : تقويم قرطبه ، ص١٠٠.

(١٤٦) محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٤٩ .

(١٤٧) الونشريسى : المعيار المعرب ، ج٦ ، ص٤١٦،٤١٧ .

(١٤٨) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٤ .

ثامناً : العادات الاجتماعية :

من الطبيعى انتشار بعض العادات فى مجتمع " دانيه " مثله فى ذلك مثل أى مجتمع يضم بين ثنياته خليط من العادات والتقاليد الحسنة والسيئة والتى سوف نشير إلى أبرزها .

أما عن العادات الحسنه أو الصفات الإيجابية التى أمكن استنباطها من خلال كتب التراجم فمن أبرزها حبهم الشديد للعلم وشغفهم به [١٤٩] ـ وسوف يبدو ذلك جلياً من خلال دراسة فصل الحياة العلمية ـ حيث حوت " دانيه " على أعداد كبيرة من العلماء ودارسى العلم والمؤدبين ، كما عرف عن أهل " دانيه " ولعهم بالسفر والترحال والقيام برحلات سواء كانت للعلم أم للتجارة ، كما اتسم الغالبية العظمى من سكانها بالورع والتدين والخوف من الله ، ومن الصفات الملحوظة على سكان "دانيه" حبهم للنظام والنظافة والتزين وذلك من خلال عرض أزيائهم وكثرة الحمامات الموجودة فيها واستخدامهم للصابون والعطور ، كما لوحظ النظام من خلال انفراد كل مهنة بسوق خاص بها مثل أسواق الخرازين والجزارين وغير ذلك [١٥٠] ، وسوف تضح هذه الصفات التى اتسم بها سكان " دانيه " من خلال دراسة فصلى الحياة الاقتصادية والحياة العلمية بعد ذلك .

ومن العادات السيئة التى تفشت بين سكان الأندلس بشكل عام وسكان " دانيه " بشكل خاص من أبرزها عادة شرب الخمر والتى تعد

---

(١٤٩) للتفاصيل عن صفات أهل الأندلس أنظر : المقرى : نفح الطيب ، ج١ ، ص٢١١ .؛ المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ج١ ، ط١ ، ليدن ، سنة ١٩٠٦م ، ص٣٩،٤٠ .

(١٥٠) ابن عبد الرؤوف : آداب الحسبة ، صفحات عديدة .

من أكثر السلبيات ذيوعا فيها ، فعلى الرغم من محاربة الحكام لهذه الآفة وتـــحذيرات الفقهاء والقضاة وأصحاب الحسبة من تناولـــها [١٥١] إلا أن هذا لم يمنع سكان " دانيه " من شربها إلا بشكل مؤقت ، ولعل ذلك يرجع إلى تناول أغلبية الحكام لها مثال ذلك ما ورد عند " ابن عذارى " عـــن "مجاهد العامرى " حيث قال أنه :" لا يستفيق من شـــراب وبطالـــة ولا يـــأنس بشئ من الحقيقة " [١٥٢] ، كما أشارت المصادر إلى أن " محمـــد ابن سعد بن مردنيش " كان لا يفيق من شرب الخمر ، كما كان يبتنـــى حانات الخمور للجيش النصرانى فى بلاده [١٥٣] ، كما أشـــارت إحـــدى رسائل المرابطين الرسمية إلى منع شرب الخمر وقطع مادتها مما يـــدل على انتشارها [١٥٤].

كما انتشرت فى " دانيه " عادة أخرى أكثر سوءا "منادمة الصبيان" وهذه العادة تفشت فى الأندلس بأسره فى كل العصـــور ، وكتـــب الأدب مليئة بالأشعار التى يصف فيها الشعراء حبهم للغلمان ، ومن أشهر حكام " دانيه " الذين عرفوا بهذا السلوك القائد المرابطى " أبـــو عبـــدالله بـــن عائشـــة" الذى لم يجد غضاضة رغم زهده وورعـــه أن يكتـــب شعـــرا

---

(١٥١) للتفاصيل حول ذلك أنظر : ابن عبد الرؤوف : آداب الحسبة ، ص٩٥ .

(١٥٢) البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٦ .

(١٥٣) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٣ـ١٢٥ .

(١٥٤) محمود مكى : نصوص سياسية عن فترة الانتقال مـــن المرابطيـــن إلـــى الموحدين ، مج١ ، ع٣ ، ص١١٣ .

يتغزل فيه بغلامه الذى كان يهواه [١٥٥] ، كما كان " محمد بن سعد بن مردنيش " ينادم القادة والعسكريين دون خجل [١٥٦] .

ومن الصفات المغيبة أيضاً لأهل " دانيه " المجون وحب اللهو والجرى وراء الشهوات ، وقد انتشرت هذه الصفة بين الحكام أيضاً ، فقيل عن " مجاهد العامرى " أنه لا يساتر بلهو ولا لذة [١٥٧] ، كما أسهب " ابن الخطيب " فى وصف مجون ولهو " ابن مردنيش " مع الجاريات بشكل غير لائق [١٥٨] .

ومن العادات السيئة فى " دانيه " أيضاً والتى أمكن ملاحظتها من خلال دراسة الزى والأطعمة فيها وهى عادة تخص الطبقة الخاصة بسكان " دانيه " فقط والمقصود بها الميل إلى المظاهر والبذخ والترف فى المأكل والملبس والمتعة ، وهذا الأمر انتشر أيضاً بين أمراء المرابطين فى " دانيه " و " ابن مردنيش " كذلك ، وتعد هذه الآفة سبباً من أسباب الضعف السياسى فى هذه الحقبة ، حيث كان التبذير والبذخ يأتى على حساب العامة الذين أثقلوا بالضرائب والمغارم [١٥٩] .

---

(١٥٥) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص٣٤٦ .؛ إبراهيم القادرى بو دشيش : أثر الأزمة الأخلاقية فى سقوط دولة الإسلام فى الأندلس ، رابطة الجامعات الإسلامية الأندلس الدرس والتاريخ ، ط١٩٩٤م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص٣٤ .

(١٥٦) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٣ .؛ إبراهيم القادرى : أثر الأزمة الأخلاقية ، ص٣٣ .

(١٥٧) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٦ .

(١٥٨) المصدر السابق والصفحة .

(١٥٩) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٤ . للتفاصيل حول ذلك أنظر : إبراهيم القادرى : الأزمة الأخلاقية ، ص٢٣،٢٤ .

وهكذا فإن الحكام كانوا السبب الرئيسى فى انتشار هـــذه العـــادات السيئة فى " دانيه " لأنهم كانوا المثل والقدوة ، كمـــا أن فـــاقد الشـــئ لا يعطيه ، ولقد كان لتفشى هذه العادات فى " دانيه " عواقب وخيمة علـــى الضعف السياسى والاجتماعى فيها مما ساهم فى انهيارها آخر الأمر .

***

القضاء والخطط المتعلقة به :

للقضاء أهمية كبرى فى الحياة الاجتماعية والإدارية على حد سواء وفى " دانيه " كان للقضاء أهمية خاصة للمكانة العظيمة التى تمتع بها القضاة ، ولارتباط العديد من الخطط الهامة به والتى تشكل فى النهاية عصب الحياة الاجتماعية والإدارية فيها .

كما ترجع أهمية القضاء أيضا إلى أن المتوليين له فى غالبيتهم من سكان " دانيه " أو أندلسين على أقل تقدير ، على عكس باقى الوظائف الإدارية الخاصة بالأمور المالية وغيرها كانت قاصرة على الأسر الحاكمة سواء فى عصر المرابطين أو عصر الموحدين .

أ ــ القضاء .

معنى القضاء هو الفصل فى المنازعات بين الناس وإقامة العدل وحماية الضعيف من القوى ، وقد قال عنه " ابن سهل " أنه من أعظم الخطط قدرا وأجلها خطرا ، حيث كان مدار الأحكام [١٦٠] ، وللقضاء عدة شروط لابد من توافرها فيمن يتولى هذه الخطة ، وقد تحدثت عنها كتب الفقه بإسهاب وسوف يتم الإشارة إليها وهى : الإسلام ــ الذكورة ــ البلوغ ــ الحرية ــ العدالة ــ العلم بأحكام الشريعة الإسلامية ــ سلامة الحواس [١٦١] ، إضافة إلى توفر بعض الصفات المترتبة على هذه الشروط من أهمها النزاهة والإيثار على النفس وهاتين الصفتين قد توفرا

---

(١٦٠) النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، المكتب التجارى ، بيروت ، ب. ت. ، ص٦ .

(١٦١) الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٩٨٢م ، ص٦٦ .

فى القاضى "يوسف بن عبدالعزيز بن يوسف اللخمى" الذى تولى قضاء "دانيه" ، وكانت وفاته بـ" دانيه " سنة ٥٤٦هـ /١١٥١م (١٦٢) .

وقد توسعت مهام القاضى فى الأندلس وشملت استيفاء الحقوق ممن ماطل بها ، والإشراف على الأحباس ، وتزويج الأيامى ، والتثبت من الحقوق ، وإلزام الولاية للسفهاء ، والتحجر على المفلس ، وتنفيذ الوصايا ، وإقامة الحدود ، ومنع التعدى على الطرقات ، وتفقد الشهود ، والتسوية فى الحكم بين القوى والضعيف (١٦٣) .

<u>أعوان القاضى :</u>

استخدم القاضى العديد من الأعوان الذين كانوا يساعدوه على تنفيذ مهامه ويحضرون مجلس القضاء الذى كان ينعقد إما فى المسجد أو فى بيت القاضى ، وهؤلاء الأعوان هم :

<u>الكاتب</u> : وكان عليه تأييد كل ما يدور فى مجلس القضاء ، وقد اشترط فيه حسن الخط ، ورجاحة العقل ، والعلم بأحكام الشريعة .

<u>الحاجب</u> : وهو الذى يرتب دخول الناس إلى مجلس القضاء .

<u>الترجمان</u> : وهو الذى يترجم كل ما يدور داخل المجلس إذا كان المتخاصمين أو أحدهما لا يتكلم العربية ، ويجب عليه أن يكون أميناً صادقاً عادلاً (١٦٤) .

---

(١٦٢) سبقت الإشارة إليه .

(١٦٣) النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، المصدر السابق ، ص٦،٥ .

(١٦٤) ابن عبدون : رسالته فى القضاء ، ص١٠،١١،١٢ .؛ السيد أبوالعزم داود: القضاء والقضاة فى الأندلس منذ نهاية الفتح حتى عصر المرابطين ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، سنة ١٩٩٦م ، ص٧٠،٧١ .

كاتب الوثائق : وهو الذى يقوم بتوثيق العقود وكتابة الشروط ، وهنـــاك فقهاء برعوا فى هذا الأمر ، وكان من الواجب أن يتصف بحسن الخـــط والنزاهة والعلم بأحكام الشريعة والتفقه فـــى الديـــن وســـمى بصـــاحب الوثائق(١٦٥) ، وهناك العديد من فقهاء " دانيه " الذين برعـــوا فـــى هـــذه الوظيفـــة من أشهرهم " خلف بن سليمان بن فتحون الأريولـــى " الـــذى عمل كصاحب وثائق فى " دانيه " وله كتاب فى الشروط ، وتوفى ســـنة ٥٠٥هـ/١١١٣م (١٦٦) ، ومن البارعين فى معرفة الشرط أيضاً الفقيـــه "أبو بكر ابن عبدالله بن يوسف بـــن أيـــوب الفـــهرى" المتوفـــى ســـنة ٥٩٢هـ/١١٩٨م (١٦٧) ، كما عرف الفقيه " سليمان بن أحمد بن على بن غالب العبدرى " للكتابة والتوثيق ، وتوفى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م (١٦٨) .

مكانة القضاء فى دانيه :

تمتع القضاه فى " دانيه " ــ وفى الأندلس ــ بمكانة مرموقة لـــدى الحكام على مر الحقب التاريخية ففى عصر الطوائف حظى الفقهاء على احترام وتبجيل فى عصر " بنى مجاهد " فأصبحت " دانيه " مقصداً لـــهم خاصة بعد الفتنة القرطبية ، فوفد إليها أشهر قضاة " قرطبـــه " ، ومـــن أشهر القضاة الذين حذوا بمكانة مرموقة لدى " مجاهد العامرى " القاضى " أحمد بن الحسن بن عثمان الغسانى " من أهل " بجانة المريه " ، سكن

---

(١٦٥) ابن عبدون : نفس المصدر ، ص١٣ .؛ السيد داود : نفس المرجع والصفحة .

(١٦٦) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص١٥٨ .؛ السيد داود : القضاء والقضاة ، ص٧٥ .

(١٦٧) سبقت الإشارة إليه فى الرسالة ص .

(١٦٨) سبقت الإشارة إليه فى الرسالة ص .

" دانيه " وتولى قضائها ، وقد رافق " على بن مجاهد " إلى القيروان بأمر من " مجاهد العامرى " (١٦٩) .

كما ازدادت مكانة الفقهاء والقضاة فى عصر المرابطين فأصبحت مرتبتهم عظيمة حتى أن الأمير المرابطى لا يصدر أمراً إلا بعد مشورتهم ، وكان القاضى يتدخل فى كل كبيرة وصغيرة (١٧٠) ، وفى عصر الموحدين حرصوا على احترام الفقهاء وهيبتهم واستشارتهم فى مختلف شئون الدولة (١٧١) .

أما عن أشهر القضاة فى " دانيه " فمن أبرزهم الفقيه " عبدالرحمن ابن محمد بن عيسى بن عبدالرحمن بن الحشا " قاضى طليطلة ثم "طرطوشة" ثم تولى قضاء " دانيه " فى آخر حياته ، وهو ينتمى إلى "قرطبه " وغادرها وقت الفتنة ، ومكث فى " دانيه " وتوفى بها وهو على قضائها سنة ٤٧٣هـ/١٠٧١م (١٧٢) ، كما تولى قضاء " دانيه " نجل "القاضى عياض" الإمام " أبو عبدالله محمد بن عياض " ، وقد أشار "المقرى " إلى أنه تولى قضاء "غرناطه" أيضاً ، وتوفى سنة

---

(١٦٩) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص٥٣ .

(١٧٠) عبدالواحد المراكشى : المعجب ، ص٢٣٥ .؛ حسن محمود : قيام دولة المرابطين ، ص٣٧٣ .؛ حمدى عبدالمنعم : التاريخ السياسى والحضارى ، ص٢٣٨ .

(١٧١) أحمد الحفناوى : صفحات من تاريخ المرابطين والموحدين ، ط ١٩٧٩م، القاهرة ، ص٢٣٩ .

(١٧٢) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٢٣٦ .

٥٧٥هـ/١١٨٠م [١٧٣] ، كما تولى قضاء " دانيه " أيضاً " عبدالملك بن محمد بن أمية بن سعيد بن عتال الدانى البطروشى " من " بطروش " التابعة لـ" دانيه " ، ولى قضاء " دانيه " فى القرن الخامس الهجرى[١٧٤]، ومن أشهر قضاة "دانيه" أيضاً " أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبى بكر القضاعى " المعروف بـ" ابن الأبار " وترك قضائها وقت الفتنة التى حدثت فى أخريات عصر الموحدين [١٧٥] ، ومن الفقهاء الذين تولوا قضاء " دانيه " أيضاً " محمد بن أحمد بن عبدالرحمن ابن إدريس التجيبى " من " مرسيه "، تولى قضاء عدة جهات فى الأندلس ثم أستقضى بـ" دانيه " ومات وهو على قضائها سنة ٦٠١هـ/١٢٠٣م[١٧٦].

العزوف عن القضاء فى دانيه :

على الرغم من المحاذير التى أحاطت بوظيفة القاضى وظهور العديد من نماذج القضاة الذين غلبوا منهج الله على كل دروب الهوى ، إلا أن الامتناع عن القضاء خوفاً من الله لشدة الإحساس بعظم هذه المسئولية لقوله تعالى :" يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط

---

(١٧٣) أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى ، ج١ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢م ، ص٢٤ .

(١٧٤) الحموى : معجم البلدان ، مج١ ، ص٤٤٧ .

(١٧٥) محمد عبدالله عنان : تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط٢ ، سنة ١٩٧٠م ، ص٣٤٣ .

(١٧٦) ابن عبدالملك المراكشى : الذيل والتكملة ، سفر ٥ ، ق٢ ، ص٦٧٥،٦٧٦.

ولا يـجرمنكم شنأن قوم على ألا تعدلوا إعـدلوا هو أقرب للتقوى"[١٧٧]، فالامتناع عن القضاء كان منتشراً فى الأندلس تـأثراً بقضـاة المشـرق وخوفاً من تأثير الحكام أو الميل إلى الهوى أو غير ذلك ، ومـن أشـهر الفقهاء الذين امتنعوا عن تولى القضاء فى " دانيه " الفقيه " أحمـد بـن طاهر بن عيسى الأنصارى الخزرجى الدانى " الذى درس الفقه وكتـب الحديث وتجول ببلاد الأندلس وعرض عليه قضاء " دانيه " فامتنع [١٧٨] .

عـزل القـضاة :

كان يتم عزل القاضى من قبل الحاكم الذى عينه على هذه الخطـة لأنه هو صاحب العقد ومن حقه فسخه فى أى وقت ، وكان القـاضى لا يعزل بموت الخليفة أو تغيره [١٧٩] بل لابد أن يكـون العـزل صريحـاً ومباشراً [١٨٠] ، وقد يكون العزل لأسباب سياسـية أو لأسـباب تخـص القاضى نفسه لانحرافه أو تشدده فى إقامة العدل أو غير ذلك ، ويمكن أن يكون العزل دون ذكر أسباب [١٨١] ، وهناك بعض الأمثلة التطبيقية عـن عزل بعض القضاة من " دانيه " منهم " عبدالله بن خميس بـن مـروان الأنصارى الذى عزل عن القضاء بسبب وشاية " محمـد بـن مبـارك

---

(١٧٧) سورة المائدة ، آية رقم ٨ .

(١٧٨) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٧٨ .؛ ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر١ ، ق١ ، ص ١٢٩ــ١٣١ .

(١٧٩) الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص٧٦ .

(١٨٠) السيد داود : القضاء والقضاة ، ص٨٩ .

(١٨١) نفس المرجع ، ص٨٩ــ٩٨ .

الصايغ " عليه (١٨٢) ، وكذلك " سليمان بن سعيد بن محمد بن سعيد العبدرى الدانى " الذى أستقضى بـ" دانيه " سنة ٥٣٠هـ / ١٢٣٢م وظل بها حتى سنة ٥٤٠هـ/١٢٤٢م ثم صُرف عنها دون ذكر أسباب(١٨٣) ، وكذلك القاضى " أحمد بن محمد بن عبدالملك بن أبى جمرة" الذى تولى قضاء "دانيه" مرتين ثم توفى وهو على قضائها سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م(١٨٤) ، ومن القضاة المعزولين عن قضاء " دانيه " أيضاً القاضى " إبراهيم بن عيسى بن أصبغ بن محمد الأزدى " ولى قضاء " دانيه " وصرف عنها لأول الفتنة المنبعثة فى سنة ٦٢١هـ/١٢٢٣م وسيق إلى " بلنسيه " وتوفى بها سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م (١٨٥) .

<u>خصائص قضائية لقضاة " دانيه " :</u>

فيما يخص القضاء فى مدينة " دانيه " فقد يتولى القاضى قضاء المدينة وتوابعها ، ومن الممكن أن يتولى قضاء قرية من توابعها فقط ، مثل القاضى " محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن واجب البلنسى " الذى كان على قضاء " قسنطانيه " إحدى أعمال " دانيه " (١٨٦) ، ومن القضاة الذين تولوا قضاء " دانيه " وأعمالها القاضى " عبدالله بن خميس بن مروان الأنصارى البلنسى " (١٨٧) .

---

(١٨٢) ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، بقية سفر ٤ ، ص٢٢٥ .

(١٨٣) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٧٠٥،٧٠٦ ؛ ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، بقية سفر ٤ ، ص٦٩ .

(١٨٤) ابن عبدالملك : المصدر السابق ، سفر ١ ، ق٢ ، ص٤٦٦ .

(١٨٥) العباس بن إبراهيم : الأعلام ، ص١٧٢ .

(١٨٦) سبقت الإشارة إليه فى الرسالة ص .

(١٨٧) سبقت الإشارة إليه فى الرسالة ص .

ومن الجائز تولى القاضى قضاء مدينتين معاً ، مثل القاضى "عتيق ابن أسد الأنصارى " الذى تولى قضاء " شاطبه " و " دانيه " معاً[١٨٨]، والقاضى " محمد بن عياض " الذى كان على قضاء " دانيه " و " غرناطه " معاً [١٨٩] .

كما يتضح من خلال النماذج المشار إليها من الذين تولوا قضاء "دانيه" أنه من الممكن تعيين فقهاء من مدن أخرى على قضاء " دانيه " والعكس ، فمثلاً القاضى " عتيق بن أسد الأنصارى " من " مرسيه " وتولى قضاء " شاطبه " و " دانيه " [١٩٠] ، و القاضى " محمد بن أحمد ابن عبدالله الأزدى " من " لقنت " عمل " مرسيه " ، تولى قضاء " جزيرة شقر " ثم " دانيه " ، وتوفى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م [١٩١] ، كما حدث العكس أيضاً مثل القاضى " أحمد بن على يوسف بن خلف العبدرى الدانى " الذى تولى قضاء " مالقه " [١٩٢] .

---

(١٨٨) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٦٩١ .

(١٨٩) سبقت الإشارة إليه فى الرسالة ص .

(١٩٠) سبقت الإشارة إليه فى الرسالة ص .

(١٩١) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص١٤٤ .

(١٩٢) سبقت الإشارة إليه فى الرسالة ص .

ب : الخطط الدينية المتصلة بالقضاء :

اتصل القضاء بالعديد من الخطط الدينية الهامة فـــي " دانيـــه " ، وسوف نعرض أهمها :

خطة الشورى :

تعد هذه الخطة من مستحدثات المغرب والأندلـــس وهـــي وثيقـــة الصلة بالقضاء ومكملة لـــه [١٩٣] ، وكان لابد لمن يتولاهـــا أن يكـــون مالكى المذهب واسع العلم [١٩٤] ، حيث كان القاضى يستعين بعـــدد مـــن الفقهاء المشاورين لأخذ رأيهم قبل إصدار الأحكام ، فكـــان لايحكـــم إلا بمشورتهم وحضورهم إلا أن يخاف المضرة من جلوســـهم [١٩٥] ، وقـــد اشترط فيمن تولى خطة الشورى الإسلام والبلوغ والذكـــورة والعدالـــة والتفقه فى الديـــن [١٩٦] ، وفى الأندلس أشترط أن يكون مالكى المذهـــب مع الإلمام بالمذاهب الأخرى والسعة فى العلم [١٩٧] ، وقد أشـــار " ابـــن الخطيب " إلى أن " المعيطى " قاضى "دانيـــه" والعديـــد مـــن الفقـــهاء المشاورين المعاونين له قد استبدوا بحكم " دانيه " بعد خروج " مجـــاهد

---

(١٩٣) السيـــد أبوالعزم داوود : القضاء والقضاه فى الأندلس ، ص١٢٢ .

(١٩٤) ابن فرحون : تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومنـــاهج الحكـــام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٣٠١هـــ ، ج١ ، ص٢٩ .

(١٩٥) نفس المصدر والصفحة .

(١٩٦) ابن عبدون : رسالته فى القضاء ، ص١٣ .

(١٩٧) القـــاضى عيـــاض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفـــة مذهـــب مالك ، ت. أحمد بكير محمود ، مكتبة الحياة ، بـــيروت ، ســـنة ١٩٦٧م ، ج٤ ، ص٦٧٦ .؛ ابن فرحون : تبصرة الحكام ، ج١ ، ص٢٩ .؛ عبير زكريـــا : دور الفقهاء ، ص٢٩٨ .

الـــغامرى " للغزو [١٩٨] ، مما يدل علــى تدخــل الفقــهاء المشـــاورين والقضاة فى الأمور السياسية فى القرن الخامس الهجرى .

ومن أشهر فقهاء " دانيه " الذين تولوا هذه الخطـــة " محمــد بــن حسين بن أبى بكر الحضرمى الدانى " الـــذى تولــى خطــة الشــورى بـــ"دانيه" وتوفى سنة ٥١٤هـ/١١٢٢م [١٩٩] ، والفقيه " أحمد بن طـــاهر ابن عيسى الخزرجى الدانى " الذى تولى خطة الشورى نيف وعشريـــن سنة [٢٠٠] ، والفقيه " سعيد بن محمد بن سعيد العبدرى الدانى " المعروف بـــ" أبى الطيب بن اللوشى " الذى كان فقيهاً مشاوراً فى " دانيه " [٢٠١] .

خطة الحسبة :

وهذه الخطة تلى القضاء فى المرتبة وتتصل به اتصـــالاً وثيقـــاً ، ومعناها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهى عن المنكـــر إذا ظـــهر فعله[٢٠٢] ، وهى من الخطط التى تخدم الحياة الاجتماعيـــة والإقتصاديـــة والـــناحية الإدارية فى المجتمع الإسلامى ، وقد ســـميت فـــى الأندلـــس بخطة السوق لأن صاحبها جل عمله فى الأسواق للقضاء علـــى الغـــش والخديعة وتفقد المكاييل والموازين [٢٠٣] ، وأشهر من تولى هذه الخطـــة

---

(١٩٨) أعمال الأعلام ، ص٢١٨ .

(١٩٩) ابن الأبار : المعجم ، ص٩٩ .

(٢٠٠) سبقت ترجمته فى الرسالة ص .

(٢٠١) ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، بقية سفر ٤ ، ص٤٢ .

(٢٠٢) الجرسيفى : رسالته فى الحسبة ، ت. ليفى بروفنسال ، المعـــهد العلمـــى الفرنسى للآثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥م ، ص١١٩ .

(٢٠٣) النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، ص٥ .

في " دانيــه " المحتسب "عمر بن محمد بــن عبدالرحمــن بــن بيبــش الدانــــي" (أبــو حفــص ابــن أبــي برطلــــه) المتوفــــي ســـنة ٦٠٦هـ/١٢٠٨م[٢٠٤].

خطة الصلاة :

وهي من الخطط المتصلة بالقضاء والتي انفردت بــــها المغــرب والأندلس ، ويضاف إليها الخطبة في أغلب الأحيان ، وكانت إذا أضيفت للقاضي علا شأنه وسمت منزلته ، ولابد لمن يتولاها أن تنطبـــق عليــه شروط القضاء والمشاورة [٢٠٥] .

أما عن أشهر الذين تولوا خطة الصلاة في " دانيه " فمنهم الفقيـــه "عتيق بن محمد بن أحمد الأنصــــاري " الذي كان من أهــــل " دانيــه " وولي الصلاة والخطبة بجامعها [٢٠٦] ، والفقيه " أحمد بن عبـــدالله بـــن عامر بن عــبدالـــعظيم المعافري الداني " الذي تولى الخطة والصـــلاة بجامع " دانيــه " وتوفي سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م [٢٠٧] ، وهؤلاء جمعـــوا بين الخطبة والصلاة، وهناك فقهاء تولوا خطة الصلاة بمفردهـــا مثـــل "يحيى بن عبدالله بن فتوح الحضرمي" الذي تولى خطة الصلاة بـ"دانيه"، وكانت وفاته سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م [٢٠٨] ، أما من تولى الخطبـــة فقــط بجامع " دانيــه " فمن أشهرهم " علي بن خلف بن هلال " من "غرناطه"،

---

(٢٠٤) ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر ٥ ، ق٢ ، ص٤٥٩ .

(٢٠٥) النباهي : المصدر السابق ، ص٧ ؛ السيد داود : القضـــــاء والقضـــاة ، ص١٥٢ .

(٢٠٦) ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص٤٢٨ .

(٢٠٧) ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر ١ ، ق١ ، ص١٤٩ .

(٢٠٨) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٧٢٢ .

رحل إلى " دانيه " وقت الفتنة فاستوطنها وتولـــى الخطبــة بجامعـــها ، وتوفى سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م (٢٠٩) ، وتولى الخطبة أيضاً "يحيـــى بـــن عبدالله بن محمد بن حفص الأنصارى " (أبو الحسين الدانـــى)، كتـب للولاه ببلده وخطب بها ، وتوفى سنة ٦٢٣هـ/١١٢٧م (٢١٠) .

خطة الأحكام :

وهى من الخطط المرتبطة بالقضاء أيضاً ، وأشهر من تولاها من " دانيه " الفقيه " أمية بن غتيل " الذى تولى الأحكام بها من قبل " علـــى ابن مجاهد العامرى " (٢١١) ، والفقيه " على بن يوسف بن خلف العبدرى" الذى تولى الأحكام على " بيران " أحد أعمال " دانيه " ، وتوفـــى ســنة ٥٦٢هـ/١١٦٨م (٢١٢) ، وكذلك " حسن بن خلف بن برنجـــال " الــذى تولى أحكام " دانيه " ، وتوفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٨م (٢١٣) .

(٢٠٩) ابن عبدالملك : المصدر السابق ، ص٢٨٠ .

(٢١٠) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٧٢٨ .

(٢١١) نفس المصدر ، ج١ ، ص٢٤٢ .

(٢١٢) سبقت الإشارة إليه .

(٢١٣) سبقت الإشارة إليه .

الفصل الثانى

الحياة الإقتصادية في دلاتيه

أ - الزراعة

ب - الصناعة

ج - التجارة

د - العملة النقدية

أ: الزراعة:

احتلت الزراعة مكانة هامة فى أسبانيا قبل أن تدخل فى الإسلام حيث ترجع أصولها إلى عهد الفينيقين الذين تعلموا طريقة الزراعة وقاموا بغرس الصنوبر والكروم والزيتون [١] ، وفى عهد الرومان الذى استمر ما يزيد على ستة قرون أنشأوا المدن وأقاموا بها قنوات المياه وابتدعوا نظم الرى التى ظلت مستخدمة فى الأندلس بعد ذلك [٢] .

أما فى العصر الإسلامى فقد ازدادت مكانة الزراعة ، وحدثت ثورة زراعية من حيث الاهتمام بموارد المياه وإنشاء القنوات لإقامة الجسور واستخدام النواعير والدواليب وغير ذلك ، واستصلاح مساحة كبيرة من الأراضى مستعينين بخبرتهم السابقة التى اكتسبوها من خلال الزراعة حول وادى النيل فى مصر وأنهار بلاد الشام [٣] ، وساعدهم على ذلك ما تمتعت به الأندلس من مقومات أعانتهم على قيام الزراعة حيث أنها تمتعت بتنوع أراضيها بين سهول ووديان وجبال وإن كانت السهول هى الغالبة عليها ، وتنوع مناخها باختلاف درجات الحرارة ، ووفرة المياه الناتجة عن إطلال سواحلها الشرقية على البحر المتوسط والغربية على المحيط الأطلسى ، وتعرضها لسقوط الأمطار على

---

(١) أحمد مختار العبادى : الزراعة فى الأندلس وتراثها العلمى ـ الأندلس الدرس والتاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية ، ط سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص١٠٨ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) انظر ابن بصال : الفلاحه ، نشر خوس ماريا بيكروسا ومحمد عزيمان ، تطوان ، سنة ١٩٥٥م ، ص١١٥ وصفحات أخرى .

سواحلها الشرقية والغربية إضافـــة إلى جريان الكثير من الأنهار بها [٤]. وبذلك توفرت كل عوامل قيام الزراعة من خصوبة التربة ووفرة الميـــاه واعتدال المناخ ، ولذا ظلت للزراعة الصدارة فى الأندلس على غيرهـــا من مقومات الحياة الاقتصادية .

وقد كان للبيئة أثرها على سكان الأندلس فأحبوا الزراعة وعشقـــوا الطبيعـــة وأسهب الشعراء فى وصفها والتغنى بها وعمل أغلبهم بـــها ، بل أنهم تمسكوا بمبدأ المذهب الأوزاعى فى غراسة الشجر فى صحـــون المساجد مخالفين بذلك ما جاء فى المذهب المالكى الرسمي للدولة [٥] .

وظهر العديد من الأفراد الذين اهتموا بالزراعة وشئونها ودراســـة علم النبات ، فظهرت فى عصر ملوك الطوائف الكثير مـــن المؤلفـــات المختصة بالزراعة مثل كتاب (الزراعة) لـــ" ابن وافـــد الطليطلـــى " ، وكتاب (الفلاحه) لـــ" ابن بصال الطليطلى " وكتـــاب (تقويـــم قرطبـــه) لـــ"عريب ابن سعد " وكتاب (الفلاحه) لـــ" ابن خير الإشبيلـــى " ، ثـــم

---

(٤) ابن غالب : قطعة من كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفـــى عبدالبديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، مج١ ، ج٢ ، سنة ١٩٥٥م ، ص٢٨١ .؛ المقـــرى : نفـــح الطيـــب ، ج١ ، ص١٣١،١٣٢ .؛ البستانى : دائرة المعارف ، ج٣ ، ص٣٢٤-٣٢٩ .؛ محمد أحمـــد أبوالفضـــل : شرق الأندلس ، ص٢٥٥ .

(٥) النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، ص٥١ .؛ عبـــير زكريـــا ســـليمان : دور الفقهاء السياسى ، ص٣٦ .

توالت المؤلفات فى القرون التالية (٦) ، كما أولت الحكومات المتعاقبة على الأندلس الزراعة إهتماماً كبيراً .

وإذا كان ما ذكر هو المناخ العام فى الأندلس من حب الزراعة والحرص على تنميتها فإنه تواجد بشكل أكبر فى منطقة شرق الأندلس المعروفة بخصوبة تربتها واعتدال مناخها وتنوع مصادر المياه بها وعلى الأخص فى مدينة " دانيه " التى أجمعت المصادر على خصب مزارعها وكثرة بساتينها (٧) .

و " دانيه " تطل على ساحل البحر المتوسط فتهب عليها الرياح الشرقية الممطرة على السواحل والتى تصل إلى جبل " قاعون " الواقع جنوب " دانيه " وتصطدم به وتسقط عليه الأمطار ، ولذا فإن الأمطار تسقط على غالبية " دانيه " . ولا يوجد بـ" دانيه " أنهار كما فى المدن المحيطة بها ، لذا فإن نظام الرى فيها يعتمد على مياه الأمطار ومن المرجح أن نظم الرى التى كانت المستخدمة لتوفير المياه مثل حفر الآبار وإقامة القنوات وإنشاء الجسور واستخدام النواعير قد استخدمت فى "دانيه" منذ عهد الرومان لأهمية هذه المدينة فى ذلك الوقت .

وقد كانت الأراضى الزراعية مقسمة إلى نوعين حسب طريقة توفير المياه أو حسب موسم سقوط الأمطار ، وهى أراضى بعليه تعتمد

---

(٦) أحمد مختار العبادى : الزراعة فى الأندلس ، ص١٢٦ .؛ محمد أحمد أبوالفضل : شرق الأندلس ، ص٢٥٦ .

(٧) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٧ .؛ ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص٢٨٥ .؛ الحموى : معجم البلدان ، ج٢، ص٤٣٤.؛ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٣٢ .؛ البستانى : دائرة المعارف ، ج٧ ، ص٥٧٢ .؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٧٥ .

على الأمطار ، وهذه النوعية تزرع مرتين كل ثلاث سنوات وتترك لمدة عام دون زرع لإراحتها وهو مايسمى بالدورة الزراعية [٨] ، وتوفرت هذه الأراضى فى " دانيه " . وهناك نوعية أخرى من الأراضى وهى أراضى السقيا التى كانت تعتمد على مياه الأنهار ، وهذه النوعية غير موجودة فى " دانيه " لعدم وجود أنهار بها .

ومن الواضح أن الزراعة فى " دانيه " لاقت اهتماماً منذ عهد الرومان وبعد الفتح الإسلامى خاصة وأنها أرض صالحة للزراعة فى أغلبها ، ويكفى وصف المصادر الجغرافية لها حيث ذكر " ابن غالب " أن جميع جبالها مغروسة بالكروم وأشجار التين والزيتون [٩] . وواكب عصر ملوك الطوائف ازدهار الزراعة فى " دانيه " حيث أورد " ابن عذارى " أن مصر كانت تعانى من المجاعات فى الوقت الذى كانت فيه " دانيه " كثيرة الخصب فبعث " ابن موسى " من " دانيه " إلى مصر مركباً محشواً بالزرع فعاد محملاً بالتحف والذخائر [١٠] .

أما فى العصر المرابطى فقد أولى المرابطون الزراعة عناية كبيرة فى المغرب والأندلس وحرصوا على شق القنوات وتوفير المياه للمزارعين والتغلب على الآفات الزراعية ، وقد أرسل "على بن

---

(٨) كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الإقتصادى ، ص١٠٤ ؛ محمد أبو الفضل: شرق الأندلس ، ص٢٦١ .

(٩) ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص٢٨٥ ، أنظر ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٧٤٨ ، حيث يشير إلى أن أحد متصوفة القرن الخامس الهجرى فى "دانيه" قد أقام رباطه فى جبل قاعون الواقع فى جنوب "دانيه" وزرع ما حوله حتى الساحل . وهذا يعنى أن أراضى "دانيه" من شمالها إلى جنوبها صالحة للزراعة .

(١٠) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص١٤٦ .

يوسف" رسالة إلى أهل الأندلس بخصوص الجراد الذى أكل الزرع في سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م يحثهم فيها على الإتحاد للقضاء على هذه الآفه[١١]، وقد أشار " عريب بن سعيد " إلى وجود آفة الجراد فى الأندلس فى العصر الأموى والقيام بالقضاء عليها ولكنها ازدادت فى عصر المرابطين عدة سنوات متتالية [١٢] ، وقد أورد " ابن القطان " كيف قضى الجراد على المحاصيل الزراعية [١٣] .

كما استخدم المرابطون نظام الإقطاعات [١٤] للجند الأكفاء فى الأندلس ولم يكن هذا النظام جديدا على الأندلس ولكنها عرفته فى العصر الأموى حتى ألغاه " المنصور بن أبى عامر " [١٥] . وقد نتج عن هذا النظام ازدهار زراعي للأندلس وزيادة الإنتاج بشكل ملحوظ عما كانت

---

(١١) محمود مكى : وثائق جديدة عن عصر المرابطين ، ص١٦٤،١٦٥ .

(١٢) عريب بن سعد : كتاب تقويم قرطبه ، ص٤١.

(١٣) ابن القطان : نظم الجمان ، ص٢٤٢-٢٥٠ ، ٢٥٢ .؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الإقتصادى ، ص٩٣ .

(١٤) تعددت تعريفات الإقطاع فذكر أنه ظاهرة اجتماعية اقتصادية وهو مشتق من اللفظ الثلاثى "قطع" ويقال اقتطع طائفة من شئ أى أخذها ، والقطيعة ما اقتطعه منه وأقطعنى إياها أى أذن لى باقتطاعها ، فأقطعه أرضا أى أبح له أرضا. أنظر سعيد عبدالفتاح عاشور : الفلاح والاقطاع فى عصر الأيوبيين والمماليك ، يناير ١٩٧١م ، الجمعية التاريخية المصرية ، ص٢١٣ . والاقطاع أيضا هو تمليك يمنح للأفراد لإصلاح الأراضى أو مقابل خدمات خاصة . أنظر سيدة الكاشف : الأرض والفلاح فى مصر على ممر العصور ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤م، الجمعية المصرية التاريخية ، ص١٦٦ .

(١٥) الطرطوشى : سراج الملوك ، ص١٠٧ .؛ حسن محمود : قيام دولة المرابطين ، ص٤٠٥.

عليه الأندلس فى عصر الطوائف ، كما ساعد إنتشار الملكيات الخاصة فى الأندلس إبان العصر المرابطى إلى الإسراع باستصلاح أعداد كبيرة من الأراضى [١٦] .

كما استمر نظام الإقطاعات فى شرق الأندلس فى عصر " ابن مردنيش " حيث أورد " عبد الواحد المراكشى " أنه كان يمنح جنود النصارى الإقطاعات وأسكنهم دور سكان " مرسيه " بعد أن أجبرهم على ترك دورهم ، ومن المؤكد أنه سار على نفس النهج فى " دانيه " وغيرها من مدن شرق الأندلس [١٧] .

وفى عصر الموحدين ظل نظام الإقطاعات معمولاً به فى الأندلس بشكل أكثر تطوراً حيث منحت الإقطاعات للمقربين إلى الخلفاء بالإضافة إلى إقطاعات الجند وغيرهم ، وقد كانت لهذه السياسة نتائج مثمرة فى ازدهار الزراعة [١٨] .

وما يخص " دانيه " هنا أنه لابد أن ملكيات الأراضى قد تعددت بها ما بين مستخلصات الأمراء وإقطاعيات الجنود وكبار الفقهاء والملكيات الخاصة ، وربما أدى هذا التعدد إلى التنافس فى كمية الإنتاج مما أدى إلى زيادته ، كذلك فإن سياسة المرابطين فى الإهتمام بالبساتين لابد أنه كان لها عظيم الأثر على " دانيه " المشهورة ببساتينها ،

---

(١٦) سلوى عبدالخالق على أحمد : الأوضاع السياسية والإقتصادية و أثرها على المجتمع الأندلسى فى عصر المرابطين والموحدين ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، رسالة دكتوراه ب. ت. ، ص٣٩٣ .

(١٧) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ٣٢٢ .

(١٨) نفس المصدر ، ص٣٦٦ .؛ حسن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس ، ص٢٣٨ .

وكل هذه الأمور تؤكد مدى إزدهار الزراعة فى " دانيه " فى أوائل عصر المرابطين .

أما فى أخريات عصر المرابطين فقد تدهورت الزراعة نتيجة انشغال المرابطين بحروبهم مع النصارى وتعرض " دانيه " للتخريب أثناء حملة " ألفونسو الأول " سنة٥١٩هـ/١١٢٥م [١٩] ، كذلك تأثرت منطقة شرق الأندلس بالحروب التى دارت بين " ابن مردنيش " والموحدين[٢٠] ، ولم يتضح إذا كانت " دانيه " قد خربت مزروعاتها وبساتينها كما حدث فى " مرسيه " أم لا ؟ .

---

(١٩) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٧١ .؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، ت. سهيل زكار وعبدالقادر زمانة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط١ ، سنة ١٩٧٩م ، ص٩٢،٩٣ .؛

Teodoro Liorente : Valencia , T.Barclona , 1887, P. 107 .

(٢٠) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص٢٠٠ .؛ سلوى عبد الخالق: المرجع السابق ، ص٤٧٣ .

أهم المحاصيل الزراعية فى دانيه :

الزيتون :

للزيتون أهمية كبرى من حيث قيمته الغذائية والزيت المستخرج منه ، وهناك نوعان من الزيتون ، النوع الأول برى ينبت فى الجبال ، والنوع الآخر بستانى وهو أكثر حباً وأوفر زيتاً من النوع الأول [٢١] .

وقد اشتهرت " دانيه " بزراعة الزيتون ، ويعتقد أنه كان يزرع بنوعيه حيث البرى على جبال " دانيه " وقراها ، والبستانى فى أراضى "دانيه" الخصبة ، وقد أسهب " ابو الخير الإشبيلى " فى وصف كيفية زراعته ووقت حصاده وكيفية إستخراج الزيت منه[٢٢] ، ويبدو أن هذه الطرق المستعملة فى " إشبيليه " هى نفسها التى كانت المستعملة فى "دانيه" حيث سار الأندلسيون على نمط واحد فى أسلوب الزراعة .

الكروم (العنب) :

ويعتبر من أهم الفواكه فائدة من حيث قيمته الغذائية ، وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم أكثر من مرة . وقد زرع العنب فى " دانيه " بكثرة ، وله أعداد متنوعة منها الأسود والمدحرج والطويل والأحمر ، وهناك أنواع تزرع فى التربة الطينية وأخرى فى التربة الصحراوية[٢٣].

---

(٢١) ابو الخير الشجار الإشبيلى : كتاب الفلاحه ، ب. ت. ، ص٨٧ عن غراسة الزيتون .

(٢٢) نفس المصدر ، صفحات ١٧٣،١٧٤،١٧٥ .

(٢٣) أبو الخير الإشبيلى : المصدر السابق ، ص١٥٧ .؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الإقتصادى، ص١٣٥ .

التين :

وهو من أشهر الفواكه التى كانت تزرع فى " دانيه " حتى عرفت به فى فصلى الخريف والربيع ، وينضج فى يونيه على السواحل ، وينبت فى التربة الرملية والخشنة [٢٤] ، وله أنواع عديدة .

الأترج والنارنج والليمون :

وهذه المحاصيل كانت تزرع فى " دانيه " ، وتلائمها التربة الرملية والسوداء[٢٥] ، وقد أشار " الزهرى " إلى شهرة " دانيه " بزراعة النارنج[٢٦] ، وذكر " أبو الخير الإشبيلى " أن كلها نوع واحد فى زراعتها وحصادها ونوعية التربة الملائمة لها [٢٧] .

ومن المحتمل أنه كان يزرع فى " دانيه " النباتات الطبية والعطرية والأعشاب مثل الكمون الذى كان يجود فى المناطق المائلة للدفء [٢٨] ، والكزبرة التى كانت تجود فى التربة السوداء [٢٩] ، واليـنسون الذى كان ينبت فى التربة الحرشا والسوداء [٣٠] ، والشونيز

---

(٢٤) ابن بصال : الفلاحة ، ص٦٤،٦٥ .؛ عريب بن سعد : تقويم قرطبه ، ص٤٩ .

(٢٥) ابن بصال : الفلاحه ، ص٨١ .

(٢٦) الزهرى : الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، ص١٠٣ ، نقلا عن كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادى ، ص١٤٥ .

(٢٧) الفلاحه ، ص١٤٣ .

(٢٨) ابن بصال : الفلاحه ، ص١٢١ .

(٢٩) نفس المصدر ، ص١٢٦ .

(٣٠) نفسه ، ص١٢٤ .

الذى ينبت فى التربة السوداء والحرشا أيضاً [٣١] ، وقد وجدت فى "دانيه" أنواع من هذه التربة ، ولذا كان من المتوقع أن تزرع فيها هذه النباتات .

كما كان ينبت فى " دانيه " الرياحين والأزهار فى البساتين المنتشرة فيها والتى أشار إليها " الإدريسى " [٣٢] ، كما كان ينبت فى البساتين النباتات العطرية السالفة الذكر ، وكذلك على الجبال الموجودة فى " دانيه " والقرى التابعة لها التى امتلأت بالزرع والبساتين [٣٣] . كذلك كان يزرع شجر السبستان على المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط [٣٤] ، كما أشار " ياقوت الحموى " إلى زراعة اللوز فى " دانيه " [٣٥] .

ومن الملاحظ أن طريقة الزراعة فى الأندلس كانت موحدة ولا تختلف من مدينة لأخرى كما أشار " ابن بصال " فى كتابه فى أكثر من موضع[٣٦] ، كما كان لأهل الأندلس طريقة خاصة بهم فى بعض المزروعات تختلف عن طريقة أهل " الشام " أو " مصر " أو " المغرب " أو" صقليه " أو غير ذلك وإن كانوا قد تأثروا بها فى بعض الأحيان . كذلك يلاحظ أن مواعيد الزراعة كانت تحدد بالتقويم الميلادى ، كما أن أوقات الزراعة والحصاد لكل محصول تتوافق زمنياً مع عيد من أعياد

---

(٣١) نفسه ، ص١٢٣ .

(٣٢) الإدريسى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٥٧ .

(٣٣) الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٣٤ .

(٣٤) ابن بصال : الفلاحه ، ص٨٤،٨٥ .

(٣٥) الحموى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٣٦) ابن بسال : المصدر السابق ، ص١١٩ .

العجم [٣٧] فمثلاً ذكر " عريب بن سعد " أن شهر مايو " عيد الصليب " يبدأ أهل السواحل بالحصاد [٣٨] .

والجدير بالذكر أن الثروة الزراعية فى " دانيه " هى الأساس الذى ارتكزت عليه الصناعة والتجارة فيها ، وعلى ذلك تعد الزراعة من أهم العوامل التى أكسبت " دانيه " أهمية اقتصادية كبيرة .

(٣٧) عريب بن سعد : تقويم قرطبه ، عدة صفحات .

(٣٨) نفس المصدر ، ص٥٢ .

ب - الصناعة في دانيه :

تطور الصناعة في دانيه :

ارتكزت الصناعة فى " دانيه " على ما اشتهرت بـــه مـــن إنتـــاج زراعى وكذلك الثروة الحيوانية والمعدنية ، ومنذ العصر الأموى كـــانت "دانيه" فى دائرة اهتمام الحكام من حيث الصناعـــة ، إضافـــة إلـــى دار صناعة السفن التى نشأت فيها منذ ذلك العصر والذى فرضـــه موقعـــها كميناء .

وفى عصر ملوك الطوائف شهدت الأندلس تقدماً حضارياً لم تشهده من قبل رغم ما عانته من التفتت السياسى ، وفى " دانيــــه " ازدهـــرت الصناعة بشكل كبير نتيجة لازدهار الزراعة التى كانت توفـــر المـــواد الخام اللازمة لقيام الصناعة وما فرضه ذلك من وجود أســـواق جديـــدة لتصريف المنتجات الصناعية بعد انضمام الجزائر الشرقية إلـــى مملكـــة "دانيه" وكذلك جزيرة " صقليه " ، كذلك التنـــافس النـــاشئ بيـــن مـــدن الأندلس، وقبل كل ذلك حرص " مجاهد العامرى " حاكم " دانيه " علـــى النهوض بالصناعة كجزء من النشاط الإقتصادى لـــ"دانيه" ، ومما يؤكـــد رواج النشاط الإقتصادى فى "دانيه " الذخائر والتحف والأمـــوال التـــى أخذها " ابن هود " من خزائن " دانيه " بعد أن استولى عليها من " علـــى ابن مجاهد " (٣٩) .

أما فى عصر المرابطين فقد استمرت الصناعـــة مزدهـــرة فـــى الأندلس ، بل أنها تطورت تطوراً ملحوظاً عن العصور السابقة ــ فـــى الأندلس ككل وفى دانيه كجزء منه ــ وساعد على ذلك تخفيـــف عـــبء

---

(٣٩) ابن عذارى : البيان ، ج٤ ، ص١٤٦ .

الضرائب المفروضة على الأقل فى أوائل عصر المرابطين وتحقيق الاستقرار والآمان بعد أن عاشت الأندلس فترة من الاضطراب السياسى نتيجة الصراعات الدائمة بين ملوك الطوائف (٤٠) . على أن "دانيه " قد تعرضت للهجوم والتخريب فى عهد " على بن يوسف " نتيجة حملة " ألفونسو الأول " على شرق الأندلس سنة ٥١٩هـ/١١٢٦م (٤١) مما أثر على ازدهار الصناعة فيها .

وفى أواخر العصر المرابطى زادت الضرائب وكثرت الحروب بين المرابطين ونصارى الشمال الأسبانى من جهة وبين المرابطين والموحدين من جهة أخرى ، فاضمحل النشاط الإقتصادى كله فى الأندلس بما فى ذلك الصناعة (٤٢) .

العوامل التى ساعدت على قيام الصناعة فى دانيه :

لعل وفرة المواد الخام تشكل مقوماً أساسياً لازدهار الصناعة بشكل عام ، ووفقاً لذلك شهدت الصناعة فى " دانيه " يسراً فى هذا العامل سواء من حيث وجود وفرة فى المنتجات الزراعية أو توفر معدن

---

(٤٠) حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م ، ص٣٩٩ .

(٤١) محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٦٦ .

(٤٢) عصمت دندش : الأندلس فى نهاية عصر المرابطين ومستهل الموحدين ـ عصر الطوائف الثانى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، سنة ١٩٨٨م ، ص١٩٠،١٩١ .

الحديد الذى ساعد على قيام بعض الصناعات المتصلة به [٤٣] ، كذلك ما جلبه الجيش الدانى من جزيرة " سردينيه " من معدن الفضة وغيرة قد أفاد فى قيام صناعات عديدة أخرى .

كما توفرت فى " دانيه " الأيدى العاملة حيث كانت مدينة عريقة فى القدم فمن المرجح أن تكون مليئة بأعداد من الزراع والصناع والحرفيين النصارى الذين دخلوا تحت مظلة الإسلام وتعايشوا مع السكان الجدد بفضل سياسة الإسلام السمحة التى بعدت عن التمييز العنصرى أو التفرقة الاجتماعية [٤٤] ، فأفاد المسلمون من هؤلاء النصارى فى بناء الدولة الإسلامية الجديدة فى الأندلس ، وانصهروا معهم بالتزاوج ؛ وتأقلم هؤلاء الناس مع الطابع الإسلامى فظلوا على نفس مهنهم مع تغير طفيف وفق ما تستدعيه التزامات العقيدة الإسلامية[٤٥] .

كما كان لحدوث الفتنة القرطبية فى أوائل القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى أثر حيث أدت إلى هجرة أعداد كبيرة من سكان "قرطبه" إلى شرق الأندلس سواء كانت هجرة دائمة أم هجرة مؤقتة ،

---

(٤٣) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص٤٤٩ أشار إلى وجود هذا المعدن فى أوربه التابعة لدانيه .

(٤٤) حسن محمود : الإسلام فى حوض البحر المتوسط ، دار الفكر العربى ، ط١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص١٣٨ .

(٤٥) محمد محمد الكحلاوى : دراسة للحياة الفنية فى الأندلس ، ندوة الأندلس الدرس والتاريخ ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية ، سنة١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص٥٤١ .

وهؤلاء عملوا فى غالبيتهم فى مجال النشاط الإقتصادى سواء الزراعة أو الصناعة أو التجارة [٤٦] .

وإلى جانب ذلك كانت سهولة المواصلات البحرية أو البرية عاملا هاما من عوامل قيام الصناعة فى " دانيه " حيث كانت الأخشاب تصل إليها من " قلصه " [٤٧] عن طريق نهر " شقر " الكبير إلى " حصن قلبيره " ومنها إلى " دانيه " ، وقد أوضح " الإدريسى " خط سير أخشاب الصنوبر حتى تصل إلى " دانيه " :" أنها تسير فى النهر من قلصه إلى جزيرة شقر ومن جزيرة شقر إلى حصن قلبيره وتفرغ هناك على البحر فتملأ منها المراكب وتحمل إلى دانيه فتنشأ منها السفن " [٤٨] ، كما وردت أخشاب الصنوبر أيضا من جزيرة " يابسه " إلى " دانيه " عن طريق البحر [٤٩] .

ومن العوامل الهامة التى ساعدت على قيام الصناعة فى " دانيه " توفر الأسواق التى كان يتم فيها تصريف المنتجات الصناعية ، وقد ذكر " الإدريسى " أن حصن " بكيران " به سوق مشهودة [٥٠] ، كما يرجح أنه كان هناك فى " دانيه " أسواق فى أحيائها كغيرها من المدن

---

(٤٦) كمال أبو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسيه ، ص٢٦٠ .

(٤٧) قلصه : حصن منيع تتصل به جبال كثيرة يتوفر به أشجار الصنوبر ، ويبدو أنه تابع لقونكه وهى مدينة معروفة بصناعة الأوطيه المتخذة من الصوف ، وهى مدينة صغيرة عريقة القدم ولها سور . أنظر الإدريسى : نفس المصدر ، ص٥٦٠ .

(٤٨) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٦٠ .

(٤٩) الحموى : المعجم ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٥٠) الإدريسى : نفسه ، ص٥٥٧ .

الأندلسية ، فقد أشار " الإدريسى " أن بها عمارات متصلة [٥١] . ويمكن أن يكون بها سوق كبير حول المسجد الجامع كما هو فى المدن الهامة والكبيرة حسبما أشار " ابن عبدون " [٥٢] ، هذا بالإضافة إلى الأسواق الخارجية التى سوف يشار إليها فى مجال الحديث عن التجارة .

أهم الصناعات المنتشرة فى دانيه :

اعتمدت الصناعات فى " دانيه " على المنتجات الزراعية فى أغلبها لعدم توفر المعادن بكثرة إلا معدن الحديد كما سبق الذكر ، ومن أهم هذه الصناعات :

صناعة بناء السفن :

كانت تعد الصناعة الأساسية فى " دانيه " والتى اشتهرت بها ، وقد قامت هذه الصناعة فى "دانية " نظراً لكونها مدينة ساحلية تطل على البحر المتوسط ولها مرسى عظيم على حد وصف المصادر الجغرافية[٥٣] ، وقد أطلق على هذا المرسى إسم " السمان " [٥٤] ، ويعود أصله إلى القرن السادس قبل الميلاد [٥٥] .

ومما ساعد على قيام هذه الصناعة فى " دانيه " وفرة المواد الخام مثل معدن الحديد الموجود فى قرية " أوربه " التابعة لـ"دانيه" ، وكذلك

---

(٥١) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٥٢) رسالته فى القضاء ، ص٢٣ .

(٥٣) ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص٢٨٥ .

(٥٤) الحموى : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٥٥) أحمد الشنتناوى ، إبراهيم زكى خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية ، ج٩، ص١١٩ .

أخشاب الصنوبر التى كانت تأتى من " قلصه " ومن جزيرة " يابســه " ، إضافة إلى الكتان الذى كان متوفراً بحصن " بكيران " (٥٦).

وقد اهتم الحكام الأمويون بهذه الصناعة منذ بداية وجودهــم فــى الأندلس لتحصين السواحل خوفاً من غارات النورمان المتوالية عليــها ، فقام الأمير " عبدالرحمن الأوسط " بإنشاء دار صناعة فى " إشبيليه "(٥٧)، ثم ازداد الاهتمام بالبحرية فى عصر الخلافة الأموية ، ويعتبر الخليفــة "عبدالرحمن بن محمد الثالث " ٣٢٣هـ/٩٤٥م هو المؤســس الحقيقــى للأسطول الأندلسى وهو الذى أنشأ دار صناعــة " دانيــه " (٥٨) ، وقــد اختصت هذه الدار بصناعة السفن الكبيرة والمراكب الصغيرة ، وكــانت تعد منها الحملات البحرية العديدة لحمايــة الشواطــئ الأندلســية مــن الهجمات العدوانية (٥٩) .

---

(٥٦) الإدريسى : المصدر السابق ، ص٥٥٧ .

(٥٧) أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحــر المتوســط ، ص٦٠ .

(٥٨) ابن خلــدون : تاريخــه ، ج١ ، ص٣١٤ .؛ حســين مؤنــس : أطلــس الأندلس ، الزهراء للإعلام العربى ، ط١ سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، القــاهرة ، ص٢٩٣ .؛ أرشيبالد لويس : نفس المرجع ، ص١٧٥ .؛
Levi Provencal : Histoire De L'Espagne Musulmane , Tom III , Paris , P. 110 .

(٥٩) أنظر : Chabas , Denia , P. 158.
كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص٢١٢ . واســتخدم الأمويــون عــدة أساليب لتحقيق هدفهم منها بنــاء الأربطة علــى الســواحل ، والقيــام بحراســة السواحل ، وغير ذلك . أنظر :
Levi Provencal , His. Mus. , P.111 .
أنظر أيضاً : عثمان بن عثمان إسماعيل : عمارة المرابطين الحربية فــى نطــاق

وفى عصر ملوك الطوائف انشئ على مرسى دانيـة اسطولاً عظيماً استطاع أميرها " مجاهد العامرى " أن يغزو به جزيرة " صقليه " وجزيرة " سردينيه " بعد أن ضم جزر " البليار " إلى مملكته ـ وربمـا يكون " مجاهد " قد ضم " جزر البليار " إلى مملكته نتيجة توافر غابـات الصنوبر الموفرة للأخشاب الموجودة فى " ميورقه " والتى كانت تستخدم لبناء السفن (٦٠) ـ كما هاجم سواحل " إيطاليا " و " لونى " ليحقق حلمـه الكبير فى السيطرة على البحر المتوسط ، ولكن أسـاطيل " جنـوه " و "بيزه" قامت بمحاربته وهزيمته وإغراق أغلب أسطوله .

وعلى أى حال فإن عهد " مجاهد العامرى " أكتسب أهميته بالنسبة للبحرية الأندلسية عامة حيث غيَر مسار سياسة البحرية الإسـلامية فـى الأندلس وتحول الموقف من دفاع وحماية السواحل إلى هجوم ورغبة فى السيطرة على البحر المتوسط (٦١) .

وفى عصر المرابطين استمر الاهتمام بدار صناعة السـفن فـى "دانيه" ، بل أنه ازداد نتيجة حرص المرابطين على حماية السواحل مـن الخطر الأسبانى ، كما أصبحت البحرية أكثر تنظيماً من ذى قبل تحـت قيادات بحرية حكيمة مثل أسرة " بنى ميمون " المنتمية إلى " دانيه "(٦٢) .

فلسفتهم الجهادية ، الرباط ، المغرب ، مجلة دعوة الحق ، عـدد٢ ، ط١٩٨٢م ، ص٧٥ .

(٦٠) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٨٢ .

(٦١) حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ، ص١٢٠ .

(٦٢) عبدالواحد المراكشى : المعجب ، ص٢٧٩ . وقد اختلفت المصـادر فـى انتماء هذه الأسرة . حول هذه التفاصيل أنظر : السيد عبدالعزيز سـالم و أحمـد مختار العبادى : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص٢٤١ .

أما فى عصر الموحدين فقد عادت لـ"دانيـــه" مكانتـــها البحريـــة كمركز لأسطول بحرى كبير حيث أمر الخليفة " محمد بن يعقــوب " أن تكون " دانيه " مركز لعملياته الحربية البحريـــة ونقطـــة إنطلاقـــه فـــى حروبـــه مع " ابن غانيه " حاكم الجزائر الشرقية [٦٣] .

صناعة المنسوجات :

تركزت صناعة المنسوجات فى " دانيه " فى حصـــن " بكـــيران " التابع لها والمشهور بصناعة الثياب البيضاء الغالية الثمن والتـــى يعمـــر الثوب منها سنين طويلة ، وقال عنها " الإدريسى " إنـــها أبـــدع الثيـــاب عتاقـــة ورقة حتى لا يفرق بينه وبين الكاغد فى الرقة والبيـــاض [٦٤] ، كما قامت هذه الصناعة أيضاً فى قرية " نرتصه " التابعة لـ"دانيه" والتى كان ينسب إليها الأكسية الفرتصيه [٦٥] .

صناعة تجفيف الفواكه :

امتلأت " دانيه " بأشجار التين والكروم وذاع صيتـــها فـــى هـــذا المجال وعلى الرغم من عدم إشارة المصادر الجغرافية إلى قيـــام هـــذه الصناعة فى مدينة " دانيه " على وجه التحديد لتركيزهـــا علـــى المـــدن الرئيسية فى الأندلس ، إلا أنه من المحتمل وجودها فى " دانيه " نتيجـــة غزارة إنتاج الكروم والتين فيها خاصة وأن هذين النوعين من الفاكهـــة

---

(٦٣) عبدالواحد المراكشى : المصدر السابق ، ص٢٥٢ ؛ الســـيد عبدالعزيـــز سالم: نفس المرجع ، ص٢٨٠.

(٦٤) الإدريسى : المصدر السابق ، ص٥٥٧ .

(٦٥) الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٥٥ .

كانا يتعرضا سريعا للإفساد وكان لابد من تجفيفها ، وقد أشار " أبو الخير الإشبيلى " إلى طريقة حفظ التين وتخزينه وكذلك الكروم (٦٦) .

صناعة الحلوى :

قامت هذه الصناعة فى " دانيه " نتيجة لزراعة شجر الخروب بها حيث ذكر أنه من النوع الجيد الذى يقطر عسله تحت شجره (٦٧) .

صناعة إستخراج الزيوت :

من المزروعات التى ملأت أرجاء " دانيه " والقرى التابعة لها أيضا أشجار الزيتون والتى تعتبر هى المادة الخام لقيام هذه الصناعة ، وعلى الرغم من عدم وجود نص يؤكد وجود هذه الصناعة فى " دانيه " فى المصادر المتاحة إلا أنه من المرجح أنها قامت بها ، وقد أشار "أبو الخير الإشبيلى" إلى طريقة إستخراج الزيت من الزيتون ، وتعددت أنواع الزيت إلى زيت الماء وزيت المعصرة و الزيت المطبوخ(٦٨) ، وربما قامت هذه الصناعة فى حصن " بكيران " الذى زرع فيه الكتان حيث استخرجوا الزيت منه ، كذلك يمكن أن يكون سكان " دانيه " قد استخرجوا الزيت من اللوز المزروع بها (٦٩) ، وربما صنعوا

---

(٦٦) أبو الخير الإشبيلى : الفلاحه ، ص١٧٨-١٨٠ .

(٦٧) الزهرى : الجغرافيا ، ص١٠٣؛ نقلا عن كمال أبو مصطفى : نفس المرجع ، ص١٧١.

(٦٨) أبو الخير الإشبيلى : الفلاحه ، ص١٧٤،١٧٥ .

(٦٩) الحموى : المصدر السابق والجزء والصفحة .

الصابون أيضا [٧٠] ، وكان استخراج الزيت فى الأندلس يقوم على المعاصر التى كانت تدور بتيار الماء أو بالدواب [٧١] .

صناعة دبغ الجلود :

كان لنظام " الدورة الزراعية " الذى قام فى أراضى " دانيه " وهو ترك الأرض بدون زراعة لمدة عام تقريبا لإراحتها أثره فى أن هذه الأراضى كانت تزرع بالحشائش كمرعى للحيوانات التى يستفاد منها فى أوجه عديدة مثل استخراج الألبان وصناعة الجبن والسمن واستغلال لحومها وكذلك دبغ جلودها لصناعة الأحذية وغيرها من الجلود [٧٢] ، وقد أورد " الونشريسى " مسأله عن أحد الخرازين فى " دانيه " ومشكلة تخصه فى الميراث ، واكن فى جملة تركته جلود فى الدباغ بجهة "طليطلة" [٧٣] ، مما يؤكد على أن " دانيه " عرفت دبغ الجلود وخياطتها ، وربما أخذت الجلود مدبوغة من مدن أخرى مثل " طليطلة " وخيطت فى " دانيه " .

وقد أشار " الجرسيفى " إلى بعض الأمور الواجب على الجلادين والقراقين الالتزام بها مثل منعهم من تغليظ حواشى النعال قبل خرزه ،

---

(٧٠) أبو الخير الإشبيلى : نفس المصدر ، ص١٧٤ .

(٧١) كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الإقتصادى ، ص٢٤٠ .

(٧٢) نفس المرجع ، ص٢٤٩،٢٥٠ .

(٧٣) المعيار المغرب ، ج٦ ، ص٥٠٣ . أما معنى الخرازين فهم خائطى الجلد . أنظر : إبراهيم أنيس و آخرون : المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، اسطنبول ، سنة ١٩٧٢م ، ج١ ، ص٢٢٦ .

وكذلك منعهم فصل الجلد قبل تحديد مواقع القطع بالسكين ليواروا رقة الجلد وغيرها من أمور الغش التى قد حدثت بين صناع هذه المهنة [٧٤].

صناعة حفظ الأسماك :

لما كانت " دانيه " مدينة ساحلية تطل على البحر المتوسط فكان من الضرورى أن نسبة من سكانها قد عملوا بالصيد واستخرجوا الأسماك من البحر وخاصة الحوت " الشابلى والشولى " الذى أحبه الأندلسيون وكان أكلتهم المفضلة حيث كان لابد لبائعى الأسماك فى "دانيه" أنهم عملوا كباقى الأندلسيين القاطنين فى المدن الأخرى فى صناعة حفظ الأسماك [٧٥] ، وقد ذكر " الزهرى " أن " التن " كان يصاد أيضا قرب سواحل شرق الأندلس . كذلك عرف عن الأندلسيين أنهم ينشئون البحيرات فى بساتينهم وخاصة فى قصور الحكام [٧٦] ، وقد حذرت كتب الحسبة بائعى السمك من الغش فى بيع السمك مثل بيعه بائت أو طرى [٧٧] ، وأن يتخذوا مكانا يكون فيه سوقهم بمعزل عن الطريق ، وكان على المحتسب أن يأمر بائعى السمك المطبوخ بانتقاء الأسماك الطازجة وغسلها جيدا وتنظيفها واستخدام زيت من النوع

---

(٧٤) أدب الحسبة ، ص١٠٢،١٠٣ .

(٧٥) مؤلف مجهول : الطبيخ ، ص١٤٥،١٤٦ .؛ الونشريسى : المعيار ، ج٨ ، ص٢٩٣ حيث يتحدث عن ردود صيادى الشابل .

(٧٦) الزهرى : الجغرافيا ، ص١١٩،١٢٠ نقلا عن كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادى ، ص١٩٧ .

(٧٧) ابن عبد الرؤوف : فى آداب الحسبة والمحتسب ، ص ٩٧ .

الجيد(٧٨) . كما يمكن أن يكون صائدو السمك فى " دانيـــه " قـــد كونـــوا شركات فيما بينهم فى غصـــور متـــأخرة كمـــا حـــدث فـــى المغـــرب والأندلس(٧٩) .

صناعة الخزف المطلى ببرنيق براق : Cera`micas Vidriadas

تعتبر الفنون القائمة على الصلصال لصناعة الخزف بأنواعه مـــن الحرف الهامة التى شهدت تطور واضح المعالم فى شرق الأندلس بصفة عامـــة وفى " دانيه " بصفة خاصة ، فقد اشتـــهرت " دانيـــه " بإنتـــاج الخزف المطلى ببرنيق براق حيث يتم تغطيته داخل الأوانـــى الخزفيـــة باللون الأخضر وتزيين الحواف الخارجية بنقوش هندسية أو نباتية (٨٠) .

---

(٧٨) نفس المصدر والصفحة .

(٧٩) الونشريسى : المعيار المعرب ، ج٢ ، ص١٩٨ .

(٨٠) Josep A Gisbert : La Ciudad de Denia Y La Produccio`n de Cera`micas vedriadas con decoracio`n estampillada , en Revista de Sharq - Al - Andalus , Vol. 2 , 1985 , P. 161-162 .

أمور أخرى تتعلق بالصناعة :

تعددت المهن الحرفية فى " دانيه " كمثيلاتها من مـــدن الأندلـــس، وتكاد تكون هذه المهن موحدة فى كل مدن الأندلس العامرة بالســـكان . وإذا لم يكن من الضرورى أن نتطرق إلى هذه المهن ومعرفـــة طبيعـــة عملها لأنه أمر تناولته كتب الحسبة بالتفصيل ، كما أن الحرفييـــن فـــى "دانيـــه" لم يتميزوا عن باقى الحرفيين فى المدن الأخرى فى شئ ولكـــن ما ينبغى الإشارة إليه هو أن أرباب هذه المهن كان لهم محتسب يشـــرف على أمورهم ويراقب جودة عملهم ، ويعاونه فى ذلك أصحاب الخـــبرة فى كل مهنة لكشف الغش والتدليس وغـــير ذلـــك [٨١] . كمـــا يجـــدر الإشـــارة إلى أنه فى عصر المرابطين والموحدين خصصت لكل مهنـــة سوقا بمفردها أى أن هناك سوق للحيـــاكين وســـوق للحنـــاطين وغـــير ذلك[٨٢]، كما كان هناك تدرج فى المهنة من صبـــى إلـــى معلـــم إلـــى عريف[٨٣] .

ومن الأمور المتعلقة بالصناعة أيضا البناء ، فقد عرف عن "دانيه" سورها المنيع الذى بنى منذ عهد الرومان والذى أشادت بذكره المصادر الجغرانية . ولابد أنه قد تأثر فى فترات تعرض المدينة للـــهجوم وقـــام البناؤون المسلمون بإعادة ترميمه ، ففى الفترة التـــى تعرضـــت فيهـــا شرق الأندلس لحملة " ألفونسو المحارب " ٥١٩هـــ/١١٢٥م فـــى عـــهد

---

(٨١) السقطى : فى آداب الحسبة ، ص٩ .

(٨٢) ابن عبد الرؤوف : رسالته ، ص٨٥ وما بعدها .

(٨٣) أنظر التفاصيل كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الإقتصادى ، ص٢٧٤.

"على بن يوسف" الذى فرض ضريبة على الأندلس تعرف بالتعتيب لإعادة ترميم الأسوار فى الأندلس بأسرها [٨٤] .

وتجدر الإشارة إلى قصبة " دانيه " المنيعة التى بنيت منذ عهد الرومان ولابد أن الحكومات االمتعاقبة على " دانيه " قد أولوها إهتماما وقاموا بترميمها . ولا يمكن إغفال قصور الحكام فى " دانيه " و إن لم ترد إشارة صريحة إلى وجود قصور فيها فإنه أمر لا يتطرق إليه الشك.

وقد قامت العديد من أعمال البناء فى عصر " ابن مردنيش " الذى أمر ببناء فندق وحمام فى " دانيه " خاصين بالتجار النصارى القادمين من " جنوه " و " بيزه " وفق معاهدة أبرمها معهم [٨٥] .

ولترميم الأسوار أهمية بالغة لحماية المدن من أى هجوم خارجى قد تتعرض له ، وازدادت هذه الأهمية بالنسبة للمدن الساحلية الواقعة على الساحل الشرقى للأندلس والتى كانت معرضة بشكل دائم لهجمات الشمال الأسبانى .

---

(٨٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٧٣ ،؛ ابن القطان : نظم الجمان ، ص٢٣٤ ،؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الإقتصادى ، ص٢٦٥ . للتفاصيل عن ديوان التعتيب الذى أنشأه المرابطين والخاص ببناء الأسوار وتحصين القلاع ، وحول ما كان يحدث فيه من تلاعب فى معظم الأحيان أنظر نهلة بغاغو : النظام الإدارى فى دولة المرابطين ، رسالة ماجستر غير منشورة ، ط سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ص١٦٤،١٦٥ .

(٨٥) محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام ، عصر المرابطين ، ص٣٦٧ .

بعض الملاحظات عن الصناعة فى دانيه :

يبدو جليا مما سبق أن صناعة إنشاء السفن هى الصناعة الرئيسية فى " دانيه " والتى اشتهرت بها كما ورد فى العديد من المصادر ، كما نتج عنها قيام العديد من المهن مثل وظيفة " رئيس البحريين " وأشهر من تولى هذه المهنة " أبو خروب " الذى كان على رئاسة السفينة الموجودة فى " جزيرة سردينيه " عند استيلاء " مجاهد " عليها وهى السفينة التى اصطدمت بالساحل وتحطمت (٨٦) ، وكذلك ظهور وظيفة " قائد الأسطول" ، وأشهر من تولاها فى " دانيه " " أبو السداد و ابن ميمون"(٨٧) كما اشتهر أيضا حصن " بكيران " بصناعة المنسوجات ذات النوع المتميز ، وصناعة دبغ الجلود وخياطتها وبخلاف ذلك فإن بقية الصناعات المتوقع وجودها فى " دانيه " والتى ذكرت آنفا فإنها إن وجدت فسوف تكون بشكل ضيق لكفاية احتياجات سكان " دانيه " وليست بالحد الذى يسمح بالتجارة أو بالأحرى ليست على نفس قدر وشهرة تواجد هذه الصناعات فى المدن الكبرى .

إن موقع " دانيه " المتميز وإطلالها على البحر المتوسط قد فتح لها الباب لتواجد العديد من الصناعات مثل صناعة بناء السفن وصناعة حفظ الأسماك ، كما فتحت أبواب للعمالة فى " دانيه " فى عدة مهن مثل قيادة الأساطيل والإبحار فى السفن وصيد الأسماك وغير ذلك . كما أن قلة وجود المعادن فى " دانيه " جعلها تعتمد اعتمادا رئيسيا على الزراعة فى قيام العديد من الصناعات بها .

---

(٨٦) الحميدى : جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٥٦٥ .

(٨٧) أنظر الفصل الثانى السياسى من هذه الرسالة .

ثالثا التجارة :

عرف " ابن خلدون " التجارة بأنها :" محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء " (٨٨) ، وقد حذر من احتكار الزرع لتحين أوقات الغلاء لأنه استغلال للناس المضطرين إلى شراء الأقوات بالغلاء واعتبره أخذ أموال الناس بالباطل (٨٩) .

وقد ارتكزت التجارة فى " دانيه " على منتجاتها الزراعية والصناعية ، ولذا فقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بعصور الازدهار الزراعى والصناعى . ويعد ذلك أمرا طبيعيا لترابط مفردات النشاط الاقتصادى فى أى مدينة ، ويعنى هذا أنه ليست هناك حاجة ملحة لتناول التطور التجارى فى "دانيه" لأنه يتناسب تناسبا طرديا مع التطور الزراعى والصناعى لها .

إلا أن هناك بعض الأحداث التاريخية التى حدثت فى مدينة " دانيه" وأثرت فى تجارتها بشكل خاص منها غزو " سردانيه " الذى حدث فى عصر " مجاهد العامرى " وما غنمه الجيش الدانى منها ونقلوه إلى "دانيه" فكان سببا فى رواج التجارة بها (٩٠) .

وفى عصر المرابطين توحد المغرب والأندلس تحت رايتهم فكان لذلك عظيم الأثر على توسعة أسواق تصريف المنتجات وبالتالى حدوث الرواج التجارى . ومما ساعد على ذلك أيضا حرص المرابطين على تأمين الطرق البرية والاهتمام بالطرق البحرية و إزدياد نشاط البحرية المرابطية وقوة الأسطول المرابطى فى البحر

---

(٨٨) ابن خلدون : المقدمة ، ص٤٩٤ .

(٨٩) نفس المصدر ، ص٤٩٨ .

(٩٠) الحميرى : الروض المعطار ، ص٣١٤ .

المتوسط سواء فى المغـــرب أو فـــى الأندلـــس (٩١) ، إلا أن الـــهجمات التخريبية التى تعرضت لها " دانيه " فى عهد " على بن يوســـف " مثـــل حملة " ألفونسو " وغيرها كان لها آثارها السلبية على التجارة فيها .

وفى عصر " ابن مردنيش " احتكر التجارة فى إمارته وكان يضيق على التجار ، ووصف " ابن الخطيب " ذلك فقال أنه :" اتخذ حوانيت بيع الآدم والمرافق تختنق بجانبه " (٩٢) .

وتنقسم التجارة إلى نوعين تجارة داخلية و تجارة خارجية وقبـــل تناول كل منهما على حده لابد من الإشارة إلـــى أن " دانيـــه " كمدينـــة ساحلية اعتمدت فى تجارتها على الطرق البحرية وهى فى الغالب خارج الأندلس والطرق البرية وهى فى الغالب داخل الأندلس .

التجارة الداخلية فى دانيه :

ويقصد بها التبادل التجارى بين " دانيه " ومدن شرق الأندلـــس أو بينها وبين سائر المدن فى الأندلس ، أما بالنسبة لمدن شــــرق الأندلـــس وعلى رأسها " بلنسيه " فبحكم كونها قاعدة شــــرق الأندلـــس ، كمـــا أن "دانيه" كانت تابعة لها ، وكذلك قرب موقعها من " دانيه " فإن العلاقـــات التجارية كانت سائدة بينهما خاصـــة وأن بـــــ"بلنســـيه" بـــاب البيطالـــة والقيسارية المؤديان إلى " دانيه " و " شاطبه " قد سهلا الطريق الـــبرى بينهما (٩٣) ، كما حددت المصادر الجغرافية المسافة بين المدينتيـــن فـــى

---

(٩١) سلامة الهرفى : دولة المرابطين فى عهد على بن يوسف ، ص٢٨٤،٢٨٥.

(٩٢) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص١٢٤ .؛ عصمت دندش : الأندلس فـــى نهاية عصر المرابطين ، ص٢١٥ .

(٩٣) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٨ .

الطريق البرى بمحاذاة البحر بطول خمسة وستون ميلا [٩٤] ، هذا بالإضافة إلى الطريق البحرى المؤدى بينهما .

كما ارتبطت " دانيه " بحصونها والمدن التابعة لها ببعض مدن شرق الأندلس بطرق برية تسهل الاتصال بينهما وتساعد على تقوية العلاقات التجارية ، وقد حدد " الإدريسى " المسافات بين هذه المدن ومدينة " دانيه " فذكر أن المسافة بين " دانيه " وحصن " بكيران " التابع لها أربعون ميلا [٩٥] ، وبين " دانيه " وحصن " قلييره " أربعون ميلا ، وبين " دانيه " و " لقنت " على الساحل سبعون ميلا [٩٦] ، ومن " بكيران " إلى مدينة " ألش " طريق برى بلغ طوله أربعون ميلا [٩٧] .

أما الطريق الذى كانت تصل به أخشاب الصنوبر من " قلصه " إلى " دانيه " فهو طريق نهرى حيث تنتقل الأخشاب على المراكب من "قلصه" فى نهر " شقر " حتى تصل إلى جزيرة " شقر" ومنها إلى حصن " قلييره " حيث تفرغ المراكب من نهر " شقر " على البحر وتحمل المراكب إلى " دانيه " [٩٨] وهى بالتأكيد تعود من " دانيه " إلى "قلصه" مخترقة نفس الطريق ومحملة بواردات من " دانيه " .

كما يوجد بين " دانيه " وجزيرة " ميورقه " مجرى بحرى وكذلك بينها وبين جزيرة " يابسه " على حد وصف " الإدريسى " [٩٩] .

---

(٩٤) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ص٥٥٧ .

(٩٥) نفس المصدر والصفحة .

(٩٦) الحميرى : المصدر السابق ، ص٥١١ .

(٩٧) الإدريسى : المصدر السابق والصفحة .

(٩٨) نفس المصدر ، ص٥٦٠ .

(٩٩) المصدر السابق ، ص٥٨٢ .

وقد ارتبطت " قرطبه " بعدة طرق برية رئيسية للتجارة الداخليـة مع المدن الكبرى بالأندلس مثل " غرناطه " و" مرسيه " و " طرطوشه " و " لارده " و " بلنسيه " (١٠٠) وهذه الطرق سهلت وصول منتجات "قرطبة" إلى "بلنسيه" والتى عن طريقها تنتقل إلى " دانيه " وغيرها من مدن شرق الأندلس ، وقد تصل منتجات هذه المدن إلى "قرطبه" أيضا لتحقيق قدر من التبادل التجارى والتكامل الاقتصادى فى نفس الوقت بين مدن الأندلس من ناحية وربطها بـ" قرطبه " من ناحية أخرى تطبيقا لسياسة المركزية التى حرص عليها الأمويون .

التجارة الخارجية فى دانيه :

لعل موقع " دانيه " المتميز على ساحل البحر المتوسط ووجود دار صناعة السفن بها قد أسهما بشكل كبير فى ازدهار حركة التجارة الخارجية .

فقد أشارت المصادر العربية إلى وجود تبادل تجارى بين كل من "مصر" و " دانيه " ــ خاصة فى القرن الخامس الهجرى ــ وقد سبق التنويه إلى المركب الذى غادر " دانيه " محملا بالزرع وعاد مملوءا بالتحف والذخائر (١٠١) ، وقد ورد فى أحد المصادر أن هذه المجاعة حدثت فى الشام فأرسل " على بن مجاهد " مركبا محشوا بالزرع إلى

---

(١٠٠) ابن حوقل : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩م ، ص١١٠،١١١ .

(١٠١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٢٨٨ .

"الشام" وعاد محملا بالجواهر والدنانير (١٠٢) . وعلى أية حال فإن هـــذا يؤكد وجود علاقات تجارية بين " دانيه " وكل من " مصر" و" الشام " .

ومن المتوقع أيضا وجود علاقات تجارية بين " دانيـــه " وجزيـــرة "سردانيه " خاصة وأن " الإدريسى " قد أشار إلى وجود أربعة مجار بين جزيرة " سردانيه " وجزيرة " منورقه " (١٠٣) ، ولذا فيرجح أن تكون قـــد قامت بينها وبين " دانيه " علاقات تجارية عن طريق جزيرة " منورقه " خاصة فى القرن الخامس الهجرى وهى الفترة التى كانت فيها الجزائـــر الشرقية تابعة لـــ" دانيه " ، كذلك حدث فيها غزو الجيش الدانى بقيـــادة "مجاهد العامرى" لهذه الجزيرة واطلعوا على ما فيها من خيرات خاصة معدن الفضة الغير متوفر بـــ" دانيه " (١٠٤) .

وفى عصر المرابطين والموحديـــن كـــثرت الأســـواق التجاريـــة ونشطت البحرية المرابطية وراجت التجارة بين المغـــرب والأندلـــس ، ولابد أن " دانيه " كمدينة ساحلية ومرسى للسفن ولقربها من مدينة "تنس" المغربية قد راجت التجارة بينها وبين المغرب (١٠٥) ، ومما يؤكد ذلـــك

---

(١٠٢) مؤلف مجهول : الحلل الموشيه ، ص٧٧ .

(١٠٣) نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٥٨٢ .

(١٠٤) نفس المصـــدر ، ج٢ ، ص٥٨٤ .؛ الحمـــيرى : المصـــدر الســـابق ، ص٣١٤.

(١٠٥) تنس مدينة مغربية عريقة القدم ، لها سور عظيم ومراكب تخـــترق كـــل الآفاق ، اشتهرت بانتشار زراعة الحبوب بها وكانت تباع بـــأرخص الأســـعار ، ولكنها مدينة عرفت بانتشار الأوبئة بها . أنظر الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٥١ .؛ مؤلف مجهول : الإستبصار فى عجائب الأمصـــار ، تحقيـــق ســـعد زغلول عبد الحميد ، دار الشئون الثقافيـــة ، بغـــداد ســـنة ١٩٨٥م ، ص١٣٣ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص١٣٨ .

إشارة " الإدريسى " إلى وجود ثلاث مجار بين " دانيه " و "تنس"(١٠٦)، ولعل وجود هذه المجار يؤكد قيام العلاقات التجارية ليس فقط بين "دانيه" و " تنس " وإنما أيضاً بين " دانيه " والعديد من مدن المغرب خاصة التى ارتبطت بطرق برية داخلية مع " تنس " (١٠٧) ، وربما أيضاً قامت علاقات تجارية بين " دانيه " وبلاد إفريقيا والسودان ، كما هاجر أعداد كبيرة من تجار الأندلس إلى المغرب والعكس ، وقد أشار "الزركشى" إلى استقرار تاجر من " دانيه " فى مدينة " بجايه " المغربية (١٠٨) ، وهذه المدينة تطل على ساحل البحر المتوسط ولها مرسى عظيم ودار لصناعة إنشاء السفن ، وهى من بناء ملوك " صنهاجه " وعرفت بعد ذلك باسم "قلعة حماد " ، وقد توفر بها معدن الحديد وكذلك الخشب ، ومن المرجح وجود علاقات تجارية بحرية بينها وبين " دانيه " خاصة أنها توسعت فى

---

(١٠٦) نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٨٢ .

(١٠٧) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ص٢٥٢ .

(١٠٨) الزركشى : مبادئ الفارسية فى الدولة الحفصية ، تحقيق محمد الشاذلى وعبدالمجيد التركى ، الدار التونسية للنشر سنة١٩٦٨م ، ص١٤٧ . ومدينة "بجايه" مدينة ساحلية لها مرسى عظيم ودار لصناعة إنشاء السفن ، وهى من بناء ملوك "صنهاجه" ، وعرفت بعد ذلك باسم "قلعة حماد" ، وهى مدينة عرفت بكثرة مزروعاتها وتوفر معدن الحديد بها وكذلك الخشب ، وقد أقامت هذه المدينة علاقات تجارية مع مصر والشام والهند والصين وصقليه ، ومن المتوقع أن تكون قد قامت بينها وبين "دانيه" علاقات تجارية . أنظر : الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٥٩ .؛ مؤلف مجهول : الاستبصار فى عجائب الأمصار ، ص١٢٨ــ١٣٠ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٨٠ــ٨٢ .

علاقاتها التجارية الخارجية حيث كان هناك تبادل تجارى بينـــها وبيـــن "مصر" و" الشام " و" الهند " و" الصين " و" صقليه " (١٠٩) .

أما فى عصر " ابن مردنيش " فقد وطد علاقتـــه بــــ" جنـــوه " و "بيزه" وعقد معهم معاهدة مُدتها عشر سنوات تعهد فيها أن يقدِّم لتجارهما النازلين بـــ" بلنسيـــه " و " دانيـــه " فندقا يقيمون فيـــه ويخزنـــون فيـــه بضائعهم ومنع غيرهم من النزول فيـــه ، وتعهد " ابـــن مردنيـــش " أن يوفر لهم حمام إلى جانب الفندق يغتسلون فيه أسبوعيـــا مجانـــا ، كمـــا التزم تجار " جنوه " من جانبهم بعدم الإضرار برعايا " ابن مردنيـــش " فى " طرطوشه " و " المريه " (١١٠) .

<u>أهم الصادرات والواردات فى دانيه :</u>

تحتل منتجات " دانيه " الزراعية وما تميزت به من التين والزيتون واللوز والزبيب وغير ذلك مكان الصدارة فى صادراتها ، إضافة إلى ما اشتهر به أحد الحصون التابعة لها وهو حصن " بكيران " الـــذى تمـــيز

---

(١٠٩) الإدريســى : المصـــدر السابـــق ، ج١ ، ص٢٥٩-٢٦٢ ؛. مؤلــف مجهول : الإستبصار فى عجـــائب الأمصـــار ، ص١٢٨ - ١٣٠ ؛. الحمـــيرى : الروض المعطار ، ص٨٠-٨٢ .

(١١٠) Hiuci Miranda : Historia de Valencia y su region , T. III P.65 .

؛. كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس ، ص٣٣٩ ؛. مراجع عقيلة الغناى : قيـــام دولة الموحدين ، ص١١٩ .

بالثياب البيض والذى لاقـــى رواجـا فـى سـوق التجـارة الداخليـة والخارجية[١١١] .

أما عن واردات " دانيه " فمن المؤكد أنها كانت تستورد الأرز من " بلنسيه " [١١٢] و الورق من " شاطبه " [١١٣] كما كـــانت تســتورد مـــا ينقصها من المعادن من " مرسيه " و" المريه " وغيرهم من مدن شـــرق الأندلس ، ولعلها قد أكثرت من إستيراد المعادن التى تساعدها على قيام الكثير من الصناعات [١١٤] خاصة صناعة الأسلحة والآلات المســتخدمة فى الحروب وغير ذلك ، كما كانت تستورد أخشاب الصنوبر من "قلصه" و "يابســه" كما سبقت الإشارة ، ومن الجائز أن " دانيه " كانت تســتورد معدن الفضة من جزيرة " سردانيه " [١١٥] .

وتجدر الإشارة إلى أن " دانيه " كانت تستورد الحبوب من مدينـــة "تنس" المغربية التى كانت مواجهة لها على ساحل البحر المتوسط وتعـــد

---

(١١١) الإدريسى : المصدر السابق ، ص٥٥٧ .؛ محمد أبو الفضـــل : شـــرق الأندلس ، ص٢٧٨ .

(١١٢) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص١٧ .

(١١٣) الإدريسى : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٦ .؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٧٤ .

(١١٤) اشتهرت كل من "مرسيه" و"المريه" بصناعة الحديد . أنظر الإدريســـى : المصدر السابق ، ص٥٦٢ .

(١١٥) نفس المصدر ، ص٥٨٤ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص٣١٤ .

هى أقرب مرسى لها فى المغرب ، وقد اشتهرت هـــذه المدينـــة بكــثرة مزروعاتها وخاصة الحبوب التى كانت تباع بأرخص الأسعار(١١٦) .

بعض الأمور المتعلقة بالتجارة فى دانيه :

وجدت فى " دانيه " العديد من الفنادق التى كـــانت تخـــدم حركـــة التجارة ، حيث كان تصميم الفندق فى الأندلس يختص لإقامـــة التجـــار الغرباء فيه ، وبه أماكن لتخزين تجارتهم وإسطبل لإقامة الدواب وحوض لسقيا الدواب (١١٧) ، ولذا فقد كانت هذه الفنادق تخدم الحياة الاقتصاديـــة والاجتماعية فى آن واحد .

ومن أشهر الأسواق الداخلية فى " دانيه " الســـوق المشـــهود فـــى حصن " بكيران " ، وتعنى الأسواق المشهودة التى تقام بشكـــل منتظـــم وعلى فترات ويقصده التجار من جميع مدن الأندلس (١١٨) ، إضافة إلـــى الأسواق الدائمة المتوقع وجودها فى " دانيه " كمثيلتها من مدن الأندلـــس وخاصة حول مسجدها الجامع (١١٩) ، وكان الإشراف على هذه الأسواق مسئولية المحتسب الذى كانت له سلطة تنفيذية فى التوبيـــخ والتجريـــس والتعزير وغير ذلك ، وكانت وظيفته منع الغش والتدليـــس والمحافظـــة

---

(١١٦) الإدريسى : المصـــدر الســـابق ، ج١ ، ص٢٥١ .؛ مؤلـــف مجـــهول : الاستبصار فى عجائب الأمصار ، ص١٣٣ .؛ الحميرى : الـــروض المعطـــار ، ص١٣٨ .

(١١٧) كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادى ، ص٣٠٧ .

(١١٨) نفس المرجع ، ص٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(١١٩) ابن عبدون : رسالته فى القضاء ، ص٢٣ .؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢، ص٤٢٧ ، ٤٢٨ .

على أمن الطرق التجارية . وكانت الأسعار فى الأندلس فى الغالب محددة لتجنب المغالاة فى الأسعار ، وقد حدث ذلك وفق اتفاق المحتسب مع التجار ، وترجع أهمية وظيفة المحتسب إلى كونها تخدم الناحية الاقتصادية والاجتماعية فى وقت واحد [١٢٠] .

والجدير بالذكر أن تطور صناعة بناء السفن فى " دانيه " كان يخدم حركة التجارة الخارجية فى المقام الأول لاعتمادها على الطرق البحرية ـ فيما عدا التبادل التجارى بين دانيه والجزائر الشرقية ـ ، وكذلك فإن تحطم أسطول " دانيه " أثناء عودته من " سردينيه " كانت له آثار سلبية على التجارة بها [١٢١] ، كما استخدمت الدواب فى الطرق البرية داخل الأندلس [١٢٢] ، أما السفن والمراكب الصغيرة فقد استخدمت فى الطرق النهرية [١٢٣] ، واعتمدت "دانيه" فى ذلك على نهر " شقر " القريب منها نظرا لعدم وجود أنهار بها.

العملات النقدية :

كان للعملات فى الأندلس أهمية بالغة فيما يخص التبادل التجارى سواء فى البيع أو الشراء ، ولذا فقد لعبت دورا خطيرا فى تحديد النشاط الاقتصادى فى الأندلس ، إلى جانب إلقاء الضوء على تطور الحياة السياسية والاجتماعية .

---

(١٢٠) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٢٠ .؛ ابن عبد الرؤوف : آداب الحسبة ، ص٨٤ .؛ الجرسيفى : رسالته فى الحسبة ، ص١٢٠-١٢٧ .

(١٢١) الحميدى : جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٥٦٥ .

(١٢٢) الإدريسى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٥٧ .

(١٢٣) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٥٦٠ .

وفى العصر الأموى كانت العملات فى الأندلس ككل ــ وفى دانيه كجزء منه ــ تصدر من دار السكة بـ" قرطبه " ، وتحمل إسم الأمير الأموى وتاريخ الضرب ، وكان الفضل يرجع فى ذلك إلى الأمير "عبدالرحمن الأوسط " (١٢٤) ، ويعد هو أول من ضرب السكة بـ"قرطبه" واتخذ لها دارا لضربها وجعل عليها الأمناء ، وكانت الأندلس قبل ذلك تعتمد على ما يحمل إليها من عملات مشرقية (١٢٥) .

وفى عصر الخليفة " عبدالرحمن الناصر " (٣١٦هـ/ ٩٢٨م) انتقلت دار السكة إلى مدينة " الزهراء " وعطلت الدار الموجودة بـ"قرطبه" ، و أدخل عبارة الناصر لدين الله أمير المؤمنين على العملات (١٢٦) ، وعين " أحمد بن محمد " أول والى عليها (١٢٧) .

وفى عصر الطوائف الذى كان يعد هو العصر الذهبى لمدينة "دانيه" حيث حققت فيه استقلالها السياسى والإدارى والاقتصادى أيضا ، وقد أنشأ " مجاهد العامرى " دارا للسكة فى " دانيه " وأخرى

---

(١٢٤) أبو بكر محمد بن القرطبى : تاريخ افتتاح الأندلس ، نشر خوليان ريبيرا ، مدريد سنة ١٩٢٦م ، ص٦٢ نقلا عن محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٨١ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص٤٦ .؛ السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص٥٦ .

(١٢٥) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص١٤٠،١٤١ .

(١٢٦) ابن حيان : المقتبس ، نشر شالمتيا ، ج٥ ، ص٤١٢ ، ص٤٤٤ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٢٢ .؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٣٨ .؛ محمد أبو الفضل : المرجع السابق والصفحة .

(١٢٧) مدونة عبدالرحمن الناصر ، ت. ليفى بروفنسال ، ص٨٠ .

فى " ألوطه " [١٢٨] ، أما النقود التى عثر عليها مسكوكة فى " ألوطـــه " فتعود إلى سنة ٤٠٢هـــ/١٠١١م و ٤٠٣هـــ/١٠١٢م وتحمـل اسـم "مـــجاهد العامرى " من جهة وإسم الخليفة " هشام المؤيد " مـــن جهـة أخرى ، كما عثر على نقود سكت فى " ألوطـــه " ترجـع إلــى سـنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م وتحمل إسم " مجاهد " و إسم الخليفة " المعيطى "[١٢٩]. وفى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م سك الخليفة " المعيطى " النقود باسـمه فـى "دانيه " واسم الإمام " عبد الله " أمير المؤمنين ويقصد به الخليفة العباسى فى المشرق ، وأغفل إسم " مجاهد العامرى " وأعلن اسـتبداده بـالحكم واتفق مع أنصاره بالتخلص من " مجاهد " بعـد عودتـه مـن جزيـرة "سردينيه" [١٣٠]، فلما عاد " مجاهد من " سردينيه "عزل الخليفة "المعيطى" ونفاه إلى المغرب الأوسط [١٣١].

كما عثر على نقود سكت فى " ألوطه " و " دانيه " بعد ذلك حتـى سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م تحمل اسم " حسن بن مجاهد " الإبـن الأصغـر لـ"مجاهد العامرى " وولى عهده ، مع وجود أسـماء أخـرى مجهولـة

---

(١٢٨) هى مدينة تابعة لمدينة "دانيه" وتقع فى شمالها على الطريق بيـن "دانيـه" و"سرقسطه الكبرى" . أنظر الحموى : معجم الأدباء ، ج٥ ، ت. س. مرجليوث ، ص٣٧ .؛ عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص٥٧٢ .

(١٢٩) كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص١٧٢ .؛ عصـام سيسـالم : جزر الأندلس المنسية ، ص٥٧٢ .

(١٣٠) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٢٠ .؛ كليليا سـارنللى : المرجـع السابق ، ص١٧٢ .؛ عصام سيسالم : المرجع السابق والصفحة .

(١٣١) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٢٦٢،٢٦٣ .؛ عصام سيسالم : جـزر الأندلس المنسية ، ص٥٧٢ .

الهوية حتى الآن وهى " أحمد " و " يحيى " و " عبد الله " و " جهور " ، كما أغفل إسم " مجاهد " فى هذه الفترة وكذلك اسم ابنه "على بن مجاهد " رغم عودته من الأسر سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م (١٣٢) ، ويبدو أن أباه لم يضع اسمه على النقود ولم يقر له ولاية العهد إلا بعد أن تخلص من آثار النصرانية وأعلن إسلامه وتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم(١٣٣).

والجدير بالذكر أنه منذ عام ٤٣٥هـ/١٠٤٤م حتى نهاية الدولة المجاهدية عثر على نقود سكت فى " دانيه " و " ميورقه " وكانت تحمل اسم " مجاهد العامرى " و ولديه " على " و " حسن " والخليفة " هشام المؤيد " ، ثم سكت العملة بإسم " على بن مجاهد " و أبنائه " محمد معز الدولة " و " عبدالملك سراج الدولة " كما حملت إسم الخليفة " هشام المؤيد " أيضاً مما يدل على أن " على " ظل على سياسة والده فى تأييد الدعوة للخليفة " هشام " الدعاء له على المنابر والخطبة باسمه (١٣٤) ، ورغم إعلان وفاة الخليفة المزعوم سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م من قبل "المعتضد بن عباد" ، إلا أن هذه النقود استمرت حتى سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م ، ومنذ ذلك العام سكت النقود فى " دانيه " و "ميورقه" باسم " على بن مجاهد " و ابنه " محمد معز الدولة " وإسم " عبدالله "

---

(١٣٢) كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص١٧٢ .؛ عصام سيسالم : المرجع السابق والصفحة .

(١٣٣) كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص١٧٣ .

(١٣٤) نفس المرجع والصفحة .؛ عصام سيسالم : المرجع السابق ، ص٥٧٣ .

الذى يرجح أن يكون اسم الخليفة العباسى فى المشرق ، واستمرت هـذه النقود حتى سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م (١٣٥) .

واستمرت العملة موحدة فى " دانيه " و" الجزائر الشرقية " حتى استولى " المقتدر بن هود " على " دانيه " سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م ، ومما لا شك فيه أن " المقتدر بن هود " حينما دخل " دانيه " أمر بصك عملات تحمل إسمه وإسم أبنائه ، وتجدر الإشارة إلى أن " المقتدر " قد قسم أملاكه على ولديه فاختص إبنه الأكبر " يوسف المؤتمن " بـ" سرقسطه " وأعمالها وخص ولده الأصغر " المنذر " بـ " لارده " و "طرطوشه" و " دانيه " (١٣٦) ، وربما اختصت دار السكة فى " دانيه " بنقش عملات تخص " المقتدر بن هود " و إبنه " المنذر " المختص بولاية العهد على " دانيه " ، ومن الواضح أن عملة " بنى هود " كانت ذات قيمة عالية نظراً للثراء الاقتصادى الذى تمتعت به " سرقسطه " والتبادل التجارى الذى حققته بين الأندلس والمغرب وبلاد المشرق الإسلامى(١٣٧) .

وظلت العملة بإسم " بنى هود " حتى سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٣م حيث دخلها " أبو عبدالله بن عائشة " قائد المرابطين ، و كانت العملة فى "لارده" و " طرطوشه " و " دانيه " تصدر بإسم " المنذر" الملقب بـ"عماد الدولة " الذى تولى الحكم بعد وفاة والده " المقتدر " سنة

(١٣٥) عصام سيسالم : نفس المرجع ، ص٥٧٤ .

(١٣٦) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص١٧١،١٧٢ ؛ حسين مؤنس : الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين ، ص١٤ .

(١٣٧) محمد عبدالله عنان : عصر الطوائف ، ص٢٨٢-٢٩٦ .

٤٧٤هـ/١٠٨١م [١٣٨] ، وربما كانت تحمل إسم الخليفة العباسى فى المشرق .

أما فى عصر المرابطين فقد عثر على أول عملة مرابطية فى "دانيه" ترجع لسنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م ، وكانت العملات فى العصر المرابطى تعتمد على الدينار الذهبى والدرهم الفضى ، وكان الدينار الذهبى يتمتع بثقة التجار نتيجة ارتفاع قيمته ورواج التجارة الخارجية فى ذلك الوقت [١٣٩] ، وقد طرأ تغيير فى وزن الدينار فى عصر " على بن يوسف " لإزالة خلل التداول النقدى [١٤٠] ، أما بالنسبة للدراهم الفضية فقد حدث بها تطور واضح فظهرت الكسور أى النصف والربع والثمن درهم وذلك لتسهيل المعاملات التجارية والبيع والشراء فى الأسواق [١٤١] .

وقد نقش على العملات المرابطية أسماء الله وتحميده والصلاة على النبى ، ثم نقش إسم الخليفة العباسى وأمير المسلمين المرابطى وقد كتب بالخط الكوفى [١٤٢] ، وتجدر الإشارة إلى أنه فى أواخر العصر المرابطى قلت القيمة التجارية لهذه العملات .

---

(١٣٨) بن الخطيب : المصدر السابق والصفحة .؛ حسين مؤنس : المرجع السابق والصفحة .

(١٣٩) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٤٦ .؛ حسن محمود : قيام دولة المرابطين ، ص٤١٣ .؛ كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس ، ص٣١٤ .؛ نهلة بغاغو : النظام الإدارى فى عصر المرابطين ، ص١٧٢ .

(١٤٠) كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادى ، ص٣١٥ .

(١٤١) نفس المرجع والصفحة .

(١٤٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٤٦ .؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٤ ، ص٣٥٠ .؛ الناصرى : الإستقصا لأخبار المغرب الأقصا ، ج٢ ، ص٥٧،٥٨ ، ٦٠ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٢٨٢ .

"المهدى" ــ المهدى بن تومــرت ــ على العمـــلات الموحديـــة وظـــل معمولاً بها حتى عهد " إدريس المأمون بن يعقوب المنصور " الذى ألغى اسم " المهدى " حتى أعاده ابنه بعد ذلك [١٤٧] ، وقد اتخـــذت العمـــلات الموحدية شكل المربع فى وسطه ويملأ من أحد الجانبين تهليلاً وتحميـــداً ومن الجـــانب الآخر كتب فى السطور اســـم الخليفـــة الموحـــدى وقـــد استبدلوا الخط الكوفى الذى كان ينقش على العملة فى عصر المرابطيـــن بالخط النسخى، كما أهمل الموحدون تدوين تاريخ سك العملـــة ومحـــل الضرب [١٤٨] ، وكان الدينار الموحدى يقدر بضعف الدينار العادى[١٤٩] .

أما فى عصر " ابن هود " الذى استولى على الأندلس بعد ضعـــف الموحدين ، فقد ظهرت عملات تحمل إسم هذا الأمير وابنه " الواثق " ، وهذه العملات قد أسقط فيها إسم " المهدى " وحل محلـــه إســـم الخليفـــة العباسى [١٥٠] ، و أمر بتدوير الدراهم التى كانت مربعـــة فـــى عصـــر الموحدين [١٥١] ، ونقش فيها على الوجه (لا إله إلا الله محمد رسول الله ــ الأمـــر كله لله لا قوة إلا بالله) و الوجه الآخر نقش عليه (الواثـــق بالله المعتصم به أمـــير المسلمين محمد بن محمد بن هـــود) ، وعـــثر

---

(١٤٧) ابن خلدون : تاريخه ، ج٦ ، ص٣٤١ .؛ محمد أبـــو الفضـــل : نفـــس المرجع ، ص٢٩٠ .

(١٤٨) ابن خلدون : المقدمة ، ص٣٢٤ .؛ ابن أبى زرع : روض القرطـــاس ، ص٢١٧ ؛ محمد أبو الفضل : المرجع السابق ، ص٢٨٧ ، هامش ٣،٤،٥ .

(١٤٩) محمد أبو الفضل : نفس المرجع ، ص٢٨٦،٢٨٧ .؛ كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص٣١٩-٣٢١ .

(١٥٠) الناصرى : الإستقصا ، ج٢ ، ص٢٣٨ .

(١٥١) نفس المصدر والصفحة .

على عملة فى عهد ابنه تحمل (القايم بدعوة الخليفـــة العباســى أمــير المؤمنين إمام الأمة) ، وهذه العملات تحمل إسم دار السكة بـــ"مرسيه" و دار السكة بـــ" شاطبـــه " ولم يتضح إذا كانت دار السكة بـــ" دانيـــه " قد أغلقت فى عصر " ابن هود" أم أنها استمرت فى عملها (١٥٢) .

---

(١٥٢) محمد أبو الفضل : شرق الأندلـــس ، ص٢٩٠ هـــامش ٨،٧ ، ص٢٩١ هامش ١-٥ .

الفصل الثالث

الحياة العلمية والتعليمية والفكرية في دانية

(١) الحياة العلمية

أولاً : العلوم الدينية

علم القراءات . علم الفقه . علم الحديث

ثانياً : الدراسات اللغوية والأدبية

الدراسات اللغوية . الدراسات الأدبية

ثالثاً : العلوم العملية

علم الطب . علم الحساب والفرائض . علم الفلك

(٢) الحياة التعليمية فى دانية

مؤثرات منهج التعليم فى دانية

مراحل التعليم

الصلة العلمية بين بلنسيه و دانية

المؤسسات التعليمية فى دانيه

(٣) الحياة الفكرية فى دانيه

علم الفلسفة .التصوف .الشعوبية وأثرها على الحياة الفكرية

(٤) أسرات علمية فى دانيه

بنو عبدالبر النمرى

بنو سعيد الأموى

بنو زهر الأيادى

بنو سيد بونه

الحياة العلمية فى دانية :

يعد مطلع القرن الخامس الهجرى هو عصر الازدهار والتأليف العلمى فى مدينة " دانية " ، وهو يواكب عصـــر ملــوك الطوائــف وانهيار الدولة الأموية وظهور كيانات سياسية منفصلة حــدث بينـــها نوع من التنافس العلمى والحضارى ، كما أن الفتنة القرطبيـــة فـــى مطلع هــذا القرن اضطرت أعداد كبيرة من علمـــاء قرطبـــة إلـــى الهجرة إلى شرق الأندلس وإلى " دانية " خاصة لأن أميرها "مجـــاهد العامرى" عرف بتشجيعه للعلم والعلماء وتقديره لهم وهو أمر أجمعت عليه المصادر العربية فجعل من " دانية " قبلة للعلماء وبفضله وفد إلى "دانية" أعداد غفيرة من جلة علماء الأندلس فى كافة المجالات .

وقبل أن تتناول أبرز العلوم فى " دانية " وأهم العلماء و أشهر مصنفاتهم لابد من الإشارة إلى بعض الملاحظات الهامة التـــى مـــن شأنها توضيح هذا الموضوع .

ومن أهم هذه الملاحظات أنه لاتوجد فى الأندلس ــ فى الفترة موضوع البحث ــ ما يمكن أن نسميــه بالدراســـة التخصصيـــة أو إفراد الدراسة لعلم واحد ، وإنما كان الطابع العام هو دراسة أكثر من علم وربما يدرس العالم ما يزيد عن أربعة علـــوم ، إقتناعـــاً منـــهم بارتباط العلوم ببعضها البعض [1] ، ولعل فى ذلك ما يجعـــل العـــالم مهتماً بعلم عن آخر أو يغلّب عليه علم عن آخر وسوف يلاحظ ذلــك من خلال عرض هذه العلــوم ، كما أن ذلك يفرض علـــى البـــاحث

---

(١) أحمد شبشوب : منزلة العلم والتعليم بالأندلس من خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم ، مكتبة الملك عبـــد العزيـــز العامـــة ، ١٥ ــ ١٩ جمـــادى الأولـــى سنة١٤١٤هـــ ، الأندلس قرون من التقلبات والإعطاءات ، ص ٨ .

عدم التعمق فى دراسة علم ما وهذا ما أقره " ابن حزم " فى رسالته (مراتب العلوم). كما ينبغى الإشارة إلى أن علم الشريعة ظل المحور الأساسى فى دراسة العلوم الأخرى ، أى أن العلوم كانت متدرجة كالهرم الذى على قمته علم الشريعة وهذا ما أقره " ابن حزم " [٢] ووافقه عليه كل من " ابن عبد البر " و" الباجى " [٣] ، وظل الأمر كذلك فى عصر المرابطين والموحدين كما سيتضح .

(٢) رسالة مراتب العلوم ، ت: إحسان عباس ، المؤسسة العربية ، ط٢ ، سنة ١٩٨٧م ، ص ٧٥ .؛ أحمد شبشوب : نفس المرجع ، ص ١٦ .

(٣) مختصر جامع بيان العلم وفضله ، إختصار أحمد المحمصانى، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٣٢٠هـ ، ص ١٦٦ .؛ الباجى : وصيته لولديه ، تعليق جودة عبدالرحمن هلال ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ع٣ ، مج١ ، سنة ١٩٥٥م ، ص ٣٥ .

أولاً : العلوم الدينية

وهى العلوم التى تخدم بشكل مباشر القرآن الكريم والحديث الشريف وتشمل علم القراءات والتفسير وعلم الفقه وعلم الحديث .

علم القراءات:

يعتنى هذا العلم بدراسة القرآن الكريم من حيث طرق قراءته والعناية بألفاظه وكيفية آداء حروفه ، وقد اتفق رواد هذا العلم على سبع طرق لقراءات القرآن الكريم (٤) ، كانت هى المعروفة فى الشرق الإسلامى وأخذها عنه الأندلس بعد ذلك (٥) ، وقد انتشرت من هذه القراءات فى الأندلس قراءة " نافع " إمام أهل المدينة فأصبحت قراءة عامة فى عصر الخلافة الأموية (٦) وحتى بداية عصر ملوك الطوائف، حيث حكم "مجاهد العامرى" " دانية " وكان قد درس هذا

---

(٤) القراءات السبع هى ــ قراءة نافع بن أبى نعيم بالمدينة المنورة ت. سنة١٧٩هــ ، قراءة عبد الله بن كثير المكى ت. سنة ١٢٠هــ ، قراءة أبو عمر بن العلاء التميمى البصرى ت. سنة ١٥٧هــ ، قراءة عبد الله بن أبى عامر اليحصبى الدمشقى ت. سنة ١١٨هــ ، قراءة عاصم بن النجود الكوفى ت. سنة ١٢٧هــ ، قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفى ت. سنة ١٥٦هــ ، قراءة أبى الحسن بن حمزة الكوفى ت. سنة ١٩٨هــ .؛ ابن الباذش الأندلسى : الإقناع فى القرءات السبع ، ت. عبدالمجيد قطامش ، ج١ ، ط١ ، سنة ١٤١٣هــ ، ص٥٥ ومابعدها .؛ أنظر : السيد أبو العزم داود : مدرسة القراءات الأندلسية تاريخ نشأتها وتطورها إلى نهاية القرن السادس الهجرى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ع٩ ، يناير سنة ١٩٩٦م ، ص ٥٧ .

(٥) كليليا سارنللى : مجاهد قائد الأسطول ، ص ١٢٨ .؛ السيد داود : نفس المرجع والصفحة .

(٦) السيد داود : نفس المرجع ، ص ٦٨ .

العلم على أيدى أئمة القراء حينما كان فى بلاط " المنصور بن أبـــى عامر " الذى اهتم بهذا العلم وحرص على أن يعلّمه لـ"مجاهد " [٧] ، ولذا أولى "مجاهد العامرى" هذا العلم إهتماماً بالغاً ودأب على تشجيع علمائه كما حرص على تطويره حتى أصبحت " دانية " فـــى عـــهده سوقاً للقراءات ، كما أصبح أهلها على حسب قول " ابـــن خلـــدون " أقرأ أهل المغرب [٨] .

ولم يكن سبب ازدهار علم القراءات فى شرق الأندلس بشكـــل عام و فى " دانية " بشكل خاص يرجع فقط إلى أن " مجاهد " كـــان أحد أئمتها ولتشجيعه وحبه لها فقط ، بل يرجع كذلك إلـــى سياســـته العامة فى فتح أبواب " دانية " أمام العلماء مما كان له أثره فى ظهور " أبو عمرو الدانى " المقرئ العالم الجليل الذى لو كان هـــو الثمـــرة الوحيـــدة لهذه السياسة لكفى [٩] ، وقال عنه ابن خلـــدون :" فظـــهر لعهده أبو عمرو الدانى وبلغ الغاية فيها ووقفت عليه معرفتها وانتهت إلى روايتـــه أسانيدها ، وتعددت تآليفه فيها وعَـــول النـــاس عليـــها وعدلوا عن غيرهـــا واعتمدوا من بينها كتـــاب التيســـير لـــه" [١٠] . وبذلك كان "أبو عمرو الدانى" هو المتربع على عرش هذا العلم وشيخ علماء القراءات فى الأندلس ، وتبوأت مدرسته الأندلســـية القرآنيـــة أسمى المراتب بين مدارس العالم الإسلامى بأسره [١١] ، كمـــا كـــان

---

(٧) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٥٢ .

(٨) نفس المصدر والصفحة .

(٩) سوف يرد ترجمته بالتفصيل فى مجال الأسر العلمية فى دانية .

(١٠) ابن خلدون : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(١١) السيد أبو العزم داود : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

لتلاميذه من بعده أثر في استمرار ازدهار هذه المدرسة [١٢] ، وكان جل تلاميذه من " دانية " ، ولذا ظل أهل " دانية " أقرأ أهل شرق الأندلس ــ إذا جاز استخدام هذا التعبير ــ في القرون التالية . وذلك من خلال استعراض بعض هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر .

فمن أشهر تلاميذ أبو عمرو الداني " جعفر بن سعيد بن محمد ابن جلس " الذى تنقل بين " بلنسيه " و " دانيه " سعياً وراء السماع من " أبى عمرو " لكنه من " بلنسيه وأقرأ القرآن بها وتوفى سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م ، ومن تلاميذه أيضاً " محمد بن أحمد بن سعود الأنصارى " الذى تلا عليه السبع قراءات واختص به وعدد من كبار تلاميذه ، وتصدر للإقراء في حياته ، وله في علم القراءات مؤلفات عديدة منها (الاختلاف بين نافع من رواية قالون والكسائى من رواية الدروى) و كتاب (السنن والاقتصار فى الفرق بين السين والصاد) وكتاب (الإقتضاء للفرقبين الذال والضاد والظاء) [١٣] ، ومن تلاميذه أيضاً " سليمان بن أبى القاسم بن نجاح " (أبو داود) من علماء القراءات المشهورين ، لازم " أبى عمرو " فى "دانية" و "بلنسيه" حتى قال عنه إبن بشكوال :" أنه أثبت الناس بأبى عمرو " [١٤] وقد روى عنه وعن " أبى عمر بن عبد البر" و " أبى العباس العذرى " و " ابن سغدون القروى " و " الباجى " و غيرهم ، وهو صاحب مؤلفات

---

(١٢) ابن خلدون : المصدر السابق والصفحة .

(١٣) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، سفر٥ ، ق٢ ، ص٦٤١،٦٤٢.

(١٤) الصلة ، ج١ ، ص ٢٠٠ ؛ الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء ، نشر ج. برجسيتراس ، ط٢ ، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ج١ ، ص٣١٦ .

كثيرة فى هذا العلم منها (البيان الجامع لعلوم القرآن) وكتاب (التبيين لهجاء التنزيل) وغيرهم ، وكانت له أرجوزه نقلها عن "أبى عمرو الدانى" وذكر خلافه معه فى بعض الأمور ، واشتهرت بالمغرب واقتصر الناس على حفظها ، توفى بـ"بلنسيه" سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م(١٥) .

ومن أشهر مقرئى القرن السادس الهجرى فى " دانيه " " جعفر ابن يحيى بن إبراهيم بن غتال " المعروف بـ " أبى الحكم الدانى " وينتمى إلى بطروش أحد أعمال " دانيه " ، سمع من " أبى داود المقرئ " (سليمان بن نجاح) وأخذ عنه وعن غيره ، كما روى عن " أبى الحسن بن هذيل " وغيره وكانت له مشاركات أدبية ، توفى سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م (١٦) .

والمقرئ " محمد بن الحسن بن سعيد الدانى " أبو عبد الله المقرئ والمعروف بـ (ابن غلام الفرس) من المقرئين الأجلاء فى " دانية " ، رحل إلى الشرق حيث أخذ عن بعض علمائهم واصطحب معه ابنه " إبراهيم " ليتعلم القراءات ، وقد تصدر " ابن غلام

---

(١٥) ابن الأبار : المعجم ، ص ٣٠٢ .؛ شمس الدين الذهبى : معرفة القراء الكبار على الطبقات الإعصار ، ت. بشار عواد ـ شعيب الأرناؤود و صالح مهد عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، بيروت ، ج١ ، ص٤٥٠ .؛ ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٥٣ .؛ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ط١٠ سنة١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ج١٩ ، ص١٦٨ .

(١٦) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص ٢١٢ .؛ معجم الصدفى ، ص٧٠،٧١ .؛ الذهبى : طبقات القراء ، ج١ ، ص ٤٩٨ .؛ الجزرى : غاية النهاية ، ج١ ، ص١٩٩ .

الفرس " للإقراء وتعليم العربية فى " دانية " ، وكانت له مشاركـات فى علوم كثيرة وتولى الخطابة بـ" دانية " ، وهو آخـر المقرئين المحدثين بشرق الأندلس وتوفى سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م [١٧] ، أمـا ابنه " إبراهيم " فقد أخذ عن أبيه وعن " أبى على بـن العرجـاء " ، وسمع منه أباه وأجاز له وكانت وفاته قبل أبيه بثلاثة شهور [١٨] .

ومن الملازمين لـ" أبى داود سليمان بن نجاح " المقرئ الشيخ "على بن محمد بن هذيل" وكنيته (أبو الحسن) ، وكان " أبـو داود " زوج أمه ولذا رافقه فى " دانية " و " بلنسية " وتنقل بينـهما ، كـان أثبت الناس ب" أبى داود " وقرأ عليه القراءات ويعد آخر من حـدث عنه ، وأجاز له " أبو الحسين البياز " و " حازم بن محمد " وانتـهت إليه الرياسـة فى صناعة الإقراء ، رحل إليه الناس لطلب العلـم ، قرأ وحدث حوالى ستين عاماً ، توفى سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م [١٩] .

---

(١٧) ابن الأبار : معجـم الصدفـى ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .؛ الذهبـى : نفسـه ، ص٥٠٥ .؛ السلفى : أخبار وتراجم أندلسية ، تحقيق إحسان عباس ، لبنان سـنة ١٩٨٥م ، ص ١١١ .؛ محمد أبوالفضل: شرق الأندلس ، ص ٣٠٠ .

(١٨) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص ١٧٩ .

(١٩) ابن الأبار : نفس المصدر : ج٢ ، ص ٦٦٧ .؛ ابن الأبار : معجم الصدفى ، ص٢٨٤ .؛ ابن عبد الملك : الذيـل والتكملـة ، سـفر٥ ، ق٢ ، ص٣٦٩ .؛ الجزرى : غاية النهاية ، ج١ ، ص٥٧٣ .؛ الذهبـى: طبقـات القـراء ، ج٢ ، ص٥١٧ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص ٣٠١ .

ومن تلاميذ " أبو داود المقرئ " أيضاً " لاوى بن إسماعيل بن ربيع بـــن سليمان المكتب " وكنيته (أبو الحسن) الذى أخذ عن "أبو داود " وسمع منه كثيراً ولازمه فى " دانية " و " بلنسية " [٢٠] .

أما أهم مقرئى القرن السابع الهجرى فى " دانية " فمنهم "أسامة ابن سليمان بن غالب بن أسامة " المكنى (أبو بكر) ، أخذ القراءات عن " ابن غلام الفرس " وسمع منه التيسير لــ"أبى عمـــرو الدانـــى" وأجاز له ما رواه ، توفى سنة٦٠٦هــ/١٢٠٨م [٢١] .

وكذلك " أحمد بن على بن يحيى بن عون الله الأنصارى " من " دانية " ، ولكنه نزل بـــ " بلنسية " فأخذ عن " أبو الحسن بن هذيل " وأكثر السماع منـــه وكذلك " أبو الحسن بـــن النعمـــه " وغـــيرهم ، تصدر للإقراء فرأس أهل العصر الذى عاش فيه بـــالأندلس ورحـــل الناس إليه ليتعلموا على يديه ، وقال عنه ابن الأبار :(لم يكـــن أحـــد يدانيه فى الضبط والتجويد والإتقان وحسن الأداء) [٢٢] ، وأجاز له " أبو بكر بن العربى " و " أبو الطاهر السلفى " ، وأقرأ بإشبيلية طـــال عمـــره حتـــى أخـــذ عنـــه الآبـــاء والأبنـــــاء ، توفـــــى ســـــنة ٦٠٩هــ/١٢١١م[٢٣].

---

(٢٠) ابن الأبار : المعجم ، ص ٩٣ ؛ ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر٥ ، ق٢ ، ص٥٧٥،٥٧٦ .

(٢١) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص ٢٥٣ .

(٢٢) نفس المصدر والجزء ، ص ١٢٣ .

(٢٣) الذهبى : طبقات القراء ، ج٢ ، ص ٥١٧ ؛ ابن عبد الملك المراكشـــــى : الذيل والتكملة ، سفر١ ، ق١ ، ص ٣٤٢ ؛ الجزرى : غايـــة النهايـــة ، ج١ ، ص٩٠ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس، ص ٣٠١ .

ومن مقرئي القرن السابع أيضاً " على بن يوسف بن محمد بن أحمد الأنصارى " من " دانية " ولكنه سكن " مرسيه " ، وقد تعلم القراءات والنحو فى " دانية " وتلا فيها بالسبع على " أبى إسحاق ابن محارب " ثم استوطن " مرسيه " وتصدر للإقراء وتعليم العربية ، وكان مقرئاً مجوداً ضابطاً لأحكام القراءات ، روى عنه " أبو الحجاج " و " أبو بكر " و " ابن برطله " وغيرهم ، توفى سنة ٦١٩هـ/١٢٢١م (٢٤) .

وقد حوت كتب التراجم على أعداد هائلة من الدارسين لهذا العلم سواء من المنتمين لدانية أو الزائرين لها أو المستوطنين بها ، إضافة إلى الأسر التى اختصت بعلم القراءات مثل أسرة بنو " سيد بونه " و بنو " غالب العبدرى " وغيرهما (٢٥) .

---

(٢٤) ابن عبد الملك المراكشى : نفسه ، سفر ٥ ، ق١ ، ص ٤٢٥ .

(٢٥) اسرة بنو غالب العبدرى من البيوتات الشهيرة فى دانيه ، اختصت بدراسة علم القراءات ، وسوف يرد الحديث عن أهم أفرادها فى مجال آخر .

علم الفقه :

ظل المذهب المالكى سائداً فى الأندلس قروناً طويلة منذ بداية العصر الأموى وحتى العصر المرابطى حتى ترسخ فى نفوس الأندلسيين الأمر الذى جعل لفقهاء المالكية مكانة عظيمة لدى حكام الأندلس ، ففى عصر ملوك الطوائف رغم الضعف السياسى الذى عانت منه الأندلس فى عهدهم إلا أن الفقهاء احتفظوا بمكانتهم التى كانوا عليها فى العصر الأموى ، وكان لهم دور سياسى كبير فى تحقيق الوحدة السياسية كما كان لهم دور فى الإستعانة بـ" يوسف بن تاشفين " أمير المرابطين[٢٦] ، ولذا عظمت مكانتهم فى العصر المرابطى حتى أصبحوا طبقة متميزة ذات حظوة لدى أمراء المرابطين [٢٧] .

أما فى عصر الموحدين الذين حكموا " دانية " كجزء من شرق الأندلس منذ سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م وحتى سقوطها [٢٨] فكانت سياستهم محو المذهب المالكى والقضاء عليه والدعوة إلى المذهب الظاهرى الذى أصبح هو المذهب الرسمى فى المغرب والأندلس[٢٩]، ومن الصعب أن تكون الفترة التى حكم فيها الموحدون " دانية " قد

---

(٢٦) المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٤٦٧ .

(٢٧) المراكشى : المعجب ، ص ٢٣٥ ؛ ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص٢٦٦ .

(٢٨) عبد الواحد المراكشى : نفسه ، ص ٢٢١ ؛ ابن أبى زرع : نفسه ، ص١٩٥ .

(٢٩) ابن أبى زرع : نفسه ، ص ٣٥٥ ؛ حسن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، ص٤٦٧.

استطاعوا القضاء على المذهب المالكى الذى دام حوالى خمسة قرون أو يزيد ، كما أن الموحدين قد انشغلوا بالصراع ضد نصارى الشمال الأسبانى ، وحكموا " دانيه " فى فترات ضعفهم الأمر الذى سمح للمذهب المالكى بالإستمرار هذا بالنسبة لوضع الفقهاء فى الأندلس عامة وفى " دانية " خاصة .

وقبل أن نتطرق إلى أشهر فقهاء " دانيه " فى عصر ملوك الطوائف لابد من الإشارة إلى أنه من آثار الفتنة القرطبية التى حدثت فى أوائل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى فى أنه هاجر أعداد هائلة من علماء وفقهاء " قرطبه " إلى منطقة شرق الأندلس وإلى " دانيه " بوجه خاص لأنها كما سبقت الإشارة كانت تحت حكم " مجاهد العامرى " الذى فتح أبوابها للعلماء فى شتى المجالات ، ولذا فقد وفد إليها جلة من فقهاء " قرطبه " . هذا وقد حظيت " دانيه " بفقهاء عظام منهم الفقيه " عامر بن خليفة الأزدى " (أبو محمد) ، كان راوية للعلم فقيها بصيرا بعقد الشروط والعقود ، توفى سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م (٣٠) . والفقيه " عبد الجبار بن خلف بن لب اللاردى " من تلاميذ " أبو عمر بن الحذاء " سكن " دانية " و " بلنسيه " ، سمع من " أبى العباس العذرى " و " أبو عمر بن عبد البر" و " أبو عمر بن الحذاء" وأجاز له ، وقرأ البخارى على " الباجى " سنة ٤٥٢هـ/١٠٥٩م ، وكانت وفاته سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م(٣١) .

---

(٣٠) ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٤١٩ .

(٣١) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص ٦٣٦ .

وكذلك الفقيه " أبو عبد الله بن محمد بن مبارك " المعروف بابن الصائغ الذى أخذ عن " أبى عمر " و " الدانى " وأخذه عنه " ابن مطاهر " و " محمد بن أبى جعفر " وكانت وفاته سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م(٣٢) .

كما حظيت " دانيه " بعدد من الفقهاء المشهورين فى القرنين السادس والسابع الهجرى منهم على سبيل المثال الفقيه " أحمد بن طاهر بن على بن عيسى الأنصارى " (أبو العباس) أصله من "بلنسيه" وانتقل جده إلى " دانيه " ، روى عن الكثير من الفقهاء وولى الشورى بدانيه وله رحلة إلى المشرق لقى فيها " أبو مروان الحمدانى" وجماعة أخرى ، وله تصنيف فى الفقه ، كما كانت له مشاركة فى علم الحديث ، توفى سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م (٣٣) .

وكذلك الفقيه " أحمد بن طاهر بن رصيص " درس الفقه وتجول ببلاد الأندلس للقاء الشيوخ والرواية عنهم ، تقلد ولاية الشورى وعرض عليه قضاؤها فرفض وكان المذهب الظاهرى هو الغالب عليه ، وله مصنف " الإيماء " وغلب عليه علم الحديث ، مات بغد سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م (٣٤) .

---

(٣٢) نفسه ، ص ٥٢٤ .

(٣٣) الضبى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص٢٢٦ ؛ ابن بشكوال : نفسه ، ج١ ، ص ٧٩ ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص ١٤ ؛ ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، سفر١ ، ق١ ، ص ١٢٩ .

(٣٤) ابن عبد الملك المراكشى : نفسه ، ص ١٣١ ؛ ابن فرحون : الديباج ، ج١ ، ص ٢٠١ .

ومن أشهر فقهاء " دانيه " أيضاً فى القرن السادس الهجرى الفقيه "على بن صالح بن أبى الليث الأسعد بن فرج بن يوسف العبدرى" طرطوشى الأصل سكن " دانيه " ، وعرف بابن عز الناس، نشأ بـ" ميورقه " وتجول ببلاد الأندلس طالباً للعلم ، استخلصه الأمير أبو زكريا يحيى بن غانيه " وقت إمارته ببلنسيه .

ومن الفقهاء الطارئين على " دانيه " إبان الفتنة القرطبيه الفقيه ابن حزم " أبو محمد بن على بن سعيد بن حزم " الذى يعد من أشهر الفقهاء الذين هاجروا إلى " دانيه " هجرة مؤقتة ، فقد كان فقيهاً ومحدثاً وأديباً وفيلسوفاً وعالماً من ألمع علماء قرطبة ، وقد كان أبوه وزيراً فى عهد " المنصور بن أبى عامر " ولذا كان من أنصار عودة الخلافة الأموية الداعين إلى الوحدة السياسية ولما فشل فى تحقيق أمله سعى جاهداً لنشر علمه ، وكانت له أعداد كبيرة من المؤلفات مثل كتاب (الإحكام فى أصول الأحكام) وكتاب (الملل والأهواء والنحل) وكتاب (الإيصال إلى فهم الخصال) وكتاب (جمهرة أنساب العرب) وغيرهم كثير .

وقد اشتهر " ابن حزم " بأنه رائد المذهب الظاهرى فى الأندلس ولم يكن هذا المذهب مرغوباً لدى ملوك الطوائف ولذا فقد تعرض للإضطهاد أثناء وجوده فى إشبيليه حيث قام " المعتضد بن عباد " بحرق كتبه فلجأ إلى " دانيه " حيث أقام فى كنف "مجاهد العامرى" [٣٥] ، وقد قامت بينه وبين " أبو الوليد بن الباريه " من

---

(٣٥) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٧٨ .؛ السيوطى : بغية الوعاه وطبقات اللغويين والنحاه ، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج٢ ، ص ٤٩ .؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص

أشهر فقهاء " ميورقه " مناظرات علمية تحت رعايـــة " أحمـــد بـــن رشيق " والى " ميورقة " من قبل " مجاهد العامرى " وكان النصــــر فيـــها حليـــف " ابـــن حـــزم " (٣٦) . وكـــانت وفاتـــه فـــى "لبلـــه" سنة٤٥٦هـ/١٠٦٣م .

ثم الفقيه " أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود التميمى " المعروف بـ" ابن الحذاء " الـــذى ترك "قرطبه" وقت الفتنه وتولى أحكام القضاء بــــ" طليطلـــة " ثـــم بـــ"دانيه" ثم انصرف بآخر عمره بين " إشبيليه " و " قرطبه " حتـــى مات بـ" إشبيليه " وشهد جنازته "المعتمد بن عباد " وكانت وفاته سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م (٣٧) ، ويعد من أقطاب علم الفقه فى عصره إضافة إلى حسن خلقه ومساعدته للناس .

---

١٨٦ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق١ ، ج١ ، ص١٦٧ .؛ عبد الواحد المراكشـــى : المعجب ، ص ٩٣ .؛ ابن خاقان: مطمح الأنفس ، ص ٢٧٩ .؛ ابـــن خلكـــان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٢٥ .

(٣٦) أبو الوليد بن البارية فقيه ميورقى مالكى استطاع ابن حزم التغلـــب عليـــه فسجنه والى ميورقه وأشهد عليه بالتوبة بعض أيام ثم سرح فخـــرج إلـــى الحـــج ومات هناك . ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص ٧١٨ ، أما أبو العباس أحمد بـــن رشيق وكان أبوه من موالى بنى شهيد ، نشأ بمرسيه وانتقل إلى قرطبة ، كان أديباً بارزاً ومال إلى الفقه والحديث ، قدمه مجاهد العامرى على كل من فـــى دولتـــه وولاه جزيرة ميورقه . الحميدى : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص١٩٥ .؛ الضبـــى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٢٤٤ .؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ١٢٨ .؛ الحموى : معجم الأدباء ، ج١ ، ص ١٢٧ .

(٣٧) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٦٥ .

كما وفد على " دانيه " أيضاً أحد أقطاب المالكية فى الأندلس وهو الفقيه " أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واعد التيجيبى المالكى الأندلسى الباجى " وكانت له رحلة إلى المشرق تلقى فيها العلم ثم عاد منها إلى " بطليوس " حيث مكث فى كنف "المظفر بن الأفطس" وتولى القضاء بها ثم انتقل إلى " دانيه " بدعوة من " مجاهد العامرى " ، وعمل بها مشاوراً للأحكام . وهو صاحب مؤلفات عديدة منها " إحكام الفصول فى أحكام الأصول " وكتاب "المنتقى" وهو من تلاميذ الفقيه الشهير الذى وفد على " دانيه " أيضاً " أبو عمر بن عبد البر " ـ السابق الإشارة إليه ـ وكانت وفاة الباجى سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م (٣٨) . ثم صار بصحبته إلى "قرطبه" ثم "غرناطه" إلى أن توفى " ابن غانية " سنة٥٤٣هـ/١١٤٨م ، فاستقر " ابن عز الناس " فى " دانيه " وله بها مصنفات من أهمها (العزله) و (شرح معانى التحية) (٣٩) .

---

(٣٨) ابن بسام : الذخيرة ، ق٢ ، ج١ ، ص ٩٦ .؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٩٧ .؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ١٢٨ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص ٤٠٤ .؛ ابن فرحون : الديباج ، ج١ ، ص ٣٧٧ .؛ الذهبى : تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص ١١٧٨ .؛ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص٥٣٥ .؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، القاهرة ، ص٢٢ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص ٢٤٠ .

(٣٩) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص ٦٦٨ .؛ ابن الزبير : صلة الصلة ، ص٩٦ .؛ ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، سفر٥ ، ق١ ، ص٢١٨ .؛ ابن فرحون : الديباج ، ج١ ، ص ١١٩ .؛ البابا التنبكتى : نيل الابتهاج، ص١٩٩ .؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٤ ، ص ١٨٣ .

وأخيراً الفقيه " يوسف بن محمد بن سماحه الدانى " الذى ولّى قضاء بلده وقضاء " بلنسيه " وغلبت عليه أصول الفقه وسمع من "أبى على الصدفى" ، وله مشاركة فى علم الحديث ، توفى سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م (٤٠) .

(٤٠) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٢ ، ص ٧٢٣ .؛ المعجم ، ص ٣١٨ .

علم الحديث :

لقى هذا العلم إهتماماً بالغاً من المهتمين بالدراسات الدينية، ويرجع ذلك إلى أن المذهب المالكى اعتمد اعتماداً أساسياً على الحديث حتى عرف عن " الإمام مالك " إمام محدثى المدينة ، وظل هذا العلم يستحوذ على دارسى الفقه حتى أنه كان لغالبية الفقهاء مشاركات فى هذا العلم ، هذا بالنسبة للمذهب المالكى وغيره فى الأندلس . أما عن المذهب الظاهرى المعارض له ورائده " ابن حزم" فقد أولى هذا العلم عناية بالغة وانتقد أتباع المذهب المالكى فى إهمال بعضهم للحديث [٤١] . وفى عهد الموحدين حظى هذا العلم بمكانة خاصة حيث أمر " أبو يوسف " جماعة من كبار المحدثين بجمع مصنفات الحديث العشرة فى الصلاة وما يتعلق بها ، فأجابوا إلى ذلك وجمّعوها ، فكان يمليه بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظهم ويعطى لمن يحفظ الكساء والأموال . وقد أشار " عبد الواحد المراكشى " إلى أنه قصد من هذا حمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث[٤٢] .

وقد ازدهرت دراسة علم الحديث فى " دانيه " وظهر فيها أعداد كبيرة من علماء الحديث أو الفقهاء المشاركين فى هذا العلم سواء من أهلها أو الوافدين عليها ، ففى القرن الخامس الهجرى وفد على "دانيه" أعظم محدثى الأندلس " أبو عمر بن عبد البر " الذى قال عنه " الباجى " :" لم يكن فى الأندلس مثل ابن عبد البر فى الحديث"،

---

(٤١) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص ٤٩٠ .

(٤٢) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ٣٥٥ .

ومن أشهر مؤلفاته فى علم الحديث (الإستيعاب فى معرفة الصحابة)[٤٣] .

كما كان لـ" ابن حزم " مشاركات فى علم الحديث ومن أهم مؤلفاته فى هذا المجال (الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لمجمل شرائع الإسلام فى الواجب والحلال والحرام وسائر الأطعام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع) أورد فيه أسماء الصحابة والتابعين والأحاديث الواردة الصحيح والسقيم بالأسانيد [٤٤] .

على أية حال فإنه لا يمكن إنكار مساهمات " الباجى " و " ابن حزم " و " ابن عبد البر " فى علم الحديث ونشره فى شرق الأندلس. ومن الذين تركوا بصمات فى هذا العلم أيضاً " عبيد الله ابن عبد الله المعيطى " خليفة " دانيه " وجزر البليار الملقب بـ" المنتصر بالله " ، وكان حافظاً للحديث معتنياً بالفقه [٤٥] .

أما عن أشهر محدثى القرن السادس الهجرى فمنهم " محمد بن خلف بن سليمان بن خان بن محمد بن فتحون الأوريولى" من سكان " دانيه " فقيه ن محدث ، حافظ عنى بالحديث وذيل كتاب الإستيعاب لـ" ابن عبد البر " ، وله كتاب (التنبيه على أوهام أبو عمر) وكانت وفاته سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م . و " أحمد بن خلف بن سعيد بن خلف بن أيوب اليحصبى " من "دانيه" فى الأصل ونزل " المريه "، كان راوية للحديث منسوباً إلى معرفته بجامع المريه مجلس يسمعه

---

(٤٣) سوف يرد الحديث عنه بالتفصيل فى مجال ذكر الأسرات العلمية فى دانيه.

(٤٤) سبقت ترجمته .

(٤٥) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٩٠ .؛ القاضى عياض : ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص ٦٣٣ .ح عصام سيسالم : جزر البليار المنسية ، ص٤٧٩.

فيه ويتكلم على معانيه ، مجيداً فى عقد الشروط ، بارعاً فى أحكام القضاء كان حياً حتى سنة٥٢٢هـ/١١٢٨م [٤٦] .

وكذلك المحدث " أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك ابن وليد بن مروان بن عبد الملك " لقبه " أبو جعفر بن أبى جمره " من " مرسيه " واستوطن " دانيه " ، وكان محدثاً وراوية فقيهاً مشاوراً إلى جانب مهارته فى علوم اللغة والأدب ، توفى سنة ٥٣٠هـ /١١٣٥م أو سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م [٤٧] .

ومن المعتنين بدراسة الحديث " أحمد بن طاهر بن على بن عيسى الأنصارى " وهو من أهل " دانيه " وكان فقيهاً جليلاً إلى جانب ذلك [٤٨] .

وممن أقاموا فى " دانيه " فترة من الوقت وكان لهم أثر فيها "أبو بكر عبدالرحمن بن موسى الأزدى المرسى " الذى ولى الشورى بدانيه وامتنع عن قضائها ويعرف بـ" ابن برطله " وكان إماماً حافظاً للحديث إلى جانب إتقانه للفقه ، توفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٥م[٤٩] .

ومن أشهر المحدثين أيضاً " أبو الربيع بن سالم الكلاعى " كان إماماً فى الحديث سكن " بلنسيه " وسمع بـ" دانيه " وغيرها وله

---

(٤٦) الضبى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ١١٢ .

(٤٧) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، سفر١ ، ق١ ، ص٢٦٦ .؛ الجزرى : غاية النهاية ، ج١ ، ص١٩٩ ، ذكر أنه توفى سنة٥٣٩هـ .

(٤٨) سبقت الإشارة إليه فى الحديث عن علم الفقه .

(٤٩) محمد بن محمد مخلوف :شجرة النور الزكية ، ص ١٧٠ .

مؤلفات تدل على غزارة علمه منها (مصبـــاح الظـــلام) و (أخبـــار البخارى) و (الشهاب) و أجيز له سنة ٦١٤هـ/١٢١٦م[٥٠] .

ومن أبرز المحدثين فى " دانيه " إبنا " دحيه الكلبى الســـبتى " اللذان تخصصا فى دراسة الحديث ولكنهما تركا " دانيه " وهاجرا إلى المشرق الإسلامى [٥١] .

---

(٥٠) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ص١٣٤ـــ١٣٨ .

(٥١) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٢ ، ص٦٥٩ .؛ معجم الصدفى ، ص٢٠٩ .؛ المقرى : نفح الطيـــب ، ج٢ ، ص٣١٠ ، ج٤ ، ص١٣٣،١٣٤ .؛ الغـــبرينى : عنوان الدراية ، هامش١ ، ص٢٦٩ .؛ السيوطى : طبقات الحفـــاظ ، ت. علـــى محمد عمر ، مكتبة وهبه ، القـــاهرة ، ســـنة ١٩٧٣م ، ص٤٩٧ .؛ الزركلـــى : الأعلام ، ص٢٠١ .؛ ابن خلكان : وفيات الأعيـــان ، ج٣ ، ص٤٤٨ .؛ حـــاجى خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٩٢٣ .؛ البستانى : دائرة المعارف الإسلامية ، ج٢ ، ص١٢٧ .

ثانيا : الدراسات اللغوية والأدبية :

لم تكن " دانيه " مركزا للعلوم الدينية فحسب وإنما كانت قبلة لعلماء اللغة والأدباء والشعراء أيضا ، وإذا كان " مجاهد العامرى " من دارسى علم القراءات والمشجعين للعلماء ، فإنه كان من المشاركين فى علوم اللغة أيضا بكتابه فى علم العروض (٥٢) ، كما اكتظ بلاطه بأعداد من الشعراء والأدباء لما عرف عنه من كرمه على العلماء وبذله الأموال والعطايا تشجيعا لهم (٥٣) ، ورغبة منه فى أن تكون "دانيه" مركزا حضاريا للآداب والعلوم والفنون ، ويستدل على ذلك من عرضه على " تمام بن غالب " المعروف بابن التيانى ــ أحد اللغويين المشهورين وصاحب كتاب فى اللغة ــ أن يطرز إسمه ــ أى إسم مجاهد العامرى ــ على مؤلفه وأرسل له ألف دينار فرفض "ابن التيانى" ورد له ماله فأعجب مجاهد وازداد تقديره له(٥٤). وإذا كانت " دانيه " جذب لعلماء وشعراء الأندلس فإن هذا قد خلق بينهم وبين علماء " دانيه " نوع من التنافس العلمى والأدبى الأمر الذى أثرى الحياة العلمية فى " دانيه " ، كما أنهم ــ أى علماء دانيه ــ قد استفادوا بلا شك من الوافدين عليها من العلماء والأدباء

---

(٥٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٣٩ .

(٥٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص ٢٣ .؛ الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص ٥٦٤ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص ٤٠٠ .؛ الحموى : معجم الأدباء ، ج١٧ ، ص ٨٠ .؛ نفسه : معجم البلدان ، مج٢ ، ص ٤٣٤ .

(٥٤) الحميدى : نفسه ، ق١ ، ص ٢٨٣ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص١٦٦ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٤ ، ص ١٦٨ .

والشعراء الذين كان لهم دور مؤثر فى تطور العلــوم اللغويــة فــى "دانيه" .

ومن أشهر الكتاب فى " دانيه " فى القرن الخامس الــهجرى / الحادى عشر الميلادى الكاتب الشهير " أحمد بــن بــرد الأصغــر " وكنيته " أبو حفص " ، قدم من " قرطبه " إلى " دانيه " إبــان الفتنــة القرطبيه وكان جده وزيرا فى عهد الدولة العامرية ، وهو صــاحب الرسالة المعروفة " السيف والقلم " وهو أول من كتــب عــن هــذا الموضوع فى الأندلس(٥٥) .

وكذلك الكاتب والأديب " ثابت الجرجانى العدوى " الذى قــدم وأقام فى " دانيه " فترة منذ عام ٤٠٦هـ/١٠١٤م والتقى بــ"مجــاهد العامرى" الذى أكرمه وبالغ فى بره وقد شــارك ثــابت مــع غــزو "سردانيه" ثم طاف بأنحاء الأندلس وجال بثغورها ولقى ملوكها ، كما كانت له رحلة إلى بغداد لطلب العلم ، وله كتــاب " شــرح الجمــل للزجاجى " (٥٦) .

---

(٥٥) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص١٨٣ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص٢١٨ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص٨٦ .؛ نفسه : رايات المــبرزين ، ص٧١ .؛ ابن خاقان : مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس ، ت. حمد على شوابكة ، بيروت ، سنة ١٩٨٣م ، ص٢٠٧ .؛ أنظر أيضا جمعه شيخة : أهم مظاهر الحياة الفكرية والأدبية فى الجزائر الشرقيــة ــ أعمــال الملتقــى الأسبانى التونسى ــ سنة١٩٧٩م ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٥٦) الحميدى : نفسه ، ص٢٨٤ .؛ الضبى : نفسه ، ص٣١٠ .؛ ابــن بســام : الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص١٢٤ .

ومن الوافدين إلى " دانيه " " أبو بكر محمد القاسم " المعروف بـ " أشكهباط " من وادى الحجارة ، عاش بقرطبه حتى وقت الفتنة فرحل إلى المشرق ثم انتهى به المقام إلى " دانيه " حيث عاش في كنف " مجاهد العامرى " في بحبوحة عز لا يخشى الملام على حد قول المقرى ، وله في ذلك شعر :

وكم لقيت من الجهد قبل مجاهد
وكم أبصرت عينى وكم سمعت أذنى
ولاقيت من دهرى وصرف خطوبه
كما جرت النكباء فى معطف الغصن[٥٧] .

وكذلك الكاتب الشهير " أبو عامر أحمد بن أبى مروان بن شهيد بن أحمد بن عبد الملك " وهو من المهاجرين من " قرطبه " ومن أنصار عودة الدولة الأموية كصديقه "أحمد بن سعيد بن حزم"، وقد وجه بعض رسائل لمجاهد العامرى يمتدح فيها نصرته للآداب والعلوم ويذّكره بأنه سيأتى يوم يفرق فيه بين الحق والباطل . ومن أهم مؤلفاته (رسالة التوابع والزوابع) و (كشف الدك وإيضاح الشك) [٥٨] .

---

(٥٧) المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص٣٠٢ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٣١ .؛ البستانى : دائرة المعارف ، ج٢ ، ص٢٠ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص ٢٢٣ .

(٥٨) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص٢٠٩ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص٢٣٧ .؛ ابن دحيه : المطرب فى أشعار المغرب ، ت. مصطفى عوض الكريم ، الخرطوم ، سنة ١٠٥٧م ، ص١٥٢ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١،

كما وفد إلى بلاط " مجاهد العامرى " الشيخ الصـــــالح " أبـــو إسحاق عبد الله بن عبد الله بن على بن سالم " الذى كان أديباً وشاعراً قدم من المغرب إلى " دانيه " فأعطاه " مجـــاهد " وأكرمـــه وأدنـــاه وتمسك به ووصل عنده إلى مكانة عظيمة حسد عليها ، ويبدو أنه قتل بسبب صلته بـــ" مجاهد العامرى " سنة ٤١٥هـــ/١٠٢٢م (٥٩) .

ومن الكتاب المهرة " عبد العزيز بن محمد بن أرقم النمـــيرى الوادياشى " المعروف " بأبى الأصبغ بن الأرقم " من سكان "المريه" أقام فترة من حياته فى " دانيه " فى عهد " على بن مجاهد " " إقبـــال الدولة " وكتب له عدة رسائل ثم رجع إلى " المرية " حيث اســتحوذه "المعتصم بن صمادح" ثم انتقل إلى " إشبيليه " وتوفى هنـــاك ، ولـــه كتاب (النوار فى ضروب الأشعار) (٦٠) .

ومن الكتاب المشهورين فى القرن الخامس الـــهجرى " بشـــار الأعمى " الذى كان شيخاً فى الأدب و أستاذاً فى اللغة العربية إضافة إلى كونه نحوياً بارعاً ، وله مواقف مع " ابن صـــــاعد الطليطلـــى " وردت بعضها عند الحميدى (٦١) .

ص٧٧ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق١ ، ج١ ، ١٩١ .؛ ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص١٨٩ .؛ كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص٣٢٤ .

(٥٩) التجانى : رحلته ، تحقيق : حسن حسنى عبد الوهـــاب ، الـــدار العربيـــة للكتاب، تونس سنة ١٩٨١م ، ص٨٢ .

(٦٠) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٣٦٠ .؛ ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٦٢٤ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٥ ، ص٤٦ .

(٦١) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص٢٨١ .

هذا بالإضافة إلى اقطاب الأدب الأندلسى " ابن حزم " الـــذى زار " دانيــه " وكان له تأثير على الأدب واللغة إضافة إلـــى كونـــه فقيه ومحدث مشهور ، و " أحمد بن رشيق " حاكم " ميورقـــه " فـــى عهد "مجاهد العامرى" وكان كاتب وأديب معروف (٦٢) .

أما عن أشهر كتّاب " دانيه " فى القرن الســادس الــهجرى / الثانى عشر الميلادى الكاتب " محمد بن طاهر بن على بـــن عيســى الخزرجى " (أبو عبدالله الأنصارى الدانى) وله رحلة إلى المشـــرق مر فيها بدمشق وأقام بها فترة ثم انتقل إلى بغداد وتوفى بـــها ســنة ٥١٩هـ/١١٢٥م وهو صاحب تصانيف عديدة منها (عين الذهب من معـــدن الجوهـــر) و (الأدب فـــى مجــازات العـــرب) و (كـــتاب التحصيل)(٦٣) .

ومن المعروف أن عصر الموحدين قد شهد ازدهـــاراً علميــاً وأدبياً نتيجة عناية الحكام بهذه العلوم (٦٤) .

ومن أشهر الكتّاب فى هذا العصر " أحمد بن معد بن عيســـى ابن وكيل التجيبى " ويعرف بـــ " أبى العباس الإقليشى " من كتـــاب

---

(٦٢) سبقت ترجمتهما فى مجال الحديث عن علم الفقه .

(٦٣) المقرى : نفح الطيـــب ، ج٢ ، ص٣٤٦ ؛ الزركلـــى : الأعـــلام ، ج٧ ، ص٤٢ .

(٦٤) انظر ليفى بروفنسال : أدب الأندلس وتاريخها ، ت: محمد عبـــد الـــهادى شعيره و عبد الحميد العبادى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة سنة ١٩٥١م ، ص١٧.

"دانيه" المعروفين ، عرف بميله إلى التصوف وله به عدة تصانيف[٦٥].

ومن كتاب عصر الموحدين أيضاً " سليمان بن أحمد بن على ابن أبى الأغلب " " أبو الربيع الدانى " وصف بأنه من الكتاب المهرة والشعراء المجيدين ، من بيت شرف ونبل فى " دانيه " ويبدو أنه استقر فى " مراكش " وله شعر فى ملوكها ، توفى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م [٦٦] .

أما عن النحويين فمن أبرزهم " محمد بن خلصه الشذونى النحوى الأعمى " (أبو عبد الله) وكان يقال له البصير ، من المتصدرين علم النحو وعرف بإجادة الشعر أيضاً ، وأصله من "شذونه" واستوطن " دانيه " فى عهد " على بن مجاهد " وكتب له قصيدة وظل بدانيه حتى دخلها " المقتدر بن هود " ، وتوفى فى المائة الخامسة للهجرة وقيل سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م [٦٧] .

---

(٦٥) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص٧٤ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٣ ، ص٣٥٤ .

(٦٦) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤٠٦ .؛ نفسه : إختصار القدح المعلى ، ص١٢٣ .؛ النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، ص١١٩ .

(٦٧) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص٩٧ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج١ ، ص١٠٤ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٣٩٣ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٣٢٢ .؛ ابن الأبار : المقتضب ، ص٥٤ ، المعجم ، ص١٠٧ .؛ السيوطى : بغية الوعاه ، ج١ ، ص١٠٠ .؛ الصفدى : الوافى بالوفيات ، ج٣ ، ص٤٢ .

وممن زاروا " دانيه " أيضاً " هشام بن أحمد بن هشام بن خالد ابن سعد " (أبو الوليد) المعروف بـ" الوقشى " من أهل " طليطلة " وهو عالم فى الأحكام والحديث والفقه والنحو والشعر وغير ذلـك ، ولـه تصنيف (نكت الكامل للمبرد) وتوفى بدانيه سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م(٦٨) .

ومن اللغويين " على بن أحمد بن إسماعيل بن سيده المرسى " المكنى بأبى الحسن ، من " مرسيه " وقدم " دانيه " فى كنف " مجاهد العامرى " وظل بها حتى توفى " مجاهد " وتركـها نتيجة وشاية أفسدت ما بينه وبين " على بن مجاهد " متجهاً إلى بعض أعمالـها فبقى بهامدة ثم أرسل إلى " على " قصيدة يستعطفه بها حتى رضى عنه وأعاد ابن سيده إلى " دانيه " . وهو من أئمة اللغة فى الأندلس أشادت المصادر بذكره حتى قال عنه ابن سعيد :" وهو عندى فوق أن يوصف بحافظ أو عالم وأكثر شهرته فى علم اللغة " (٦٩) . ولـه مؤلفات عديدة فى علم اللغة منها " المحكم المحيط والأعظم فى اللغة " وهو مكون من ١٦ سفر مقسمة إلى أبواب وتراجم حسب الترتيب الأبجدى ، وكتاب (المخصص) المكون من ١٧ جزء ، وكتاب (الأنيق فى شرح ديوان الحماسة لأبى تمام) وهو عبارة عن ستة مجلدات ، أما سنة وفاته فقد ذكر ابن بشكوال أنـه توفى سنة٤٦٠هـ، أما ابن سعيد فذكر وفاته سنة٤٨٥هـ/١٠٩٢م (٧٠) .

---

(٦٨) السيوطى : بغية الوعاه ، ج٢ ، ص٣٢٧ .

(٦٩) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص ٢٥٩ .

(٧٠) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٤٩٣ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٥٤٧ .؛ ابن خاقان : المطمح ، ص٢٩١ .؛ ابن بشكوال : الصلـة ، ج٢ ،

و " يحيى بن محمد بن عبد الله أبو بكر بن الفرضي الداني " الذى سكن " المريه " وكان من أهل العلم باللغة العربية بها [٧١] .

ومن الكتاب المعروفين إبان القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى " غالب بن عبدالله بن أبى اليمن بن محمد بن عامل القيسى الميورقى " المعروف بـ " أبى تمام القطينى " وقطين هى إحدى قرى " ميورقه " وإن كان من المستوطنين فى " دانيه " حيث تلقى بها العلم ودرس علوم اللغة العربية والآداب وكانت له رحلة إلى " صقليه " إلتقى فيها بـ " ابن صاعد الطليطلى " ، وكان من البارزين فى " دانيه " وتوفى بها سنة ٤٦٥هـ /١٠٧٢م [٧٢] .

ص٣٩٦ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٣٨٩ .؛ السيوطى : بغية الوعاه، ج٢ ، ص١٤٣ .؛ ابن فرحون : الديباج ، ج٢ ، ص١٠٦ .؛ المقرى :نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٨٥ .؛ .؛ نفسه : ج٥ ، ص١٧١ .؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٣٠ .؛ الحموى : معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٨٤ .؛ نفسه : ج١٢ ، ص٢٣١ .؛ الزركلى : الأعلام ، ج٧ ، ص٦٩ .؛ حاجى خليفة : كشف الظنون ، ص١٦١٦ ، ص١٦٣٩ .؛ أنظر أيضاً مقدمة كتاب المخصص لأبن سيده ، الأميرية ، ط ١٣١٦هـ .؛ كارل بركلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج٥ ، ص٣٥١ .

(٧١) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٧٢١ .؛ حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٢٦٦ .

(٧٢) ابن الأبار : نفسه ، ج٢ ، ص ٦٩٨ .؛ ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر٥ ، ق٢ ، ص٥١٧ .؛ الجزرى : غاية النهاية ، ج٢ ، ص٢ وقد ذكر أنه توفى فى سنة ٤٤٦هـ .؛ ميشيل أمارى : مجموعة أخبار صقلية ، ط١٨٧٥م ، ص٣١٨ .

أما عن نماذج النساء المشاركات فى علوم اللغة والنحو والأدب منهن " إشراق السويداء العروضيه " من سكان "بلنسيه" ، كانت مولاة " لأبى المطرف عبد الرحمن بن غليون القرطبى " الكاتب وأخذت عنه النحو واللغة ، مكثت فى " دانيه " فترة من حياتها ، وتوفيت بدانيه سنة ٤٤٣هـ/١٠٥٠م (٧٣) .

وكذلك " العباديه " جارية " المعتضد بن عباد " التى أهداها إليه " مجاهد العامرى " من " دانيه " وهى أديبه وكاتبه وشاعرة ومجيدة لعلم اللغة العربية كما وصفها المقرى (٧٤) . وهى إفراز طبيعى للمجتمع الأدبى الذى عاشت فيه إبان إقامتها فى بلاط " مجاهد العامرى " وبالتأكيد ملئ بلاط " مجاهد " بالعديد من الجوارى الأديبات والشاعرات مثيلاتها .

---

(٧٣) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٢ ، ص٧٤٥ .

(٧٤) المقرى : نفح الطيب ، ج٦ ، ص٦٣ .؛ أحمد محمد سعيد الجمال : دويلات الصقالبه العامريين فى شرق الأندلس ، ص٢٤٧ .

الشعر في دانيه وأغراضه

تناول الشعر فى الأندلس أغراضاً عديدة مثل الوصف و المدح والغزل والاستعطاف والرثاء والشكوى والتوسل وغير ذلك ، وفـــى "دانيه" تألق الشعر بأغراضه المألوفة خاصة فـــى القـــرن الخـــامس الهجرى الذى ازدهرت فيه " دانيه " علمياً وأدبيـــاً ، وحظـــى فيـــه الشعراء بمكانة عظيمة ومرموقة لدى الحكـــام رغـــم أن " مجـــاهد العامـــرى " حاكم " دانيه " لم يكن من المغرمين بالشعر مثل غـــيره من ملوك الطوائف لمعرفته الواسعة بالأدب حتى يكاد ينقد كل قافيـــة من أى شعر يرد عليه ، فأقصر الشعراء عن مدحه وإن كان هنـــاك بعض الشعراء المادحين له فى مناسبات معينة (٧٥) . وفى عهد ابنه " على " لمع الشعر فى " دانيه " وظهر عـــدد كبـــير مـــن الشعـــراء المختصين به .

أما فى عصر المرابطين فعلى الرغم من انشغالهم فى محاربة النصارى وتوطيد دعائم دولتهم عن الشعر والشعراء علـــى عكـــس الوضع إبان عصر ملوك الطوائف الذين تنافسوا فى جذب الشعـــراء واستقطابهم . فإن الشعر لم يضمحل بشكل كبير وإنما ظلت له مكانتة ولمع العديد من الشعراء والأدباء فى المغرب والأندلس .

أولاً شعر المدح :

من شعراء المدح المشهورين فى " دانيه " الشاعر " ابن دراج القسطلى " وهو من الشعراء المختصين بـــ" مجاهد العامرى " وهـــو من شعراء "سرقسطه" ، وتركها فى آخر عمره ثم انتقل إلى " دانيه "

---

(٧٥) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٥٦ .

حيث أقـــام فى كنف " مجاهد " وله أشعار عديدة فـــى مدحــــه [٧٦] ، ومن قصيدته فى مدح الأمير مجاهد :

إلـــى أى ذكـــر غـــير ذكـــرك أرتاح
ومن أى بـــحر بعد بحرك أمتاح

إلــيك انتـــهى الرأى الذى بك ينتهى
ولاح لـــى الرأى الذى بك يلتاح

وفـــى مـــائك الإغداق والصفو والروى
وفى ظلك الريحان والروح والراح[٧٧]

ومن أشهر الشعراء المادحين لـــ" مجاهد العــــامرى " (أبـــو العلاء) "صاعد بن الحسن الربعى البغدادى الطليطلى " الذى قدم من

---

(٧٦) الحميدى : نفسه ، ص١٧٧ .؛ الضبى : نفسه ، ص٢٠١ .؛ ابــن بســام : نفسه ، ص١١ .؛ ابن دحيه : المطرب ، ص١٤٥ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٦٠ .؛ ديوان ابن دراج القسطلى ، ت. محمود مكى : دمشـــق ، ط ١٩٦١م ، ص٧٩ ، ص٤٧٨ ـــ ٤٨٣ .؛ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ت. السعيد بـــن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب. ت. ، ج٢ ، ص٢٤٣ .؛ ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، إصدار فؤاد سيزكيه ، بالتعاون مع معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، جامعة فرانكفورت ، ألمانيـــا الإتحادية ، سنة ١٤٠٩هـــ/١٩٨٩م ، سفر١٧ ، ص٣٧ ، ويبدو أنه توفـــى بـــــ" دانيه " وظل ابنه " الفضل بن أحمد " فى "دانيه" حيث مكث فى كنف إقبال الدولة " على بن مجاهد " وكان من شعراءه بعد وفاة والـــــده ســـنة ٤٣٦هـــــ/١٠٤٣م ، الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٥٢٠ .؛ الضبى : بغيـــة الملتمـــس ، ج٢ ، ص٥٨١ .؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص٤٣٩ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٦١ .

(٧٧) ابن دراج : ديوانه ، ص ٤٧٨ .

بغداد فى عصر الخليفة " هشام المؤيد " وأقام لدى " المنصور بن أبى عامر " فأكرمه ، ثم انتقل إلى " دانيه " ولـــه قصيــدة يمتــدح فيــها "مجاهد" قبل أن يمتلك " دانيه " ويشكره على هديته التى بعثها إليــــه وهى عبارة عن دابة ومبلغ من المال (٧٨) .

وقد تطور شعر المدح فى عهد ابنه " إقبال الدولة " " على بــن مجاهــد " وكثر المادحون له ، ومن أشهرهم " ابن غرسيه " الـــذى أقام فى كنفه وله قصيدة فى مدحه منها :

الآن اضطلع فى ليل الرجا سنا
وقابل الصبح والإظلام قد ظعنا
عـــهد حباك به من ليس يشبهه
ملك فأخلص عليه السر والعلنا
ولتقـــه بانتهاض لا كفاء لـــه
ما إن يبعد لا مصراً ولا عدنا(٧٩)

والجدير بالذكر أن الروابط السياسية بين " دانيه " والجزائـــر الشرقيـــة نتيجة حكم " مجاهد العامرى " و ابنه " على " لكل منـــهما قد امتد إلى الروابط الحضاريـــة أيضاً وعلـــى الأخـــص الروابـط العلمية حيث حدث انصهار علمى حضـــارى بيــن ســكان هــاتين المنطقتين بدايـــة من القرن الخامس الهجرى وكان لـــه أثــره فــى

(٧٨) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص٢٧٣ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤١٣ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص٨ .؛ المقـــرى : نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٨٥ .؛ حاجى خليفة : كشف الظنون ، ص٢٦٠ .؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٨٨ .

(٧٩) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص ٤٠٧ .

القرون التالية رغم فقدان الارتباط السياسي إلا أن الارتباط الحضاري ظل مستمراً بينهما ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها : "إدريس بن اليمان العبدري " من الشعراء المتميزين ينتمي إلى جزيرة " يابسه " إحدى الجزر الشرقية وتلقى العلم في " دانيه " وله قصيدة مدح فيها إقبال الدولة "على بن مجاهد" :

قد كنت لا أضحى إذا جئت الضحى
حتى دفعت إلى القتير الضاحك
فانجاب عن أوضاحه ذاك الدجى
ووردت بعد الغمر في الضحضاح
وصدرت عن حب الشباب وطالما
غمست جناحي في غدير جناح
صاح الصباح بجانبي ليلي فلم
آسف لليل إذا محاه صباحي (٨٠)

وللشاعر " أبو بكر الداني "قصيدة في مدح " المبشر العامري " أمير " ميورقه " :

وكأن أعلام الأمير مبشر

---

(٨٠) هذا الشاعر أصله يرجع إلى قسطله أحد أعمال شنت مريه ، ويعد من الشعراء المتميزين في عهد مجاهد العامري وابنه على بن مجاهد وظل يجوب بين ملوك الطوائف حتى توفي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٧م . أنظر الحميدي : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص٢٦١ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٣٣٦ .؛ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٣٥ .؛ ابن دحيه : المطرب ، ص١٢٣ .؛ ابن سعيد : رايات المبرزين ، ص١٢٦ .؛ ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ، سفر١٧ ، ص٤١ .؛ جمعه شيخه : مظاهر الحياة الفكرية في الجزائر الشرقية ، ص٦٧ .

نشرت على قلبى فأصبح يخفق

ملك جــوهر هــدية من

جوهر الشمس المنيرة أشــرق

الخيزران تلتظى فى كفه

والتــاج فــوق جبينه يــتألق (٨١)

ولأبى القاسم بن خيرون(٨٢) شعر مدح فيه " المقتدر بن هود ":

ألا فاطلع بها بدراً مــنيراً

وكــن لله مانحها شكوراً

فيه ملك الملوك نــداء عبد

تكاد تشبه ظفرته سعيراً

أيجمل أن أراك أمام لحظى

وأبقى خاملاً كلاً فقيراً (٨٣)

ومن الشعراء البارعين أيضاً " على بن حســـين " المعــروف بــ"أبى الحسن الشقاق" من سكان " دانيه " ، له قصيدة مـــدح فيــها "الحاجب عماد الدولة بــن هود" حين صارت إليه " دانيه " بعد "إقبال الدولة " على بن مجاهد " (٨٤) .

(٨١) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج٢ ، ص٦٩٤ .

(٨٢) من شعراء إقبال الدولة " على بن مجاهد " الشاعر " أبو القاسم بن خيرون " وهو من حصن " بيران " أحد أعمال " دانيه " وله قصيدة فى مدح " المقتدر بــن هود " حينما دخل " دانيه " . ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤١٩ .

(٨٣) ابن سعيد : المغرب ، ص٤١٩ .

(٨٤) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، سفر٥ ، ق١ ، ص٢٠٥ .

كما كتب الشاعر " أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيـــــم " فـــى مطلع قصيدة يمدح فيها " تميم بن على بن يوسف " :

على المرهفات البيض والسم الملد   تدور رحى الملك المتوج بالمجد

وقال أيضاً :

بلقيا تميم تم لى كل مطلب

ونلت المنى تفتر سافرة الخد (٨٥)

وهناك شعر كتبه " أبو الربيع الدانى " فى مدح " يحيـــــى بـــن الناصر الموحدى " :

وملك يحيى حياة لا نفاذ لها

وملك إدريس واهى الركن مندرس(٨٦)

ثانياً : شعر الوصف:

ومن الشعراء الذين كتبوا فى هذا الغرض الشاعر "عبدالرحمن ابن مقانا الأشبونى " من أهل المغرب قدم " دانيه " فى عهد " مجاهد العامرى " ويعد من أشهر ندمائه ، وله أشعار كثيرة منها ماذكره فى وصف حراث يحرث الأرض :

أيا عامر القبذاق لاتخل من زرع

ومن بصل نذر وشئ من القرع

وإن كنت ذا عزم فلابد من رحى

سحابيه لاتستمد من الـــــــنبع

---

(٨٥) قال عنه ابن سعيد أنه رجل شرف وسؤدد وعلاء واشتمالاً على الفضـــــائل واستقل بالنقد والإبرام وأوضح رسم المجاملة والإكرام ، أنظر ترجمتـــــه : ابـــن سعيد: المغرب ، ج٢ ، ص٤١٧ .

(٨٦) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص ٤٠٦ .

فما أرض قبذاق وإن جاد عامها

بموفية عشرين من حزم الزرع[٨٧]

وفى عصر المرابطين عرف أبو عبدالله بن عائشة " محمد بن يوسف بن تاشفين " الذى كان قائد للجيش المرابطـــى وفتــح شـــرق الأندلس فى عهد أبيه وعين صاحب أعمال " بلنسيه " فى عهد أخيـــه "على بن يوسف" وكان شاعرا بليغا ، ومن شعره فى هذا الغرض:

دوحة قد علت سماء

تطلع أزهارها نجوما

هفا نسيم الصبا عليها

فأرسلت فوقها نجوما

كأنما الجو غار لما

بدت فأغرى بها النسيم[٨٨]

وقد كتب الشاعر " أبو بكر الدانى " والمعروف بـــ" ابن اللبانه" شعر فى وصف جزيرة ميورقة :

بلد أعارته الحمامة طوقها وكسى حلة ريشه الطاووس

فكأنما الأنهار فيه مدامة وكأنما ساحات الديار كؤوس[٨٩]

---

(٨٧) ابن بسام : الذخيرة ، ق٢ ، ج٢ ، ص٧٨٦،٧٨٧ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص٤١٣ .؛ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ،ص١٣٤ .

(٨٨) ابن بسام : نفس المصدر ، ق٣ ، ج٢ ، ص٧٨٧ .؛ ابن خاقان : المطمح ، ص٣٤٥ ، نفسه : قلائد العقيان ، ج٤ ، ص٩٤٨ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٥ ، ص١٩٦ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص٣١٤ .ح ابن الكردبـــوس : تـــاريخ الأندلس ، ص١٠١ .؛ ابن القطان المراكشي : نظم الجمان ، ص٨ .

ثالثا : شعر الغزل :

على الرغم مما ذكره " ابن حزم الظاهرى " من تحذير للشعراء من شعر الغزل وأيده الكثير من الفقهاء فى ذلك إلا أن هذا الأمر لـم يمنـع الكثير من الشعراء فى الأندلس فى القرن الخامس الـهجرى من الكتابة فى شعر الغزل والمجون وإن كانت هنـاك نمـاذج مـن أشعار الغزل المتعفف لدى شعراء " دانيه " منهم "ابن هندو الدانـى" فى غزل زوجته :

أهـــواك حالية وعاطلة وإن

تـــذرى حلى كفاك بعض حلاك

ويـــسرها ماساءنى من حبها

---

(٨٩) من الشعراء المنتمين إلى " دانيه " أيضاً " محمد بن عيسـى " "أبـو بكـر الدانى" المعروف بابن اللبانه الذى أقام فى " إشبيليه " فى كنف بنـى عبـاد وذاع صيته وكان من أهم شعراء " إشبيليه " وقد رحل إلى " ميورقه " بعد نهايـة بنـى عباد وله العديد من المؤلفات منها " نظم السلوك فى وعظ الملوك " و " سقيط الدر ولقيط الزهر " و "مناقل الفتنه" وكانت وفاته سنة٥٠٧هـ/١٢١٢م . ابن بسـام : الذخيرة ، ق٣ ، ج٢ ، ص٦٦٦ .؛ ابن الأبار : المقتضب مـن تحفـة القـادم ، ص١٢١ .؛ ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج٣ ، ص٧٧٦ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤٠٩ .؛ نفسه : رايات المبرزين ، ص١٢٠ .؛ عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص٢١١ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٥ ، ص١٤٧ ، ص٢٤٢ ، ج٢ ، ص١٢١ .؛ ابن فضل الله العمرى : المسالك ، سفر١٧ ،ص١١٨ .؛ محمـد بـن شاكر الكتبى: فوات الوفيات والذيل عليها ، ت. إحسان عبـاس ، دار صـادر ، بيروت ، سنة ١٩٧٤م ، ج٤ ، ص٢٧ .؛ الصفدى : الوافى بالوفيات ، ج٤ إعتناء دريد ربيع ، سنة ١٩٧٤م ، ص٢٦٧ .؛ الزركلى : الأعـلام ، ج١ ، ص٦٣ .؛ العباس بن إبراهيم : الإعلام ، ج٣ ، ص٣٩ .

كالروض يضحكه السحاب الباكى

مهما رحلت وصار حبك قاطناً

فالموت فى أولاك وفى أخـــــراك (٩٠)

كما كتب " أبوبكر الدانى " شعر يتغزل فيه :

بدا على خده عـــــــذار   فى مثله يعذر الكئيب

وليس ذاك العذار شعراً   لكنما سره غريــــب

لما أراق الدماء ظلمـــاً   بدت على خده الذنوب (٩١)

رابعاً : شعر الهجاء :

يعد هذا الغرض من أغراض الشعر الغير محبذة فى الإسلام ، وقد أشار " ابن حزم " فى رسالته إلى ذلك معبراً عـــن رأى فقــهاء القرن الخامس الهجرى ، ورغم ذلك فقد كتب فيه الكثير من الشعراء سواء فى القرن الخامس الهجرى أو القرون التالية بعده .

ومن أهم الشعراء الذين كتبوا فى هذا الغرض الشاعر " أبـــو جعفر أحمد بن على " الذى كتب فى هجاء أخيه :

جار ذا الدهر علينا   وكذا الدهر يجور

كان شرطياً أبونا   وأخى اليوم وزير

أنا مأبون صغير   وهو مأبون كبير (٩٢)

---

(٩٠) من الشعراء المختصين فى مدح إقبال الدولة على بن مجاهد الشاعر ابـــن هند الدانى وله أشعار أيضاً فى عهد بنى هود ، وقد أورد ابن بسام له كثير مـــن الأشعار . أنظر ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج٢ ، ص٨٩٦ ، ٨٩٧ .؛ ابن سعيد: المغرب ، ج٢ ، ص٤٠٨ .

(٩١) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج٢ ، ص٦٦٩ .

(٩٢) ابن بسام : ، ق٣ ، ج٢ ، ص ٧٥٥ .

ومن شعر الهجاء أيضاً ما كتبه " ابن غرسيه " فـــى هجـــاءه لـــ"ابن الجزار" :

بطرنه تعلم أصلاً له   عزبت فسلها فما تنكر

ومثل بها وضم ماثلاً   وشفرة جزر ولا أكثره

تجر ذيول العلى تائهاً   وجدكم الجازر الأكبر (٩٣)

كما كتب الشاعر " أمية بن أبى الصلت الدانى " هجـــاءاً قـــال فيه:

لى جليس عجبت كيف استطاعت   هذه الأرض والجبال ثقله

أنا أرعاه مكرهاً وبقلبـــــــــى   منه مايقلق الجبال أقلـــه

فهو مثل المشيب أكره مـــــرآ   ه ولكن أصونه وأجلـــه (٩٤)

خامساً : شعر الإستعطاف :

لم يطرق هذا الغرض الكثير من شعراء الأندلس ، وفى "دانيه" كتب "ابن سيده اللغوى" شعراً يستعطف فيه "على بن مجاهد" قال فيه:

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى

سبيل فإن الأمن فى ذاك واليمنا

فتنضى هموم طلحته خطوبهـــا

ولا غارباً يبقين ولا متنـــــا

غريب نأى أهله عنه وشقـــــه

هواهم فأمسى لا يقر ولا يهنـــا

---

(٩٣) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٣٥٦ .

(٩٤) المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص   .؛ عبد العزيز عتيق : الأدب العربـــى فى الأندلس ، دار النهضة العربية ، ط٢ سنة ١٣٩٦هـــ / ١٩٧٦م ، بـــيروت ، ص٢٥٣ .

فيا ملك الأملاك أنى محـــــلاً

عن الورد لا عنه أذاد ولا أدنى(٩٥)

سادساً : شعر الشكوى والتذمر :

كثر هذا النوع من الشعر فى الأندلس فـــى فـــترات الضعـــف السياسى مثلما حدث فى القرن الخـــامس الـــهجرى نتيجـــة للتفكـــك السياسى الذى كان له عظيم الأثر على الأحوال الاجتماعية و كذلـــك فى فترة ضعف المرابطين وإبان الحروب التـــى دارت بيـــن " ابـــن مردنيش " و الموحدين ، وفى " دانيـــه " عبر الشاعر " أبـــو بكـــر محمد بن القاسم " المعروف بـــ" اشكهباط " عن المعاناه التى لاقاهـــا قبل أن يأتى " دانيه " ويقيم فى كنف حاكمها " مجـــاهد العـــامرى " فقال:

وكم لاقيت من الجهل قبل مجاهـــد

وكم أبصرت عينى وكم سمعت أذنى

ولاقيت من دهرى وصرف خطوبه

كما جرت النكباء في معطف الغصن(٩٦)

كما كتب أحد زوار " دانيه " من بغداد :

الموت أولى بذى الآداب مـــن أدب

يبغى به مكسب من غير ذى أدب

ما قيل لى شاعر إلا امتعضت لهـــا

(٩٥) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص٢٩٢ .

(٩٦) المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص٣٠٢ .؛ ابن ســـعيد : المغـــرب ، ج٢ ، ص٣١ .؛ البستانى : دائرة المعارف ، ج٢ ، ص٢٠ .؛ كليليا سارنللى : مجـــاهد العامرى ، ص٢٢٣ .

حسب امتعاضى إذا توريت باللقب

وما دها للشعر عندى سخف منزلة

بل سخف دهر بأهل الدهر منقلب

صناعة هان عند الناس صاحبهـــا

وكان فى حال مرجو ومرتقـــــب

يرجى رضاه وتخشى منه بـــادرة

أبقى على حقب الدنيا من الحقب(٩٧)

النـثر فـى دانـيـه :

كان النثر فى الأندلس يتميز بالبساطة والبعـــد عـن التعقيـد والإيجاز وندرة السجع حتى نهاية العصر الأموى ، ثم اتخذ مرحلـــة جديدة منذ بداية عصر الطوائف متأثراً بالمشرق فاتســـم بالإســـهاب والسجع والازدواج والاقتباس . وفى عصر الموحدين اتســـم النـــثر بالتكلف والإسراف فى الصناعة . وقد تعددت صور الكتابة الأدبيـــة ومن أهمها فى " دانيه " الرسائل التى انقسمت إلى رسائل ديوانيـــة ورسائل إخوانية (٩٨) .

أولاً : الرسائل الإخوانية :

هناك رسائل تتخذ شكل المناظرات الأدبية مثل رسالة " ابـــن غرسيه " إلى " أبى جعفر بن الجزار " وردود الأدباء عليـــها حتـــى عصر الموحدين ، وسوف يرد الحديث عنها فى تناول الحياة الفكرية.

---

(٩٧) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٤٨٩ .

(٩٨) محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٣١٨ .

وهناك رسائل انتحلت شكل المناظرة مثل رسالة (السيف والقلم) لـ " ابن برد الأصغر " الذى أجرى فيها الكاتب حواراً شديداً بين كل من السيف والقلم (٩٩) ، وينسب له الريادة فى الكتابة فى هذا الموضوع ، وقد ساوى فيها بين الكتاب والجنود إذ أن الكتابة كانت هى السائدة فى عصر ملوك الطوائف ، وهى نوع من المناظرات الأدبية المميزة فى " دانيه " والتى تعتبر تجسيداً حياً للأوضاع السياسية للأندلس فى ذلك الوقت .

وهناك رسائل تعبر عن القلق الذى عاناه المجتمع الأندلسى وتعبير الكاتب عنه كجزء من هذا المجتمع ، فكتب " أبو عبدالله محمد ابن المسلم الدانى " رسالة إلى " ابن أغلب " صاحب " ميورقه " فى عهد " مجاهد العامرى يعبر له عن العيش فى ترحال من مدينة إلى أخرى وترجع أهمية هذه الرسالة إلى كونها مرآة تصور آثار التفكك السياسى على المجتمع الأندلسى ، كما صور فيها الطبيعة وجانباً من الحياة الإجتماعية (١٠٠) .

ثانياً : الرسائل الديوانية :

اختص بها عدد كبير من الكتاب الذين سكنوا " دانيه " ومن أشهرهم " محمد بن عبدالبر " الذى كتب رسائل على لسان إقبال الدولة " على بن مجاهد " إلى " المعتصم بن صمادح " و" المقتدر بن

---

(99) Fernando De Lagranja : Dos Epistolas DE Ahmad Ibn Burd Al Asgar , AlAndalus , Separata , Vol. Xxv , 1906 .

(١٠٠) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص٤٢٧ ومابعدها ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٤٠٥ .

هود " وغيرهم [١٠١] ، كما كتب رسالته الشهيرة لحث ملوك الطوائف على استرداد حصن برشتر وكان لرسالته هذه عظيم الأثر في نجاح المسلمين في استرداد هذا الحصن بالفعل [١٠٢] ، ومن الكتاب الذين اختصوا بالكتابة لعلى بن مجاهد العامرى " أبو الأصبغ بن الأرقم " " عبدالعزيز بن محمد بن الأرقم النميرى الوادى آش " ، ومن أشهر رسائله ما كتبه على لسان " على بن مجاهد " إلى " المعز ابن باديس " [١٠٣] ، ومن كتاب " على بن مجاهد " أيضاً " ابن خلصه الشذونى " الذى كتب على لسان " على بن مجاهد " رسالة إلى "المعتصم بن صمادح" [١٠٤] .

ومن كتاب عصر المرابطين أيضاً " أحمد أبى جعفر بن محمد ابن عطية القضاعى " لدى "على بن يوسف" و ابنه " تاشفين " ثم عاصر دولة الموحدين وكان محظياً لديهم بعد أن طلبوا منه كتابة رسلها فكتبها بشكل فائق ، ثم ما لبث أن فسد ما بينه وبين الخليفة "عبد المؤمن " فترك الأندلس وأراد العودة إلى " مراكش " ولكن الخليفة أمر بقتله هو وأخيه سنة ٥٥٣هـ/١٢٥٨م [١٠٥] .

---

(١٠١) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج١ ، ص١٢٧ .؛ شوقى ضيف : عصر الدول والإمارات فى الأندلس ، دار المعارف ، ص٤٠٢ .

(١٠٢) سوف يرد الحديث عنه بالتفصيل فى مجال الحديث عن الأسرات العلمية فى " دانيه " .

(١٠٣) ابن بسام : نفسه ، ص٣٦٠ ، ٣٦١ .

(١٠٤) نفسه ، ص ٣٢٢ .

(١٠٥) يعد هذا الكاتب من أشهر الكتاب فى عصر المرابطين ويرجع أصله إلى طرطوشه وعاش فترة من حياته بدانيه ثم استقر به المقام فى مراكش ، وله أشعار

ثالثاً : العلوم العملية :

وإذا كانت للدراسات الدينية والأدبية المرتب الأولى ، فإن لسياسة " مجاهد العامرى " مع العلماء كان لها عظيم الأثر على "العلوم العقلية" .

أ ـ علم الطب :

وهو من العلوم التى اقتبسها المسلمون من اليونان وانتقلت إلى الأندلس عن طريق المشرق على أيدى أطباء نصارى ، وقد لقى هذا العلم اهتماماً من حكام الأندلس منذ بداية وجودهم فيها ، وبرز هذا العلم فى عصر ملوك الطوائف لما لاقاه من الاهتمام والتشجيع لديهم كما فعل " مجاهد العامرى " حاكم " دانيه " ، واستمر هذا الاهتمام فى عهد المرابطين والموحدين حتى لمع فى عهدهم الكثير من الأطباء مثل " ابن باجه " و " ابن زهر الحفيد " و " ابن طفيل " و "ابن رشد" وغيرهم (١٠٦)

أما فى " دانيه " فقد وفد إليها أشهر علماء الطب " عبد الملك ابن زهر " الذى أقام فى كنف " مجاهد " فأكرم وفادته وأعطاه وأدناه وكان لوجوده بـ" دانيه " فائدة كبيرة حيث استفاد من علمه طلاب "دانيه" وخاصة المهتمين بعلم الطب ، كما شفا الله على يديه

عديدة يستعطف فيها الخليفة عبدالمؤمن الموحدى بعد الوشاية التى أفسدت بينهما أنظر : ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص٢٦٣ .

(١٠٦) ابن أبى أصيبعه : طبقات الأطباء ، ص٥١٧ و عدة صفحات أخرى .؛ محمد أبو الفضل : دراسات فى تاريخ وحضارة الأندلس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط ١٩٩٦م ، ص٣٦٠ وما بعدها.

الكثير من سكان "دانيه" [١٠٧] ، كما كان للكاتب " أبـو مـروان بـن شهيد" ـ سبقت الإشارة إليه ـ نصيب وافر من علم الطـب [١٠٨] .
كما وجد فى "دانيه" عالم شهير فى علم الطب وهـو " إسحاق بـن قسطار " الذى خدم " مجاهد " وابنه " على " وكـان يـهودياً عالمـاً بالطب والفلسفة والمنطق ، إضافة إلى كونه حبراً من أحبار الديانـه اليهوديـة ، بارعاً فى علوم الدين اليهودى ومتقنـاً للغـة العبرانيـة وتوفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٣م [١٠٩] .

وكذلك " محمد بن سعد بن زكريا بن عبد الله بن سعد" وكنيته " أبو بكر " عالماً من علماء "دانيه" فى الطب وله مؤلف يسـمى بـ" التذكرة " ويعرف بالسعديه نسبة إليه ، توفى سنة ٥١٦هـ [١١٠] .

ومن الأطباء المعروفين فى عصر الموحدين " عبـد الله بـن أحمد بن عبد الله الدانى " سكن " مرسيه " وبرع فى الطب له رحلـة إلى المغرب وإلى تونس ثم إلى الشرق وتوفى سنة٦٤٦هـ [١١١] .

---

(١٠٧) سوف يرد الإشارة إليه فى ذكر الأسر العلمية .

(١٠٨) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق١ ، ص٢١٢ .

(١٠٩) ابن صاعد : طبقات الأمم ، ص٢٠٤ ، ٢٠٥ .؛ ابن أبى أصيبعه : طبقات الأطباء ، ص٤٩٨ .

(١١٠) الزركلى : الأعلام ، ج٧ ، ص٧ .؛ شكيب أرسلان : الحلل السندسـية ، ج٣ ، ص٢٤١ .

(١١١) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص .؛ محمـد عبـد الله عنـان : عصـر الموحدين، ص٧١٤ .

ب: علم الفلك:

يعد هذا العلم من العلوم التى اقتبسها المسلمون من اليونان وانتقلت إلى الأندلس عن طريق المشرق الإسلامى أيضاً وكان ذلك فى عهد الخلافة الأموية حيث قام " مسلمه بن المجريطى " بإنشاء مدرسة لتدريس علم الفلك فى " قرطبه " (١١٢).

وممن هاجر إلى "دانيه" وقت الفتنه القرطبية " أبو القاسم أحمد ابن عبد الله بن عمر " المعروف بـ" ابن الصفار " الذى شارك فى علوم كثيرة كالجغرافيا والفلك والطب وله مؤلفات (زيجاً مختصراً فى مذهب السند والهند) وكتاب (عمل الاسطرلاب) (١١٣).

ومن المشاركين فى العلوم العملية " أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الدانى الأندلسى " من أهل "دانيه" ورحل إلى الشرق عشرين عاماً سجن خلالها ثم انتقل إلى " المهديه " فى المغرب وأقام بها واتصل بأميرها ، وله عدة تصانيف منها (رسالة العمل بالاسطرلاب) و (الوجيز فى علم الهيئة) وكتاب (الأدوية المفردة)(١١٤).

---

(١١٢) ابن أبى أصيبعه : المصدر السابق ، ص٤٨٢ .؛ ابن حزم : رسالته فى مراتب العلوم ، ص٦٩ .؛ محمد أبو الفضل : المرجع السابق ، ص٣٧٠ ، ٣٧١.

(١١٣) ابن أبى أصيبعه : نفس المصدر ، ص٤٨ .؛ د. محمد أبو الفضل : دراسات فى تاريخ الأندلس ، ص٣٧١ .؛ أحمد سعيد الجمال : دويلات الصقالبة العامريين ، ص٣١٦ .

(١١٤) نفس المصدر ، ص٥٠١ .؛ ابن الأبار : التكملة ، ج١، ص٢٤٣ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٣ ، ص٣١٨ .؛ الزركلى : الأعلام ، ج١ ، ص٣٦٣ .

جـ - علم الفرائض والحساب:

وكان من العلوم المنتشرة فى الأندلس وقد حرص الأندلسيون على تعليمها لأبنائهم منذ الصغر خاصة لأنه يتعلق بعلم الفرائض وتقسيم المواريث وقد برع فيه أهل الأندلس وكان لهم فيه العديد من المؤلفات (١١٥) .

ومن المهتمين بدراسة علم الفرائض والحساب فى " دانيه " "الزبير بن محمد الفرضى الدانى" وله سماع من " أبى على " وأخذ عنه " أبو عبد الله بن سعيد المقرى " (١١٦) .

وممن اشتهر فى علم العدد والهندسة فى عصر الموحدين "أحمد بن إبراهيم بن على بن منعم العبدرى " المنتسب إلى "دانيه" وهو من سكان " مراكش " ، روى عن والده " أبو جعفر بن منعم " كان بارعاً فى العدد و الهندسة وله فيها تصانيف كثيرة مثل " فقه الحساب " ، وقد وصفه " ابن عبد الملك " بأنه كتاب جليل الفائدة ، وله كتاب (تجريد أخبار كتب الهندسة على إختلاف مقاصدها) وقد أخذهم عنه ابنه أحمد " أبو العباس " كما أخذ عنه جماعة من أهل "مراكش" وغيرهم إضافة إلى براعته فى علم الطب ، ويذكر أنه انتصب لإفادة ما كان لديه من المعارف بالقبة المنصورية إزاء الجامع أعظم المنصورى بمراكش وكان فى الثلاثين من عمره ففاق فيها أبناء عصره ، وكانت وفاته فى " مراكش " سنة٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م (١١٧) .

---

(١١٥) ابن خلدون : المقدمة ، ص٦٣٧ .

(١١٦) ابن الأبار : المعجم ، ص٨٨ .

(١١٧) ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، سفر١ ، ق١ ، ص٥٩ ، ٦٠ .

الحياة التعليمية في دانيه

مؤثرات منهج التعليم في دانيه :

في بداية الحديث عن منهج التعليم في "دانيه" فإنه يصعب فصله عن منهج التعليم في الأندلس بشكل عام ، فعلى الرغم من تعاقب الحكومات على الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى عصر الطوائف إلا أنها نجحت في وضع منهج ثابت ترتبط به الحياة التعليمية في الأندلس . واستمر هذا المنهج في أغلبه ــ إن لم يكن في مجموعه ــ في كافة مدن الأندلس في عصر ملوك الطوائف ولم يتأثر بالتفكك السياسي فكان بذلك عاملاً من عوامل التلاقي وإمكانية السعي لتحقيق الوحدة السياسية .

وفي الحديث عن منهج التعليم في مدينة "دانيه" فيمكن أن نستشفه من آراء " ابن حزم " و " ابن عبد البر " و " أبو الوليد الباجي " كنماذج للوقوف على طبيعة هذا المنهج . على ان اختيار هذه النماذج يرجع إلى أسباب عديدة في بدايتها أنهم كانوا من أبرز فقهاء الأندلس في القرن الخامس الهجري ، كما أن كل منهم قد زار "دانيه" وعاش بها فترة من حياته وشارك في حركة التعليم فيها من حيث الجلوس للتدريس والتأثير فيها والتأثر بها من حيث منهج التعليم الذي كانت لكل منهم مؤلفات فيه ومن حيث سعيهم لتطبيقه سواء في "دانيه" أم في غيرها من المدن الأندلسية ، والذي ساعدتهم عليه مكانتهم لدى أغلب ملوك الطوائف . ولعل ذلك يؤكد أن منهج التعليم الذي ورد في مؤلفاتهم قد طبق في الأندلس بشكل عام وفي "دانيه" بشكل خاص . على أن هذا المنهج لم يكن مستحدثاً وإنما كان إمتداداً لمناهج التعليم التي عمت الأندلس من قبل ، كما أنه قد

تلاقى مع مجمل آرائهم دونما اتفاق مسبق أو تلاقى بينهم وهـــو مـــا سيتضح جلياً فى عرضه عند كل منهم .

فقد وضع " ابن حزم " منهجاً تربوياً عن التعليم فى الأندلس ، أو ما ينبغى أن يكون عليه التعليم من وجهة نظره وجعله فى ســـبع مستويات أولها تعلم القراءة والكتابة وثانيها تعلم النحو و اللغة وثالثها علم العدد ورابعها المنطق والعلوم الطبيعية وخامسها علـم الأخبـار وسادسها الماورائيات وسابعها علوم الشريعة (١١٨) .

وممـــا لاشك فيه أن هذا المنهج التربوى كان له أثره فـــى "دانيــه" سواء بشكل مباشر عن طريق تطبيقه ، أو غير مباشر عن طريـــق تلاميذه الذين تأثروا به وحاولوا تطبيق منهجه .

وإذا طابقنا ذلك مع ما ذكره " يوسف بن عبد البر " (١١٩) فــى كتابه (جامع بيان العلم وفضله) فإنه يقر بأن العلوم ثلاثة طبقـــات : العلم الأعلى والعلم الأوسط والعلم الأسفل ، فأما الأعلى فـــهو علـم الشريعة الذى يعتبره أساس العلوم ، والعلم الأوسط فيتمثل فى معرفة علوم الدنيا كالطب وغيره ، وأما العلم الأسفل فيتمثـــل فــى حــذق الصناعات .

وأما " أبو الوليد الباجى " (١٢٠) فإن له وصية لولديه ذكر لـــهم فيها أن علم الشريعة هو أفضل العلوم ، كما حذرهم من علوم الفلسفة

---

(١١٨) رسالة مراتب العلوم ، ص٢٧،٢٨ ؛ أحمـــد شبشـــوب : منزلـــة العلـــم والتعليم، ص ١١،١٢ .

(١١٩) جامع بيان العلم وفضله ، ص١١٦ .

(١٢٠) وصيته لولديه ، ت: جوده هلال ، ص٣٥ .

والمنطق ، وهذا التحذير إتفق عليه الفقهاء الثلاثة بل غالبيـــة فقـــهاء الأندلس تقريباً .

ويتضح مدى تأثير هذه الوصية على تلاميذ " الباجى " من أهل "دانيـــه" من خلال ما ذكر " ابن الأبار " من أن " إبراهيم بن أحمـــد ابن خلف بن جماعـــه بن مهدى " قاضى "دانيه" ، كانت لـــه روايـــة عن أبى على الصدفى ــ أحد تلاميذ الباجى ــ الذى ناوله وصيـــة " الباجى " لولديه[١٢١] .

وتذخر كتب التراجم بالعديد من العلمـــاء أو المســـاهمين فـــى حركة .لتعليم فى القرن الخامس الـــهجرى المختصيـــن بالدراســـات الدينية واللغوية . أما العلوم الدنيوية فإن عددهم أقل ، وأما الفلســـفة والمنطق فإن عددهم ضئيل ، وإذا كان المعلمون أو الشيـــوخ كذلـــك فلابد أن يكون تلاميذهم على نفس الوتيرة أيضاً . وهـــذا مـــا يؤكـــد إستمرارية هذا المنهج حتى بعد القرن الخامس الـــهجرى ، أى فـــى عصر المرابطين الذين اهتموا إهتماماً عظيمـــاً بالدراســـات الدينيـــة وخاصة دراسات الفقه المالكى لتعصبهم الشديد لهذا المذهـــب[١٢٢] ، كما اهتموا ببناء المساجد والمنشئات التعليمية فى الأندلس ، وأولـــوا العلوم التجريبية عنايتهم ، أما علوم الفلسفة والمنطـــق فإنـــها ظلـــت

---

(١٢١) ابن الأبار : المعجم ، ص٦٢ ، ٦٣ .؛ جوده هلال : تعليقه على وصيـــة الباجى لولديه ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ص٢٣ .

(١٢٢) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ، عصـــر المرابطيـــن ، ص٤٣٩ وما بعدها .

مشوبة بالقلق رغم إقبال الكثير على دراستها [١٢٣] . أما فى العصر الموحدى فالمعروف أن الموحدين عنوا بالعلم والعلماء والتعليم فقد أكثروا من المؤسسات التعليمية والمنشآت ، وشجعوا الدراسات الدينية فعملوا على القضاء على المذهب المالكى ونشر مذهب التوحيد الذى نادى به " ابن تومرت " [١٢٤] .

ورغم غلبة السياسة التعليمية الموحدية على أغلب قواعد الأندلس إلا أن مدينة " دانيه " ظلت بمنأى عن هذا ويرجع ذلك إلى فشل الموحدين فى ضم " دانيه " التى كانت تابعة آنذاك إلى " محمد ابن مردنيش " إلا بعد القضاء عليه وهذا يعنى إهتمام الدانيين وتمسكهم بمذهبهم المالكى حتى أنه بعد انضمام " دانيه " إلى الموحدين لم يستطيعوا تطبيق هذا المذهب ، خاصة وأن المذهب المالكى كان قد ترسخ فى نفوس أهل "دانيه" على الأخص وأهل شرق الأندلس على الأعم قرونا طويلة وكان من الصعب تراجعهم عنه ، ولكن هذا لا يعنى أن المذهب الظاهرى كان غير متواجد على الساحة وإنما وجد بشكل أقل .

---

(١٢٣) المراكشى : المعجب ، ص٢٢٦ ؛ حسن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس ، ص٤٤٥ ؛ محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم فى الأندلس ، إشراف لويس سواريث فرنانديث ــ تقديم عبدالغنى عبود ــ دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٢م ، ص٧٥ ؛ أنظر أيضا : أسرة بنى زهر واهتمام المرابطين بهم ، ص

(١٢٤) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص١٩٥ ؛ حسن على حسن : المرجع السابق ، ص٤٥٢ ؛ محمد عبد الحميد عيسى : المرجع السابق ، ص١٧٨ .

وعلى أية حال فإنه يتضح من ذلك ارتباط التعليم بالسياســـة إذ أنه هو الأداة التى تحقق الدولة من خلاله أغراضها .

مراحل التعليم

لابد من التنويه إلى هذه المراحل وإن كان بشكل مقتضب لأنها لا تختلف فى "دانيه" عن سائر مدن الأندلس ، ولأن الإفراط فى الحديث عنها خارج إطار البحث ، وهذه المراحل ثلاثة :

المرحلة الأولى التعليم فى المكاتب

وفيها يتعلم الطالب فى المكتب أو فى المنازل ، وهذه المرحلة يكون لها مؤدبون يعلمون الأطفال لقاء أجر يتقاضونه من أولياء الأمور(١٢٥) . كما كان الطالب يتعلم بعض آيات القرآن وبعض الأشعار ، ويتوسع معه المؤدب شيئا فشيئا (١٢٦) .

المرحلة الثانية التعليم فى المسجد

وهى التى يتلقى فيها الطالب تعليمه على أيدى الشيوخ فى المسجد ، عن طريق حلقات الدرس التى كانت تقام فى المساجد سواء فى الحديث أم فى الفقه أم القراءات أم غير ذلك ، وعلى الطالب التوفيق بين مواعيد هذه الحلقات ويختار ما يحب أن يدرس ، وتقوم هذه المرحلة على التعليم بعدة طرق وهى الإملاء والإقراء

---

(١٢٥) انظر الونشريسى : المعيار المعرب ، أجزاء مختلفة من خلال القضايا الموجودة فيه نتعرف على أماكن التدريس ــ المواد المدرسة ــ أجر المعلم .؛ أنظر أيضا ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٤٩ عن إنشاء مكاتب فى عهد الحكم المستنصر .؛ كريم عجيل : الحياة العلمية فى مدينة بلنسيه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٧٦م ، ص٢٣١ــ٢٣٩.

(١٢٦) محمد عبد الحميد عيسى : المرجع السابق ، ص٢١٨ .؛ كريم عجيل : المرجع السابق ، ص٢٢٤ .

والحوار[١٢٧] ، وتعد هذه المرحلة أهم مراحل التعليم ، ويتضح فيها اعتماد الطالب الأندلسي على العلوم الدينية أولا .

المرحلة الثالثة :

وهى مرحلة تكميلية للطلاب الذين يرغبون فى إكمال تعليمهم وفيها يحصل الطالب على درجة الإجازة العلمية ، كما حصلوا بموجب ذلك على لقب فقيه أو محدث أو مقرئ[١٢٨] ، ودرجة الإجازة العلمية تعنى الإذن بالرواية وهى عدة أنواع فهناك إجازة لفظية وإجازة مكتوبة ، كما قد تكون بتلاقى الطالب مع شيخه أو بدون تلاقى ، وربما تخص برواية بعض كتبه أو كل كتبه ، أما بالنسبة للإجازة اللفظية كما حدث مع ابن برنجال " أحمد بن محمد ابن الحسن بن يحيى الأموى " الذى التقى بـ" أبى الربيع بن سالم " ببلنسيه وأجاز له لفظا[١٢٩] ، و " أسامة بن سليمان بن غالب بن أسامة " الذى سمع من " أبى عبد الله بن سعيد " كتاب التيسير وأجاز له [١٣٠] .

أما الإجازة المكتوبة مثل إجازة " أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن خلف البكرى الدانى " الذى سمع من " أبى على " وروى عنه فأجاز له بعض ما سمعه ثم كتب له بإجازة كل ما رواه من

---

(١٢٧) محمد عبد الحميد عيسى : نفسه ، ص٢٦٣ ؛ كريم عجيل : نفسه ، ص٢٠٤ .

(١٢٨) غالبية العلماء الذين ذكروا فى الحديث عن الحياة العلمية قد حصلوا على هذه الألقاب وأنهوا هذه المرحلة .

(١٢٩) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج١ ، ص١٠٦ .

(١٣٠) نفسه ، ص٢٥٣ .

مرسيه(١٣١) ، وقد تكون الإجازة لفظية ومكتوبة فى آن واحد مثلما حدث مع " سليمان بن موسى الكلاعى البلنسى " الذى التقى مع "أبى جعفر بن برنجال" فى وفد "دانيه" فأجاز له لفظا جميع رواياته وكتب إليه مجيزا (١٣٢) . وقد يحصل الطالب على أكثر من إجازة كما حدث مع " على بن أحمد بن أبى قوة الأزدى " الذى أجاز له " أبو محمد بن برى " وغيره (١٣٣) ، و " عبد الجبار بن خلف بن لب اللاردى " الذى سكن "دانيه" أجاز له " ابن الحذاء " و " طاهر بن مغور " و " أبى داود المقرئ "(١٣٤) ، وكذلك " أحمد بن على بن يحيى بن عون الله الأنصارى " آخر المقرئين فى شرق الأندلس ، أجاز له " أبو عبد الله بن أبى عبد الرحيم " و " ابن عبيد الله " و " عبد الحق الإشبيلى "(١٣٥) ، أما الإجازة دون تلاقى مثل " عبد العز بن خلف بن محمد المعافرى " ذكره " ابن عساكر " وحدث عنه فى الإجازة ولم يسمع منه (١٣٦) .

ولابد من التطرق إلى أن طلاب هذه المرحلة كانوا فى غالبية الأحيان يقومون برحلات علمية إلى المشرق الإسلامى لتلقى العلم والعودة إلى الأندلس . وكان لهذه الرحلات العلمية عظيم الأثر على هؤلاء الطلاب فكانت تتيح لهم لقاء الشيوخ والأخذ عنهم

---

(١٣١) ابن الأبار : المعجم ، ص٦٣ .

(١٣٢) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، بقية سفر ٤ ، ص٨٢،٨٣ .

(١٣٣) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٦٧٥ .

(١٣٤) نفسه ، ص٦٣٦ .

(١٣٥) نفسه ، ج١ ، ص١٢٣ .

(١٣٦) نفسه ، ج٢ ، ص٧٣٥ ، ٧٣٦ .

والإستماع إليهم والإطلاع على أنكارهم بل وجلب كتب بعضهم مما أثرى الحياة العلمية فى الأندلس قاطبة وفى "دانيه" موضوع الدراسة.

وكان الطالب الذى يقوم برحلة إلى المشرق أكثر تمكنا علميـــا مــن مثيلــه الذى لم يغادر الأندلس ــ فى غالب الأحيــان ــ وليــس أدل على ذلك من أن الفقيه "ابن حزم" الذى عرف بمكانته العلمية والــذى تغلب على " أبى الوليد ابن الباريه " وغيره من فقهاء المالكية فــى " ميورقه " ورغم ذلك استطاع " أبو الوليد الباجى " أن يتغلب عليه فى المناظرة التى كانت بينهما فى " ميورقه " أيضا لأنه قام برحلة إلــى المشرق وسعت من مداركه وأفكاره وزادته علما [١٣٧] .

وهناك العديد من الأمثلة عن علماء قاموا برحلات إلى المشرق ثم عادوا إلى "دانيه" وعلى رأسهم " أبو عمروعثمان بن سعيد الأموى الدانى" [١٣٨] . و " إبراهيم بن محمد بــن خليفــة النفــرى"[١٣٩] ، و "إبراهيم ابن محمد بن الحسن بن سعيد الدانــى " [١٤٠] ، والمقــرئ "عــبد الله بن محمد الأصبحى " المعروف بابن خلف الدانــى الــذى مات فى الأندلس فى أثناء عودته غريقا فــى البحــر [١٤١] ، وكذلــك

---

(١٣٧) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ،ص١٢٦ .؛ عبد المجيد التركى : مناظرات فى أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجى ، ت: عبد الصبور شاهين ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ط ١٩٧٧م ، ص٥٤ .

(١٣٨) سبقت ترجمته .

(١٣٩) سبقت ترجمته .

(١٤٠) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص١٧٩ .

(١٤١) الذهبى : طبقات القراء ، ج٢ ، ص٥٤٠ .؛ محمد مخلوف : شجرة النور الزكية ، ص١٥٢ .

المقرئ الشهير " ابن غلام الفرس " الذى رحل معه ابنه إلى المشرق وسمع من " أبى على " وأجاز له جميع رواياته (١٤٢) . والجدير بالذكر أن هذه المرحلة لا تنتهى فالعالم يظل يقرأ ويتعلم إلى أن يموت .

تعليم المرأة فى دانيه :

على الرغم من استمرار الشكل التقليدى فى تعليم المرأة فى الأندلس بشكل عام وفى "دانيه" بشكل خاص من خلال حصولها على التعليم فى المنازل أو فى أماكن مخصصة فى المساجد ، إلا أن ذلك لم يمنع النساء من الإقبال على التعليم فى هذا الإطار ، فقد وجد فى " دانيه " العديد من النساء اللائى تلقين العلم منهن "إشراق السويداء العروضية" (١٤٣) ، و " العبادية " جارية مجاهد العامرى التى أرسلها إلى " المعتضد بالله بن عباد" (١٤٤) ، وكذلك ابنة "فايز القرطبى" التى حضرت إلى "دانيه" لأخذ القراءات على يد " أبى عمرو الدانى " فوجدته مريضاً فذهبت إلى " بلنسيه " وتلقت العلم على يد " أبى داود المقرئ " وقرأت عليه القراءات السبع ، كما كانت قد أخذت علم التفسير واللغة الشعر عن أبيها والفقه عن زوجها(١٤٥) .

---

(١٤٢) ابن الأبار : المعجم ، ص١٥٩ .؛ الذهبى : نفسه ، ص٥٠٦ .

(١٤٣) الذهبى : طبقات القراء ، ج٢ ، ص٥٤٠ .؛ محمد مخلوف : شجرة النور الزكية ، ص١٥٢ .؛ عمر رضا كحالة : أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام ، مؤسسة الرسالة ، ب. ت. ، ج١ ، ص٧٠ ، ج٣ ، ص٣٦٠ .

(١٤٤) سبق التعريف بها .

(١٤٥) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٧٤٦ .؛ عمر رضا كحالة : نفس المرجع، ج٤ ، ص١٥٦ .

ولا شك أنهن مثلن البيئة العلمية والأدبية ــ من خــلال كتــب التراجم ــ التى تمتعت بها "دانيه" فى عصر ملوك الطوائــف . وإن كانت لم ترد أسماء نساء شاركن فى الحياة العلميــة فــى "دانيــه" ، فيمكننا أن نستدل من ذلك على إقفال النساء على الدراسات الدينيــة واللغوية وهو ما يتوافق مع النمط التقليــدى للتعليــم الــذى شجعــه المرابطون والموحدون بل أنه اتخذ شكلاً أكثر تطوراً .

ومن الملاحظ أن النساء اللائى تعلمن أو ساهمن فــى الحيــاة العلمية والتعليمية فى الأندلس عامة نشأن فى جو علمــى ســاعدهن على ذلك مثل العباديه و إشراق السويداء . أو تعلمــن علــى أيــدى آبائهن أو أزواجهن أو إخوانهن وهذا ما شجعهن على المواصلة فــى غالبية الأحيان مثل " أم العز بنت محمد العبدرى الدانى " التى تعلمت على يدى أباها وزوجها وروت عنهما(١٤٦) .

كما يلاحظ أن المرأة قل أن تطرق مجال العلــوم التجريبيــة كالطب أو الهندسة وغيرهم رغم إشارة " ابن حــزم " إلــى عملــها كطبيبة ولكن كتب التراجم لم تشر إلى ذلك (١٤٧) ، وإنمــا اقتصــر تعليمها على العلوم الدينية والعلوم اللغوية ــ كما سبقت الإشــارة ــ حسب ما أتاحته الظروف لها ، كما لا تغفل الإشارة إلــى الحريــة الــفكرية التى واكبت عصر الموحدين فقد أشار " ابن الأبار " إلــى أن "زينب" بنت الخليفة " أبى يعقوب بن عبد المؤمن " كانت عالمــة

---

(١٤٦) ابن الأبار : نفس المصدر ، ص٧٤٨ .؛ عمــر كحالــة : نفســه ، ج٣ ، ص٢٦٩ .

(١٤٧) ابن حزم : طوق الحمامة ، ص١٤٢ .

فى علم الكلام[١٤٨] ، كما عملت أخت " أبا بكر بن زهر بن الحفيد " بصناعة الطب والمداواة خاصة ما يتعلق بتطبيب النساء ، فعالجت نساء " عبدالمؤمن الموحدى " [١٤٩] .

ولم يقتصر دور المرأة على تلقى التعليم فقط وإنما قامت النساء بتأديب الأطفال فى المنازل مثل " ابن حزم " الذى تربى على أيدى سيدات القصر الذى عاش فيه لأن والده كان وزيراً فى العهد الأموى[١٥٠] . كما أنها امتهنت مهنة التعليم فى القرن الخامس والعصور اللاحقة[١٥١] .

أشهر المشاركين فى الحياة التعليمية فى دانيه :

كان بديهياً أن يكون العلماء الذين قعدوا للتدريس فى "دانيه" قد ركزوا على العلوم الدينية أولاً ثم العلوم اللغوية ثانياً طبقاً للمنهج التعليمى العام فى الأندلس ، ولاهتمام حكام "دانيه" بهذه العلوم وتشجيعهم لها ، ومن أكثر العلوم انتشاراً فى "دانيه" علم القراءات الذى تميزت به "دانيه" عن غيرها من مدن الأندلس ، وأهم الذين قعدوا لتدريس هذا العلم " أبو عمرو الدانى " و " أبو عمر بن عبدالبر" ، وكذلك " إبراهيم بن محمد بن خليفة النفرى " الذى تصدر للإقراء فى مسقط رأسه قرية " بنى عقبه " من عمل " بيران "

---

(١٤٨) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٢ ، ص٧٤٨ .
(١٤٩) عمر رضا كحالة : أعلام النساء ، ج١ ، ص٢٧٨ .
(١٥٠) ابن حزم : طوق الحمامة ، ص١٦٦ .
(١٥١) ابن حزم : نفس المصدر والصفحة .

أحد أعمال "دانيه"[١٥٢] ، و " القاسم بن على بن صالح الأنصـــــارى " المقرئ نزيل "دانيه" وتصدر للإقراء بها[١٥٣] ، وكذلك " علــــى بــن هذيل " الذى أقام فترة كبيرة من حياته فى "دانيه" ملازماً لـــــ" أبـــى عمرو الدانى " ، انتهت إليه الرياسة فى صناعة للإقراء وأقرأ ورحل الـــناس إليه ، وكان متنقلاً بين " دانيه " و " بلنسيه " [١٥٤] ، و "أسامة ابن محمد بن سفيان السلمى " من أهل " دانيه " وتصــــــدر اللإقـــراء بـــها[١٥٥] ، و " أبو محمد عبد العظيم بن سعيد اليحصبـــى الدانـــى " الذى أقرأ الناس بـــ" دانيه " فترة ثم مات سنة ٥٢١هـــ/١٢٢٦م[١٥٦].

كما أن هناك العديد ممن قاموا بتدريس الفقه أيضاً منهم الفقيـــه "ابن الحذاء " و " أبو عمر الطلمنكى " و " ابن حزم " و " أبو الوليـــد الباجى " ، وكذلك " يونس بن أبى سهوله " الذى سكن "دانيه" وكـــان فقيهاً مشاوراً مدرساً بها و توفى سنة٥١٤هـــ/١٢١٩م [١٥٧] ، و "عبد الواحد بن خلف بن بقى القيسى " الذى سكن "دانيه" وقام بتدريس الفقه بها وتوفى سنة٥٥٠هـــ/١٢٥٥م [١٥٨] .

---

(١٥٢) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص١٨٣ .؛ الجزرى : غاية النهايـــة ، ج١ ، ص٢٣ .

(١٥٣) ابن الأبار : نفسه ، ج٢ ، ص٧٠٢ .

(١٥٤) سبقت ترجمته .

(١٥٥) ابن الأبار : نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٠ .

(١٥٦) الجزرى : غاية النهاية ، ج١ ، ص٣٩٧ .

(١٥٧) ابن الأبار : نفسه ، ص٦٤١ .

(١٥٨) السيوطى : بغية الوعاه ، ج١ ، ص١٢٨ .

كما تشير كتب التراجم إلى أسماء العديد من العلمـــاء الذيـــن تخصصوا فى تدريس العلوم اللغوية منهم على سبيل المثـــال " ابـــن خلصه النحوى " الذى تنقل بين "دانيه" و "بلنســيه" وقعــد للتدريــس بهما[١٥٩] ، و " إبن غالب القيسى "[١٦٠] ، و " أبى الحسن علـــى بـــن الدراج النحوى الدانى " الذى أخذ العربية عن " تمام القطينى " وقعد للتعليم[١٦١] ، و " طاهر بن عبدالرحمن بن سعيد الأنصارى الدانـــى " الذى تصدر لتدريس اللغـــة العربيـــة و الأدب وتوفـــى بعـــد ســـنة ٥٤٠هـ/١٢٤٥[١٦٢] .

وهناك علماء من "دانيه" لكنهم قعدوا للتدريس فى مدن أخرى مثل " يحيى بن محمد بن عبد الله بـــن الفرضـــى الدانـــى " ســـكن "المريـــه" وقعد للتعليم بها [١٦٣] ، و"على بن يوسف بن محمـــد بـــن أحمد الأنصارى" الضرير الدانى المعروف بـ" ابن الشريك " رحـــل إلى "مرسيه" وأدب فيـــها القـــرآن واللغـــة العربيـــة وتوفـــى ســـنة ٦١٩هـ/١٢٢١م [١٦٤] .

<u>الصلات العلمية بين مدينة دانيه و مدينة بلنسيه قاعدة شرق الأندلس :</u>

ارتبطت مدينة "دانيه" بمدينة " بلنسيه " إحدى قواعـــد شـــرق الأندلس الهامة منذ بداية الوجود الإسلامى وحتى سقوط "بلنســـيه" ،

---

(١٥٩) ابن الأبار : التكملة ، ص٦٤٧ .
(١٦٠) سبقت ترجمته .
(١٦١) ابن الأبار : نفسه ، ص٦٤٧ .
(١٦٢) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، بقية سفر ٤ ، ص١٥٤ .
(١٦٣) ابن الأبار : نفسه ، ص٧٢١ .
(١٦٤) نفس المصدر ، ص٦٧٨ .

حيث تعد " دانيه " أحد أعمال "بلنسيه" فى أغلب العصور التاريخية ـ ماعدا عصر الطوائف ـ ، ولذا ربطت بينهما علاقات سياسية وحضارية وعلمية وليس بين "دانيه" و "بلنسيه" فقط وإنما بين مدن شرق الأندلس كله ، ومن الملاحظ من خلال قراءة كتب التراجم أن هناك العديد من طلاب العلم فى "دانيه" يرحلون إلى "بلنسيه" لأخذ العلم على أيدى علمائها والعكس أيضاً ، وهناك شيوخ من "دانيه" ولكنهم سكنوا " بلنسيه " وتتلمذ على أيديهم الكثير من أهل "بلنسيه" والعكس أيضاً ، لأن العلم حلقة متصلة بين مدن الأندلس عامة وبين مدن شرق الأندلس على الأخص .

وسوف نذكر بعض النماذج التى تؤكد هذا الارتباط العلمى ، مثل " أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن خلصه النحوى اللخمى " رغم أنه من "بلنسيه" إلا أنه جلس لتعليم اللغة العربية فى "دانيه" ثم فى "المريه"[١٦٥] ، و " أحمد بن على بن عون الله الأنصارى " آخر المقرئين من "دانيه" وسكن "بلنسيه" وتصدر للإقراء بها [١٦٦] ، وكذلك " جعفر بن سعيد بن جلس " من "بلنسيه" ولكنه سافر إلى "دانيه" للسماع من " أبى عمرو الدانى "[١٦٧] ، كما أن " أبى عمرو الدانى " نفسه قام بـ" بلنسيه " وتتلمذ على يديه الكثير من أهالى "دانيه" و "بلنسيه" [١٦٨] ، و " على بن هذيل " الذى لازم "

---

(١٦٥) ابن الأبار : المعجم ، ص١٠٧ .؛ السيوطى : بغية الوعاه ، ج١ ، ص١٢٨.

(١٦٦) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص١٢٣ .

(١٦٧) سبقت الإشارة إليه .

(١٦٨) سبقت الإشارة إليه .

أبو عمرو " فى كل من "دانيه" و "بلنسيه" ، و (أبو الفضل البونتـــى) "محمد بن الفضل بن عمرو بن فتح اللخمى " من سكان "دانيه" وقعـد لتدريس اللغة العربية فـى "بلنسـيه" [١٦٩] ، و " إشـراق السـويداء العروضيه " التى سكنت " بلنسيه " وقعـدت للتدريـس بـها [١٧٠] ، وكذلك " أبو عبدالله محمد بـن يحيى الحضرمى " المعـروف بـابن صاحب الصلاه "عبدون" الذى كان شاعراً مشهوراً وعمـل مؤدبـاً لأبناء " أبو الحجاج يوسف بن سعد المقرئ " وسـمح لـه الإقـراء فتصدر بذلك بمسجد " رحبة القاضى" بـ "بلنسيه" وظل بـها حتـى توفى سنة ٥٧٨هـ/١٢٨٣م[١٧١].

---

(١٦٩) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٤٥٥ .؛ كليليا سارنللى : المرجع السابق ، ص٣٣٦ .

(١٧٠) سبقت الإشارة إليها .

(١٧١) ابن الأبار : المقتضب ، ص١٢١ .؛ المقـرى : نفـح الطيـب ، ج٦ ، ص١٢٢ .

فى علم الكلام[١٤٨] ، كما عملت أخت " أبا بكر بن زهر بن الحفيد " بصناعة الطب والمداواة خاصة ما يتعلق بتطبيب النساء ، فعالجت نساء " عبدالمؤمن الموحدى " [١٤٩] .

ولم يقتصر دور المرأة على تلقى التعليم فقط وإنما قامت النساء بتأديب الأطفال فى المنازل مثل " ابن حزم " الذى تربى على أيدى سيدات القصر الذى عاش فيه لأن والده كان وزيراً فى العهد الأموى[١٥٠] . كما أنها امتهنت مهنة التعليم فى القرن الخامس والعصور اللاحقة[١٥١] .

أشهر المشاركين فى الحياة التعليمية فى دانيه :

كان بديهياً أن يكون العلماء الذين قعدوا للتدريس فى "دانيه" قد ركزوا على العلوم الدينية أولاً ثم العلوم اللغوية ثانياً طبقاً للمنهج التعليمى العام فى الأندلس ، ولاهتمام حكام "دانيه" بهذه العلوم وتشجيعهم لها ، ومن أكثر العلوم انتشاراً فى "دانيه" علم القراءات الذى تميزت به "دانيه" عن غيرها من مدن الأندلس ، وأهم الذين قعدوا لتدريس هذا العلم " أبو عمرو الدانى " و " أبو عمر بن عبدالبر " ، وكذلك " إبراهيم بن محمد بن خليفة النفرى " الذى تصدر للإقراء فى مسقط رأسه قرية " بنى عقبه " من عمل " بيران "

---

(١٤٨) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٢ ، ص٧٤٨ .

(١٤٩) عمر رضا كحالة : أعلام النساء ، ج١ ، ص٢٧٨ .

(١٥٠) ابن حزم : طوق الحمامة ، ص١٦٦ .

(١٥١) ابن حزم : نفس المصدر والصفحة .

أحد أعمال "دانيه"[١٥٢] ، و " القاسم بن على بن صالح الأنصـــــارى " المقرئ نزيل "دانيه" وتصدر للإقراء بها[١٥٣] ، وكذلك " علـــــى بـــن هذيل " الذى أقام فترة كبيرة من حياته فى "دانيه" ملازماً لــــــ" أبـــى عمرو الدانى " ، انتهت إليه الرياسة فى صناعة للإقراء وأقرأ ورحل الـــناس إليه ، وكان متنقلاً بين " دانيه " و " بلنسيه " [١٥٤] ، و "أسامة ابن محمد بن سفيان السلمى " من أهل " دانيه " وتصـــــدر اللإقـــراء بـــها[١٥٥] ، و " أبو محمد عبد العظيم بن سعيد اليحصبـــى الدانـــى " الذى أقرأ الناس بـــ" دانيه " فترة ثم مات سنة ٥٢١هـــ/١٢٢٦م[١٥٦].

كما أن هناك العديد ممن قاموا بتدريس الفقه أيضاً منهم الفقيـــه "ابن الحذاء " و " أبو عمر الطلمنكى " و " ابن حزم " و " أبو الوليـــد الباجى " ، وكذلك " يونس بن أبى سهوله " الذى سكن "دانيه" وكـــان فقيهاً مشاوراً مدرساً بها و توفى سنة٥١٤هـــ/١٢١٩م [١٥٧] ، و "عبد الواحد بن خلف بن بقى القيسى " الذى سكن "دانيه" وقام بتدريس الفقه بها وتوفى سنة٥٥٠هـــ/١٢٥٥م [١٥٨] .

---

(١٥٢) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص١٨٣ ؛ الجزرى : غاية النهايـــة ، ج١ ، ص٢٣ .

(١٥٣) ابن الأبار : نفسه ، ج٢ ، ص٧٠٢ .

(١٥٤) سبقت ترجمته .

(١٥٥) ابن الأبار : نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٠ .

(١٥٦) الجزرى : غاية النهاية ، ج١ ، ص٣٩٧ .

(١٥٧) ابن الأبار : نفسه ، ص٦٤١ .

(١٥٨) السيوطى : بغية الوعاه ، ج١ ، ص١٢٨ .

كما تشير كتب التراجم إلى أسماء العديد من العلماء الذين تخصصوا فى تدريس العلوم اللغوية منهم على سبيل المثال " ابن خلصه النحوى " الذى تنقل بين "دانيه" و "بلنسيه" وقعد للتدريس بهما[١٥٩] ، و " إبن غالب القيسى "[١٦٠] ، و " أبى الحسن على بن الدراج النحوى الدانى " الذى أخذ العربية عن " تمام القطينى " وقعد للتعليم[١٦١] ، و " طاهر بن عبدالرحمن بن سعيد الأنصارى الدانى " الذى تصدر لتدريس اللغة العربية و الأدب وتوفى بعد سنة ٥٤٠هـ/١٢٤٥[١٦٢] .

وهناك علماء من "دانيه" لكنهم قعدوا للتدريس فى مدن أخرى مثل " يحيى بن محمد بن عبد الله بن الفرضى الدانى " سكن "المريه" وقعد للتعليم بها[١٦٣] ، و"على بن يوسف بن محمد بن أحمد الأنصارى" الضرير الدانى المعروف بـ" ابن الشريك " رحل إلى "مرسيه" وأدب فيها القرآن واللغة العربية وتوفى سنة ٦١٩هـ/١٢٢١م[١٦٤] .

الصلات العلمية بين مدينة دانيه و مدينة بلنسيه قاعدة شرق الأندلس :

ارتبطت مدينة "دانيه" بمدينة " بلنسيه " إحدى قواعد شرق الأندلس الهامة منذ بداية الوجود الإسلامى وحتى سقوط "بلنسيه" ،

---

(١٥٩) ابن الأبار : التكملة ، ص٦٤٧ .

(١٦٠) سبقت ترجمته .

(١٦١) ابن الأبار : نفسه ، ص٦٤٧ .

(١٦٢) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، بقية سفر ٤ ، ص١٥٤ .

(١٦٣) ابن الأبار : نفسه ، ص٧٢١ .

(١٦٤) نفس المصدر ، ص٦٧٨ .

حيث تعد " دانيه " أحد أعمال "بلنسيه" فى أغلب العصور التاريخية ــ ماعدا عصر الطوائف ــ ، ولذا ربطت بينهما علاقات سياسية وحضارية وعلمية وليس بين "دانيه" و "بلنسيه" فقط وإنما بين مدن شرق الأندلس كله ، ومن الملاحظ من خلال قراءة كتب التراجم أن هناك العديد من طلاب العلم فى "دانيه" يرحلون إلى "بلنسيه" لأخذ العلم على أيدى علمائها والعكس أيضاً ، وهناك شيوخ من "دانيه" ولكنهم سكنوا " بلنسيه " وتتلمذ على أيديهم الكثير من أهل "بلنسيه" والعكس أيضاً ، لأن العلم حلقة متصلة بين مدن الأندلس عامة وبين مدن شرق الأندلس على الأخص .

وسوف نذكر بعض النماذج التى تؤكد هذا الارتباط العلمى ، مثل " أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن خلصه النحوى اللخمى " رغم أنه من "بلنسيه" إلا أنه جلس لتعليم اللغة العربية فى "دانيه" ثم فى "المريه"(١٦٥) ، و " أحمد بن على بن عون الله الأنصارى " آخر المقرئين من "دانيه" وسكن "بلنسيه" وتصدر للإقراء بها (١٦٦) ، وكذلك " جعفر بن سعيد بن جلس " من "بلنسيه" ولكنه سافر إلى "دانيه" للسماع من " أبى عمرو الدانى "(١٦٧) ، كما أن " أبى عمرو الدانى " نفسه قام بـ" بلنسيه " وتتلمذ على يديه الكثير من أهالى "دانيه" و "بلنسيه" (١٦٨) ، و " على بن هذيل " الذى لازم "

---

(١٦٥) ابن الأبار : المعجم ، ص١٠٧ ؛ السيوطى : بغية الوعاه ، ج١ ، ص١٢٨.

(١٦٦) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص١٢٣ .

(١٦٧) سبقت الإشارة إليه .

(١٦٨) سبقت الإشارة إليه .

أبو عمرو " فى كل من "دانيه" و "بلنسيه" ، و (أبو الفضل البونتـــــى) "محمد بن الفضل بن عمرو بن فتح اللخمى " من سكان "دانيه" وقعـــد لتدريس اللغة العربية فـــى "بلنســـيه" (١٦٩) ، و " إشـــراق الســـويداء العروضيه " التى سكنت " بلنسيه " وقعـــدت للتدريـــس بـــها (١٧٠) ، وكذلك " أبو عبدالله محمد بـــن يحيى الحضرمى " المعـــروف بـــابن صاحب الصلاه "عبدون" الذى كان شاعراً مشهوراً وعمـــــل مؤدبـــاً لأبناء " أبو الحجاج يوسف بن سعد المقرئ " وســـمح لـــه الإقـــراء فتصدر بذلك بمسجد " رحبة القاضى" بـــ "بلنسيه" وظل بـــــها حتـــى توفى سنة ٥٧٨هـــ/١٢٨٣م(١٧١).

---

(١٦٩) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٤٥٥ .؛ كليليا سارنللى : المرجع السابق ، ص٣٣٦ .

(١٧٠) سبقت الإشارة إليها .

(١٧١) ابن الأبار : المقتضب ، ص١٢١ .؛ المقـــرى : نفـــح الطيـــب ، ج٦ ، ص١٢٢ .

المؤسسات التعليمية في دانيه :

يعد المسجد من أهم المؤسسات التعليمية فى الأندلس ككـــل إذ أنـــه لم يكن مكانا للعبادة وإقامة الصلوات فقط وإنمـــا كـــان مكانـــا للتـــأهيل العلمى والتربوى فى آن واحد ، ولـــذا فـــإن التعليـــم فـــى الأندلس ظل على منهج التربية الإسلامية . ولتأخر ظهور المـــدارس فى الأندلس ، فإن المسجد ظل له دوره العظيم والأكـــبر كمؤسســـة تعليمية فى جميع مراحل التعليم تقريبـــــا . أو علـــى الأقـــل فـــى المرحلتين الأخيرتين . وفيما يخص مدينة " دانيه " فعلى الرغم مـــن عدم وجود إشارة مباشرة عن المساجد فيها أو فى القرى التابعة لـــها فى المصادر العربية المتاحة عدا إشارة " ابن بشكوال " إلى جـــامع "دانيه" (١٧٢) فإنه من المؤكد أنها احتوت على العديد مـــن المســـاجد إضافة إلى وجود مسجد جامع كما هو فى كل مدن الأندلس تقريبـــا ، لأنه ليس من المعقول عدم وجود مســاجد فى مدينة هامة مثل مدينة " دانيه " خاصة فى القرن الـــخامس الهجرى الذى استقلت فيه عـــن ولاية " بلنسيه " وكانت قاعدة لحكم " مجاهد العامرى " ، كما أن تعدد الحكومات الإسلامية المتوالية عليها يؤكد وجود العديد من المســـاجد بها خاصـــة و أنها كانت أسقفية رومانية كبيرة فى العصر الرومانى، ولابد أنها احتوت على كنائس فى ذلك العصر ، ومـــن البديـــهى أن الفتح الإسلامى لهذه المدينة قد نتج عنه بناء العديد من المساجد .

كما كان للمنزل دوره الخطير فى تعليم وتربية النشأ خاصة فى الصغر ، وقد أكدت الأسر العلمية الموجودة فى "دانيه" علـــى مـــدى تأثير المنزل وتعلق أفراده ببعض وتأثير أفكار رب الأســـرة علـــى

---

(١٧٢) ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص٤٢٧،٤٢٨ .

الأبناء ، وبالنسبة للمرحلة الأولى فإن أهل الأندلس كانوا يتعلمون فى المنازل ، وقد أشار " ابن حزم " إلى ذلك حينمـــا ذكــر أن النســاء الموجودات فى قصر والده هن اللائى قمن بتعليمـــه [١٧٣] ، كمـــا أن المرأة فى المرحلة الأولى من التعليم كانت معتمدة علـــى المـــنزل ، وهذا ما حدث للنساء المتعلمات فى " دانيه " .

ولا يمكن إغفال دور المكاتب التى كانت تشكل الأســاس فـــى التعليم وتختص المرحلة الأولى بالنسبة لعامة أهل الأندلـــس ، ولـــها تـــأثير قوى لأن التعليم فى الصغر كالنقش علـــى الحجــر ، وقــد انتشرت هذه المكاتب فى الأندلس بشكل عام حتى أنه لايوجد صبـــى غير متعلم فى أى قرية أو مدينة أندلسية .

فالمكتبات سواء العامة أو الخاصة فإنها تؤثر تأثيراً قوياً على نمو حركـــة التعليم فى " دانيه " ، وبالنسبة للمكتبـــات العامـــة فـــى "دانيه" فإن أشهر مكتبة أشادت بها المصادر العربية تلك التى أقامـــها "مجاهد العامرى" الذى جمع من دفاتر العلوم خزائن جمه[١٧٤]، كمـــا وجدت أعداد كبيرة من المكتبات فى عصر المرابطيـــن والموحديـــن ولكنها تركزت فى المراكز العلمية مثـــل "مراكـــش" و "إشبيليـــه" و "غرناطه" [١٧٥] ولم تشر المصادر إلى وجود مكتبات عامة فى "دانيه" إبـــان هذين العصرين ، ولكن مـــن المؤكـد أن علمـــاء " دانيـــه " وفقهاءها اعتمدوا إعتماداً أساسياً على مكتباتهم الخاصة .

---

(١٧٣) ابن حزم : طوق الحمامة ، ص١٦٦ .

(١٧٤) ابن عذارى : البيان المعزب ، ج٣ ، ص١٥٦ .

(١٧٥) عبد الواحد المراكشى : المعجب فى أخبار المغرب ، ص٣١٠ ، ٣١١ ،٤. حسن على حسن : المرجع السابق ، ص٥١٠ .

ولايمكن إغفال دور المؤلفات العلمية التى تمثل الرصيد الـذى حصل عليه العالم فى أى مجال من مجالات العلم وتعبر عن خلاصة أفكاره وآرائه وتجاربه وهى شديدة التأثير على قارئيها من تلاميذه أو زملائه الذين قد يوافقونه أو ينتقدوه ، وليس أدل على ذلك من كتاب (التيسير) لـ " أبى عمرو الدانى " الذى ظل يتناقله تلاميذه جيل بعد جيل ومنهم من رد عليه فى مؤلف آخر أو اختصره[١٧٦] . ولذا فإن للكتّاب دور هام جداً فى تطور حركة التعليم فى الأندلس خاصة وإنهم اعتمدوا على منهج التعليم الذاتى عن طريق الكتاب فى المرحلتين الأخيرتين من التعليم[١٧٧] .

وهذه المؤسسات التعليمية الموجودة فى "دانيه" هى أهم مقومات مسيرة حركة التعليم بها ، وأثرت بدورها على تطور هذه الحركة عبر العصور . ويبدو واضحاً أن عوامل الازدهار العلمى لمدينة "دانيه" كان فى عصر الطوائف إذ كان البعض قد أرجعها إلى تشجيع "مجاهد العامرى" للعلم والعلماء واهتمامه بالعلوم ومشاركته فى بعضها وهو أمر دعاه لاحترام العلماء وبالشكل الذى جعل من "دانيه" مركزاً هاماً لهم ولطلاب العلم ، وأن القدر الذى ورثه ملوك

---

(١٧٦) سبقت الإشارة إلى ذلك فى مجال الحديث عن علم القراءات .

(١٧٧) أحمد شبشوب : منزلة العلم والتعليم من خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم ، ص٨ .

الطوائف من العلوم قد دعاهم فى أغلبهم لاستكمال هذا الدور والحرص على مسايرته والتبارى فيما بينهم فى هذا الميدان [(١٧٨)] .

كما أن هذه العناية التى نالتها " دانيه " قد جعلتها مقصداً لهجرة العديد من علماء " قرطبه " وغيرها سواء كانت هجرة مؤقته أم هجرة دائمة مما كان له كبير الأثر فى التأثير على مسيرة الحركة العلمية فى هذه المدينة .

ولم تكن الهجرة إلى " دانيه " أو منها قاصرة على المدن الأندلسية بل شهدت العديد من الرحلات العلمية قام بها أندلسيون من " دانيه " وغيرها إلى بلاد الشرق إلى جانب المغرب من أجل تحصيل العديد من العلوم والمعارف وتناقل الكتب والمؤلفات . وقد صاحب هذه الحركة العلمية الاهتمام بالمكتبات فى " دانيه " مثل مكتبة " مجاهد العامرى " التى ضمت أعداد كبيرة من الكتب ، وأبدى " مجاهد " حرصاً على أن ينال مكانة علمية فعرض على أحد المؤلفين وهو " ابن التيانى " ألف دينار ليضع إسمه على أحد المؤلفات وكانت هذه سمه من سمات العصر ، كما أشارت بعض المصادر التى ترجعها إلى عصر الدولة الأمويه ثم " المنصور بن أبى عامر " [(١٧٩)] ، ولعل ذلك يوضح مكانة العلم والتعليم التى رسخت فى نفوس الأندلسيين بشكل عام .

---

(١٧٨) حمد صالح السحيبانى : عصر الازدهار العلمى فى الأندلس ، الأندلس الدرس والتاريخ ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية ، ط١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص١٨٩ .

(١٧٩) المرجع السابق ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

على أن ما ينبغى توضيحه هو أن التعليم فى الأندلس بشكـــل عام وفى " دانيه " كجزء منه قد تأثر تأثيراً واضحاً بتعـــاليم الديـــن الإســـلامى التى تحث على التعليم وترفع مكانة أهله ، ويبـــدو هـــذا جلياً فيما ذكره " ابن عبد البر " فى كتابه (جامع بيان العلم وفضله) حيث أورد العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى ترتقـــى بالعلماء إلى مرتبة الأنبياء [١٨٠] .

(١٨٠) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، صفحات متعددة .

الحياة الفكرية في دانيه :

أ - علوم الفلسفة (الجدل والمنطق)

تأخر ظهور علم الفلسفة فى الأندلس إلى القرن الثالث الهجرى، وكان انتقاله قد جاء عن طريق المشرق الذى تأثر الكثير من علمائه بالفلسفة اليونانية حيث اقتبسوا منها (١٨١) . وحددت بعض المصادر بداية رواج هذا العلم وانتشاره فى عهد الخليفة " الناصر محمد بن عبد الرحمن بن الحكم " أول خلفاء بنى أمية فى الأندلس(١٨٢) ، ثم ازداد إنتشاراً فى عهد الخليفة " الحكم المستنصر " حيث أبدى اهتماماً بهذا العلم وبالمشتغلين به (١٨٣) . على أن مصادر أخرى قد أشارت إلى أن بداية دخول هذا العلم فى الأندلس يعود إلى عهد الأمير " عبد الرحمن الأوسط " الذى يعد أول من أدخل كتب الزيجات والفلسفة (١٨٤) .

على أن علم الفلسفة قد تعرض لانتكاسة فى عهد الحاجب "المنصور بن أبى عامر" الذى قام بإحراق كتبها التى كانت موجودة

---

(١٨١) ابن صاعد الطليطلى : طبقات الأمم ، ص١٥٨ .؛ أحمد فؤاد الأهوانى : الفلسفة فى الأندلس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، سنة١٩٥٦م ، ص٨٩ ، وقد ذكر أن الفلسفة ظهرت فى الأندلس فى عهد الحكم الثانى .؛ جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، ت : حسين مؤنس ، ج٣ ، دار الهلال ، ب. ت. ، ص٢٠٠ ، ذكر أنها ترجع إلى عهد عبدالرحمن الأوسط .؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص١٣٨ .

(١٨٢) ابن صاعد : نفس المصدر ، ص١٦٢ .

(١٨٣) نفس المصدر ، ص١٦٣ ، ١٦٤ .

(١٨٤) مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص١٣٨ .

بقصر " هشام المؤيد " إرضاءاً للفقهاء ومن تأثر بهم من العامة[١٨٥]، وكـــان ذلك اتقاء لقيام ثورة شبيهة بثورة الربض . على أن مـــايبدو من قيام " المنصور " بهذا المسلك تجاه كتب الفلسفة لم يكن تعبـــيراً عن رغبـــة ذاتية منه بقدر ما كان محاولة لكســـب تـــأييد الفقـــهاء المالكية والعامة لأهداف سياسية .

على أن هذا الأمر قد جاء بنتيجة إيجابية فيما يخـــص علـــوم الفلسفة حيث ازداد الإقبال عليها واقتناء كتبها بشكـــل أخـــذ يتنـــامى خلال القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى الـــذى يعـــد أبرز فترات النضج لعلوم الفلسفة وعلمائـــها ، وكـــثرت المؤلفـــات الفلسفية فى عصر ملوك الطوائف بشكل ملحوظ .

وكان لـــ "دانيه" وبخاصة فى عهد " مجاهد العامرى " نصيب واضح فى استقطاب علماء الفلسفة والمنطق ، ولعل من أشهرهم "ابن حزم الظاهرى " صاحب التصانيف العديدة والمؤلفات المتشعبة مثـــل (التقريب لحدود المنطق) و (الرد على الكندى) و (تنوير القيـــاس) . وفى فلسفة الأديان (الملل والأهواء والنحل) ، و فى الفلسفة الأخلاقية (الأخـــلاق والسير) . كما وفد إلى " دانيه " " أبو الوليـــد الوقشـــى " الذى تميز فى صناعة المنطق على حد قول " ابن صاعد " الذى تتلمذ على يديه فى هذا العلم ، وكان " ابن صاعد " أيضاً من الوافدين على "دانيه" وكذلك " ابن الصفار " الذى برع فى عدة علـــوم مـــن بينـــها الفلسفة و المنطق [١٨٦] .

---

(١٨٥) ابن صاعد : المصدر السابق ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

(١٨٦) سبقت ترجمتهم فى مجال الحديث عن العلوم اللغوية .

ولم يقتصر تأثير علم الفلسفة على أهل " دانيه " عـــن طريـــق الوافدين إليها من مدن أخرى كهجرات مؤقتة فقط وإنما وجد العديـــد من العلماء الذين استوطنوا " دانيه " ويرجع أصلهم إليها مثل " ابـــن سيده اللغوى " الذى اعتنى بالمنطق عناية شديدة وكانت له مؤلفـــات فيه مثل (الغريب المصنف) و (إصلاح المنطق) إلى جانب مؤلفاتـــه اللغوية ، كما كان لـــ" ابن خلصه الشذونى الدانى " مشاركـــات فـــى علم الكلام إلى جانب كونه عالم لغوى ، وكذلك " ثابت الجرجـــانى " الذى عرف بالتقدم فى المنطق ، و " اسحاق بن قسطار " الذى شارك فى المنطق كذلك مع براعته فى الطب .

وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت دراسة علم الفلسفة فى الأندلس متأرجحة بين الشد والجذب وبين الخفاء والعلن فى كثير من الأحيان، ففى الوقت الذى نعم فيه هذا العلم بتشجيع " مجاهد العامرى " وقـــف الكثير من ملوك الطوائف رافضين له كموقف " المعتضد بن عبـــاد " فى " إشبيليـــه " من المذهب الظاهرى وحرقه لكتب " ابـــن حـــزم " على سبيل المثال (١٨٧) .

ولكى تتضح صورة العلاقة بين دارســـى هـــذا العلـــم وبيـــن الحكومات السياسية المتعاقبة فى الأندلس لابد من إلقاء بعض الضوء على موقف الفقهاء منه ــ أى من علم الفلسفة ــ وفى نفس الوقـــت مكانة الفقهاء فى الحياة السياسية ، فقد كان أغلب هؤلاء الفقـــهاء ــ وبخاصة فقهاء المالكية ــ يعارضون هذا العلم ويقفون ضد دراســـته ويعتبرون من يدرسه خارجاً عن الدين ، وفى نفـــس الوقـــت تمتـــع هؤلاء الفقهاء بمكانة كبيرة لدى الحكام منذ بداية العصـــــر الأمـــوى

---

(١٨٧) ابن بسام : الذخيرة ، ق١ ، ج١ ، ص١٦٧ .

وبخاصة بعد أن أدرك أغلب الحكام مدى تأثير الفقهاء على العامة خلال ثورتى الربض ، وامتزج تقدير الحكام لهم بقدر من الخشية من تأثيرهم على العامة مما دعا لإرضائهم . وظل الأمر هكذا خلال القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى الذى علت فيه مكانة الفقهاء مما حدا بالحكام لمواصلة التشدد تجاه علوم الفلسفة ودارسيها وهو ما تشير إليه وصية الفقيه " أبو الوليد الباجى " لولديه وغيرها(١٨٨) .

أما فى " دانيه " فقد اختلف الأمر إلى حد ما حيث استضاف "مجاهد العامرى" كلا من " أبو الوليد الباجى " وهو أحد أقطاب فقهاء المالكية وفى نفس الوقت استضاف " ابن حزم الظاهرى " صاحب المذهب الظاهرى فى الأندلس مما كان يعنى تمتع هذه المدينة بما يمكن وصفه بالحرية الفكرية (١٨٩) .

---

(١٨٨) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر : عبير زكريا سليمان : دور الفقهاء السياسى ، ص٢٤٢ وما بعدها .

(١٨٩) وإن كان الاتجاه العام فى الأندلس هو الغالب على أفكار العلماء والأدباء حتى فى دانيه ، ودليل ذلك ماذكره ابن سيده فى أحد أشعاره مشجعا دراسة المنطق بينما يحذر من دراسة الفلسفة لكونها من وجهة نظره بعيدة عن الدين الإسلامى فقال :

لا تعبأن مقالة الفلاسفة	فإنها للغيب غير كاشفة
وإن تنل منها فحد المنطق	أو الحساب أو بطب فاعلق
وغير ذا من غامض الطبيعة	مفخرة فى هذه الشريعة

أنظر : داريو كابانيلاس : إبن سيده حياته وآثاره ، ت: حسن الوراكلى ، ص٧٩.

وعلى الرغم من اتجاه بعـــض المصـــادر إلـــى القـــول بـــأن المرابطين قد واصلوا معاداة علوم الفلسفة و علمائها [١٩٠] ، وكذلـــك مغالاة المستشرقين فى هذا الأمر [١٩١] ، إلا أن عصر المرابطين قد ظهر فيه العديد من أعلام الفلسفة مثل " مالك بن وهيب " وزير "على ابن يوسف بن تاشفين" وكذلك " ابن باجة " [١٩٢] و " أمية بـــن أبـــى الصلت الدانى " الذى اشتهر بصناعة الطب إلى جانب براعتـــه فـــى علوم الفلسفـــة والمنطق ، وهو صاحب مؤلفات جليلة منها (رســـالة فى المنطق) و (تقويـــم الذهن) [١٩٣] . كما كان لـــ" أحمد بن عـــون الله الأنصارى " الذى لقب بـــ" ابن عز الناس " والمنتسب لـــ"دانيـــه" أيضاً مشاركته فى علم الكلام [١٩٤] .

على أن ما ينبغى الإشارة إليه هو ارتباط علوم الفلسفة بالطب والهندسة والنجوم ، والأمثلة على ذلك كثيرة من أهمها أسرة " بنـــى زهر " و " أمية بن أبى الصلت الدانى " و " ابن باجة " وغـــيرهم . ولما كان المرابطون قد عرف عنهم تشجيعهم لعلماء الطب فإنهم قـــد

---

(١٩٠) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(١٩١) دوزى : تاريخ المسلمين فى الأندلس ، ج٣ ، ص١٦١ .؛ يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين ، ص٣٥١ .

(١٩٢) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص١١٩ .؛ ابن أبـــى أصيبعـــة : طبقـــات الأطباء ، ص٤٣٦ ، ٤٣٧ .؛ عصمت دنـــدش : الأندلـــس فـــى نهايـــة عصـــر المرابطين ، ص٤٠٠ ، ٤٠١ .؛ حسن محمود : قيام دولة المرابطين ، ص٤٣٦ ، ٤٣٧ .؛ حمدى عبد المنعم : تاريخ المغرب والأندلس فى عصـــر المرابطيـــن ، ص٤١١ .؛ سلامة الهرفى : دولة المرابطين فى عهد على بن يوسف ، ص٣٥٤.

(١٩٣) سبق ترجمته .

(١٩٤) سبقت الإشارة إليه .

أما عن رسالته التى أبرزت ميله أو إثارته للشعوبية أو إبرازه لها فقد اختلفت المصـــادر فى تحديد زمن حدوثها ، فقـــد ورد عنـــد "ابن بسام " أنها كتبت فى عهد " مجاهد العامرى " فى حين ذكـــرت مصـــادر أخرى أنها تمت فى عهد ابنه " على " ، وعلى الرغم مـــن أن " ابن بسام " من المعاصرين للقرن الخامس الهجرى إلا أنه مـــن المرجح أن تكون هذه الرسالة قد كتبت فى عهد " على بـــن مجـــاهد العامرى " حـــيث أن " مجاهد العامرى " قد اعتنى بـــالعلوم الدينيـــة التى عابها "ابن غرسيه " فى رسالته ، كما أن " مجاهد " نفســـه قـــد درس علوم الـــقرآن واستوعب تعاليم الدين الإسلامى بشكل ملحوظ ويصعب معهـــا أن يسمح بإثـــارة العصبية البعيدة عن الدين ، كمـــا أن " دانيه " فى عـــهده قد حوت الكثير من المقرئين والفقهاء الذين لم يكونوا ليسمحوا بهذه التوجهات التى تضمنتها رسالة " ابن غرسيه " ، أما "على بن مجاهد" فكان مشغولا بجمع الأموال وبعـــد عـــن هـــذه الأمور التى نالت اهتمام أبيه ،كما أن لقب " معز الدولة " الذى ورد فى رسالة " ابن غرسيه " فهو لقب " على بن مجاهد " (٢٠٨) . وبغض النظر عن هذه القضية فإن هذه الرسالة كـــانت دلالـــة مـــن دلالات تشجيع الصقالبة لظاهرة الشعوبية .

أما عن محتوى رسالة " ابن غرسيه " والتى وجهها إلى صديقه " ابن الخراز " الذى كان يعيش فى كنف " المعتصم بـــن صمـــادح "

---

(٢٠٨) ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص٣٥٤ ؛ ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، سفر١ ، ق٢ ، ص٤٣٥ ؛ محمد عبدالله عنان : عصـــر الطوائـــف ، ص٢٠٤ ؛ أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص٣٠ .

صاحب " المريه " [٢٠٩] ، فقد تضمنت دعوة صديقه إلى مدح "مجاهد العامرى " وعاتبه على اكتفائه بمدح " المعتصم بن صمادح " دون العامرى ، ثم أعقب ذلك بهجاء للعرب ومدح فى قومه العجم وتمجيدهم وشرح مآثرهم ومميزاتهم لأنهم أقدم البشر و أولهم ، ثم عدد جوانب شجاعتهم ، وتباهى بنزعتهم الارستقراطية فى الملبس والمأكل والمسلك ، وافتخر بأنسابهم وأنهم لم يحترفوا الحرف المهنية، وذكر براعتهم فى علوم الفلسفة والمنطق . وفى نفس الوقت قلل من شأن العرب واستهان بهم ووصفهم بأنهم رعاة غنم وأنهم حبسوا أنفسهم على العلوم الدينية والبدنية ، وانتقد عيوبهم فى حب النساء واللهو وشرب الخمر ، وعاب طريقة مأكلهم وملبسهم وحياتهم. وختم رسالته بالصلاة على النبى ــ الذى تجاهل نسبه العربى ــ ووصفه بأنه الإبراهيمى النسب الإسماعيلى الحسب وقال

---

(٢٠٩) اختلفت المصادر فى ذكر اسمه بين " الجزار " و " الخراز " و " الحداد "، فقد ورد عند ابن بسام " ابن الحزاز " وكذلك ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص١٦ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٥ ، ص٣٥ .؛ و ابن عبدالملك : الذيل والتكملة ، سفر ١ ، ق٢ ، ص٤٣٥ ، ذكر فى ترجمته " أحمد بن محمد بن سهل " أبو جعفر الحزاز معدود فى شعراء بنى هود من أهل القرآن والأدب والشعر وهو الذى رد على " ابن غرسيه " عند هبوطه من سرقسطه إلى المريه التى يبدو أنه ذهب إليها ثم عاد إلى سرقسطه . أما ابن سعيد فى المغرب ج٢ ص٣٥٥ فذكر أنه " ابن الجزار "وأنه نشب شجار بينه وبين "غرسيه" مولى إقبال الدولة "على بن مجاهد" ملك "دانيه" ما أوجب أن صنع "ابن غرسيه" الرسالة الشعوبية فى تفضيل العرب على العجم وعارضه "أبو جعفر" برسالة . أما محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ص٢٠٤ فذكر اسمه " ابن الحداد " استنادا إلى مخطوط الأسكوريال ، كما رجح ذلك أيضا أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ص٢٧ .

عنه ــ ابن عمنا ــ لينسبه إلى العجم متبعاً طريقة الشعوبيين وغيرهم فى التمسح بالدين كغطاء للأغراض البعيدة عنه (٢١٠) .

وقد كان لهذه الرسالة عظيم الأثر فى نفوس الأندلسيين لا فى القرن الخامس الهجرى فحسب بل وفى القرون التالية أيضاً وهو ما يبدو من توالى ردود الكتاب والأدباء على ما احتوته . فأول من تولى الرد عليها بشكل عنيف " ابن الحزاز " ، ثم تبعه " أبو جعفر بن الدورين البلنسى " الذى رد عليه بالحديث عن بطولات العرب وفروسيتهم وتراثهم وفتوحاتهم العظيمة ، وفند كل التهم التى كالها "ابن غرسيه" لهم ، ثم اتهمه بالجهل وأنه كشف عيوب قومه ومواطن ضعفهم (٢١١) ، ثم رد عليه " ابن من الله القروى " فذمه وعاب عليه سب العرب الذين تربى بينهم وعلموه لغتهم ليهجوهم بها ، ثم أشار إلى نبوغ العرب فى العديد من العلوم (٢١٢) ، كما رد على هذه الرسالة " ابن عباس " حيث فند عادات العجم من قوم " ابن غرسيه "

---

(٢١٠) فاروق عمر فوزى : من مظاهر الحركة الشعوبية فى الأندلس ، مجلة المؤرخ العربى ، عدد٣٢ ، السنة١٣ ، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص١٥٥ ؛ محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص٢٠٤ .

(٢١١) ابن بسام : الذخيرة ، ق٣ ، ج٢ ، ص٧١٥ ؛ فاروق عمر : المرجع السابق ، ص١٥٦ .

(٢١٢) ابو الطيب عبدالمنعم بن عبدالله القروى كان أديبا وشاعرا ، توفى سنة ٤٩٣هـ ، أنظر رده على ابن غرسيه ــ ابن بسام : المصدر السابق ، ص٧٢٢ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٣٧١ ؛ محمد عبدالله عنان : المرجع السابق، ص٢٠٦ ؛ إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ، عصر الطوائف والمرابطين ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٧ ، سنة ١٩٨٥م ، ١٧٥ ؛ فاروق عمر : المرجع السابق ، ص١٥٦ .

وذمها لبعدها عن الدين ، وحول ما ذكرته الرسالة من مفاخر إلى مواطن ذم فيهم (٢١٣) ، ورد كذلك " ابن أبى الخصال " فى رسالته المسماه (خطف البارق وقذف الهارق فى الرد على ابن غرسيه الفاسق) ، وامتد الرد عليه إلى عصر الموحدين حيث رد عليه " أبو مروان عبدالملك بن محمد الأوسى " و " ابن الفرس " و " عبدالحق بن فرج " و " أبو الحجاج البلوى " (٢١٤) ، كما رد عليه أيضا " محمد ابن على بن عبد ربه التجيبى " من مالقه (٢١٥) .

ولا شك أن هذه الرسالة وجملة الردود عليها عبر عصور متتالية قد أسهمت فى تحقيق الغرض منها فى إثارة ظاهرة الشعوبية التى تتنافى ومبادئ الشريعة الإسلامية ، تلك المبادئ التى حررت المسلمين منها واعتبرت أن العودة إليها عودة إلى الجاهلية التى عرفت التعصب والتباهى بالأنساب وغيرها من الأمور التى نهى عنها الإسلام ، فقد أكدت مبادئ الإسلام مبدأ المساواة بين الناس وحددت المعيار الإيمانى الأخلاقى ميزانا للمفاضلة بينهم ، فالآيات القرآنية الأولى التى نزلت فى مكة ألزمت النبى (ص) و أتباعه بالبعد عن هذا كما فى قول الله تعالى : " وأنذر عشيرتك الأقربين " و :" واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " وكذلك قوله سبحانه

---

(٢١٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص٧٤٦ .

(٢١٤) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص٢٠٧ .؛ جمعة شيخة : أهم مظاهر الحركة الفكرية فى الجزائر الشرقية ، ص٩٦ .

(٢١٥) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص٢٢٨ ، ٢٢٩ . ويشير إلى أن "محمد ابن على بن عبد ربه التجيبى" من مالقه وأنه ولى إشراف "غرناطة" وغيرها ، وله رد على ابن غرسيه ، وتوفى سنة ٦٠٢هـ .

:"إن أكرمكم عند الله أتقاكم" ، وفى الحديث النبوى الشريف أكد النبى(ص) هذا المعنى : كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى " ، وقول آخر يحقر من العصبية :"دعوها فإنها منتنه " ، وفى قول " عمر بن الخطاب " رضى الله عنه خليفة المسلمين الثانى :" من لم يرفعه عمله لن ينفعه نسبه " .

وقد رأى أحد المؤرخين أن توجهات بعض الصقالبه والمولدين الذين سايروا فكر " ابن غرسيه " وغيره قد أكدوا عدم انصهارهم فى الكل الإسلامى وأن قدر تدينهم بالإسلام وتعلمهم للغة العربية ومخالطتهم للمسلمين لم يكن كافياً لكى يجتثهم من جذورهم النصرانية، وأن هذه الجذور هى التى دفعتهم لإظهار كرههم للمسلمين كلما سنحت الفرصة لذلك وانتهازهم فرصة الضعف السياسى للمسلمين وإثارة مثل هذه الأمور [٢١٦] ، وقد تكون توجهات بعض الصقالبة الذين سايروا " ابن غرسيه " وغيره إنما كانت ترمى إلى إظهار فضائل الصقالبة على الأدب والشعر العربى ، وتفوقهم على العنصر العربى فى هذا المضمار .

ولم توضح المصادر كيف كانت " دانيه " موطناً لعلم القراءات والفقه والحديث ومقصداً لعلماء الدين ثم كانت منطلقاً لظاهرة الشعوبية والدعوة لتفتت المسلمين ومستقراً لدعاتهم مهما كان التخفى وراء حرية الفكر فى الأندلس [٢١٧] .

---

(٢١٦) فاروق عمر : المرجع السابق ، ص١٥٥ .

(٢١٧) استشعر الفقهاء الخطر ودعوا إلى الوحدة السياسية ، ونجحوا نسبياً فى إعادة حصن "برشتر" ثم الانتصار فى "الزلاقة" ، أنظر : عبدالرحمن العجلان : التضامن الإسلامى فى الأندلس وأثره فى تحقيق قوة الأندلس ـــ الأندلس الدرس

ب ـ الصوفية

يتصل التصوف اتصالا مباشرا ــ سواء أكان فكرا أم مسلكا ــ بالفلسفة وعلوم الجدل والكلام ، ولهذا يعد ظهوره من بين الـــدلالات على دخول الفلسفة إلى الأندلس . علـــى أن البعـــض قـــد ذكـــر أن التصوف نشأ فى الأندلس على يد " أبو عبدالله بن مسره " فى عـــــهد الدولة الأموية ، فقد كان هذا العالم القرطبى متصوفا فيلسوفا عـــرف عنه ميله إلى الاعتزال ، وتبعه مجموعة من تلاميذه امتد أثره فيـــــهم حتى القرن الخامس الهجرى على الرغم ممـــا تعرضـــوا لـــه مـــن الاضطهاد سواء من قبل الحكام السياسيين أو من الفقهاء .

ومع ذلك فإنه إذا كان الزهد هو الطريق إلى التصوف أو مـــن أهـــم دلالاته فإن كثيرا من الفقهاء والشعراء علـــى طـــول القـــرن الخامس الهجرى قد عرف عنهم ميلهم إلى الزهد والتقشف .

على أن التصوف لم ينتشر بشكل واضح فـــى الأندلـــس ، أو ذيوعا من ذى قبل إلا فى عصر المرابطين ثم تطـــور فـــى عصـــر الموحدين[٢١٨] .

ويمكن الربط بين وجود التصوف كظاهرة وبين الاضطرابات السياسية التى سادت المجتمع الأندلسى إبان عصر الصراعات بيـــن المرابطين والممالك الأسبانية المسيحية شمـــالا أو بيـــن المرابطيـــن والموحدين أو بين " ابن مردنيش " والموحدين وما تخلل ذلـــك مـــن

والتـــاريخ ــ جامعـــة الإســـكندرية ورابطـــة الجامعـــات الإســـلامية ســـنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، دار المعرفة الجامعية ، الإســـكندرية ، ص٣٤٥ .؛ عبـــير زكريا سليمان : دور الفقهاء ، ص١٦٧ ومابعدها.

(٢١٨) أحمد الحفناوى : صفحات من تاريخ المرابطين ، ص١٠٠ .

هجمات النصارى على المدن الإسلامية واقتطاعها من المسلمين الواحدة تلو الأخرى ، وقد يكون التصوف تعبيرا عن صبغ العلوم الفلسفية بالصبغة الدينية تجنبا لاضطهاد الحكام للفلاسفة (٢١٩) .

---

(٢١٩) تعددت أسباب انتشار التصوف فى الأندلس فى مقدمتها أن المرابطين قد تأسس كيانهم السياسى على التصوف ، فالرباط الذى اشتق منه إسمهم هو المكان الذى يرابطون فيه للجهاد بكل جوانبه ولهذا عرف عن أميرهم "يوسف بن تاشفين"ميله إلى الزهد ، كما ورد عند "ابن عذارى" أن "تاشفين بن على بن يوسف" قد أبدى ميلا لقراءة كتب المريدين ، بل أن "عبدالله بن ياسين" مؤسس هذه الحركة المرابطية قد عرف عنه ذلك . وكذلك كان الحال فى دولة الموحدين حيث عرف عن "المهدى بن تومرت" أنه من كبار المتصوفة بل وأصحاب الكرامات ، ويسند إليه انه أعاد كتاب (إحياء علوم الدين) لـ"الغزالى" ونشره فى المغرب والأندلس ، ولا شك أن ذلك قد أسهم فى انخراط العديد فى سلك الصوفية ، ونالوا تشجيعا على ذلك بهدف تقوية دعوة الموحدين وأنصارهم . ومن الأسباب التى ساهمت فى انتشار التصوف فى الأندلس الأوضاع الاجتماعية فى عصر ملوك الطوائف التى أدت إلى زيادة حجم الصوفية واتساع تيارهم نتيجة انخراط الشعب الأندلسى فى حياة الترف والدعه والإفراط فى المتعة والبعد عن الدين قد أسهم فى حدوث قدر منرد الفعل بالبعد الاجتماعى الأخلاقى أدى إلى زيادة الإنضمام إلى الصوفية ، وزاد هذا الإقبال فى عصر المرابطين والموحدين . كما تأثر الأندلس بالمغرب فى هذا الميدان إلى حد كبير وبخاصة فى عهد المرابطين والموحدين حين كان الحكم فى كليهما واحد ، وكان المغرب قد شهد انتشارا واسعا للتصوف وبين البربر على وجه الخصوص الذين كانوا يميلون إلى الإيمان بالخوارق والمعجزات ، كما تأثر الأندلس بالنصارى المستعربين حيث الرهبانية العالقة فى أذهانهم ، إلى جانب تأثرهم بالفسفة اليونانية الوافدة من الشرق . كل هذا قد أسهم فى زيادة الاقبال على التصوف ووجوده كحركة أو ظاهرة فى المجتمع الأندلسى . ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٤ ، ص ٧٩ ، ؛ عبدالواحد

على أن ما ينبغى الإشارة إليه هو تركز أغلب التوجـــــهات أو الدراسات الصوفية فى شرق الأندلس ، فنجـد " محـى الديـن بـن العربى" و " أبو العباس المرسى " و " ابن سـبعين " ينتمـون إلـى مدرسة " مرسيه " ، وفى " المريه " ظهر " ابـن العريـف " الـذى وصف بأنه أعظم متصوفى المغرب والأندلس فى عصره (٢٢٠) .

الـمراكشى : المعجب ، ص٤٢٦ ، ٤٢٧ .؛ حسن محمود : قيام دولة المرابطين ، ص١٢١ .؛ أحمد أمين : ظهر الإسـلام ، ج٣ ، ص٦٨،٦٩،٨١ .؛ عصمت دندش : الأندلس فى نهاية عصر المرابطين ، ص٢٩١ .؛ مصطفـى الشكعـة : الأدب الأندلسى موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملاين ، بـيروت ، ط٦ ، سـنة ١٩٨٦م ، ص ٦٢ ، ٦٣ .؛ حسن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغـرب والأندلس ، ص٤٨٠ .

(٢٢٠) محى الدين بن العربى من مرسيه وهو من أبـرز رواد التصـوف فـى الأندلس ، انتقل إلى اشبيليه ثم تجول فى بلاد المغرب والأندلس ، اتجه إلى مكة ثم إلى الموصل وكثر أتباعه فى كل مكان ، استقر حتى نهاية حياته فـى دمشـق ، توفى سنة ٦٢٠هـ ، له مؤلفات عديدة مثل الفتوحات المكية ، وفصوص الحكم . أنظر : المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص٣٦٥ .؛ ابن عماد الحنبلـى : شـذرات الذهب ، ج٥ ، ص١٩٠ .؛ بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص٣٧١ .

أبو العباس بن العريف " أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجى الأندلسى الصوفى " صاحب مؤلفات فى الصوفية وله مشاركات فى علم القراءات ، وله كتا بمحاسـن المجالس ، كثر أتباعه وعظم سلطانه فخشى منه أمير المرابطين وطلبه فمات وهو فى الطريق إليه ، كانت لطريقته أثر واضح فى الطريقة الشاذلية وبخاصـة فـى مذهب " ابن عباد الهندى " . أنظر : الحنبلى : نفس المصدر ، ج٤ ، ص١١٢ .؛ الـبابا التنبكتى : نيل الابتهاج ، ص٥٨ .؛ ابن الزيات التادلى : التشـوف إلـى رجال التصوف ، ت. أحمد التوفيق ، ط١ ، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص١١٨ .؛ المقرى : المصدر السابق ، ج٦ ، ص١٠٨ .؛ الذهبى : سير أعلام النبـلاء ،

على أن ما يثير التساؤل هو الأسباب التى كانت وراء تركز الحركات الصوفية فى أغلبها فى شرق الأندلس ، وتكمن هذه الأسباب فى أن شرق الأندلس كان من أكثر مواطن الأندلس تعرضاً لضربات الممالك النصرانية فى الشمال الأسبانى ، وكذلك انفراده بحكم " ابن مردنيش " وصراعه الطويل مع الموحدين ، كما أن موقعه الجغرافى قد جعله أكثر من غيره من مواطن الأندلس تأثراً بالفلسفة الأفلاطونية القادمة من شرق ووسط وشمال أوروبا ، فضلاً عن أن شرق الأندلس قد وجد فيه أعداد كبيرة من الأسبان المولدين ، وكذلك فإنها أقرب المناطق إلى المغرب واستقبالاً لعناصره والتبادل معهم (٢٢١) .

ج٢٠ ، ص١١١٠؛ جونثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص٣٦٩،٣٧٠ ؛ السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المريه الإسلامية ، ص١٨٣ ، ١٨٤ .

ابن سبعين " عبدالحق إبراهيم بن سبعين " من أشهر متصوفى "مرسيه" ، تعلم علوم القرآن والحديث والفلسفة على يد "ابن اسحاق الدهان" ، ثم انتقل إلى "سبته" ، ثم خرج للحج وجاور فى مكة وتوفى بها ، أنظر : المقرى : نفس المصدر ، ج٢ ، ص٣٩٩ ؛ بالنثيا : نفس المرجع ، ص٣٨٦ـ٣٨٩ .

أبو العباس المرسى وهو صاحب المقام المعروف بمدينة الإسكندرية ، وقد ألف فيه تلميذه "ابن عطاء" مؤلف ذكر فيه فضله وكراماته ، ولـ"المرسى" كتاب (لطائف المنن) . أنظر : المقرى : نفس المصدر والجزء ، ص٣٩٤ ؛ البابا التنبكتى : نفس المصدر ، ص٦٤ ؛ أحمد أمين : نفس المرجع ، ص٨٠ ؛ السيد عبدالعزيز سالم : مدينة مرسيه موطن الشيخ أبو العباس المرسى ، جمعية الآثار بالإسكندرية سنة ١٩٦٩م ، ص٢٣ .

(٢٢١) التادلى : التشوف ، ص٣٩٨،٣٩٩ ، ويشير إلى رحيل العديد من رجال التصوف الأندلسيين إلى المغرب .

والجدير بالذكر أن الطرق الصوفية فى الأندلس لم تكن قاصرة على فئة بعينها من حيث الجذور الاجتماعية لروادها كالفقراء مثـــلا وإنما شملت كل فئات المجتمع من الأمراء والأغنياء والعامة ، ولهذا كانت فى توجهها تعبيرا عن المجتمع الأندلسى (٢٢٢) .

ومع أن التصوف كان بارزا فى كل من " مرسيه " و "المريه" أما " دانيه " فقد غلب عليها علم القراءات ، ولكنها تأثرن بالأســـباب السابق الإشارة إليها كمدينة من مدن شرق الأندلس حيث ظهر بـــــها الـــعديد من المتصوفة مثل " عبدالرحمن الألبيرى " الذى وصفــــــه " ابن الأبار " بأنه رحل وحج ورابط وسلك طريقة الزهاد والعباد ، وقد اتـــخذ من جبل قاعون موطنا لرباطه حيث زرع مـــا حولـــه حتـــى ساحل البحر ، ويعد من أبرز علماء القرن الخامس الـــهجرى (٢٢٣) ، وكـــذلك الصوفى " أحمد معـــد بـــن عيســـى التجيبـــى الأندلســـى " الـــمعروف بـــ" أبى العباس الإقليشى " الذى ولد بدانيه وتعلم بـــها ، ثم اتجه إلى مرسيه ، ثم إلى مكة ، ثم جاور بها سنين ، وقد سمع أباه و" أبا بكر " و " أبو العباس بن عيسى " ولقى فـــى المريـــه " ابـــن العريف " وغيره وسمع منهم الحديث ، وقد ألف تصنيفا فى التصوف بعنوان (كتاب النجم على كلام سيد العرب والعجم) كم ألف العديد من أشعار الزهد ، ومن كتبه أيضا (الكوكب الدرى المستخرج من كـــلام

---

(٢٢٢) وهناك متصوفة فى غرب الأندلس مثل "ابن قســـى" و "ابـــن مرجـــان" . أنظر: التادلى : نفس المصدر ، ص٢٨٧ .؛ عصمت دندش : المرجع الســـابق ، ص٢٨٨،٢٩٠ .

(٢٢٣) ابن الأبار : التكملة ، ج٢ ، ص٧٤٨ .

النبى) و (أنوار الآثار) و (الدر المنظوم فيما يزيل الهموم والغموم) و (الأنباء فى حقائق الصفات والأسماء) و (محاسن المجالس) [(٢٢٤)] .

ومن أشهر الأسر التى اتخذت من التصوف منهجاً وسلوكاً فى " دانيه " أسرة " بنو سيد دونه " التى استمرت فى " دانيه " عدة قرون تتوارث علم القراءات إلى جانب التصوف واستمرت حتى بعد سقوط "دانيه" وهجرتها إلى غرناطه متمسكة بطريقتها الصوفية ــ وسوف يرد الحديث عنها بالتفصيل فى مجال تناول الأسرات العلمية فى دانيه ــ ، وتعد هذه الأسرة مى أكبر دليل على تأثر مدينة " دانيه " بالمغرب لأن هذه الأسرة يرجع أصلها إلى مدينة " بونه " المغربية[(٢٢٥)] .

وقد أشارت بعض المصادر إلى متصوف من " دانيه " هو "على بن عمر بن أبو بكر الدانى " الذى توفى بمصر سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٣م [(٢٢٦)] ، وكذلك " أحمد بن عبدالله " الموصلى الأصل

---

(٢٢٤) ابن الأبار : نفس المصدر ، ص٧٤ .؛ السيوطى : بغية الوعاه ، ج١ ، ص٣٩٢ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٣ ، ص٣٥٤ .؛ ابن عماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج٣ ، ص١٥٤،١٥٥ .؛ محمد عبدالله عنان : العصر الثالث ، ص٤٦٧ .؛ كارل بركلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج٦ ، ص٧٢٦،٧٢٧ .

(٢٢٥) بونه : من بلاد إفريقيا ، مدينة عريقة ، ومرسى هام وبها مساجد وأسواق متعددة ، ويحيط بها العديد من قبائل البربر ، وأكثر تجارها من الأندلس ، وهى كثيرة الزرع ولذا سميت "بونة العنب" ، وإلى جانبها جبل "يدوغ" المحتوى على معدن الحديد ، وبها مرسى عظيم يسمى "مرسى الأرقاق" . أنظر : الإدريسى: نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٩١ .؛ مؤلف مجهول : الإستبصار فى عجائب الأمصار ، ص١٢٧ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص١١٥ .

(٢٢٦) الحنبلى : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٧٨ .

والذى سكن " دانيه " ، وقد ترك مصنفات فى التصوف كما كان لـــه العديد من الأشعار [٢٢٧] .

ويتضح مما سبق أن الصوفية واردة على " دانيه " لإطلالـــها على البحر المتوسط وليست نابعة منها فى أغلب الأحيان لأن موقعها الجغرافى الذى جعلها ممتدة على شكل لسان داخل البحـــر وإحاطـــة الجبال بها من الجنوب جعلها شبه منفصلة انفصالا تاما عـــن شـــرق الأندلس ، ولتفضيلها علم القراءات والتفســـير عـــن الاتجـــاه إلـــى الصوفية، ولذا يتضح أن متصوفى " دانيه " فى الغالب رحلـــوا إلـــى مدن أخرى مثل " أبى العباس الإقليشى " الذى اتجه إلى " مرسيه " و " على بن أبى بكر الدانى " الذى هاجر إلى " مصر " وغيرهم .

(٢٢٧) ابن عبدالملك المراكشى : الذيل والتكملة ، سفر ١ ، ق١ ، ص١٩٢ .

أشهر الأسرات العلمية فى دانية :

ليس هناك مجال للشك فى أن الحياة العلميـــة والفكريـــة فـــى الأندلس قد شهدت ازدهارا واضحا خلال الحكم الإسلامى على الرغم من اختلاف أنماطها وأشكالها ، فقد توحدت الجهود حول تشجيع العلم والعلماء بوسائل متعددة ، ولم يكن هذا الأمر خاصا بمدينـــة بعينـــها وإنـــما شمل الأندلس بأسره . والذى يراجع كتب التراجم وغيرهـــا من المصادر يجدها مليئة بأعداد وفيرة من العلماء فى كافة المجالات وفـــى شتى العصور وبشكل يصعب معه حصر كافة العلماء حتـــى فى مدينة واحدة مثل " دانية " . ولهذا فإن الأمر يدعو لاســـتعراض أبرز الأسرات العلمية التى عاشت فى " دانية " أثرت فيها و تـــأثرت بها على امتداد العصور الإسلامية وبخاصة مـــن القـــرن الخـــامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى وحتى سقوطها ، وســـيشمل ذلـــك بعض الأسر التى كانت تنتمى إلى هذه المدينة أو هاجرت منها إلـــى مواطن أخرى تؤثر فيها ولتكون شاهدا آخر على طبيعـــة الحركـــة الفكرية فيها .

وأول هذه الأسرات بنو " عبد البر النمرى " وخلفه " عبـــد الله ابن محمد بـــن عبد البر النمرى " ، ثم خلفه " أبو عمر يوسف بـــن عبد الله " ثم " أبو محمد عبد الله بن يوسف " .

ويرجع نسب هذه الأسرة إلى " النمر بن قاسط بن أســـد بـــن ربيعة بن نزار " الذى سكن حصن وضاح من عمل " ريه " [(٢٢٨)] .

---

(٢٢٨) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٢ ؛ سحر سالم : شاطبـــة ، ص ٢٧٨ .

وكـــان من أبرز أبناء هذه الأسرة " محمد بن عبد الــــبر النمــــرى " الذى كان من العباد المنقطعين المتهجدين وصاحب " ابـــــن مجــــاهد الألبيرى " (٢٢٩) . انتقل ابنه الملقب بأبى محمد وهو " عبـــد الله بـــن محمد بن عبد البر " إلى قرطبة ودرس فيها الفقه علــــى يـــد الفقيـــه "إبراهيم التجيبى" ولازمه فترة من الزمن . وأخذ الفقه أيضا على كل من " أحمد بن مطرف " و " أحمد بن حزم " و " أحمد بن دحيـــم " و "ابـــن الأحمر " و " محمد بن أحمد بن قاسم بن هــــلال " ، وكـــانت وفاته سنة ٣٨٠هـــ/٩٩٩م ، فى أعقاب وفاة أبيه بسبعة أشهر (٢٣٠) .

أما ابنه الفقيه " يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى " الملقب بأبى عمر الذى كان إماما فى العلوم الدينية فى الأندلس فكـــــان مـــن أشهر الفقهاء والمحدثين فى القرن الخامس الهجرى كله . فقد تـــرك قرطبة على أثر الفتنة التى قامت فيها فى أوائل هذا القـــرن وهـــاجر إلــــى شرق الأندلس حيث تنقل بين " دانية " و " بلنسية " و " شاطبة" فسكن فى بادئ الأمر فى " دانية " التى كانت عندئـــــذ تحـــت حكـــم "مجاهد العامرى " ، فاحتفى به العامرى وأحسن إستقباله ، فمكث فى ظلـــه يلقى الدروس على الطلاب من أهل المدينة والوافديـــن إليـــها طلبا للعلم من شتى الجهات . وذكرت بعض المصادر أن " مجــــاهد

---

(٢٢٩) عياض : ترتيب المدارك ، ج ٣ ، ص٥٥٦ .؛ الضبى : بغية الملتمـــس ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

(٢٣٠) عياض : المصدر السابق .

العامرى " كان يحضر بعض هذه الجلسات العلمية ليسمع بنفسه[٢٣١]، ولعل ذلك كان يرجع إلى براعة " أبى عمر " وبخاصة فى علم القراءات الذى كان " مجاهد " يميل إليه ميلا شديدا . ولاشك أن الأسباب قد تهيأت لأبى عمر لأن يكتب مؤلفاته فى هذا العلم فى "دانية" استجابة لرغبة تلاميذه من جهة و لرغبة العامرى وتشجيعه من جهة أخرى [٢٣٢] ، ومن أشهر هذه المؤلفات (الاستيعاب فى معرفة الصحابة) و (أخبار القاضى المنذر بن سعيد فى دانية)[٢٣٣]. كما ترك بعض المؤلفات فى علم الفقه مثل كتاب (التمهيد فى الموطأ من الأسانيد) و كتاب (الاستذكار فى شرح مذاهب الأمصار) ، و (تجريد التمهيد) و (الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف) و (نزهة المستعين وروضة الخائفين) و (بهجة المجالس فى أنس المجالس) و (الكافى فى فروع المالكية) .

وبنفس القدر ترك العديد من المؤلفات فى علم الحديث والتى حققت شهرة وذيوعا مثل كتاب (الاستدراك لمذهب الأمصار) و (الاستيعاب فى معرفة الصحابة) و (الانباه على قبائل الرواه) و (جامع بيان العلم وفضله) وغيرها . كما كانت له مشاركات فى علم

---

(٢٣١) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، القسم الثالث ، نقلا عن : ليث سعود جاسم. ابن عبد البر وجهوده فى التاريخ ، دار الوفاء ، المنصورة سنة ١٩٨٨م ، ص ١٧٢ .

(٢٣٢) ليث سعود جاسم : المرجع السابق .

(٢٣٣) نفس المرجع .

التفسير وعلم الأنساب مثل كتاب (القصد والأمم فى التعريب بأصول العرب والعجم) إلى جانب أنه كان أديبا وله مشاركات شعرية(٢٣٤) . على أن هذا العالم قد ترك " دانية " فـــى أعقـــاب وفـــاة " مجـــاهد العامرى" واتجه إلى " بلنسية " ثم إلى " شاطبة " حيث وافته المنيـــة سنة ٤٦٣هـــ/١٠٧٠م (٢٣٥) ، ومما لاشك فيه أن هذا العالم قد أثـــر تأثيرا بالغا فى " دانية " فى ميادين علمه التى سار بعده فيها تلاميـــذه من أمثال " سليمان بن نجاح " ، إلى جانب ماكان لمؤلفاته من أثر فى الحياة الفكرية فى " دانية " .

وخلفه ابنه " عبد الله بن يوسف بن عبد البر " الذى لقب بـــأبى محمد الذى ذكر " ابن بسام " أنه مكث فى " إشبيلية " بعض الوقـــت حتى فسدت العلاقة بينه وبين حاكمها " ابن عباد " ، فتنقل بين البلدان حتى استقر به المقام فى " دانية " على مايبدو . وقد اشتـــهر بأدبـــه

(٢٣٤) ابن خاقان : المطمح ، ص ٢٩٦ .

(٢٣٥) القاضى عياض : ترتيب المدارك ، ص ٨٠٩ .؛ ابـــن خـــير : فهرســـة مارواه عن شيوخه ، دار الآفـــاق ، بـــيروت ســـنة ١٩٧٩م ، ص ٨٦ ــ ٩١ .؛ الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٥٨٦ .؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ .؛ الضبى : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص ٦٥٩ .؛ ابن فرحون : الديبـــاج : ج ٢ ، ص ٣٦٧ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ١٨٥ .؛ ابن خلكـــان : وفيـــات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٦٦ .؛ الكتانى : فهرس الفهارس الإثبات ، ، عناية إحســـان عباس ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٩٨٢م ، ج ٢ ، ص ٨٤٢ .؛ السيوطى: طبقات الحفاظ ، ص ٤٣ .؛ الذهبى : سير أعلام النبـــلاء ، ج١٨ ، ص١٥٣.؛ كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربـــى ، ج٦ ، ص ٢٦٠ .؛ ليـــث سعود الجاسم : ابن عبدالبر وجهوده فى التاريخ ، عدة صفحات .

ورسائله البارعة التي اشتملت على رسائل كتبها لأكثر ملوك الطوائف [٢٣٦] ، وله رسائل على لسان " ابن مجاهد العامرى " و " ابن هود " وغيرهم [٢٣٧] ، ومن أبرز رسائله هذه التي كتبها ليحث بها المسلمين على الجهاد بعد سقوط حصن برشتر [٢٣٨] ، وكانت وفاته سنة ٤٥٤هـ/١٠٦١م أي قبل وفاة والده بحوالى عشرة أعوام .

وأما الأسرة الثانية فيعود أصلها إلى بنى أمية وهى أسرة " بنو سعيد الأموى " التى بدأها " سعيد بن عثمان بن سعيد الأموى القرطبى " ، ثم خلفه ابنه " عثمان " ، وخلفه بعد ذلك " أحمد بن عثمان " ، وكانوا مع الداخلين إلى قرطبة .

وأول أبناء هذه الأسرة وهو " سعيد بن عثمان " الذى عرف بأبى عثمان بن الصيرفى اهتم بدراسة العلوم الدينية ، وقد حدث عنه ابنه " أبو عمرو " الذى لازمه حتى وفاته سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م [٢٣٩].

على أن أهم أفراد هذه الأسرة هو " عثمان بن سعيد " المعروف بابن الصيرفى (مثل أبيه) وكنيته أبو عمرو . ونسب إلى " دانية " لأنه عاش فيها على الرغم من أنه قرطبى الأصل من

---

(٢٣٦) ابن بسام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، ق ٣ ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٢٣٧) المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٢٣٨) الحميدى : الجذوة ، ق ٢ ، ص ٤٢٣ .؛ ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، ج ١ ، ص ١٢٥ .؛ الضبى : بغية الملتمس، ج ٢ ، ص ٤٥٨ .؛ ابن خاقان : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، ج٢ ، ص ٥٣٨ .؛ كليليا سارنيللى تشركو : مجاهد العامرى قائد الأسطول ، ص ٢٣١.

(٢٣٩) ابن الأبار : التكملة ، ج ٢ ، ص ٧١٠ .

ربط قوته راشه (٢٤٠) . ولايعد هذا الشيخ من المشهورين فـــى هــذه الأســرة فقط وإنما هو أحد أعلام الاندلـــس فـــى القـــرن الخـــامس الهجرى فهو شيخ المقرئين بها على الإطلاق حتى قال عنه " المقرى" : " أنه لم يكن فى عصر " الحافظ أبو عمرو الدانى " ولا بعد عصره أحد يدانية ولايضاهيه فى حفظه وتحقيقه " (٢٤١) .

كما كانت لأبى عمرو رحلة إلى المشرق عقـب وفـاة والـده مباشرة ، فسمع لكثير من شيوخ مكة ومصر والقيروان . وكان قبـل رحيلـه قد سمع لشيوخ " استجه " و " بجايـــة " و " سرقســطه " ، وعاد إلى الأندلس فى عصر الفتنة القرطبية ، فاســتوطن " دانيــة " ونسب إليها (٢٤٢) ، وتألق نجمه فيها وذاع صيته فى عصر " مجــاهد العامرى" وأصبح من أكبر أئمة علــم القــرآن وقراءاتــه وروايتــه وتفسيره ومعانيه وطرق إعرابه ، وكان مالكى المذهب كما ذكـــرت كتب التراجم (٢٤٣) ، وشارك أبو عمرو فى علم الحديث حيث عرف الحديث وطرقه وأسماء رجاله ، إلى جانب ماعرف عـــن اهتمامــه بالشعر .

---

(٢٤٠) ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٣٨٥ .

(٢٤١) المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٣٤٠ .

(٢٤٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ق ٢ ، ص ٣٨٥ .؛ ابن بشكوال : المصــدر السابق ، وقد ذكر أنه عاد إلى "دانية" ، أما "الذهبى" فذكر أنه استقر فى "سرقسطة" بعد عودته من المشرق حوالى سبع سنوات ثم انتقل إلى دانية ســنة ٤١٧هـــ .؛ الذهبى : طبقات القراء ، ج١ ، ص ٤٠٦ .

(٢٤٣) ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطه ، ج٤ ، ص ١٠٩ .؛ الذهبى : المصدر السابق ، ص ٤٠٨ .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٣٤٠ .

ومن أهم مؤلفات " أبى عمرو " كتــاب (جـامع البيــان فــى القراءات السبع) ، وكتــاب (إيجــاز البيــان فــى قــراءة ورش) و (التلخيص فــى قــراءة ورش) و كتــاب (التيســير) و (المقنــع) و (المحتوى) و (التمهيد) و (الوقف والابتــداء) و كتــاب (الاقتصــار ومذاهب القراء) و (المحكم فى النقط) . وقد ذكر " الذهبى " أنه لــه مائة وعشرون مصنفاً ، ومع ماقد يبدو من مبالغة فى هذا العــدد إلا أنها تدل على كثرة مؤلفات أبى عمرو ، وقــد وافتــه المنيــة سـنة ٤٤٤هــ/١٠٥١م وتقدم جنازته " على بن مجاهد إقبال الدولة " (٢٤٤).

أما ابنه " أحمد بن عثمان بن سعيد " و المكنى " أبو العبــاس " فقد روى عن أبيه وعن غيره ، وتخصص هــو الآخـر فــى علـم القراءات ، وأخذ الكثير عنه من أمثال " أبو القاسـم بـن مديـر " ، وتوفى سنة ٤٧١هــ/١٠٧٨م (٢٤٥) .

---

(٢٤٤) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٥٢ .؛ وانظر ترجمته أيضاً فى الحمــوى : معجم الأدباء ، ج١٢ ، ٢٢١ــ٢٣٠ .؛ حاجى خليفة : كشــف الظنــون ، ج٢ ، ص١٦١٧ .؛ الغبرينى : الدراية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية ، ت :عادل نويهض ، بيروت ب ــ ت ، ٣١٦ .؛ الزركلى : الأعــلام ، ج٢ ، ص٣٣٦ .؛ القفطى : أنباه الرواه على أنباه النحاه ، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، ط١٩٨٦م ، ج٢ ، ص٣٤١ .؛ السيد أبو العزم داوود : مدرسة القراءات الأندلسية ، ص ٧٤ ، ٧٥.،

Chabas : Historiala Ciud a de Denia , Capital IV , 191.

(٢٤٥) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٦٨ .؛ الذهبى : طبقات القراء ، ج١ ، ص ٤٦١ .؛ الجزرى : غاية النهاية ، ج١ ، ص٨٠ .

ونلقى الضوء على أسرة جديدة هى أسرة " بنو زهر الإيادى " التى ترجع أصلها إلى " زهر بن إياد بن نزار" (٢٤٦) . استقرت هـذه الأسرة بعد دخولها الأندلس فى " قرمونه " و " لبله " ، ثم انتقل أحـد أبنائها وهو " محمد بن مروان " إلى " إشبيليه " ، ثم استقر فى "دانية" بـعد عودته من رحلته إلى الشرق زار خلالها مصـر والقـيروان وعمل فيها بالطب ، وكانت " دانية " فى هذا الوقت تحـت حكـم " مجاهد العامرى " الذى أكرم وفادته وأمره أن يقيم لديه ، وإلى جانب تميز " محمد بن مروان " بالفقه والحديث اشتهر فى " دانية " بصناعة الطب وذاع صيته فى ربوع الأندلس بأسره ، وكانت له بعض الآراء التى اعتبرت شاذة مثل منعهن أكل الحمام لأنه يعفن الأجسام ويفسـد الأمزجـة . وقد ذكرت بعض المصادر أنـه تـرك "دانيـة " إلـى "إشبيليـة" فى أعقاب وفاة " مجاهد العامرى " فـى حيـن أشـارت بعضها إلى أنه ظل إلى أن توفى فى " دانية " (٢٤٧) .

وقد ورث علمه ابنه " أبو العلاء زهر بن عبد الملك " وبـرع فيه واطلع على دقائقه ، وعاش فى كنف " المعتضد بالله بن عبـاد " الذى أحسن استقباله رغم صغر سنه ، كما عاصر دولة المرابطيـن

---

(٢٤٦) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٧ .

(٢٤٧) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٧ .؛ ابن صاعد : طبقات الأمم ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ .؛ المقرى : نفح الطيـب ، ج٣ ، ص ١٢ .؛ ابـن دحيـه : المطرب فى أشعار المغرب ، ص ١٨٥ .؛ ابن عبد الملك المراكشـى : الذيـل والتكملة ، سفر٥ ، ق ١ ، ص ٣٧ .؛ العباس بـن إبراهيـم: الأعـلام ، ج٤ ، ص١٤٨ .؛ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص٣٢٥ .؛ محمد أبو الفضل : دراسات فى تاريخ وحضارة الأندلس ، ص ٣٦٣ .

وحظى لدى حكامها بالتقدير والمنزلة الرفيعة ، وله عدة مؤلفات مثل (النكت الطبية) و (حل شكوك الرازى) ، وقد أمر " الأمير يوسف ابن تاشفين " بجمع هذه المؤلفات وعمل عدة نسخ منها [(٢٤٨)] .

أما " عبد الملك بن زهر " فقد نال رعاية الأمير " إبراهيم بن يوسف بن تاشفين " وواصل دراسة الطب وبرع فيه[(٢٤٩)] .

ومن أشهر أبناء هذه الأسرة " أبو بكر محمد بن مروان بن زهر الحفيد " كان طبيبا متميزا مقدما لدى الموحدين لكونه صاحب مهارة وبصمات فى علم الطب [(٢٥٠)] .

وعلى الرغم من تنقل أفراد هذه الأسرة بين مدن الأندلس والمغرب إلا أن استقرار مؤسسها " محمد بن مروان " كان فى "دانية" ، كما أن مساعدة أمير " دانية " " مجاهد العامرى " كان له عظيم الأثر فى ذيوع صيته و أسرته من بعده قد دعا للربط بين هذه الأسرة التى اشتهرت بالطب قبل غيرها ، وبين "دانية " التى كانت مركز ذيوعهم واشتهارهم .

ووجدت أسرة أخرى اشتهرت بالصوفية فى منطقة شرق الأندلس بأسرها و فى " دانية " على وجه الخصوص وهم " بنو

---

(٢٤٨) ابن أبى أصيبعة : المصدر السابق ، ص ٥١٩ .

(٢٤٩) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج١ ، ص ٦٦٠ ، ٦٦١ .

(٢٥٠) ابن أبى أصيبعة : المصدر السابق ، ص ٥٢١ ومابعدها .؛ المقرى : نفح الطيب ، ج٣ ، ص ١٥ .؛ ابن سعيد : رايات المبرزين ، ص٤١ .؛ الصفدى : الوافى بالوفيات ، ج٤ ، ص ٣٩ .؛ محمد أبو الفضل : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ .

سـيد بونه " التى يرجع أصلها إلى " بونـه " (٢٥١) ، وهـى قريـة بإفريقيا بين تونس وبجايـه ، ثـم انتقلـوا إلـى الأندلـس فسـكنوا "قسنطانيـة" الـواقعة فى غرب " دانية " وأحد أعمالها الشهيرة(٢٥٢). وظلوا بها حتى استولى عليها الأرغونيون فانتقلوا إلى " غرناطـه " وبنوا خارجها ريضا عرف بالبيازين Albaicin فأقاموا بـه وعلـى طريقتهم الـصوفية الخاصة (٢٥٣) ، وقد ظلت هذه الأسرة إلى قـرب نهاية القرن التاسع الهجرى حيث توفى آخرهم حسبما ورد فى كتـب التراجم سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٩م ، وربما وجد لهم إمتداد بعد ذلك لـم تشر إليه هذه المصادر (٢٥٤) .

وأول أفراد هذه الأسرة هو " أحمد بن يحيى بـن سـيد بونـه الخزاعى " الذى ترجم له " ابن الأبار " وكنيته أبو جعفر ، وقد روى عن " أبى على إسماعيل بن محمد بن سـيفان " وروى عنـه ابنـه "يحيـى"(٢٥٥) . ومن حيث الأهمية يأتى إسم " يحيى بن أحمـد بـن يحيى بن سيد بونه الخزاعى " المكنى بأبى بكر وأبى زكريا ، وهـو

---

(٢٥١) النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١٣٦ .؛ ابن الخطيب : الإحاطـة ، ج٤ ، ص ٧٣٩ .

(٢٥٢) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٢ ، ص ٧٢٤ .؛ ابن الخطيب : الإحاطـة ، ج٤، ص ٢٣٩ ، وقد صحح "إحسان عباس" ماورد عند "ابن الخطيب" مـن أنـه "وادى لسته" حيث صححها فى الذيل والتكملة فى الهامش إلى "وادى لشته" ، كمـا وردت خطأ عند "النباهى" حيث ذكر أنه "وادى آش" من أعمال "دانية" .

(٢٥٣) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص ٤٥٩ .؛ النباهى : المصدر السابق .

(٢٥٤) ابن الزبير : صلة الصلة ، ج٢ ، ص ١٨٨ .؛ ابن الأبار : التكملة ، ج٢، ص ٧٢٤ .

(٢٥٥) ابن الأبار : التكملة ، ج١ ، ص ٦٨ .

عالم جليل أخذ عنه علم القراءات ، روى عن "غلام الفرس المقرى" الخطيب بدانية ، وروى عنه أخوه حسن " أبو على " وابنه غالب " أبو تمام " وأبو عبد الله الكنانى المقرئ . رحل إلى الشرق حيث حج ، ومر بـ" الإسكندرية " حيث أخذ عنه " عامر بن عامر الدانى " سنة ٥٧٨هـ / ١١٧٥م ، وتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٨٧م(٢٥٦).

وأخيه " الحسن بن أحمد " الملقب بـ" أبى على الخزاعى " الذى كان مقرئ جليل قرأ على " ابن هذيل " (٢٥٧) وتتلمذ على يديه ابنه "غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونه " (أبو تمام) الذى كان مقرئا فاضلا وشيخا صالحا ، روى عن أبيه وعن أبى عبد الله بن مزين ، وصحب قرينه " أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونه " وهم من أبناء عمومته ، وذكر النباهى أنه انتفع بهذه الصحبة وتحدث عن الكثير من فضائله وكراماته ، وكانت وفاة الشيخ سنة ٦٥١هـ/١٢٤٩م (٢٥٨) .

أما " جعفر بن عبد الله بن محمد سيد بونه " (أبو أحمد) فكان من شيوخ الطرق الصوفية الذين ذاع صيتهم ، وقد وصفه ابن الخطيب بأنه " منقطع القرين فى طريق كتاب الله وأولى الهداية الحقة، شائع الخله ، كثير الأتباع ، بعيد الصيت ، توجب حقه حتى الأمم الداينة بغير دين الإسلام " ، ووصفه الذهبى بأنه كان شيخ

(٢٥٦) ابن الأبار : نفس المصدر والصفحة .

(٢٥٧) الجزرى : غاية النهاية ، ج١ ، رقم ٩٤٦

(٢٥٨) النباهى : المصدر السابق ، ص ١٣٦ ؛ ابن عبد الملك : الذيل والتكملة، سفر ٥ ، ق٢ ، ص ٥١٧ .

الصوفية فى وقته . وقد أخذ القراءات السبع عن ابن هذيـــل وابـــن النعمه ، وكانت له رحلة إلى الشرق التقى فيها بكبار العلماء (٢٥٩) ، وقد قرأ بـــ" بلنسية " وحفظ نصف المدونة إلى جانب أنه كان عالمـــا فى الفقه والحديث والتفسير ، وكان الناس يتبركون بزيـــارة قـــبره ، وكانت وفاته سنة ٦٢٤هـــ/١٢٢٢م .

أما " غالب بن حسن بن سيد بونه الخزاعى " (أبو تمام) فكـــان شيخا لطريقتهم الصوفية بالبيازين ، وقاضيا وخطيبا ، وله رواية عن والده أبو على وعن " أبو الحسن بن فضيلة " وغيرهما ، وله مؤلف هو " منـــع ســـماع اليراعـــة " المســـمى بالشبابـــه ، توفـــى ســـنة ٧٣٣هـــ/١٣٣٣م عن ثمانين عاما (٢٦٠) .

وهناك " أحمد بن على بن سيد بونه " (أبو جعفر) وابنه جعفر الذى وردت ترجمته عند ابن الخطيب الذى أسهب فى ذكر كراماتـــه وطريقته الصوفية وقيامـــه مقـــام قريبـــه " أبـــو تمـــام " ، توفـــى سنة٧٦٥هـــ/١٣٦٥م عن قرابة خمسة وخمسين سنة (٢٦١) .

---

(٢٥٩) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص ٤٦١ ـــ ٤٦٣ .؛ البابا التنبكتى : نيل الإبتهاج ، ص ١٠٣ .؛ النباهى : المصدر الســـابق ص ١٣٧ .؛ ابـــن الأبـــار : التكملة ، ج١ ، ص ٢٦٨ .؛ الذهبى : طبقات الإعصار ، ج٢ ، ص٦٠٨.

(٢٦٠) النباهى : المصدر السابق .؛ ابن الخطيب : المصـــــدر الســـابق ، ج٤ ، ص٢٣٩،٢٤٠ .

(٢٦١) ابن الخطيب : نفس المصدر ، ج١ ، ٤٥٩ .

وآخر هذه الأسرة هو " محمد بن سيد بونه " الذى ذكر البابا التنبكتى أنه أحد علماء غرناطه المتأخرين حيث توفى سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٩م [٢٦٢] .

ومن الواضح أن هذه الأسرة قد اهتمت بدراسة علم القراءات بالدرجة الأولى ثم بعد ذلك بالفقه والحديث والتفسير ، وقد انتقلت إلى الأندلس منذ بدايات القرن السادس الهجرى تقريبا . ولعل هذه الفترة التى امتدت من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع كانت فترة اضطرابات سياسية فى أغلبها وبالنسبة لشرق الأندلس على وجه الخصوص حيث سقطت دولة المرابطين وقامت بعدها دولة الموحدين التى استطاعت أن تسيطر على الأندلس عدا الجزء الشرقى منه الذى انضم إلى حكم " ابن مردنيش " فترة من الزمن حتى استطاع الموحدون هزيمته والسيطرة على هذه المنطقة بعد صراعات ومعارك . ولاشك فإن هذه الاضطرابات والمعارك قد تركت أثرا على المجتمع فى شرق الأندلس . كما أن خضوع شرق الأندلس لـ"ابن مردنيش " كان مليئا بالاضطرابات كذلك من حيث تقليده للنصارى واستعانته بهم . بل وازداد ضعف هذه المنطقة بعد مجئ الموحدين حيث دب الضعف فى الموحدين واضطروا للاعتراف بخليفتين للموحدين فى آن واحد . وترك ذلك انعكاسا واضحا على العلماء وسمح بظهور الطرق الصوفية كسبيل للهروب من الواقع . ولعل الأسرة الأخيرة قد بدأت بعلم القراءات ثم تحولت إلى الإيمان بمذهب " الإرادة " وأصبح لهم منهجهم الصوفى وطريقتهم الخاصة وذاع صيتهم من خلالها فى كل شرق الأندلس ، بل وظلت

---

(٢٦٢) البابا التنبكتى : نيل الإبتهاج ، ص٣٢٥ .

طريقتهم بعد سقوط " دانية " فى أيدى النصارى وانتقال هذه الأسـرة إلى "غرناطة" فاتخذوا موقع البيازين وزاولوا طريقتهم وبنوا مسـجدا فى هذه المستعمرة وخطبوا فى الناس وفق نهجهم (٢٦٣) ، كما كـان لهم قضاء منفصل خاص بهم تحت رعاية قاضى الجماعة بغرناطه ،

وكذلك كانت لهم ملابس خاصة بهم وانضم إليهم فى ذلك الوقت من اتبع طريقتهم فشكلوا دويلة داخل الدولة (٢٦٤) .

---

(٢٦٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٣٩ .

(٢٦٤) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٤٥٩ ؛.

Calero Secall Maria " Los Banu sid Buna " Sharq Al- anadalus, 4 Alicante , Universidad , 1987, PP. 35- 44 .

خاتمة

أظهرت هذه الدراسة مدى أهمية مدينة " دانيه " بالنسبة لتاريخ شرق الأندلس أو بالأحرى تاريخ الأندلس ككل ، وهذه الأهمية تشمل الناحية السياسية والحضارية ، فقد كان لموقعها المتميز وإطلالها على البحر المتوسط وكونها مرسى هام للسفن البحرية ، ووجود أسطول بحرى كبير بها أنشئ منذ عصر " عبدالرحمن الناصر " ، وهذا الأسطول قد قام بضم " الجزائر الشرقية وجزيرة سردينيه " فى عصر الطوائف كما كان له دورا بارزا فى الدفاع عن الأندلس ضد هجمات النصارى ، كما كان له دور فعال فى تنشيط حركة التجارة الخارجية بين الأندلس و " المغرب " و " مصر " و" الشام " ، وفى عصر " ابن مردنيش " وجدت بها فنادق للقادمين من " جنوه وبيزه " للتجارة بها .

كما أبرزت هذه الدراسة الروابط التاريخية والحضارية بين كل من " دانيه " و " بلنسيه " التى تبعتها " دانيه " فى معظم مراحلها التاريخية ، كذلك بين كل من " دانيه " و " شاطبه " و " جزيرة شقر " المجاورتين لها، وبينها وبين " مرسيه " التى تبعتها " دانيه " فى عصر " محمد بن هود " ، وبينها وبين " الجزائر الشرقية " التى كانت قريبة منها ، كما كان لأسطول " دانيه " دور فى ضم " الجزائر الشرقية " إلى دولة المرابطين ثم إلى دولة الموحدين بعد ذلك ، وكانت بينهما روابط حضارية هامة أيضا .

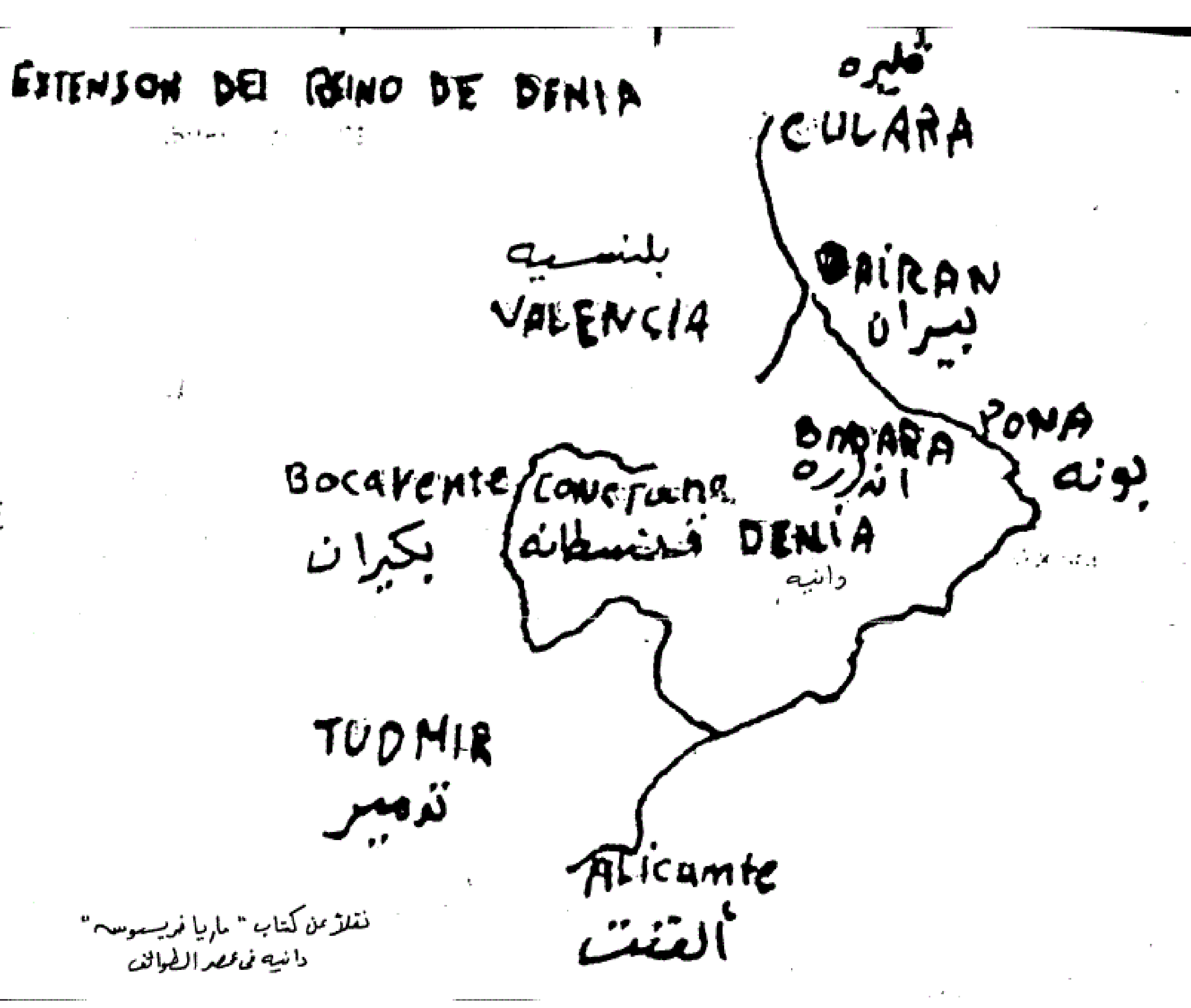
ولم تقتصر أهمية مدينة " دانيه " على أسطولها البحرى فقط وإنما كانت لهذه المدينة أهمية اقتصادية لأراضيها الخصبة التى ساعدت على قيام الزراعة بشكل موسع وقيام العديد من الصناعات المعتمدة عليها ، وكذلك انتعاش التجارة الداخلية بها أيضا حيث اتصلت بالمدن المجاورة لها بخطوط برية .

وأهم ما تميزت بها مدينة " دانيه " ثروتها الحضارية سـواء مـن الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو العلمية ، فالثراء العلمى التى تمتعت بها هذه المدينة والذى بدأ منذ عصر الطوائف حتى أصبحت بعـد ذلـك منارة للعلم فى شتى المجالات ومدرسة لعلم القراءات من أهـم وأكـبر مدارس الأندلس على مدى قرون عديدة . وهذا ماحاولت الدراسة التأكيد عليه من خلال عرض لأهم مظاهر الحياة التعليمية وإبراز أهم العلمـاء المشاركين فيها والإشارة إلى أهم الأسرات العلمية فى مدينة " دانيه " .

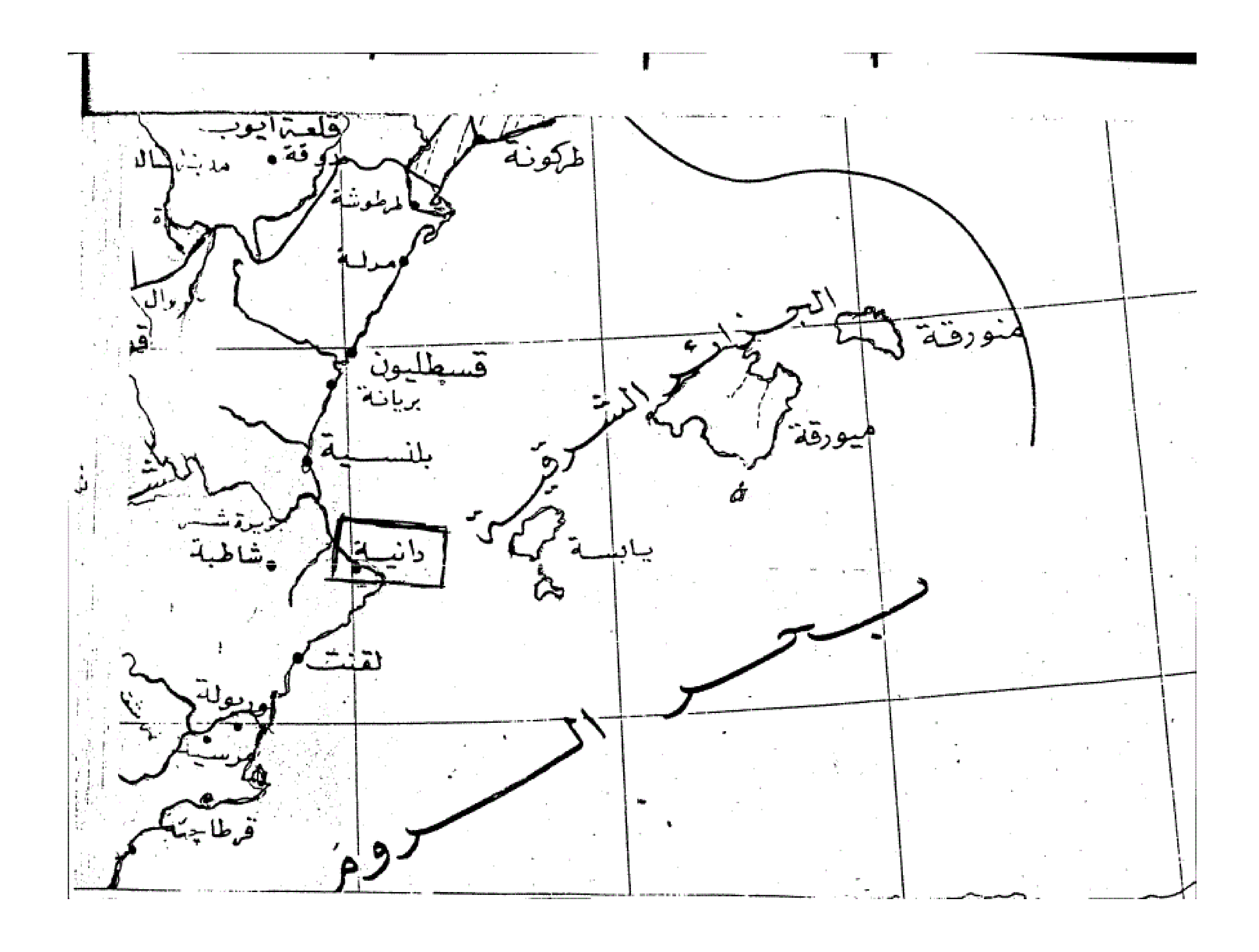
وهكذا فإن هذا البحث قد حاول إبراز أهم ما تمـيزت بـه مدينـة "دانيه" وألقت الضوء على أهم انحكام المتعاقبين عليها ، وكذلـك إبـراز الدور السياسى والحضارى لها ، وقد واجهتنى كثير من الصعـاب قبـل الانتهاء من موضوع الدراسة من حيث ندرة المادة التاريخية وتضـارب بعض الآراء فى سرد الأحداث التاريخية ومعالجة ذلك قدر الإمكان .

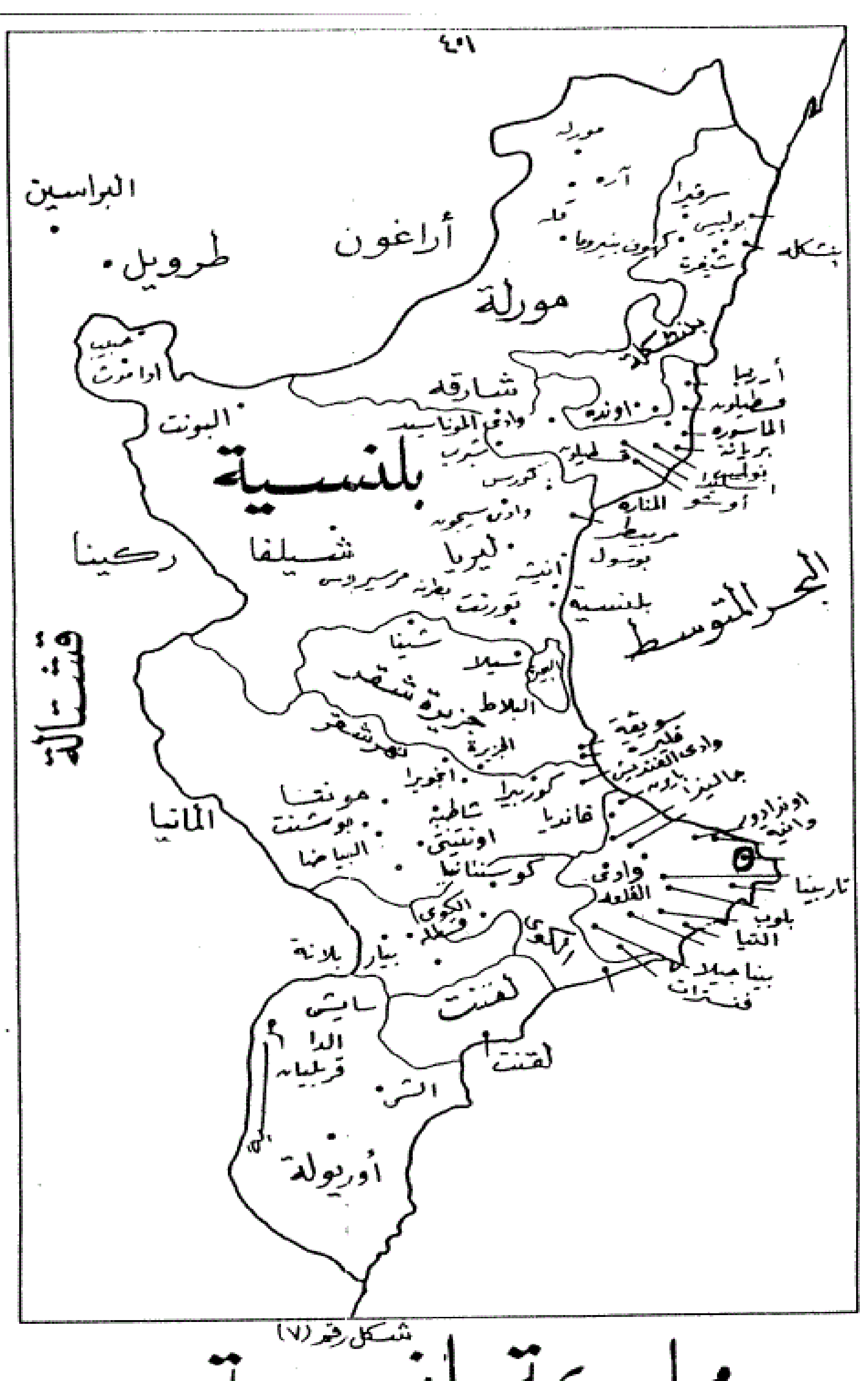
وأرجو من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى توضيح أهميـة مدينة " دانيه " ودورها فى حماية الشواطـئ الأندلسـية مـن هجمـات النصـرى ، وفى إثراء الحضارة الأندلسـية كجـزء لا يتجـزأ مـن الحضارة الإسلامية فى الأندلس .

الـــمــلاحـــــق



نقلاً عن كتاب " ماريا فريسوسه "
دانيه في عصر الطوائف

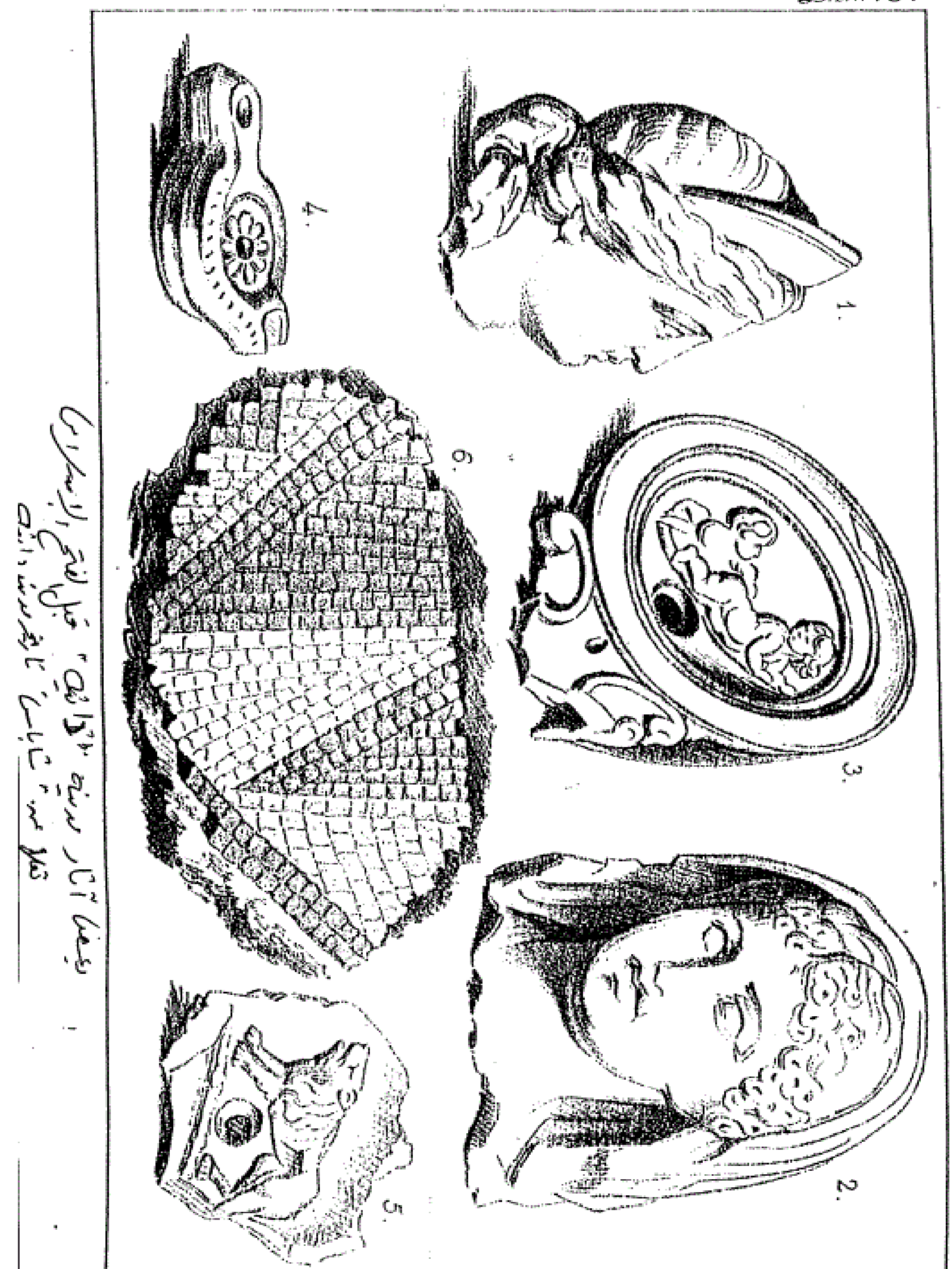

قلعة ايوب
دروقة
مدينة سالم
طركونة
طرطوشة
مربلة
قسطليون
بريانة
بلنسية
شاطبة
دانية
يابسة
ميورقة
منورقة
الجزائر الشرقية
لقنت
اوريولة
مرسية
قرطاجنة
بحر الروم



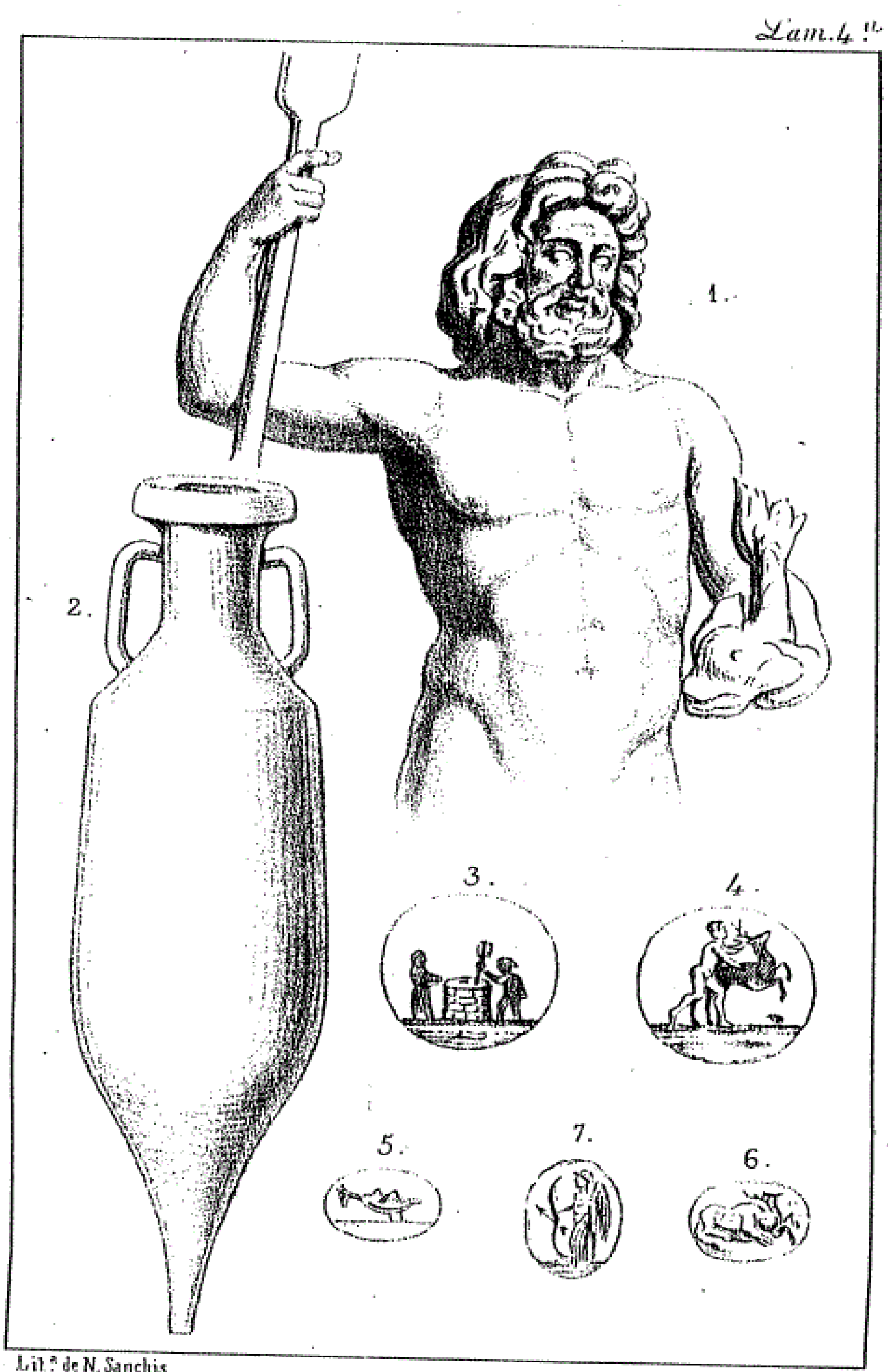
شكل رقم (٧)

مملكة بلنسية

Lam. 3ª



Litª de H. Sanchis Valencia.



Lit.ª de N. Sanchis. Valencia.

بعض آثار "دانية" قبل الفتح الإسلامي
نقلا عن كتاب "شاباس" تاريخ مدينة دانية

قائمة

المصادر والمراجع

أولا : مصادر باللغة العربية

ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبى العباس أحمد) ت. ٦٦٨هـ

ـ عيون الأنباء وطبقات الأطباء ـ مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ب.ت. .

ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبدالله الفاسى)

ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ـ الرباط ـ سنة ١٩٧٢م .

ابن الأبار (أبو عبدالله محمد القضاعى) ت. ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م .

ـ التكملة لكتاب الصلة ـ ج١ ، ج٢ ـ مدريد ـ سنة ١٨٨٧م .

ـ الحلة السيراء ، ت. حسين مؤنس ـ ج١ ، ج٢ ـ سنة ١٩٦٣م .

ـ المعجم فى أصحاب القاضى أبو على الصدفى ـ مدريد ـ سنة ١٨٨٥م .

ـ المقتضب من تحفة القادم ـ ت. إبراهيم الإبيارى ـ دار الكتاب المصرى ـ اللبنانى ـ سنة ١٩٨٢م .

ابن الباذش الأندلسى

ـ الإقناع فى القراءات السبع ـ ت. عبد المجيد قطامش ـ ج١ ـ ط سنة ١٤٠٣هـ .

ابن الأثير (على بن أحمد) ت. ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م .

ـ الكامل فى التاريخ ـ ج٩ ، ج١٠ ـ ت. محمد يوسف الدقاق ـ دار الكتب العلمية ـ سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، دار صادر ـ بيروت ـ سنة١٩٦٦م .

ابن الخطيب (لسان الدين) ت. ٧٧٦هـ / ١٢٧٤م .

ـ أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، القسم الأندلس ـ نشر ليفى بروفنسال ـ سنة ١٩٥٦م ـ بيروت ـ ط٢ .

ـ الإحاطة فى أخبار غرناطة ـ ت. محمد عبدالله عنان ـ مكتبة الخانجى ـ سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
ـ اللمحة البدرية فى تاريخ الدولة النصرية ـ ت. محب الدين الخطيب ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ سنة ١٣٤٧هـ .

ابن الزبير (أبو جعفر أحمد) ت. ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م .

ـ صلة الصلة ـ ت. ليفى بروفنسال ـ الرباط ـ سنة ١٩٣٧م .

ابن الزيات

ـ التشوف إلى طريق التصوف ـ ت. أحمد توفيق ـ ط١ ـ سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

ابن السماك العاملى

ـ الزهرات المنثورة فى نكت الأخبار المأثورة ـ ت. محمود مكى ـ مدريد ـ سنة ١٩٨٤م .

ابن العبرى

ـ تاريخ مختصر الدول ـ ب. ت. .

ابن القطان المراكشى (أبو أحمد محمد حسن بن على بن محمد بن على الكتانى) ت. ٦٣٨هـ .

ـ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ـ ت. محمود مكى ـ دار الغرب الإسلامى ـ سنة ١٩٩٠م .

ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر القرطبى) ت. ٣٦٧هـ/٩٧٧م

ـ تاريخ إفتتاح الأندلس ـ ت. بسكوال ديجاريا نجوس و غليان ريميره ـ مدريد ـ سنة ١٩٦٨م ، ونسخة أخرى نشر خوليان ريبيرا ـ مدريد ـ سنة ١٩٢٦م .

ابن الكرديوس (أبو مروان عبدالملك) ق.٦ هـ .
ـ تـاريخ الأندلس ، قطعة من كتاب الاكتفاء فـي أخبـار الخلفـاء ـ تحقيق أحمد مختار العبادى ـ ، معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ سنة١٩٦٥م .

ابن بسام (أبو الحسن على) ت. ٥٤٣هـ / ١١٤٧م .
ـ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ـ تحقيق إحسـان عبـاس ـ دار الثقافة ـ ق١ ـ ق٤ ـ بيروت ، سنة ١٩٧٩م .

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبدالملك) ت. ٥٧٨هـ / ١١٨٣م .
ـ الصلة فى تاريخ أهل الأندلس ـ جزءان ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٤م .

ابن بصال
ـ الفلاحة ـ نشر خوس ماريا بيكروسه ومحمد عزيمان ـ تطـوان ـ سنة ١٩٥٥م .

ابن حزم (أبو محمد على بن سعيد) ت. ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م .
ـ رسالة مراتب العلوم ـ ت. إحسان عباس ـ المؤسسة العربية ـ ط٢ ـ سنة ١٩٨٧م .
ـ طوق الحمامة فى الألفة والآلاف ـ ت. الطاهر مكى ـ دار المعارف ـ ط٥ ـ سنة ١٩٩٣م .
ـ جمهرة أنساب العرب ـ دار الكتـب العلميـة ـ بـيروت ـ سـنة ١٩٨٣م.

ابن حوقل (أبو القاسم) ت. ٣٨٠ / ٩٩٠م .
ـ كتاب صورة الأرض ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٩م .

ابن حيان (أبو مروان) ت. ٤٦٩هـ / ١٠٧٩م .

ـ المقتبس من أنباء أهل الأندلس ـ تحقيق محمود مكى ـ القـاهرة ـ سنة ١٩٧١م .

ـ المقتبس فى أخبـار الأندلس ـ ج٥ ـ نشر شالمتيا وف. كورنيطـى ـ المعهد الأسبانى العربى ـ مدريد ـ سنة ١٩٧٩م .

ابن خاقان (أبو النصر فتح بن محمد) ت. ٥٣٥هـ / ١١٣٤م .

ـ قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ـ ت. حسين يوسف خربون ـ ج١ـ ج٤ ـ مكتبة المنار الأردن ـ سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م .

ـ مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس ـ ت. محمد على شوابكة ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٣ .

ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد) ت. ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م .

ـ العبر وديـوان المبتدأ والخبر ـ فهرسة خليل شحاتـه ـ مراجعـة سهيل زكار ـ سنة ١٩٨١م .

ابـن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد) ت. ٦٨١هـ / ١٢٨٢م .

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ ت. إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ سنة ١٩٦٩م .

ابن خير الإشبيلى (أبو بكر محمد بن خير الأمـوى) ت. ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م .

ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه ـ نشر فرنسشكه قداره زيدين ـ خليـان روباره طراغوه ـ دار الآفـاق الجديـدة ـ ط٢ ـ بـيروت ـ سـنة ١٩٧٩م.

ابن دحيه (أبو الخطاب عمر بن حسن) ت. ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م .

ـ المطرب فى أشعار المغرب ـ ت. مصطفى عوض الكريم ـ الخرطوم ـ سنة ١٩٥٧م .

ابن دراج القسطلى

ـ ديوانه ـ ت. محمود مكى ـ ط٢ ـ المكتب الإسلامى ـ سنة ١٣٨٩هـ .

ابن سعيد المغربى (على بن موسى) ت. ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م .

ـ المغرب فى حلى المغرب ـ ج٢ ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٣م .

ـ بسط الأرض بالطول والعرض ـ ت. خوان قرنيط ـ تطوان ـ سنة١٩٥٨م .

ـ اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى ـ ت. إبرهيم الإبيارى ـ دار الكتاب المصرى اللبنانى ـ ط٢ ـ سنة ١٩٨٠م .

ـ رايات المبرزين وغايات المميزين ـ ت. النعمان عبد المتعال القاضى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٣م .

ابن سيده (أبو الحسن على بن إسماعيل المرسى) ت. ٤٥٨هـ

ـ كتاب المخصص ـ الأميرية ـ سنة ١٣١٦هـ .

ابن صاحب الصلاة (عبدالملك) ت. ٥٩٤هـ .

ـ المن بالإمامة ـ تاريخ المغرب والأندلس فى عهد الموحدين ـ ت. عبدالهادى التازى ـ دار الغرب الإسلامى ـ ط٣ ـ سنة ١٩٨٧م .

ابن صاعد الأندلسى (أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبدالرحمن)

ـ طبقات الأمم ـ ت. حياة بو علوان ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٥م .

ابن عبدالبر (أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمرى القرطبى) ت. ٤٦٣هـ / ١٠٧١م .

ـ مختصر جامع بيان العلم وفضله ـ اختصار أحمد المحمصانى ـ القاهرة ـ ط١ ـ سنة ١٣٢٠هـ .

ابن عبدالرؤوف

ـ فى آداب الحسبة والمحتسب ـ ت. ليفى بروفنسال ـ المعهد العربى الفرنسى للآثار الشرقية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٥م .

ابن عبدالملك المراكشى

ـ الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ـ سفر١ ـ ق١ ـ ق٢ ـ ت. محمد بن شريفة ـ دار الثقافة ـ بيروت ، سفر٤ ، سفر٥ ـ ت. إحسان عباس .

ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبى) ت. ق. ٥ هـ .

ـ رسالته فى القضاء والحسبة ـ ت. ليفى بروفنسال ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٥م .

ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد) ت. ق ٨ هـ .

ـ البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ـ نشر ليفى بروفنسال ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٣م .

ـ البيان المغرب فى اختصار ملوك الأندلس والمغرب ـ ت. محمد بن تاويت و محمد إبراهيم الكيلانى ـ القسم الموحدى ـ سنة ١٩٥٥م .

ابن عماد الحنبلى (أبو الفلاح عبدالحى) ت. ١٠٨٩هـ / ١٦٨٠م

ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ـ بيروت ـ المكتب التجارى ـ ب. ت. .

ابن غالب (محمد بن أيوب) ت. ق. ٦هـ .
ــ قطعة من كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس ــ ت. لطفى عبدالبديع ــ مجلة معهد المخطوطات العربية ــ جامعة الدول العربية ــ م١ ــ ج٢ ــ سنة ١٩٥٥م .

ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن محمد بن فرحون اليحصبى) ت.٧٩٩هـ .
ــ الديباج المذهب فى معرفة أعيان المغرب ــ ت. محمد الأحمدى أبو النور ــ دار التراث ــ القاهرة ــ سنة ١٩٧٤م .
ــ تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ سنة ١٣٠١هـ .

ابن فضل الله العمرى
ــ مسالك الإبصار فى ممالك الأمصار ــ إصدار فؤاد سيزكيه ــ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ــ جامعة فرانكفورت ــ ألمانيا الإتحادية ــ سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

ابن القطان المراكشى
ــ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ــ ت. محمود مكى ــ دار الغرب الإسلامى ــ بيروت ــ سنة ١٩٩٠م .

ابن كثير (أبو الفدا حافظ) ت. ٧٧٤هـ .
ــ البداية والنهاية فى التاريخ ــ ج١٢ ــ القاهرة ــ ب. ت.

ــ أبو الخير الشجار الإشبيلى
ــ كتاب الفلاحة ــ ب. ت. .

الإدريسى (الشريف أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز) ت. ٥٤٨هـ / ١٠٥٥م .

ـــ نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ـــ ج٢ ـــ مكتبة الثقافـــة الدينيـــة ـــ القاهرة ـــ سنة ١٤١٤هـــ / ١٩٩٤م .

الأمير عبدالله الزيرى (عبدالله بن بلقين) ت. ق. ٥ هـــ .

ـــ كتاب التبيان ـــ مذكرات الأمير عبدالله ـــ نشر ليفـــى بروفنســـال ـــ باريس ـــ سنة ١٩٥٥م .

البابا التنبكتى

ـــ نيل الابتهاج بتطريز الديباج هامش كتاب الديباج المذهب لابن فرحون ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ ب. ت. .

الباجى (أبو الوليد سليمان بن خلف) ت. ٤٧٤هـــ / ١٠٨٢م .

ـــ وصية الباجى لولديه ـــ ت. جودة عبدالرحمن هلال ـــ مج١ ـــ ع٣ـــ سنة ١٩٥٥م .

البكرى (أبو عبيد بن عبدالعزيز) ت. ٤٨٧هـــ / ١٠٩٤م .

ـــ جغرافية الأندلس وأوروبا مـــن كتـــاب المســـالك والممـــالك ـــ ت. عبدالرحمن الحجى ـــ دار الإرشاد ـــ بيروت ـــ سنة ١٩٦٨م .

التيجانى

ـــ رحلته ـــ ت. حسن حسنى عبدالوهاب ـــ الدار العربيـــة للكتـــاب ـــ تونس ـــ سنة ١٩٨١م .

الجرسيفى

ـــ رسالته فى الحسبة ـــ ت. ليفى بروفنسال ـــ المعهد العربى الفرنســـى للآثار الشرقية ـــ سنة ١٩٥٥م .

الجزرى (شمس الدين أبو الخير محمد بـــن محمـــد بـــن الجـــزرى) ت.٨٣٣هـــ .

ــ غاية النهاية فى طبقات القراء ــ نشر ج ــ برجستراس ــ ط٢ ــ سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

حاجى خليفة (مصطفى بن عبدالله)

ــ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ــ مج٢ ــ دار العلوم الحديثة ــ بيروت ــ لبنان ــ ب. ت. .

الحميدى (أبو عبدالله محمد بن أبى نصر فتوح الأزدى) ت. ٤٩١هـ/١٠٩٨م .

ــ جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ــ ت. إبراهيم الإبيارى ــ ق١ ، ق٢ ــ دار الكتاب المصرى ــ اللبنانى ــ ط٢ ــ سنة ١٩٨٣م .

الحميرى (محمد بن عبدالمنعم) ت. ٩٠٠هـ

ــ الروض المعطار فى خبر الأقطار ــ ت. إحسان عباس ــ دار ناصر للثقافة ــ ط٢ ــ سنة ١٩٨٢م .

الخشنى (أبو عبدالله محمد بن الحارث بن أسد) ت. ٣٦١هـ/٩٧١م

ــ قضاة قرطبه ــ ت. إبراهيم الإبيارى ــ دار الكتاب المصرى ــ اللبنانى ــ بيروت ــ ط٢ ــ سنة ١٩٨٢م .

الذهبى (شمس الدين)

ــ معرفة القراء الكبار على طبقات الإعصار ــ ت. بشار عواد ــ شعيب الأرناؤود وصالح مهد عباس ــ مؤسسة الرسالة ــ ط١ ــ بيروت ــ سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

ــ سير أعلام النبلاء ــ مؤسسة الرسالة بيروت ــ ط١٠ ــ سنة ١٤١٤هـ/١٩٨٤م .

ــ العبر فى خبر من غبر ــ ت. السعيد بن بسيونى زغلول ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ب. ت. .

السقطى (أبو عبدالله محمد) ت. ق.٧ هـ .

ـ فى آداب الحسبة ـ سنة ١٩٧٥م .

السلاوى الناصرى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى) ت. ١٣١٥هـ / ١٨٧٧م .

ـ الإستقصا فى أخبار المغرب الأقصى ـ ت. جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ـ ج٢ ـ الدار البيضاء ـ سنة ١٩٥٤م .

السلفى (أحمد بن محمد بن أحمد) ت. ٥٧٦هـ

ـ أخبار وتراجم أندلسية ـ ت. إحسان عباس ـ لبنان ـ سنة ١٩٨٥م .

السيوطى (جلال الدين عبدالرحمن) ت. ٩١١هـ .

ـ طبقات الحفاظ ـ ت. على محد عمر ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٣م .

ـ بغية الوعاه وطبقات اللغويين والنحاه ـ ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ج١ ـ ج٢ ـ ط٢ ـ دار الفكر ـ سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

الصفدى

ـ الوافى بالوفيات ـ ج٤ ـ إعتناء دريد ربيع ـ سنة ١٩٧٤م .

الضبى (أحمد بن يحيى) ت. ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م .

ـ بغية الملتمس فى رجال الأندلس ـ ت. إبراهيم الإبيارى ـ ج١ ـ ج٢ ـ ..ار الكتاب المصرى ـ اللبنانى ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٩م .

الطرطوشى (أبو بكر محمد بن الوليد) ت. ٥٢٠هـ / ١٠٢٤م .

ـ الحوادث والبدع ـ تحقيق محمد الطالبى ـ تونس ـ سنة ١٩٥٩م .

ـ سراج الملوك ـ دار الكتاب الإسلامى ـ ب. ت. .

الغبرينى

ـ الدرايــة فيمن عرف من المائة السابعة ببجايه ـ ت. عادل نويــهض ـ بيروت ـ ب. ت. .

الزركشى

ـ مبادئ الفارسية فى الدولة الحفصية ـ ت. محمد الشاذلى و عبدالمجيد التركى ـ الدار التونسية للنشر ـ سنة ١٩٦٨م .

ـ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ـ ت. محمد ماضور ـ المكتبــة العتيقة ـ تونس ـ ط٢ ـ سنة ١٩٦٦م .

الزركلى (خير الدين)

ـ الأعلام ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٦م .

عباس بن إبراهيم

ـ الإعلام فيمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ـ ط١٩٧٤م .

عريب بن سعد

ـ تقويم قرطبة ـ نشر دوزى ـ ليدن ـ سنة ١٩٧٣م .

العذرى (أبو العباس أحمد بن عمر أنس) ت. ٤٨٧هـ / ٩٨٨م .

ـ ترصيع الأخبــار وتنويع الآثار فى عجائب البلدان والمســالك إلــى جميع الممالك ـ ت. عبدالعزيز الأهوانى ـ معهد الدراسات الإســلامية ـ مدريد ـ سنة ١٩٦٥م .

القاضى عياض (أبو الفضل عيــاض بــن موســى اليحصبــى) ت. ٥٤٤هـ/١١٤٩م .

ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مــالك ـ ت. أحمــد بكير محمود ـ مكتبة الحياة ـ بيروت ـ سنة ١٩٦٧م .

القفطى (جمال الدين على بن يوسف) ت. ٦٤٦هـ

ـ أنباه الرواه على أنباء النحاه ـ ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ت.١٩٨٦م .

القلقشندى (أبو العباس أحمد) ت. ٨٢١هـ /١٤١٨م

ـ صبح الأعشى فى صناعة الانشا ـ شرح محمد حسين شمس الدين ـ ج٥ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

الكتانى (عبدالحى)

ـ فهرس الفهارس الإثبات ـ عناية إحسان عباس ـ دار الغرب الإسلامى ـ بيروت ـ ط٢ ـ سنة ١٩٨٢م .

الكتبى (محمد بن شاكر)

ـ فوات الوفيات والذيل عليها ـ ت. إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ طبعة ١٩٧٤م .

الماوردى (على بن محمد بن حبيب البصرى)

ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٢م .

محمد بن محمد بن مخلوف

ـ شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ـ دار الكتاب العربى ـ ط سنة ١٣٥٠هـ .

المراكشى (عبدالواحد بن على) ت. ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م

ـ المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ـ ت. محمد سعيد العريان ـ إشراف محمد توفيق عويضة ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٣م .

المقدسى (شمس الدين أبو عبدالله محمد)

ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ ج١ ـ ط ليدن ـ سنة ١٩٠٦م .

المقرى التلمسانى (أحمد بن محمد) ت. ١٠٤١هـ /١٦٣١م

ـ أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض ـ تـ. مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى ـ ج١ ـ ج٢ ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٢م .

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ ت. يوسف محمد البقاعى ـ دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٦م .

مؤلف مجهول

ـ أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ـ مدريد ـ سنة ١٩٦٧م .

ـ الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ـ ت. سهيل زكار وعبدالقادر زمانة ـ دار الرشاد الحديثة ـ الدار البيضاء ـ ط١ ـ سنة ١٣٩هـ / ١٩٧٩م .

ـ ذكر بلاد الأندلس ـ ت. لويس مولتيا ـ مدريد ـ سنة ١٩٨٣م .

ـ مجموعة رسائل موحدية فى تاريخ الدولة المؤمنية ـ ت. ليفى بروفنسال ـ الرباط ـ سنة ١١٤٣هـ .

ـ الطبيخ فى المغرب والأندلس فى عصر الموحدين ـ ت. أويثى ميراندا ـ معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ سنة ١٩٦٥م .

ـ الاستبصار فى عجائب الأمصار ـ ت. سعد زغلول عبدالحميد ـ دار الشئون الثقافية ـ بغداد ـ سنة ١٩٨٥م .

النباهى (أبو الحسن بن عبدالله) ت. ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م

ـ المرقبة العليا فيمن يسحق القضاء والفتيا ، المعروف بتاريخ قضاة الأندلس ـ المكتب التجارى للطباعة والنشر ـ بيروت ب. ت. .

الونشريسى (أحمد بن يحيى) ت. ٩١٤هـ

ــ المعيار المعرب والجامع المغرب فى فتاوى الأندلس والمغرب ــ ت. محمــد حجــى ــ ج١ ــ ج١٢ ــ دار الغــرب ــ بــيروت ــ ســـنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبدالله) ت. ٦٢٦هـ

ــ معجم الأدباء ــ ت. س. مرجليــوث ــ ط٢ ــ ســنة ١٩٢٣م و ت. أحمد فريد الرفاعى ــ مكتبة القراءة والكتابة ــ ب. ت. .

ــ معجم البلــدان ــ ت. فريد عبدالعزيز الجندى ــ دار الكتب العلميــة ــ بيروت ــ سنةى ١١٩٠م ، ودار صادر ــ بيروت للطباعة والنشر ــ ب. ت. .

ثانيا : مصادر باللغة الأجنبية

- The Choroncle Of Games1 , King Of Aragon ,Vol.I , W. D. .

-Primira Cronica General De Espann Roman , Menendez Pidal : Editoril Gredos , 1955 .

- Una Cronica Anonimade Abd al Rahman III , Al Nasir , Levi Provencal , Madrid , 1950 .

ثالثا : مراجع باللغة العربية

إحسان عباس

ـ تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر الطوائف والمرابطين ـ دار الثقافة ـ لبنان ـ ط٧ ـ سنة ١٩٨٥ .

أحمد أمين

ـ ظهر الإسلام ـ ج٣ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ سنة ١٩٥٣م

أحمد الحفناوى

ـ صفحات من تاريخ المرابطين والموحدين ـ القاهرة ـ ط١٩٧٩م.

أحمد مختار العبادى

ـ فى تاريخ المغرب والأندلس ـ دار النهضة العربية ـ ب. ت. .

أرشيبالد لويس

ـ القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ـ ت. أحمد محمد عيسى ـ م. محمد شفيق غربال ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٠م .

السيد أبو العزم داود

ـ القضاء والقضاه بالأندلس من الفتح إلى نهاية عصر المرابطين ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٠م .

السيد عبدالعزيز سالم

ـ تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ـ دار المعارف ـ لبنان ـ سنة ١٩٦٢م .؛ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٨٤م .

ـ تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٨١م .

ـ مدينة مرسيه موطن الشيخ أبوالعباس المرسى ـ دراسة أثرية وتاريخية ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٦٩م .

السيد عبدالعزيز سالم وأحمد مختار العبادى

ـ تاريخ البحرية الإسلامية فى حوض البحر المتوسط ـ ط٢ ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ـ ب. ت. .

الطاهر مكى

ـ ملحمة السيد ـ دراسة مقارنة ـ دار المعارف ـ ط٣ ـ سنة ١٩٨٣م .

أنخل جونثالث بلنثيا

ـ تاريخ الفكر الأندلسى ـ ت. حسين مؤنس ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ بيروت ـ سنة ١٩٥٥م .

جورجى زيدان

ـ تاريخ التمدن الإسلامى ـ ت. حسين مؤنس ـ ج٣ ـ دار الهلال ـ ب. ت. .

حسن أحمد محمود

ـ قيام دولة المرابطين ـ دار النهضة المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٧م .

ـ الإسلام فى حوض البحر المتوسط ـ دار الفكر العربـــى ـ طبعـة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

<u>حسن علي حسن</u>

ـ الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلــس ـ عصــر المرابطيــن والموحدين ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٠م .

<u>حسين مؤنس</u>

ـ فجر الأندلس ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٩م .

ـ الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يــد النصارى سنة ٥١٢هـ ـ مكتبة الثقافــة الدينيــة ـ بـيروت ـ ســنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

ـ أطلس تاريخ الأندلس ـ الزهراء للإعــلام العربــى ـ ط١ ـ ســنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨١م .

ـ الجغرافيه والجغرافيون فى الأندلس ـ مدريد ـ ط٢ ـ سنة ١٩٨٦م

<u>حمدى عبدالمنعم</u>

ـ تاريخ المغرب والأندلس فى عصر المرابطين ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٨٦م .

<u>خوليان ريبيرا</u>

ـ التربية الإسلامية فى الأندلس ـ ترجمة الطاهر مكى ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ب. ت. .

<u>داريو كارنيلاس رودويجث</u>

ـ ابن سيده ـ حياته وآثاره ـ ت. حسن الوراكلى ـ الــدار التونســية للنشر ـ ط ١٩٨٠م .

دوزى

ـ تاريخ المسلمين فى الأندلس ـ ت. حسن حبشى ـ دار المعارف ـ سنة ١٩٩٥م .

رجب محمد عبدالحليم

ـ العلاقات بين الأندلس الإسلامية فى عصر بنى أمية وملوك الطوائف ـ دار الكتاب المصرى اللبنانى ـ القاهرة و بيروت ـ ب.ت..

سحر عبدالعزيز سالم

ـ شاطبه الحصن الأمامى لشرق الأندلس ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٩٦م

شكيب أرسلان

ـ الحلل السندسية فى ذكر الأخبار الأندلسية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

ـ تاريخ غزوات العرب ـ ب. ت. .

سلامة الهرفى

ـ دولة المرابطين فى عهد على بن يوسف بن تاشفين ـ دار الندوة الجديدة ـ سنة ١٤٠٥هـ .

شوقى ضيف

ـ عصر الدول والإمارات فى الأندلس ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٠م .

عبادة كحيلة

ـ تاريخ النصارى فى الأندلس ـ القاهرة ـ ط ١٩٩٣م .

عبدالرحمن الحجى

ـــ التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطه ـــ دار القلم ـــ دمشق ـــ ط٣ ـــ سنة ١٩٨٧م .

<u>عبدالعزيز عتيق</u>

ـــ الأدب العربى فى الأندلس ـــ دار النهضة العربية ـــ ط٢ ـــ بيروت ـــ سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

<u>عبدالمجيد التركى</u>

ـــ مناظرات فى أصول الشريعة بين ابن حزم والباجى ـــ ت. السيد عبدالصبور شاهين ومحمد عبدالحليم محمود ـــ دار الغرب الإسلامى ـــ بيروت ـــ سنة ١٩٦٨م .

<u>عبدالله كنون</u>

ـــ النبوغ المغربى فى الأدب العربى ـــ ط١ ـــ ط٣ ـــ ب. ت. .

<u>عبدالواحد ذنون طه</u>

ـــ دراسات فى التاريخ الأندلسى ـــ دار الكتب ـــ الموصل ـــ ط١ ـــ سنة ١٩٨٧م .

<u>عصام سيسالم</u>

ـــ جزر الأندلس المنسية ـــ دار العلم للملايين ـــ ط١ ـــ سنة ١٩٨٤م .

<u>عصمت عبداللطيف دندش</u>

ـــ الأندلس فى نهاية عصر المرابطين ومستهل الموحدين ـــ عصر الطوائف الثانى ـــ دار الغرب الإسلامى ـــ بيروت ـــ طبعة ١٩٨٨م .

<u>عمر رضا كحالة</u>

ـــ أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام ـــ مؤسسة الرسالة ـــ ب.ت.

كارل بروكلمان

– تاريخ الأدب العربى – ت. السيد يعقوب بكر – مراجعة رمضان عبدالتواب – دار المعارف – ط٢ – سنة ١٩٨٣م .

كريم عجيل

– الحياه العلميه فى مدينه بلنسيه – مؤسسة الرسالة – بيروت – سنة ١٩٧٦م .

كمال أبو مصطفى

– تاريخ مدينة بلنسيه الأندلسية فى العصر الإسلامي – مركز الإسكندرية للكتاب – ب. ت. .

– تاريخ الأندلس الاقتصادى فى عصر المرابطين والموحدين – مركز الإسكندرية للكتاب – ب. ت. .

كليليا سارنللى تشركوا

– مجاهد العامرى قائد الأسطول العربى فى غرب البحر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى – القاهرة – سنة ١٩٦١م .

ليث سعود جاسم

– ابن عبد البر الأندلسي وجهوده فى التاريخ – دار الوفاء للطباعة – ط٢ – سنة ١٩٨٨م .

ليوبولد توريس بالباس

– الفن المرابطى الموحدى – ت. سيد غازى – منشأة المعارف – الإسكندرية – سنة ١٩٧٠م .

ليفى بروفنسال

– أدب الأندلس وتاريخها – ت. محمد عبدالهادى شعيرة وعبدالحميد العبادى – المطبعة الأميرية – القاهرة – سنة ١٩٥١م .

ـ الإسلام فى المغرب والأندلس ـ ت. السيد عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمى ـ م. لطفى عبدالبديع ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٩٠م .

محمد أحمد أبو الفضل

ـ تاريخ مدينة المرية الإسلامية منذ إنشائها حتى إستيلاء المرابطين عليها ـ الهيئة العامة للكتاب ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٨١م .

ـ شرق الأندلس فى العالم الإسلامى ـ دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٩٦م .

ـ دراسات فى تاريخ وحضارة الأندلس ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٩٦م .

محمد عبدالحميد عيسى

ـ تاريخ التعليم فى الأندلس ـ إشراف لويس سواريث فرنانديث ـ تقديم عبدالغنى عبود ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٢م .

محمد عبدالله عنان

ـ دولة الإسلام فى الأندلس ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ط٢ ـ سنة ١٩٨٨م .

ـ تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ط٢ ـ سنة ١٩٧٠م .

محمد المنونى

ـ العلوم والآداب والفنون فى عهد الموحدين ـ تطوان ـ ب. ت. .

محمود دياب

ـ تاريخ العرب فى أسبانيا ـ مصر ـ سنة ١٩١٣م .

مصطفى الشكعة

ــ الأدب الأندلسي ــ موضوعاته وفنونه ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط٦ ــ سنة ١٩٨٦م .

ميشيل أمارى و بروف فليشر

ــ مجموعة أخبار صقليه ــ ط٥ ــ ليبيا ــ سنة ١٩٨٧م .

يوسف أحمد حوالة

ــ بنو عباد فى إشبيليه مــن ٤١٤ ــ ٤٨٤هـــ / ١٠٢٣ــ ١٠٩١م ــ دراسة سياسية وحضارية ــ دار العلم للطباعة والنشر ــ السعودية ــ سنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

يوسف أشباخ

ــ الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين ــ ت. محمد عبدالله عنان ــ مكتبة الخانجى ــ القاهرة ــ ط٢ ــ سنة ١٩٩٦م .

رابعا : بحوث ودراسات باللغة العربية

إبراهيم القادرى بوتشيش

ــ المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس ــ نموذج من الإعطاءات ــ الحضارة الأندلسية ــ ندوة الأندلس قرون من المتقلبات والإعطاءات ــ مكتبة الملك عبدالعزيز ــ الرياض ــ ١٥ــ١٩ جمادى الأولى ــ سنة ١٤١٤هـ .

ــ أثر الأزمة الأخلاقية فى سقوط دولة الإسلام فى الأندلس ــ رابطة الجامعات الإسلامية ــ الأندلس الدرس والتاريخ ــ دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية ــ سنة ١٩٩٤م .

إبراهيم عبدالمنعم سلامة

ـ محمد بن عبدالملك حفيد المنصور العامرى ـ المؤتمر الدولى الرابع للحضارة الأندلسية ـ مارس ـ سنة ١٩٩٨م .

أحمد شبشوب

ـ منزلة العلم والتعليم فى الأندلس ـ من خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم ـ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ـ ١٥ـ١٩ جمادى الأولى ـ سنة ١٤١٤هـ .

أحمد مختار العبادى

ـ الصقالبة فى أسبانيا ـ صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ ج١ ـ سنة ١٩٥٣م .

ـ الزراعة فى الأندلس وتراثها العلمى ـ الأندلس الدرس والتاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية ـ سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

السيد أبوالعزم داود

ـ مدرسة القراءات الأندلسية ـ تاريخ نشأتها وتطورها إلى القرن السادس الهجرى ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة طنطا ـ العدد٩ ـ يناير ـ سنة ١٩٩٦م .

السيد عبدالعزيز سالم

ـ صور من المجتمع الأندلسى فى عصر الخلافة الأموية والطوائف من خلال النقوش المحفورة فى علب العاج ـ معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ مج١٩ .

حسين مؤنس

– السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين – المجلة التاريخية المصرية – مج٢ – سنة ١٩٥٠م .

– المسلمون فى حوض البحر المتوسط – الجمعية المصرية التاريخية – مايو – سنة ١٩٥١م .

– الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين وسقوط سرقسطة على أيدى النصارى سنة ٥١٢هـ – مكتبة الثقافة الدينية – سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

حمد صالح السحيبانى

– عصر الازدهار العلمى فى الأندلس – الأندلس الدرس والتاريخ – رابطة الجامعات الإسلامية – ط١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

جمعة شيخة

– الحياة الفكرية والأدبية للجزائر الشرقية – الملتقى العربى الأسبانى – مدريد – سنة ١٩٨٣م .

رجب عبد الجواد

– ألفاظ المأكل والمشرب فى العربية الأندلسية – المؤتمر الدولى للحضارة الأندلسية – مارس – سنة ١٩٩٨م .

سحر عبدالعزيز سالم

– ملابس الرجال فى الأندلس فى العصر الإسلامى – الأندلس الدرس والتاريخ – آداب الإسكندرية – ورابطة الجامعات الإسلامية – سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

سعيد عبدالفتاح عاشور

ـ الفلاح والإقطاع فى عصر الأيوبيين والمماليك ـ ينـــاير ١٩٧١م ـ الجمعية المصرية التاريخية .

سيدة الكاشف

ـ الأرض والفلاح فى مصر على مر العصور ـ الجمعية التاريخية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٤م .

عبدالحليم عويس

ـ العصبية القومية وأثرها فى ســقوط الأندلــس ـ الأندلــس الــدرس والتاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعـــة الإســكندرية ورابطـــة الجامعـــات الإسلامية ـ طبعة ١٤١٤هـــــ / ١٩٩٤م ـ دار المعرفـــة الجامعيـــة الإسكندرية .

عبدالجليل عبدالرضا الراشد

ـ دور البربر فى سقوط الدولة الأموية فى الأندلس ـ مجلـــة المــؤرخ العربى ـ بغداد ـ ع٣ ـ سنة ١٩٧٥م .

عبدالرحمن العجلان

ـ التضامن الإسلامى فى الأندلس وأثره فى تحقيـــق قـــوة الأندلـــس ـ الأندلس الدرس والتاريخ ـ جامعـــة الإســكندرية ورابطـــة الجامعـــات الإسلامية ـ سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

عبدالعزيز الأهوانى

ـ ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى فى لحن العامـــة ـ مجلـــة معهد المخطوطات العربية ـ مايو سنة ١٩٥٧م .

عثمان بن عثمان إسماعيل

ـ عمارة المرابطين الحربية فى نطاق فلسفتهم الجهادية ـ الرباط ـ المغرب ـ مجلة دعوة الحق ـ العدد الثانى ـ طبعة سنة ١٩٨٢م .

عمر بنميره

ـ جوانب من تاريخ أهل الذمة فى الأندلس ـ كلية الآداب ـ الرباط ـ المغرب .

فاروق عمر فوزى

ـ من مظاهر الحركة الشعوبية فى الأندلس ـ عدد ٣٢ ـ سنة ١٣ ـ طبعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

كمال أبو مصطفى

ـ بنو رزين ودورهم السياسى والحضارى فى شنتمرية الشرق ـ كلية التربية ـ جامعة الإسكندرية ـ مج٣٥ ـ سنة ١٩٨٧م .

ـ جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية فى المغرب الإسلامى من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسى ـ الإسكندرية ـ طبعة ١٩٩١م .

ـ تاريخ مدينة طرطوشة الإسلامية وحضاراتها فى عصر دويلات الطوائف ـ كلية التربية ـ جامعة الإسكندرية ـ ب. ت. .

محمد أحمد أبو زيد

ـ العلاقات السياسية بين الفاطميين والأمويين فى بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامى حتى أوخر القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ـ اتحاد المؤرخين العرب ـ القاهرة ـ سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

محمد محمد الكحلاوى

ـ دراسة للحياة الفنية فى الأندلس ـ ندوة الأندلس الدرس والتاريخ ـ كلية الآداب جامعة الإسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية ـ سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

محمد فؤاد الأهوانى

ـ الفلسفة فى الأندلس ـ كلية الآداب جامعة القاهرة ـ مج١٥ ـ ج١ ـ سنة ١٩٥٣م .

محمود مكى

ـ وثائق جديدة عن عصر المرابطين ـ معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ مج٧ ، ٨ ـ سنة ١٩٥٩و١٩٦٠م .

ـ وثائق سياسية عن فترة الإنتقال من عصر المرابطين إلى الموحدين ـ معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ سنة ١٩٥٥م .

ـ العلاقات بين مصر الفاطمية والأندلس خلال القرن الحادى عشر المئوى ـ معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد ـ مج٥ ـ سنة ١٩٥٧م .

خامسا : رسائل علمية باللغة العربية

أحمد محمد سعيد الجمال

ـ دويلات الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب جامعة المنوفية ـ سنة ١٩٩٢م .

سعيد أحمد أبو زيد

ـ الحياة الاجتماعية فى الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب جامعة المنوفية ـ سنة ١٩٩٢م .

سلوى عبد الخالق أحمد

ـ الأوضاع السياسية والاقتصادية وأثرها على المجتمع الأندلسى فى عصر المرابطين والموحدين ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ ب. ت. .

عبير زكريا سليمان

ـ دور الفقهاء السياسى والحضارى فى الأندلس فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة طنطا ـ سنة ١٩٩٦م .

نهلة بغاغو

ـ النظام الإدارى فى دولة المرابطين ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة طنطا ـ سنة ١٩٩٦م .

محمد فهمى إمبابى

ـ التاريخ السياسى لمدينة الجزيرة الخضراء ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة طنطا ـ سنة ١٩٩٧م .

مراجع عقيلة الغناى

ـ قيام دولة الموحدين ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ سنة ١٩٦٨م .

نادية مرسى صالح

ـ خايمى الأول ملك أراغون وعلاقته بالممالك الإسلامية المجاورة ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية ـ سنة ١٩٨٦م .

هدى عبدالمحسن سعود

ـ دور الموحدين الحربى فى الأندلس ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية ـ سنة ١٩٩١م .

سادسا : معاجم باللغة العربية ودوائر المعارف

المطرزى

ـ المغرب فى ترتيب المعرب ـ ت. محمود فاخورى وعبدالحميد مختار ـ ج٢ ـ مكتبة أسامة زيد ـ حلب ـ سنة ١٩٨٠م .

المعجم الوسيط

ـ إعداد إبراهيم أنيس وعطية الصوالحى وعبدالحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد ـ المكتبة الإسلامية ـ إستانبول ـ سنة ١٩٧٢م .

بطرس البستانى

ـ دائرة المعارف ـ ب. ت.

دائرة المعارف الإسلامية

ـ إصدار أحمد الشنتناوى وإبراهيم زكى خورشيد وعطيـــة الصوالحـــى ومحمد خلف الله أحمد ـ دار المعرفة بيروت ـ ب. ت. .

مراجع باللغة الأجنبية

Calerosesall Maria : Los Banu Sid Buna - Sharqu - Al - Andalus , 4 Alicante Univeridad , 1987 .

Chabas (Don Roque) : Historia La Ciudad Denia , Tom II , Denia , 1876 .

Dozy : Historia De L' Epgn Muslmane , Spanish Islam Historia Of the Moslems In Spain , Trans by Francis Griffin Stocks , London , 1972.

Fernndo De La Granja : Dos Epistolas De Ahmad Ibn Burd Al Asgar , Al Andalus Separata , Vol. XXV, 1906.

Gaspar Remiro : Historia De Mursia Muslmans , Zoragoza , 1918.

Hiuci Miranda : Historia La Valencia Y SU Region , Tom II , III , Valincia , 1969 .

Ibars : Velincia Arab , Tom. I , Valencia , 1901 .

Joseb Agibert : La Ciudad De Denia , Y La Produccion De Cera` Mices Vedriadas Con Decoracio`n - Estampillada En Revista De Sharaq - Al - Andalus , Vol.2 , 1985 .

Lane Pool : The Moors In Spain , W. D. .

Levi Provencal : Histoire De L` Espagne Musulmane , Tom III , Paris .

Maria Jasus Rubiera Mata : La Taifa De Denia , Alicante , 1985 .

Swift F. D. : The Life And Times of Games , The First Conqeror , Oxford , 1884 .

Teodoro Liorent : Valincai , Barclona , 1887 .

Zurita : Andales De La Coronica De Aragon , Libroll Valencia , 1976 .

فهرست

الباب الثانى

أهم المظاهر الحضارية فى مدينة دانيه